

THE BOOK WAS DRENCHED

كتاب
العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف

الشيخ علي بن الحسن الخزرجي

عني بتصحيحه وتنقيحه

الشيخ محمد بسيوني عسل

أحد خريجي دار العلوم الخديوية ومدرس

اللغة العربية في جامعة كبرديج بانكرا

الجزء الاول

طبع على نفقة أوقف ذكرى المنور له مستر جيب

مطبعة الخيال بالقاهرة

سنة ١٣٢٩ — سنة ١٩١١

مقدمتا المصحح

لكتاب العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

﴿ أما بعد ﴾ فقد عهد اليّ تصحيح كتاب العقود اللؤلؤية . في تاريخ الدولة الرسولية . تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي الذي عني بطبعه أمينو أوقاف المغفور له جب من نسخة خطية قديمة كانت ملك معتمد خان عالمكبري ثم انتقلت منه إلى قمر الدين خان أحد وزراء محمد شاه ثم أهداها وزّن هيتنجز إلى دار كتب ديون الهند بلندن

ولكون هذه النسخة الخطية ليست مشكولة ولا منقوطة لاقيت في اصلاح الكتاب صعوبة عظيمة لاسيما اني لم اتمكن من الحصول على الكتب التي نقل عنها المؤلف

ولمذا لم أرسبلاً لطبع ما وجدته ممحواً أو خفياً في الاصل الخطي بل اكتفيت بالتنبيه على المحو وطبع الخطي كما هو في النسخة الخطية . ولكنني مع ذلك صرفت وقتاً ليس بالقليل في اصلاح ما عن لي خطوه وفي رد عدد عظيم من الأبيات الشعرية المكسورة الى شعر موزون مع المحافظة على المعنى الذي قصده انقائل قدر الاستطاعة

هذا وأرى من الضروري ان اذكر هنا لمحة عن أوقاف ذكرى المنفور له جب التي كانت سبباً في تعميم النفع بكثير من الكتب النادرة العربية والتركية والفارسية

كان المغنولة جب (E. J. W. Gibb) مؤلفاً بدراسة اللغات العربية والتركية والفارسية وقف حياته على دراسة تاريخها وآدابها وفلسفتها ودين أهلها ومات وهو في الخامسة والأربعين من عمره في خامس ديسمبر سنة ١٩٠١ فإرادت والدته المغنولة السيدة جب من أهالي جلاسكو في سكتلاند أن تخلد ذكرى عزيزها وقائدة بكدها الذي عجلت المنية بانهايه قبل تمام ينوعه فوقفت لهذا الغرض مبلغ ستة آلاف جنيه لصرف ريعه على البحث والتقيب في تاريخ اللغات العربية والتركية والفارسية وآدابها وفلسفتها ودينها وجعلت الوقف تحت تصرف سبعة أبناء لاختار دخله في تحقيق تلك الأمنية إما بطبع الكتب النادرة في تلك اللغات حتى تيسر للذين يعنون بها ولا يتمهم عن اقتنائها ألا تعذر الحصول عليها أو كسرة ثمنها . وإما بترجمة الكتب المفيدة في تلك اللغات أو شرائها . وإما بتخصيص أعانت لمن يقوم بالقاء دروس تتعلق باللغات الشرقية المقدمة وإما بصرف مقدار من القود للفر إلى أي بلد يقصد البحث وتوسيع نطاق المعلومات فيما يخص تلك اللغات الشرقية

وقد ظهرت ثمرة هذا العمل الجليل بطبع عدة كتب عظيمة النفع في اللغات العربية والتركية والفارسية وأودعت نسخ منها في ديار الكتب العمومية وأهديت آخر إلى الأئمة الذين لهم عناية بهذه اللغات الشرقية

ولا أرى بدا من أن أذكر هنا كيف وقع الاختيار على طبع كتاب القود للؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية

لما أنعمت جامعة كمبرج على سير جيمز ردهوس (Sir James Redhouse) في يونيو سنة ١٨٨٤ بدرج دكتور في الحروف (Doctor of Letters) مكافأة له على خدماته العلمية الفريدة في بابها لغة التركية خصوصاً والعلوم الشرقية عموماً صمم على أن يقدم للجامعة عملاً علمياً تخلد به شكران تلك النعمة التي أسندتها إليه الجامعة فبدأ بنسخ كتاب القود للؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية بخط يده من النسخة الخطية القديمة المودعة في دار كتب ديوان الهند باندن فسخ الكتاب بناية عظيمة على أنه لم يكن من الذين ينطقون بالضاد . وعانى والحق يقال في عمله هذا مشقة عظيمة

وجعل ما نسخه في مجلد أنيق ثم ترجمه بخط يده الى الإنجليزية في مجلدين وكتب شرحاً للكتاب في مجلد رابع ثم رتب للكتاب فهرماً ورسم خريطات توضح الاماكن التاريخية التي أتى عليها الخرجي في تاريخه وجعل هذه في مجلد خامس ثم أهدى المجلدات الخمسة بين دفتين من الجلد المغربي الى دار الكتب بجامعة كمبردج في قطر جميل لتكون هديته تمثل شكر الجامعة على عمر الايام . واستمر الكتاب في دار الكتب وربما لم يفتحه احد للقراءة من بعد وضعه حتى عني البروفسور ادوارد بروون (Professor Edward G. Browne) بمحضر الكتب العربية بدار الكتب فرأى ان عملاً جليلاً كهذا لا يليق ان يترك راکداً لا يتنفع به . ولعلمه ان علاقة الصلابة كانت متمكنة بين سير ردهوس ومستر جب لاسما ان الاخير كان تلميذاً محبوباً الاول في اللغات الشرقية رأى ان خير عمل يقوم به وقف ذكرى المقود له جب هو احياء كتاب صرف فيه اعز اصدقاء مستر جب نفيس وقته فاشار على ابناء الوقف بصفته واحداً منهم بطبع الكتاب من نسخة سير ردهوس . ولما عهد الي تصحيح الكتاب وجدت بالمقارنة مع النسخة الاصلية بعد ابتداء المطبع بقليل ان سير ردهوس ترك من الكتاب عند نسخه تاريخ حياة الفقهاء وادباب الطرق . ولجل ان يكون الكتاب كاملاً بدى المطبع ثانياً من النسخة الاصلية فتأخذت صورها بالتصوير الفوتوغرافية وأرسلت الى مصر للطبع منها لان ديوان الهند بلندن لا يسمح باستعمال النسخة الاصلية للطبع

أما فائدة كتاب المقود اللواتية على العموم وقيمه التاريخية فتترك الكلام

محمد بسويفي عسل M. A.

مدرس اللغة العربية

بجامعة كمبردج

فيها الى ان يكمل الطبع

كمبردج في ٢٥ يولييه سنة ١٩١١

العقود اللؤلؤية

في أخبار الدولة الرسولية

الباب الأول

في ذكر انقساب الملوك بني الرسل وكيف كان السبب في دخولهم اليمن واستقلالهم بالملك فيها

قال علي بن الحسن الخزرجي . أعرق ملوك اليمن في الملك في الجاهلية والإسلام ملوك حمير وملوك غسان : ولهذا يقال حمير أرباب العرب وغسان أرباب الملوك . وذلك أن سبأ الأكبر لما حضرته الوفاة طلب ابنه حمير وكهلان وكان حمير هو الأكبر وأقدمه عن يمينه وأقدم كهلان عن شماله ثم طلب سائر بنيه وبني عمه ووجوه قومه وقال لهم . ائتوا أن ولدي هذين هذا عن يميني وأشار إلى حمير وهذا عن شمالي وأشار إلى كهلان فأعطوا حمير من ملكي ما يصلح لليمين وأعطوا كهلان من ملكي ما يصلح للشمال . فقالوا يصلح لليمين السيف والسوط والقلم ويصلح للشمال العنان والدرس والقوس . وحكموا أن صاحب السيف والقلم والسوط لا يكون إلا آراً ناهياً قائماً رافقاً وأن هذه صفات الملك الأعظم وأن صاحب العنان يكون

مُصْرِفًا لِهَوَادِي الْخَيْلِ فِي الذَّبِّ عَنِ الْمَمْلَكَةِ وَأَنَّ التَّرْسَ يَرُدُّ بِهِ النَّاسَ
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَأَنَّ الْقَوْسَ يَنَالُ بِهَا الْمَنَاوِي وَالْمَغَازِي وَإِنَّ كَنَانًا عَلَى الْبَعْدِ .
وَلَا يَصْلُحُ ذَلِكَ إِلَّا لِحَافِظِ الدَّوْلَةِ الْقَائِمِ بِمَجْرُوبِهَا وَسَدِّ ثُغُورِهَا . فَقَتَلَهُ
حَمِيرُ الْمَلِكِ فَلَمْ يَزَلْ فِي وَلَدِهِ وَوُلِدَ وَلَدُهُ بِلِي ذَلِكَ مِنْهُمْ خَالِفٌ عَنْ سَالِفٍ
إِلَى أَنْ قَامَ الْحَارِثُ الرَّائِشُ . وَقَتَلَهُ كَهْلَانُ وَوَلَدَهُ حَقَطُ الْمَالِكِ وَالذَّبُّ
عِنْدَهَا وَسَدِّ ثُغُورِهَا . بِلِي ذَلِكَ مِنْهُمْ كَابِرٌ عَنْ كَابِرٍ إِلَى أَيَّامِ عَامِرِ بْنِ
حَارِثَةَ الْأَزْدِيِّ الْمَسْمِيِّ مَاءَ السَّمَاءِ وَكَانَ فِي عَصْرِ الْحَارِثِ الرَّائِشِ قَائِمًا
يَحْفَظُ الْمَمْلَكَةَ وَسَدِّ ثُغُورِهَا عَلَى سُنَنِ آبَائِهِ مِنْ كَهْلَانٍ . وَكَانَ الْحَارِثُ
الرَّائِشُ مُحَدَّثًا . وَالْمُحَدَّثُ بَقِيَّةُ الدَّالِ الْمُسَدَّدَةِ هُوَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَلَى
مُسْتَقْبَلَاتِ الزَّمَانِ وَيُخَبِّرُ بِمَا سَيَكُونُ مِنَ الْحَوَادِثِ قَبْلَ كَوْنِهَا فَيَأْتِي
الْأَمْرُ بِتَصْدِيقِ مَا يَقُولُهُ . وَكَانَ الْحَارِثُ الرَّائِشُ كَذَلِكَ وَلَهُ فِي هَذَا
الشَّأْنِ عِدَّةُ قِصَصَاتٍ . مِنْهَا الْقِصِيدَةُ (التي) أَوَّلُهَا :

أَنَا الْمَلِكُ الْمُتَوَجِّعُ ذُو الْعَطَايَا	جَلَبْتُ الْخَيْلَ مِنْ أَوْطَانِ سَامِ
لَا غَزْوُ أَعْدَاءَ جَهَلُوا مَكَانِي	(سَلَالَةُ) يَافَتْ وَقِيلَ حَامِ
بَنِي قَحْطَانَ فَاتَّجَمَعُوا وَسِيرُوا	وَجَبُّوا الْيَتَامَى فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ
يَا ذَنْبَ اللَّهِ حَجَبُوا فُجُورَهُ	تَوَارَتْهُ الْهُمَامُ عَنِ الْهَامِ
وَكُونُوا مِثْلَ مَظَاطِئِ بْنِ عَمْرٍو	وَذِي إِنْسِ النَّطَارِقَةِ الْكَرَامِ

فجنُّ الأَغْلَبُونَ إِذَا بَطَشْنَا
وإِنَّا يَوْمَ نَمْضُبُ أَوْ نَسَامِي
وإِنْ نَرْضَى نَقْرُ مِنْ عَلَيْهَا
وَفِينَا الْمَلِكُ وَالْأَمَلَاكُ حَمًّا
أَبُونَا يَرْبُّ وَسَبَا أَبُونَا
فَإِنْ أَهْلَكَ فَقَدْ أَتَلَتْ مَلَكًا
وَيَمْلِكُ بَعْدَنَا مِنَّا مُلُوكُ
وَيَخْلَفُ بَعْدَهُمْ مِنَّا مَلُوكُ
وَتَتَشَرُّ الْأَسَاوِدُ بَعْدَ هَذَا
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ مِنَّا مُلُوكُ
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عَظِيمُ
يُقَارِقُ أَهْلَهُ وَلَهُ كِتَابُ
يُسَمَّى أَحْمَدًا يَا لَيْتَ أَنِّي
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ خَلْقَاءُ بَرٍّ
وَيُظْهَرُ رَايَةُ الْمَنْصُورِ فِيهِمْ
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ رَجُلٌ نَجِيلُ
وَرُبَّمَا أَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . فَإِنَّهُ أَخْبَرَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِنْ يَمْلِكُ

(١) الذي في الاصل في هذا الموضع (تخففه) بدل اذا نطقوا وما هنا اوضح

بدليل ما ياتي عند شرح هذا البيت

اليمن بعده من حمير وبنيتهم بقوله

فان أهلك فقد أثمت ملكاً لكم يبقى إلى زمن التهامي
فكان كما قال ولم تزل ملوك قحطان يتوارثون ملك اليمن إلى أن
قامت دولة الإسلام. ويعني بالتهامي النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله:
ويملك بمدنا منا ملوك بنو عزر كعالية النمام
فكان كما قال يعني الملوك الذين ملكوا اليمن بعد الحارث الراش
وقبل ظهور الحبشة. وقوله:

وتنتشر الأسود بعد هذا عقاب الله في القوم الانام
فكان كما قال من انتشار الحبشة في اليمن والملك هنالك وكان
ملك الحبشة في اليمن على ما قيل اثنين وسبعين سنة. تداولها منهم
أربعة رجال وهم أرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق
ابن أبرهة. وقوله:

ويملك بعدهم منا ملوك ضعيفت أمرهم ثقل المرام
فكان كما قال. وذلك أن الملوك الذين ملكوا اليمن بعد دولة الحبشة
ليسوا كمن تقدمهم من ملوك حمير في العصر الأول. وقوله:

ويملك بعدهم رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام
يفارق أهله وله كتاب يوافق خطة رجع الكلام
يسمى أحمداء يا ليت أني أعمر بعد مخرجه بعام

فكان كما قال من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه من مكة إلى المدينة مفارقاً لأهله وإقامته في المدينة بين الأنصار إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم . وقوله :

وله كتاب يوافق خطه رجع الكلام * أي يُنزل عليه كتاب باللسان العربي ويكتب بالخط العربي يعني القرآن العزيز قال الله تعالى إنا أنزلناه قرآناً عربياً . قال الله تعالى . بلسان عربي مبين . وقوله .

وذلك بعده خلفاء برّ . فكان كما قال من قيام الخلفاء الراشدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيام الخلفاء من بني أمية وبني العباس وبتكليم اليمن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أخبر بظهور ملوك غسان في اليمن وتكليمهم عليها . فقال :

وتلك بعدهم أولاد عام . يريد أولاد عام فرخمة للضرورة يعني عامر بن حبيشة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ابن النوث . وإنا أشار إليه ذون غيره ممن ساف أو خلف لأنه كان معاصراً له إذ هو القائم معه من ولد كهلان لحفظ الأطراف وسد الثغور وجباية الأموال . فخصه بالإشارة والبشارة . ثم حقق 13 . ذلك وأوضحه بقوله .

ويظهر راية المنصور فيهم على خاء إذا نطقوا ولام فكان كما قال من ظهور الملك المنصور واستقلاله بالملك في

اليمن وتواتر ذريته من بعده إلى يومنا هذا وهو عمر بن علي
ابن الرسول

وكان استقلاله بالملك في اليمن في سنة ثلاثين وستائة من تاريخ
الهجرة . وهو معنى قوله على خاء إذا نطقوا ولا م . فان الخاء على
حساب الجمل ستائة واللام ثلاثون . وكان ملك الحارث الراش قبل
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم نحو ستائة سنة على ما قيل والله أعلم
قال علي بن الحسن الخزرجي تجاوز الله عنه . وقد كنتُ شرحت
هذه القصيدة التي قالها الحارث الراش في جزء لطيف وسميته المحصول
في انتساب بني الرسول . وذلك لما شهدت به من صحة انتسابهم .
وقل أن يوجد دليل على صحة نسب أحد من الناس كصحة هذا النسب

فصل

فلما هلك عامر بن حارثة الأزدي وكان يسمى ماء السماء لجوده
وكرمه (قام) بالأمر بعده ولده عمرو بن عامر . وثقل ما كان يتقلد
آبائهم من القيام بحفظ المملكة وسد ثغورها واستخراج الإتاوات من
أربابها وهو المسمى مزيقياء وفيه وفي ابنه يقول بعض الأنصار
أنا ابن مزيقياء عمرو وجدتي أبوه عامر ماء السماء
إنما سمي عامر بن حارثة ماء السماء لأنه مان قوم سنة وقد

٨. أخلفت السماء فاجذبت الأرض جذباً شديداً فلم يزل يموت قومه حتى مطروا وأخصبوا فسموه ماء السماء لذلك لكونه خلف ماء السماء وما نهم سنة كاملة . وإنما سمي عمرو بن عامر مزيقياً لأنه كان يلبس كل يوم حلتين ثم يمزقهما آخر يومه يأنف أن يعود فيها ويكره أن يلبسها غيره . وعمر عمراً طويلاً يقال أنه بلغ من العمر ثمانمائة سنة . والله أعلم . وفي أيامه كان خراب السد . وكان أول من أسس السد سبأ الأكبر واسمه عامر وقيل عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ثم بناه حمير بن سيل بعد موت أبيه ثم أتمه بعد ذلك ذو القرنين الحميري وهو الصعب بن أبي مرثد . وكان السد من جبل مأرب إلى الجبل الأبلق وهما جبلان متيفان على الجبال الشاخنة الممتدة من بين السد وشماله . وكان ينصب إلى السد من أعلى اليمن سبعون وادياً سوى ما يأتيه من الانهر الصغار وكان ما فوق السد بسة أشهر يصل إلى ذلك السد . وكان ماء السد يسقي شهرين في شهرين . وكان ما يلي مأرب من شمال السد لبني كهلان وما يلي الأبلق من جنوبي السد لأولاد حمير . وكان ماؤه يقيم من الحول إلى الحول على سعة الأرض وعموم السقي . وكان للسد ثلاثة ثُوبٍ وكان تحت السد بركة عظيمة فاذا احتاجوا إلى السقي فتحوا الثقب الأعلى فينصب الماء في تلك البركة فيسقوا به . فاذا

نزل الماء عن الثقب الأعلى فتحوا الثقب الأوسط فينصب الماء منه إلى تلك البركة ثم يسقون منها . فإذا نزل الماء عن الثقب الأوسط فتحوا الثقب الثالث فينصب الماء إلى البركة كما هو . وكانت بلفيس قد جعلت في البركة اثنتي عشرة عيناً . فكانوا يسقون جناتهم وزراعتهم وما حاولوا من شيء على حسب ما يريدون وأفضل . وكان الخادم عشي بين الشجر والمِكنل على رأسه فيمتليء مِكنلُهُ من القواكه من غير أن يتناول شيئاً يده ولا يلقط شيئاً من الأرض . وكانت الشمس لا تصل إلى أحد عشي في تلك الجنان من تراكب الشجر . وكانوا يتعاطون النيران فيما بينهم مسيرة شهرين في شهرين وقيل مسيرة ستة أشهر في مثلها والله أعلم . وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى . لقد كان لسبيل في مسكنهم آية جتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . قالوا : وكان الرجل يسير من بلدة إلى البلد الثانية فيقبل بها ويمسي في الثالثة من القرى التي بارك الله فيها وهي قرى بيت الله المقدس فقالوا . ربنا باعد بين أسفارنا . فلما كفروا نعمة الله أرسل الله إليهم رُسُلَهُ . فيقال ان الله أرسل إليهم اثني عشر نبياً . وقيل ثلاثة عشر نبياً . فكذبوا رُسُلَ الله وأعرضوا عن طاعة الله . فأرسل الله عليهم سيل العرم والعرمُ المطرُ الشديد قاله صاحب التيجان . ثم أخرب الله السدَّ

فعل في ذكر هراب السر

• قال صاحب التيجان : بينا طريفة بنت الجبر الحجورية زوجة عمرو بن نجار المزيقية نائمة الى جانب عمرو في ليلة من الليالي اذ أتت في منامها كأن سحابة سوداء غشيت أرض اليمن فبرقت وأردت وأصقت فلم تمرر على شيء إلا أحرقت . فزعزت من منامها وقامت . ٨ . وهي مرعوبة وقد ذعرت ذعراً شديداً . فسكن عمرو روعتها وسأل عن قصتها . فقالت : والنور والظلماء والأرض والسماء ليهلكن الشجر وتلف اليمن ويحرب البلاد ويتشتت العباد . قال : وكيف يكون ذلك . قالت : يكون سبع سنين شداد تأتي باللازل والأوباء يقطع فيها الولد الوالد . قل لها عمرو : قد نصحت وصدقت فما وجه الرأي ١٣ . قالت سر إلى السد فإذا رأيت البرق والرعد وطلع النجم وغاب السد فمض ذلك الجرذ الجرذ إذا رأيته يكثر الخثر ويقلب يديه عظام الصخر فقد أزف الامر فعليك بالصبر ولا تجزع للدهر . قال لها : فمتى ترين ذلك يكون . قالت له : لا أدري غير أنه أمر من الله نزل وحكم منه سبق في الازل لا ينصرف عن سهل ولا جبل حيثما أراد وصل فليكن منك الحذر والوجل . فاتفق عمرو إلى السد فلم يزل يتأهده حتى رأى يوماً جرذاً يحفر السد يديه ورجليه فكان يقلب الصخرة التي لا يقلبها إلا أربعون رجلاً : وكان الجرذ أعشى . فلما رأى ذلك رجع إلى طريفة وقال لها رأيت تصديق مقالتي يا

طريفة . فقالت له يا عمرو عجل الإسفار داراً بدار وجاراً من جار عند
 ١١ ما ينزل الاقدار ويستأثر الليل والنهار . قال ومتى ذلك . قالت : لسبع
 سنين ينزل الأمر يقين بتفريق اليدين ويكثر الرين . وقال قوم إنما
 السبع الشداد التي رآها عزيز مصر وفسر له رؤياه يوسف الصديق
 6 عليه السلام . قتل عمرو ما أمرته طريفة وكنتم الأمر وأجمع أن
 يرتحل في ولده وقومه وكنتم ذلك ثلاثين سنة . ثم أنه
 يوماً أمر بسمل مائدة فصر مائة من الإبل وذبح من النعم شيئاً
 كثيراً ونادى في العرب أن هلموا إلى مجد مزيياء . فأتى له الناس
 من كل جانب ولا يخلف عنه شريف ولا وضعيع . ثم أمر أكبر
 أولاده وهو ثعلبة المتقاء جد الأوس والخزرج أبو أيهم حارثة بن
 ثعلبة المتقاء . وقال له : إذا أمرتك بأمر فلا تأمر . فإني سأضربك
 بيزقي هذه فإذا ضربتك فالطم وجهي . فقال له ثعلبة . والله يا أبت
 ما أستطيع دفع يدي إلى وجهك ولا تطاوعني نفسي على ذلك .
 قال : يا بني إن لي عليك حقاً فلا تخالف أباك فإن في ذلك مصلحة
 لي ولك . فقال له ثعلبة : سمعاً وطاعة . فلما طم الناس وفروا وقد
 ١٠ اجتمعت أشراف العرب أمر الملك ابنه ثعلبة بأمر فعصاه فضربه
 بالمنزة فوثب ثعلبة عليه فطمه . فقال الملك : واذلأه يطم وجهي
 يوم مجدي . فوثب سائر أولاده وبنو عمه على ثعلبة ليقتلوه . فقال :
 لا تفعلوا فإن الرحمة سبقت له في قلبي قبل السخط ومع المجلة

الندم ولكني سأعاقبه مما يكون لي نصفه منه . أبيع مالي وعقاري
ولا أدع له شيئاً ينقلب إليه وأنتقل عن مأرب إلى غيرها . فقال
أهل البلاد : اغتموا غصبة عمرو فاشتروا منه جميع أمواله . فلما
أحرز أثمان أمواله انتقل في ولده وولد ولده وسائر قومه وعشيرته .
ثم أخبر الله السد بعد ذلك فأقطع الصخور والقصور والأشجار
والأنهار فرمى فيها الرمل . فلما رأى من كان تحت السد خرابه وأتهم
لا يقدر على شيء منه هربوا إلى قن الجبال بالأهلين والأموال . A .
وفاض الماء على السد لكثرة المطر . وخرج الماء من الخلل التي حفرها
النار . وقد ذكر ذلك الأعشى حيث يقول

وفي ذاك للوثني إسوة ومأرب عفى عليها العرم
رُخام بقتله لهم حمير إذا جاء مؤزّه لم يزّم
فأروى الزروع وأعابها على سعة ماؤهم إذ قُسم
فصاروا أيادي ما يقدر : نّ منه على شرب مفل فُطم
وكانوا كما قال الله تعالى وتبارك « وبدلناهم بجنتهم جنتين
ذواتي أنسكل خمط وأنل . شيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل نجازي إلا الكفور » ويرى أن سيل العرم كان
قبل الإسلام بأربعمائة سنة . قاله حمزة بن الحسن الأصفهاني . وفي
رواية غيره أكثر من ذلك وهي الرواية الصحيحة . والله أعلم

فصل

- ولما خرب السد وخرج عمرو بن عامر مزيقياً في ولده وولد ولده وعدة :
 ١٧ من قبائل قومه من مأرب متوجهين الى البلاد يرتادون ارضاً يحملهم او
 بلداً يمنعهم فنزلوا بلاد عك مجتازين - وكان رئيس عك يومئذ شملقة بن
 الجباب - فسألهم ان يأذنوا لهم في النقام عندهم حتى يأمرؤا من يرتاد لهم
 منزلاً ينزلونه - ووجه عمرو بن عامر ثلاثة من ولده وهم الحارث بن عمرو بن
 عامر ومالك بن عمرو وحارثة بن عمرو بن عامر وهو ابو خراعة - قال ابن
 B. 7. قتيبة : ومات عمرو بن عامر بأرض عك قبل ان يرجع اليه احد رواده
 واستخلف ابنه ثعلبة العقلاء هو جد الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة
 العقة بن عمرو بن عامر - فتقلد ما كان يتقلده آباؤه من حفظ المملكة
 وسد الثغور - ولما توفي عمرو بن عامر كما ذكرنا وقع الوفاء في قومه بعده
 واشتد عليهم الامر فأرسلوا الى عك وقالوا لهم ان هذا الموضع الذي انزلتمونا
 فيه غير موافق لنا وقد لحقنا فيه من الوباء ما لحقنا فاجعلونا في الموضع الذي
 ١٨ انتم فيه لمقامنا عندكم ونحن سائرون عنكم عن قريب - فكرهت عك ذلك
 فمجت الحرب بينهم فاقتتلوا قتالاً شديداً واستمر قتال في عك وقتل شملقة
 بن الجباب غيلة وكان الذي تولى حريهم وقتاله جذع بن سنان وكان
 شجاعاً مقداماً فتأكأ - وكان اعور اصم كثير الكيد عظيم المكر شيطاناً من
 شياطين العرب - وكان ثعلبة العقلاء كارهاً لذلك من فعله خلف ان لا يقيم
 هنالك - فلم يزالوا سائرين حتى صاروا قريباً من مكة - وكان سكان مكة
 يومئذ جرهم - فأرسل ثعلبة العقلاء رسلاً الى جرهم فسألهم ان يأذنوا لهم

في المقام عندهم فأبوا عليهم فافتتلوا وظفرت بهم الأزد فأجلوهم عن مكة ووليت خزاعة البيت دهرًا طويلًا نحر من ثلثمائة سنة

قال ابن قتيبة : ومات ثعلبة العنفة بمكة فاستخاف على قومه أخوه جفنة بن عمرو بن عامر . فتغلب جفنة ما كان يتغلب آباؤه من حفظ المملكة

والذب عنها . ولم يزل في مكة مقيمًا هو وقومه من الأزد حتى ضاقت عليهم ١٩

مكة وادادوا الشخصوس عنها . وكانت فيهم كاهنة وهي طريقة زوجة 8. A.

عمرو بن عامر مزيقياء . فلما عزموا على الخروج من مكة قالت لهم كهنتهم من كان ذا حم بعيد وحمل جليد وبأس شديد فليقصد عمان المشيد . فسار

اليه بنو نضر بن الأزد فهم أزد عمان . فقتلوا عمان والبحرين وعلوا على ما هنالك فهي مساكنهم الى اليوم . ثم قالت : ومن كان مكهم ذا جرأة

وعزيرة وفنك وشهامة وصبر على أزمت الدهر فليقصد الوادي من مرة . فنزلت هنالك خزاعة فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . ثم قالت :

ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطلمات في الحبل فليقصد يثرب ذات النخل . فسار اليها حارثة بن ثعلبة العنفة . في ولده من الأوس والخزرج

فهي مساكنهم في الجاهلية والاسلام . فلما عزموا على الخروج الى يثرب قالت لهم : يا أهل الوجوه المضيئة والانفس الآيية والناقب السنية اتزلوا ٢٠

بثرب القعية قبل نزول النبة وطول القضية لتعلموا بعد الجاهلة وتبصروا صاحب الرسالة . ثم قالت : ومن كان يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق

والكروز والأرزاق فليقصد مناهج العراق . فسار اليها مالك بن قهم الأزد في قبائل من قومه فطلبوا عليها وصاروا فيها ملوكا فهم ملوك الحيرة

قبل ملوك لحم . ثم قالت : ومن كان يريد الخمر والخمير والديباج والحري
والملك والسامير فليحرق بيصرى وخمير وباب دمشق ليليكها أعواماً
بعد أعوام ويربها فتوة الكرام . فسار إليها جفنة بن عم وبن عامر في ولده
وولد ولده وكان أكثرهم ولداً ويروى أنه كانت له مائة امرأة منكوبة
وسار معه عدة من قبائل غسان قالوا : وانما هي جفنة لانه تورث جفنة 8-B
أبيه التي كان يطعم فيها الناس وكانت جفنة عظيمة يدور بها مائة فارس يأكل ٢١
منها القاعد والقائم والراكب : وكانت مفصلة فاذا أتى العيد أخرجت
ورُكبت وقبر ظهرها كما يغير السفينة فاذا انقضى العيد فصلت وأعيدت
الى موضعها . قال ابن قتيبة : وسار جذع بن سنان قاتل شملقة بن الجباب
فيمر سار الى الشام وكان سيدياً من سادات غسان . فلما اطأوا بالشام اقام
عامل قيصر يطالبهم بمجاية الملك . فقل له جذع بن سنان . نحن قوم غرثى
وليس معنا ما نسوقه الى الملك ولكن خذ هذا السيف رهناً عندك الى ان
يرجد^(١) عندنا ما نسوقه الى الملك . فقال العامل : اجعله في كذا وكذا من
أمك فضحك الحاضرون . وكان جذع بن سنان أصم فلما رأى الجماعة
ضحكوا عرف ما قال العامل : فاستل السيف وضرب عنق العامل فقال
بعض الحاضرين خذ من جذع ما اعطاك . فذهب مثلاً فمضى كاتب ٢٢
العامل الى قيصر فأخبره بما كان من غسان وقتلهم العامل . فوجه قيصر
اليهم جيشاً كثيفاً ليقاتلهم ويطردهم عن البلاد فهزمتهم غسان واخذوا
سلاحهم . ثم بعث اليهم جيشاً آخر فلم تقم لهم قائمة مع غسان فهزموهم . قتلوا

منهم طائفة . فلما رأى ذلك قيصر استباه على عرب الشام ورفع ايدي
سليح عنها . وكانت سليح ملوكاً على عرب الشام قبل غسان . ولم تنزل
غسان ملوكاً هنالك الى أن قامت دولة الاسلام . والله أعلم

9. A.

فصل

في ذكر ملوك الشام في الجاعلية من غسان

قال علي بن الحسن الخزازي عامله الله بأحسنه : كان أول من ملك
الشام من غسان بعد جفنة بن عمرو بن عامر الحارث بن عمرو بن جفنة وهو
الحارث الأكبر وكنته أبو شمير وكان يدعى مُحرقاً لأنه أول من عاقب
يائثار وولده يُعرفون به مُحرق . قال ابن خُمرضش في مقصودته :

٢٣

والشمم مـ شَمَّني مُحرقٍ من طبق الارض حنوداً أكليدا
هذه رواية الأشعري . قال : ثم ملك بعده ابنه الحارث الأعرج بن
الأكبر ومه مارية ذات القرطين التي يُقال فيها - ولو بقرطي مارية - وهي
مارية بنت الأرنؤم - ثعلبة بن عمرو بن جفنة - وقيل مارية بنت ظلم بن وهب
ابن الحارث بن مـ مارية - ثور وهو كدة وإليها ينسب ملوك غسان .
قال حسام بن ثابت الأنصاري يدح ملوك بني جفنة :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يفشون حتى ما يهر كلابهم لا يسألون عن السواد القبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شمم الأنوف من الطراز الاول
وكان خير ملوكهم وأمينهم طيراً وأبدهم مغاراً - وشدهم كيدة

وهو لذي غزا خير وسبا اهلها ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام - وسار اليه المنذر

٢٤

9. B. ابن مـ السهم الخبي في مائة الف من قومه وأهل بلاده وجه اليهم الحارث الأعرج مائة رجل من نسله وأظهرا له بعث بهم لصالحة وكان فيه لبيد ابن يزيد الغساني الشاعر . وكان يومئذ غلاماً . فاحاطوا برواق المنذر بن ماء السماء وهجم عليه جماعة منهم قتلوه وقتلوا جماعة من قومه وأهل بيته ممن كان عنده وطاروا الى متون خيولهم فنجوا بعضهم وقتل بعضهم . وعند ذلك حملت خيول الغسانيين على جموع المنذر فهزمهم وقتلوا منهم طائفة وأمروا أخرى . وكان هذا اليوم يسمى يوم حليعة . وذلك ان حليعة بنت الحارث الأعرج طابت أولئك المائة بطاب من طيب الملوك ثم لبسوا أكفانهم ثم لبسوا لدروع . فنوقها ثم ساروا نحو المنذر فسمي ذلك اليوم يوم حليعة لذلك ثم ملك بعده ولده الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ثم ملك بعده أخوه العمان بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر وهو الذي قال فيه النابغة الذبياني

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأصغر والحارث الأعرج والأكبر خير الأنام
ثم لحسنٌ ولحسنٌ وقد أسرع في الحيرات منه امام
خمس آياتهم ما هم أكرم من يشرب صوب التمام

وفيه يقول النابغة أيضاً

فان يمزج النعمان نرح ونبتع ويات معداً خيرها وريعها
ويرجع الى كبلان ملك وسودد وتلك المنى لو أننا نستطيعها

وقال ابن قتيبة

وكان للنعمان بن الحارث ثلاثة بنين - حمير بن النعمان وبه كان يكنى أبوه
وعمر بن النعمان - والنعمان بن النعمان وكلهم كان ملكاً - وفيهم يقول
حسان بن ثابت الانصاري :

من يفتر بالدهر أو يأمته من قبيل بعد عمرو وحمر
ملكاً من جبل الثلج إلى جاني ايلة من عند وجير
٢٦ ثم ملك بعده اخوه عمرو بن الحارث الاعرج وهو الذي اشار إليه
الناطقة الدياني حين فارق النعمان بن المنذر - وفيه يقول :
عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة ووالده ليست بذات عقارب
قال ابن قتيبة :

وكان يقال لعمرو بن الحارث ابو شمر الاصغر
وقال السعدي : لما ملك^(١) الحارث الاكبر كان اول ملك بعده الحارث
ابن ثعلبة بن عمرو قال - وأمه ذات القرطين - قال : ثم ملك بعده النعمان
ابن الحارث بن - لمة ابن الحارث بن ثعلبة بن جفنة : ثم ملك بعده عوف
ابن ابي شمر - وكان ملكه حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر بعض الاخباريين ان حسان بن ثابت وفد على الحارث بن ابي
شمر بالشام - وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة بسميه - فقال الحارث بن
٢٧ ابي شمر لحسان بن ثابت - يا ابن القرية بلغني أنك تفضل النعمان عليّ
فقال له حسان : وكيف أفضله عليك أو أساميك به - فوالله لفعاك
10. B. احسن من وجهه ولأملك اشرف من ابيه ولشمالك اجود من يمينه ولقليلك

(١) في الاصل (ملك)

أكثر من كثيره ولثامك أمرع من غديره ولكرسيك أوسع سريره ولجداؤك
أغرر من بحوره وليومك أطول من شهوره وأنتك لمن غسان وأنه لمن لحم
فكيف أفضله عليك أو أعدله بك . فقال يا ابن القريمة انت هذا لا
يُسمع إلا في شعر فقال :

نبئت أنت أبا منذر يساميك للحارث الأصغر
فذلك أحسن من وجهه وأملك خير من المنذر
ويسرى يديك على عسرها^(١) كينى يديه على الميسر

ومنها الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثلبة بن الحارث بن ثلبة
ابن عمرو بن جفنة . ذكره ابن الجون . قال : وكان ملكه ثلاث سنين .
٢٨ قال : ومنها الايهم بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثلبة
ابن الحارث بن ثلبة بن عمرو بن جفنة . ومنها جبلة بن الايهم بن جبلة بن
الحارث بن ثلبة بن عمرو بن جفنة . وهو آخر ملوكهم والله أعلم . وكان
عدد ملوكهم ثلاثين ملكاً . وقيل اثنى عشر وثلاثين ملكاً . وقيل ستة
وثلاثين ملكاً . ومدة ملكهم ستمائة سنة وست عشرة سنة . وفي بعض
التواريخ أن مدة ملكهم ألف سنة وستمائة سنة

فصل

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بأحسنه : وأورد صاحب
11. A. التيجان فصلاً ذكر فيه أسماء ملوك غسان . فذكر أن أول ملوك غسان
مازن بن الأزد . قال : وهو جماع غسان . وكان يسمى قاتل الجوع . ثم

- ولده ثعلبة بن مازن . وكان يسمى زاد السفر . ثم ولده امرؤ القيس بن
ثعلبة . وكان يسمى بهلول . ثم ولده حارثة بن امرؤ القيس . وكان يسمى
الخطريف . ثم ولده عامر بن حارثة . وهو الذي يُسمى ماء السماء ويقال ٢٩
ماء المزن : ثم ولده عمران بن عامر وكان كاهناً : ثم اخوه عمرو بن عامر وهو
الذي يقال له مزيقياء : ثم ولده ثعلبة بن عمرو بن عامر وكان يقال له العنقاء
وهو جد الأوس والخزرج : ثم اخوه جفنة بن عمرو بن عامر واسمه علية
ابن عمرو : ثم ابنه عمرو بن جفنة : ثم ابنه الحارث بن عمرو بن جفنة وهو
الحارث الاكبر : ثم ابنه الحارث بن الحارث وهو الحارث الاعرج : ثم ابنه
الحارث بن الحارث وهو الحارث الاصغر ثم اخوه النعمان ابن الحارث الاعرج :
ثم اولاد النعمان وهم ثلاثة عمرو بن النعمان وحجر بن النعمان والنعمان بن
النعمان بن الحارث : ومن ولد الحارث الاعرج ايضاً المنذر بن الحارث الاعرج
والايهم ابن الحارث الاعرج وولده جبلة بن الايهم وابو جبلة بن عمرو وهو
الذي قتل اليهود بالمدينة : قال : ومنهم جبلة بن جفنة وثلبة بن عمرو وعمرو
ابن عمرو والمنذر بن الحارث بن جبلة : قال : والايهم الاربعة هم : الايهم بن ٣٠
الحارث بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن
جفنة : والايهم بن الايهم بن الحارث بن ابي جبلة والايهم بن الايهم بن جبلة 11. B.
ابن الحارث بن ابي جبلة قال وذكر ذلك ابن الجون في شرح الحمر طاشية عن
ابن الكلبي قال وللحارث بن جبلة اربعة اولاد النعمان بن الحارث وجبلة
ابن الحارث والمنذر بن الحارث ايضاً قال وكلهم كان ملكاً هذه رواية
صاحب التيجان والله اعلم

قال علي بن الحسن الخزازي عامله الله باحسنه . وقد اثبت النقيب ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصمغاني في كتابه المعروف بكتاب تواريخ الامة اثني وثلاثين ملكاً من ملوك غسان واحداً بعد واحد وعدد ما ملك كل واحد منهم من السنين على الافراد . وذكر ان جملة تلك ستمائة سنة وسنة ٣١ وقد حكيت ما حكاه في هذا الفصل الثاني الذي يأتي بعد هذا الفصل . وبالله التوفيق

فصل

وقال ابو الحسن حمزة بن الحسن الاصمغاني رحمه الله كان آل جفنة عمال القياصرة على عرب الشام كما كان آل نصر عمال الاكاسرة على عرب العراق . قال وأصل بني جفنة من اليمن ثم من الازد . وذلك ان الازد لما احسنت وهي بما رب بانتفاض السد وخشيت سيل^(١) العرم في مأرب فتشائم قوم فنزلوا ماء يقال له غسان وسموا غسان بالماء الذي نزلوا عليه وهو ماء بسد مأرب . وقيل هو ماء بالمثل قريب من الجعفة . وقيل هو ماء بين زيد ودمع وهما واديان للاشعرين باليمن . قال : ثم انزلهم ثعلبة بن عمرو ١٢. ٨. بن عامر وهو الذي يقال له العتقاء بادية الشام . وكان ملوكها يومئذ من قبل القياصرة سليح بن حلوان بن عمران بن الجان بن قضاة . فلما نزل غسان في جوار سليح ضربوا عليهم الاتاوة . وكان الذي ينول جبايتها سبيط بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن ضجيم بن حاطة فقصد سبيط ثعلبة بن عمرو وطلب منه الاتاوة فاستنظره ثعلبة فقال سبيط لتجعلن الاتاوة أو لاخذن

(١) في الاصل (السيل)

أهلك . وكان ثعلبة حلياً . فقال لسيط هل لك في من يربح عليك بهذه
الانثوة . قال نعم : قال عليك يجذع بن سنان . وكان جذع بن سنان
فاتكاً كما ذكرنا فأتاه سيّط فحاطبه بما خاطب به ثعلبة بن عمرو . فخرج
إليه جذع ومعه سيف مذهب . فقال له هل لك أن تأخذ هذا السيف
عوضاً عن خنكك إلى أن أجمع لك الانثوة . قال نعم قال خذه . فتناول
سيط جفن السيف وكان قائمه في يد جذع . فاستله جذع وضرب به سيطاً
حتى برد . فقيل له : خذ من جذع ما أعطاك . فذهب مثلاً : ووقعت
الحرب بين سليح وغسان فاخرجت غسان سليحاً من الشام وصاروا بهاملوگاً
فكان أول ملك من غسان في أرض الشام جفنة بن عمرو مزقياء بن عامر ٣٣
ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول
بن مازن زاد السفر ويقال قاتل الجوع بن الأزد بن العوث

قال ويزعم الأزد أن عمرو بن عامر إنما سمي مزقياء لأنه كان يزق
في كل يوم من أيام مملكته حكين يكره أن يعود فيهما ويأنفان يلبسهما
غيره فلذلك سمي مزقياء . وقيل لأن الأزد تمزقت في أيامه واقتربت عند
هزيم من سيل العرم . فاتخذت العرب افتراق الأزد من مأرب يسيل
العرم مثلاً فقالوا ذهب بنو فلان أيدي سباً . ويقال أيادي سباً . والله اعلم
وكان الذي ملك جفنة على الشام ملك من ملوك الروم يقال له نسطورس
فلما ملك جفنة بن عمرو الشام بعد الملوك السليحين من قضاة دانت له
قضاة وغيرها من أهل الشام وغيرهم . وبني جلق والقرية وعدة
مصانع . ثم هلك وكان ملكه خمساً وأربعين سنة وثلاثة أشهر . ثم ملك ٣٤

بعده ابنه عمرو بن جفنة خمس سنين وبني الاديار دير حالي ودير أيوب ودير هنادة . ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو بن جفنة وهو الذي بنى صرج .
 الفدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء وكان عمره ملكه سبع عشرة سنة ثم
 ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ولم يكن شيئاً وكان ملكه
 عشرين سنة . ثم ملك بعده ابنه جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة
 ثم ملك بعده ولده الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة
 وأمه مارية ذات القرطين بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وكان مسكنه
 بالبقاء فبنى بها الحفير ومصنعة بئر عجاف وقصر أيبق وكان ملكه عشر
 سنين . ثم ملك بعده المنذر ولده الأكبر بن الحارث بن مارية وبني
 جاثاء وزرقاء قريباً من القرين وكان ملكه ثلاث سنين . ثم ملك بعده 18.A.
 اخوه النعمان بن الحارث بن مارية وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة اشهر
 ثم ملك بعده اخوه المنذر الاصغر وهو ابو شمير بن الحارث بن مارية وكان
 ملكه ثلاث عشرة سنة . ثم ملك بعده اخوه جبلة بن الحارث بن مارية
 وكان منزله بخارب فبنى قصر خارب وعفارباً ومنعة وكان ملكه اربعاً وثلاثين
 سنة . ثم ملك بعده اخوه الاعم بن الحارث بن مارية وبني الاديار دير ضخم
 ودير النبوة وكان ملكه ثلاث سنين . ثم ملك بعده اخوه عمرو بن
 الحارث بن مارية وزل السديرو بني قصر العفار وقصر منار وكان ملكه
 ستاً وعشرين سنة . ثم ملك بعده ابن اخيه جفنة الأكبر بن النعمان الأكبر
 بن الحارث بن مارية وهو المعروف بحرق وهو الذي احرق الحيرة وبه سموا

آل محرق وفيه يقول عدى بن زيد مخاطباً النعمان بن المنذر حيث يقول
 ٣٦ منها صغر فأشعل جانبها ^(١) وأهلك المروح ^(٢) والعزيب ^(٣)
 فبتن ^(٤) لدى التوبة لمجبات ^(٥) فصبحن العباد وهن شيب
 وكان سيارة جوابه ^(٦) : ثم هلك وكان ملكه ثلاث سنين : ثم ملك
 بعده النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر بن الحارث بن مارية وكان
 ملكه سنة واحدة ولم يكن شيئاً : ثم ملك بعده ابن أخيه النعمان بن عمرو
 ابن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر بن الحارث بن مارية فبنى قصر السويداء
 وقصر خارب . ولم يملك أبوه عمرو ولكنه كان يغزو بالجيوش وهو الذي 18. B.
 امتدحه النابغة بقوله حيث يقول :

علي لعمر و نعمة بعد نعمة . ووالده ليست بذات عقارب
 قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بأحسانه : والذي يظهر لي أن
 النابغة لم يدرك عصر هذا المذكور فان المصنف رحمه الله ذكر النابغة في آخر
 الفصل - وذكر انه مدح الاعم بن جبلة . وبين الاعم بن جبلة وعمرو
 ٣٧ ابن المنذر الاصغر علي ما انته هو في التاريخ ما يزيد على ثلثمائة سنة . ومعلوم
 ان النابغة كان قريباً من دولة الاسلام . لان حسان بن ثابت عاصره ووفدا
 معاً على النعمان بن المنذر النخعي . قال حمزة بن الحسن الاصمغاني :
 وكان ملك النعمان بن عمرو سبعاً وعشرين سنة : ثم ملك بعده ولده
 جبلة بن النعمان بن عمرو بن المنذر الاصغر وكان منزله بصغين وهو صاحب

(١) المروح ما يروح به من الماشية وهي في الاصل (البروج)

(٢) العزيب اليد وهي في الاصل (القريب) (٣) في الاصل (فتين)

(٤) في الاصل مجليات (٥) في الاصل (سناره خرابه)

عين أباغ وقاتل النعمان بن ماء السماء وكان ملكه ست عشرة سنة : ثم ملك بعده النعمان بن الايم بن الحارث بن مارية ولم يحدث شيئاً وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ملك بعده النعمان بن الحارث بن الايم فاصلح صهاريج الرصافة وكان بعض ملوك لحم اخريها . وكان ملكه ثمانين عشرة سنة : ثم ملك بعده اخوه المنذر بن النعمان بن الحارث بن الايم فلم يحدث شيئاً وكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان فلم يحدث شيئاً وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة واربعة اشهر : ثم ملك بعده اخوه حجر بن النعمان بن الحارث بن الايم بن الحارث بن مارية وكان ملكه ستاً وعشرين سنة : ثم ملك بعده ابنه الحارث بن حجر بن النعمان بن الحارث وكان ملكه اثنتي عشرة سنة : ثم ملك بعده ابنه جبلة بن الحارث بن حجر بن النعمان وكان ملكه تسع عشرة سنة وشهراً : ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبلة ابن الحارث بن حجر قال : ويسمى الحارث بن ابي شمير . وهو الذي اوقع بيني كنانة وكان يسكن الجاية وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر : ثم ملك بعده ابنه النعمان بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن حجر وكنيته ابو كرز فبنى ما اشرف على التور الايسر وبكاه النابغة بقوله :
بكي الحارث الجولان^(١) من فقد ربه وحواران منه خاشع متضائل
وكان ملكه سبعاً وثلاثين سنة وثلاثة اشهر : ثم ملك بعده الايم ابن جبلة بن الحارث بن ابي شمير وهو صاحب تدمر وقصر قرعة وهو الذي اوقع بيني المنبر بن حشر وعامله وفيه يقول النابغة :

صَلَّتْ حُلُومَهُمْ عَنْهُمْ وَغَرَّمْ سَنَ الْمَيْدِي فِي رَعِي وَتَغْرِبَ
 . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ الْمَنْذَرُ بْنُ جَبَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍو كَانَ مَلَكَهُ
 سَنَةً : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ جَبَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍو كَانَ
 14. B. مَلَكَهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُ أَخِيهِ جَبَلَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ
 جَبَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍو كَانَ مَلَكَهُ أَرْبَعَ سَنِينَ : ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ
 جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَمِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْمَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَارِيَةَ ذَاتِ الْقَرْطِيفِ
 وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَفْنَةَ : وَاسْمُ جَفْنَةَ
 ثَعْلَبَةُ بْنُ عَمْرٍو وَزَيْقِيَاءُ بْنُ عَامِرٍ مَاءُ السَّمَاءِ بْنِ حَارِثَةَ الْقَطْرِيفِ بْنِ أَمْرِءِ
 الْقَيْسِ الْبَطْرِيقِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْبَهْلُولِ بْنِ مَازَنْزَادَةَ السُّفْرِوَيْقَالَ قَاتِلَ الْجُوعِ
 ابْنُ الْأَزْدِ بْنِ الْغَوْثِ وَكَانَ مَلَكَ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْمَمِ ثَلَاثَ سَنِينَ وَهُوَ آخِرُ
 مُلُوكِ غَسَّانَ فِي أَرْضِ الشَّامِ : وَاللَّهُ أَعْلَمُ : هَذَا آخِرُ مَا حَكَاهُ حَمَزَةُ بْنُ الْحَسَنِ
 ٤٠ الْأَصْفَهَانِي فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِتَوَارِيخِ الْأَيْمَمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 وَاتَّفَقَ الْمُؤَرِّخُونَ جَمِيعًا أَنَّ جَبَلَةَ بْنَ الْأَيْمَمِ كَانَ آخِرَ مُلُوكِ غَسَّانَ فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ طَوْلُهُ اثْنَيْ عَشَرَ شَبْرًا وَكَانَ إِذَا رَكِبَ مَسَحَتْ قَدَمَهُ الْأَرْضَ
 وَادْرَكَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ فِي أَيَّامِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ ثُمَّ تَصَرَّ وَلَحِقَ بِالرُّومِ .
 وَكَانَ سَبَبُ تَصَرُّهِ أَنْ رَجُلًا وَطِئَ عَلَى طَرَفِ رِدَائِهِ وَهُوَ يَطُوفُ الْبَيْتَ .
 فَاتَّخَذَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَلَطَمَهُ لَطْمَةً هَشِمَتْ أَنْفَهُ وَكَسَرَتْ سَنَّهُ وَخَضَعَتْ
 عَيْنَهُ فَاسْتَعْدَى ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عَمْرُ
 أَرْضِهِ أَوْ أُقِيدَ^(١) . فَقَالَ إِنِّي بِمَلِكَ وَهِيَ سَوْقَةٌ : فَقَالَ لَهُ عَمْرُ إِنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ

(١) فِي الْأَصْلِ (أَقِيدَ)

سَوَىٰ يَنْكَمَا . فقال : أهمني الى غد . فأهله . فلما جنَّ الليل خرج في حشمه وعييده ومن أطاعه من قومه فلقى بالروم وتنصر . ثم نديم علي 16. A. ما كان منه . وهو الذي يقول :

تَصَرَّتِ الْأَمْلاَكُ مِنْ أَجْلِ لَطْمَةٍ وما كان فيها لو صَبَرْتُ لَهَا ضَرْزَ
تَكَنَّفَنِي فِيهَا لِبَاسُ وَخْوَةٍ فكَتُّ كَمَنْ بَاعَ الصَّحِيحَةَ بِالْمَوَرِ
فِيَا لَيْتَ^(١) أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي رجعتُ الى القول الذي قاله عَمْرُ
وَيَا لَيْتَنِي أَرَعَى الْخَاضَ بِقَرَرِهِ وكنت غريباً في ربيعة أو مُضَرَّ
وَيَا لَيْتَ لِي بِالشَّامِ أَدْنَى مَعِيشَةٍ أَجَاوِزُ قَوِي ذَاهِبَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
أَدِينُ بِمَا دَانُوا بِهِ مِنْ شَرِيعَةٍ وقد يصيرُ المَوَدَّ المَصْبُورُ على الدَّيَرِ
قال علي بن الحسن الخزرجي . ومن ولد جبلة بن الأيهم بنو
رسول ملوك اليمن في الإسلام وسأذكرهم في الفصل الذي سأذكره
بعد هذا إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق

فصل

في ذكر بني رسول ملوك اليمن في الاسلام . قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسنه : كان اسم رسول محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحى بن رستم وهو من ذرية جبلة بن الأيهم بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيّاء بن عامر

- ماء السماء بن حارثة النطري بن امرئ القيس البطريق بن ثلبة البهلول
 ٤٧ لمن مازن زاد السفر ويسى قاتل الجوع أيضاً بن الأزد بن النوث بن
 نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
 15. B. وكان من قضاء الله وقدره السابق في علمه أنه لما تنصّر جيلة بن الأيهم
 كما ذكرنا أولاً ولحق بالروم يومئذ أقام هناك إلى أن هلك . قيل
 على شركه وقيل على الاسلام لأن آياته المذكورة التي يقول في أولها .
 تنصّرت الأشراف من أجل لطفه . تشهد برغبته في الاسلام وندمه على
 مفارقتيه . والله أعلم بسريره . فلما هلك هناك أقام ولده بعده ما شاء
 الله في بلاد الروم . ثم انتقل ولده ومن انضم اليهم من قومهم الى بلاد
 التركمان فسكنوا هناك مع قبيلة من قبائل التركمان يقال لها شجك
 هي أشرف قبائل التركمان . فأقاموا بينهم وتكلموا بلقمتهم وبعدوا عن
 العرب فانقطعت أخبارهم عن كثير من الناس . فكان كثير من الناس
 يظن أنهم من التركمان وهم مقيمون على أنسابهم . فلما خرج أهل هذا
 ٤٣ البيت الى العراق نسبهم من يعرفهم الى غسان ونسبهم من لا يعرفهم الى
 التركمان . وكانوا بيت شجاعة ورئاسة . وكان محمد بن هارون جليل
 القدر فيهم فأدناه الخليفة العباسي وأنس به واختصه برسالة الى الشام
 وإلى مصر ورفع الحجاب فيما بينه وبينه فانطلق عليه اسم رسول وشهر
 به وترك اسمه الحقيقي حتى جيل . فلا يعرفه الا القليل من الناس . ثم

انتقل من العراق الى الشام ومن الشام الى مصر فيمن معه من اولادوه .
قال صاحب السيرة المظفرية : فلما استوتق الملك لبني أيوب في
مصر لم يزل معهم عصابة من بني رسول لعلمهم بتقدم منصبهم في الملك 16. A.
وعلو همهم وشدة بسالتهم وثبوت آرائهم . فاجتمع رأي بني أيوب على
أن يسلموا اليهم اليمن . فقال ذوو رأيهم اذا يستقوون بها عليكم
وينازعونكم في الشام . فأجمع رأيهم على تسييرهم الى اليمن صحة الملك
المعظم نورانشاه بن أيوب . فخرجوا صحبته بعد أن استخلفهم (١) له أخوه ٤٤
الملك الناصر يوسف بن أيوب وأوصاهم بحسن صحبته والنصح في
مسايرته وخدمته . وكان لهم في الديار المصرية جلالة وجاهة وحظ
ونباهة . وكانوا خمسة رجال يركبون من بيت واحد : ١ شمس الدين
علي بن رسول : ٢ بدر الدين الحسن بن علي بن رسول : ٣ نور الدين
عمر بن علي بن رسول : ٤ فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول : ٥
شرف الدين موسى بن علي بن رسول . وكانوا غاية في الشجاعة
والاقدام وحسن التدبير في الحرب . لاسيما أبوهم شمس الدين .
وكان ولده الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول لا يقوم له في
الحرب عدد وإن كثر . وكان نور الدين له عقل ثاقب ورأي صائب .
وكان فخر الدين جوادا كريما . وكان شرف الدين فارسا شاعرا فصيحاً

وهو القائل في ذلك :

تكون حاتمها ونذبت عنها . وبأكل فضلها القوم اللثام

معاذ الله حتى تنتضيها عقائق في العجاج لها ابتسام ٤٥

فسمعه بعض المصريين فقال : خرجت اليمن من أيدي بني أيوب .

وكان دخول الملك العظيم اليمن في سنة تسع وستين وخمسمائة فأقام 16B.

في اليمن السنة سبعين ثم رجع إلى مصر في سنة إحدى وسبعين .

وترك في اليمن نواباً له يحملون خراجها إليه في كل سنة إلى أن توفي

في سنة ست وسبعين وخمسمائة . فلما علم نوابه بموته اختلفوا فيما بينهم

وتقلب كل واحد منهم على ما تحت يده . فلما علم الملك الناصر باختلافهم

وتقلبهم على البلاد أرسل أخاه الملك العزيز طغتكين بن أيوب في

قطعة من العساكر وكان دخوله اليمن في يوم السبت الثالث عشر من

شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة : فأقام في اليمن إلى أن توفي في

السادس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . فتولى

الملك بعده ولده العزيز اسماعيل بن طغتكين بن أيوب فلم يزل بها إلى

أن توفي مقتولاً بيد الأكراد يوم الأحد الثامن عشر من شهر رجب ٤٦

سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . فتولى الملك بعده أخوه الناصر أيوب

ابن طغتكين بن أيوب فلم يزل بها إلى أن توفي مسموماً ليلة الجمعة

الثاني عشر من المحرم سنة عشر وستمائة . وقال الجندي : أول سنة

إحدى عشرة وستائة . وعندي أنه هو الصحيح
 وكان الملك الناصر صاحب مصر قد توفي وتولى الملك في الديار
 المصرية أخوه الملك العادل أبو بكر بن أيوب . فلما بلغه علم ما جرى
 في اليمن من قتل المعز وسم أخيه الناصر . وهما مآبنا أخيه العزيز .
 جهز ابن ابنه الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل
 17 A. محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في جيش كثيف إلى اليمن
 وأموال كثيرة وحالة كبيرة . وكان يومئذ في سن البلوغ . وكتب إلى
 الأمير شمس الدين علي بن رسول وإلى سائر الأمراء المصريين باليمن
 ٤٧ يارهم بحسن صحبته والقيام بما يجب من خدمته . وكان دخول الملك
 المسعود زيدا يوم السبت الثاني من المحرم سنة اثني عشرة وستائة .
 وكان قد قدم قبله سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب
 المروفت بالصوفي ومعه جماعة في زي الصوفية وكان قدومه بعد وفاة
 الناصر أيوب بن طفتكين . فاستدعته أم الناصر المذكور لما علت به
 وكانت يومئذ في حصن تمر فقالت له : إنا نخشى أن يطعم فينا العرب
 ونحن نساء لاجلة لنا وقد سافك الله إلينا فقم بملك ابن عمك . فأجاب
 إلى ذلك فأطلعه الحصن وأجلسوه على سرير الملك وحلف الجنود .
 وكان ضيقا لا ذرة له بالملك . فاشتغل بالشراب واللعب حتى تصمض
 الملك واستولى الامام المنصور عبد الله بن حمزة على صنعاء ودمار وقصدت

- الأطراف . فلما وصل الملكُ المسعود إلى رَيد في التاريخ المذكور واستقرَّ في الدار السلطانية بَريد وقد ضعف عسكره وكَلَّت دوابُّه أرسل إلى سليمان بن قتيِّ الدين وكان يومئذ في حصن تَمَرٍّ من بخاطبة ٤٨ بالصلح على أن يكون الجبالُ لسليمان والتهائم للمسعود . فلما سمع بذلك الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول نزل إلى الملك المسعود وحشهُ على الطلوع إلى تَمَرٍّ . فطلع وحطَّ على حصنِ تَمَرٍّ وقيَّه عساكرُ اليمَن بأسرها . فقال له الأميرُ بدر الدين . أرى أن تكتب إلى الجند^(١) الذين هم في حصن تَمَرٍّ كتاباً تقولُ فيه : أقسمُ باللهِ تعالى لئن لم تمسكوا 17 B. سليمان بن قتيِّ الدين لا أصبتم مني عاقبة . فقبل . فلما وصل كتابُهُ إلى الجند نهضوا بأجمعهم إلى سليمان بن قتيِّ الدين فأغلقوا باب المجلس وأمرُوا إلى الملك المسعود رسولاً يعلمُهُ بذلك . فلما علم بذلك أرسل نائبةً فطلع فأمسك سليمان وقيده . ثم طلع الملكُ المسعودُ حصن تَمَرٍّ وكان طلوعُهُ يوم الأحد عاشر صفر من سنة اثنتي عشرة وستائة . واستولى على اليمَن بأسره من التاريخ المذكور . وأرسل سليمان بن قتيِّ الدين إلى مصر ٤٩ مقيّداً . ولم يزل الأميرُ شمس الدين عليُّ بن رسول وأولادهُ مقيمين في اليمَن مع بني أيوب على أحسن سيرة . وكان الأميرُ شمسُ الدين عاقلاً كاملاً صالحاً قتيلاً رأيي ورأساً ونظراً وسياسة . وكان له عند سيف

الاسلام المحلُّ الأعلَى والقُدْحُ المَعْلَى حتَّى أن نساءَ سَيفِ الاسلام لم يَكُن
يَتَجَبَّنُ مِنْهُ لَصَلاحِهِ وحَسَنِ سَيرَتِهِ والنَّاسِ بِرِكَتِهِ

ولما كَتَبَ الظَّاهِرُ يَتْرُسُ صاحِبُ الدِّيارِ المِصرِيةِ الى المَلِكِ المُظفَّرِ
رَحِمَهُ اللهُ كِتَاباً يَهْدِيهِ فِيهِ وَيَتَوَعَّدُهُ أَجَابَهُ المَلِكُ المُظفَّرُ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ
بِمَا مَعْنَاهُ نَحْنُ مَحْفُوظُونَ بِرِكَتِهِ جَدِّنا وَلَا نَخَافُ ضَرًّا بِمَحْمَدِ اللهِ وَبِرِكَتِهِ
جَدِّنا رَحِمَهُ اللهُ . وَكَانَ الامِيرُ شَمْسُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللهُ يَسْكُنُ فِي نَاحِيَةِ
جَبَلَةٍ وَمِنْ مَآثِرِهِ قَصْرُ عُمَمانَ هُنَا لَكَ . وَكَثِيرٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ يَسْكُنُونَ

18 A. هُنَا لَكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَكَانَ يُحِبُّ المُلَمَّاءَ وَالصَّالِحِينَ وَيُحِبُّونَهُ لِحَسَنِ

50. سَيرَتِهِ وَصَلاحِ سَيرَتِهِ وَكَانَ كَثِيرًا ما يَتَوَلَّى فِي الجِهادِ الحِيسِيَّةِ وَصَحْبِ

الْفَقِيهِ الصَّالِحِ حَسَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الشَّيْبَانِيِّ . وَكَانَ اتَّقِيَهُ حَسَنُ الشَّيْبَانِيِّ
مِنَ الصَّالِحِينَ الكِبَارِ وَكَانَ يَرشُدُهُ لِأَفْعَالِ الخَيْرِ وَالرَّفَقِ بِالرَّعِيَّةِ . فَلَا
يُخَالِفُهُ . وَكَانَ الشَّيْبَانِيُّ مَدْعُوًّا لَهُ كَثِيرًا . وَرَبَّما بَشَرُهُ بِمَصِيرِ المَلِكِ إِلَى

ذُرِّيَّتِهِ : وَكَانَتْ وَفَاتُهُ رَحِمَهُ اللهُ فِي شَهرِ صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ وَسَمِائَةِ .

وَقَدْ رَأَسَ أَوْلادَهُ وَانْتَشَرَ ذِكْرُهُمْ وَبَعْدَ صَيَّتِهِمْ وَظَهَرَ مِنْ أَشْجَاعَتِهِمْ

وَبِرَاعَتِهِمْ ما لَمْ يَكُنْ فِي ظَنِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَاشْتَهَرُوا فِي البِلادِ وَعَرَفَهُمْ

الحَاضِرُ وَالْبَادِي

وَكَانَ أَتابَكَ المَلِكِ المَسْعُودِ فِي أَيَّامِ دُخُولِهِ اليَنِّ جَمالُ الدِّينِ قُلَيْتًا .

فَهِزَّهُ إِلَى صَنَماءَ لِحَرْبِ الامامِ المَنصُورِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمزةَ فِي شَهرِ حُمادَى

- الأولى من سنة اثنتى عشرة وستائة . فلم يزل الحرب بينهما إلى أن توفي
الامام عبد الله بن حمزة . وكانت وفاته يوم الخميس الثاني عشر من شهر
المحرم سنة أربع عشرة وستائة . ثم توفي الأتابك بعده . وكانت وفاته يوم ٥١
الخميس سلخ شهر ربيع الأول من السنة المذكورة عند بئر الحولاني وقبر في صنعاء
يوم الجمعة عشرة شهر ربيع الآخر . فلما علم الملك المسعود بوفاة الأتابك فليّت
خرج إلى صنعاء فدخلها يوم السبت الثامن من شهر جمادى الأولى وتسلم حصن
كوكبان يوم الخميس في الخامس من شهر جمادى الآخرة وفي هذا التاريخ اصطلح
السلطان الملك المسعود والأشراف . وعاد الملك المسعود من صنعاء
إلى اليمن في شهر رجب من السنة المذكورة وهو مقيم بيني رسول وقد وثق 18 B .
بهم وأنس إليهم وولاهم الولايات الجليلة وأعجبه من حسن طاعتهم وشدة
بسالتهم . فولى الأمير بدر الدين صنعاء وجعلها إقطاعاً له . وولى الأمير
نور الدين الحصون الوصاية . فأقام فيها مدة . ثم ولاه مكة المشرفة فأقام
فيها مدة . وفي مدة ولايته فيها ظهر ابنه الملك المظفر يوسف بن عمر فيها
وكان يُسمى المكّي . وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وستائة . ولما فصله ٥٢
من ولاية مكة جعله أتابكه ومتولي أمر عساكره وأموره كلها فلما تقررت
الأحوال وهدأت الحروب والفتن تجمّز الملك المسعود إلى مصر . وكان
خروجه من زيد يوم السبت من شهر رمضان من سنة عشرين وستائة . وترك
في اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول نائباً نيابة عامة . وترك أخاه بدر
الدين في صنعاء خاصة . وحلف لهما الجند المقيون . وتقدم في التاريخ
المذكور . فقام يزعم الصوفي في الحقل وبلاد زيد . وجبل بني مسلم

المُسَيِّحُ سَحْمَرٌ . بفتح السين والحاء المهملتين وتشديد الميم المفتوحة وآخره
 راء . فدعا الناس إلى نفسه وأخبرهم أنه داع لإمام حق . فانضاف إليه
 من غوغاء الناس وطماعهم جم غفير . فسار اليه نور الدين ومعه راشد بن
 مظفر بن المرثي . فقال يزعم الصوفي لمن معه . إن قاتلونا في غد هزمناهم
 ٥٣ وقتلنا راشد بن مظفر . فوقع القتال فكان كما قال اشفاقاً . فازداد الناس لهجة
 19 A . وصدقاً . وكانت وقعة يزعم الصوفي في سنة اثنين وعشرين وستائة . ثم تلاشت
 أموره وظهر للناس كثير من كذبه وفساد مذهبه . فخرج هارباً من بلد إلى بلد
 ثم كانت وقعة عُصْرِيْنِ الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول وبين
 الشريف عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة . فجمع الشريف
 عز الدين جموعه من الخيل والرجل . فكانت خيله سبعمائة فارس وكان رجله
 ألفي راجل . فقصدهم صنعاء بعد خروج الأمير بدر الدين منها إلى ذروان
 مدداً لأخيه نور الدين بعد الهزيمة . وكان خروج الأمير بدر الدين من صنعاء إلى
 ذروان يوم الأحد السادس عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستائة . فوصل
 ذروان يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور . فلما بلغه العلم بخروج الشريف
 عز الدين إلى صنعاء رجع إلى صنعاء ورجع معه أخوه نور الدين على القور فوصلوا
 وقد وصل الأمير سالم بن علي بن حاتم والأمير علوان بن إشرين حاتم إلى صنعاء
 ٥٤ في خيل ورجل من ذمرم والعروس وحفظوا المدينة . وقد حط الأمير عز
 الدين في عُصْرٍ وتجهز للقتال . ونزل قاصداً صنعاء فخرجت الرتبة ومن معها
 من همدان . ووقع بينهم الطراد بكرة يوم الاربعاء السادس والعشرين من
 رجب المذكور فاقتتلوا إلى وقت الغداة . ويتنام في القتال اذ وصل الأمير

- بدر الدين واخوه نور الدين ومن معهما . والناس متلازمون في القتال . وقد وقع القتل في الفريقين وكل^١ حافظ لاصحابه . فدخل الأيران القصر وتقدم الناس على السماط . ثم قال الامير بدر الدين . ندمج اولاً ثم ندخل الحمام 19 B. ان شاء الله ثم لنخرج . فوقفوا في القصر قليلاً ثم دخلوا الحمام فلما خرجوا منه حرك الرياح واجتمع المسكر الدين وصلوا معهما وهم مائة فارس يزيدون قليلاً اوبتصون قليلاً . فلما خرجوا من الباب وقف نور الدين في بعض الخيل ذكرًا وفئة يرجع الناس اليه ان انهزموا . وتقدم الامير بدر الدين في الباقين والناس متلازمون في القتال . فرتب اصحابه وحرضهم على صدق ٥٥ القتال والتفت فيهم ميمناً وشمالاً وقال : هي^٢ هي^٣ . فقالوا : هي^٤ هي^٥ . وكان هذا شعاره في عسكره . وحمل في القوم وصمم فيهم . وحمل سائر اصحابه وصمموا معه . ومنهم الله النصر والظفر فانهم جيش الاشراف ولم يبق منهم أحد وولوا مدبرين . وقتل فيهم قتلاً ذريعاً حتى قيل أنه كسر ثلاثة أرماح واقطع السيف الذي كان في يده وأطار خيابة الدبوس ولم يرجع من المعركة إلا في يده عرقة الركاب بركابها . ويروى أنه قتل يومئذ فارساً بفارس صرع أحدهما بالآخر . ولم يزل القتل والاسرف فيهم الى ان دخل الليل وغشيه الظلام . وقتل الشيخ مخلص الدين جابر بن مقبل بعد أن أبلى بلاة حسناً . وقتل من وجوه العرب جماعة . ووقع في الشريف عز الدين . نشاب في عينه بعد أن قاتل هو ومن حضر من اخوته وباتوا ليلتهم سائرين قاصدين ثلثي ولم ينزلوا عن ظهور خيلهم حتى وصلوا ثلثي وقد شرقت جمعهم ٥٦ ولم يبق معهم غير أربعين فارساً وهم الاشراف وعبيدهم . وفي هذه الواقعة

يقول العيادي الشيزري^{٢٠} وكان شاعر الملك المسعود رحمه الله
 ٢٠ A. ألا هكذا للملك تعلو المراتب ونسمو على رغم العداة المناقب
 فتوح سرت في الارض حتى تضيء مشارقها من ظليها والمقارب
 بسيف الجواد ابن الرسول توطدت قواعد ملك ربه عنه غائب
 فولوا ومن طعن القنا في ظهورهم عيون ومن ضرب السيوف حواجب
 وكتب السلطان علوان بن بشر بن حاتم النامي الى الشريف عز الدين

محمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة
 ٥٧ أسادات الورى من كل حي وأسمى في المعالي من يسامي
 وأربطها لدس الميحاء بأسا وأحماها إذا عدم الحامي
 أهنكم قدوم العيد فرضاً صلي فعدتم في كل عام
 وأهدبى نحوكم أركى سلامي الى المأموم منكم والإمام
 وأستمعكم أحقاً ما سمعنا فما يشقي سوى صدق الكلام
 بأن جوعكم طارت شعاعاً ولما نخش عاقبة الملام
 وولت غير كاسبة ثناء فراراً لم تكرر ولم تحامي
 سوى عشر غياً الله عشراً تحامت من بني حام وسام
 ولم يحضر من الأمراء إلا شهاب الدين محمود المقام
 ونور الدين والبدر المرجى ليوث الحرب في يوم الصدام
 وخيلهم الى مائة وعشر وهم ما بين رُمّاح ورامي
 فماذا تصنعون اذا آلت جنود الملك في بين وشام
 ٢٠ B. ولاحت راية المسعود فيها كلائمة على أرحاء ظام

هناك تدمون ولا محيص
فإن ثقل نصيحة ذبي وداد
أتيت ظالمين إلى ملك
فتى هزت بنو أيوب منه^(١)
وقلدت - الأمور إليه لما
وقالت عند ذلك قول فذ
فأعط القوس باربعها ودعها
فدب برأيه والسيف عنهم
فأجابه عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان

ابن حمزة يقول

أمن برق تألق بانبسام
لذكر الوصل أو لفراق غيد
رعى الله الديار وساكنيها
فلا تعجب لتذكاري فيني
واعجب من تذكر وصل هند
سليهم المتوج أرضعوه
وأودعه السلام فلا عدونا
ويخبر عن طراد الخيل قولاً
بأن جوعنا طارت شعاعاً

أرقت ولم تنق طعم المنام
تضي وجوها جنح الظلام
وروى ريدها صوب النعام
ذكرت منازل المحي الكرام
كتاب جاءنا من ملك نام
لبان المجد من قبل القطام
أنامل نعمت أزكى سلاحي
أحقاً ما يقال من الكلام
وولت لم تكر ولم تخامي

21 A.

(١) في الأصل الخطي منه من غير نقط ولعله منه اه مصحح

سوى عشر أغارت غير نكر
ولو كان الأمير التدب فيها
لأزرت يثنا عصب عصاب
ولكن عاقه الرحمن عنا
وكيف تعد هذا القول نصحا
فوا عجا تدافع عن حانا
فليس لتطع صغرتهم سوانا
وإن كانوا لعمر أيك أسدا
فعدت جنحا مثل السهام
عماد الدين محمود المقام
بكل مهتد عصب حسام
فلم يحضر ويوم الروع حام
وقد صدعت له صم السلام
وتنسبنا الى قمل اللثام
بني حسن فكف عن الكلام
يشب لدى الوقائع بالصرام

٥٩

وقال السلطان مدرك بن حاتم بن بشر بن حاتم على لسان الامير
بدر الدين حسن بن علي بن رسول ونور الدين عمر بن علي بن رسول
وأرسلا بها الى الديار المصرية

سلا ذات سمط الدر والمارن الاقني لدى عصمرن أصدق الضرب والعلنا
ومن شهدت صناء لولا بلاؤه لما فارقت رعبا ولا واقفت أمانا

21 B. وقد كانت البيض الخرائد خيفة السببا من اعادينا أساء بنا الظنا

فلما تدانا الفيلقات عشية عدى المام فيها منهم والظبا منا
ورحنا الى قصر القليس نصافح الكووس يغينا^(١) انديم الذي غنا
وخيل غشنا^(٢) بالأسنة بعدما تكدشن من هنا علينا ومن هنا
ضربن الينا بالسياط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا

(١) في الاصل الخطي (ويعينا) من غير نغم التقط ولعله يغينا اه مصحح

(٢) في الاصل الخطي (حسونا الاسنة) ولعله غشنا بالاسنة يعني اتنا والمراد

بالخيل هنا المعنى الحقيقي اه مصحح

وشيتنا وصل^(١) السيف يخطونا إذا قصرت حتى تبيد العدى طحنا
ونحن متى شتتا دسرنا عدونا ولا نخفد حقداً دقينا ولا ضقتنا
فلا زالت الاخبار منكم تسرنا كما سركم في مصر مخبركم عنا
فلما اتصل علم هذه الواقعة بالملك المسعود وبني أيوب إلى الديار
المصرية رجع الملك المسعود سريعاً إلى اليمن ولم يستقر له قرار هناك
فكان دخوله حصن تعز يوم الاثنين السابع عشر من شهر صفر من سنة أربع
وعشرين وستمائة. فأقام فيها بقية صفر وشهر ربيع الأول والثاني ومحمدي
الأول والأخرى وأياماً من رجب. ثم تقدم إلى الجند. فلما كان اليوم
الخامس عشر من شهر رجب وثب الملك المسعود على بني رسول قبض بدر
الدين حسن ابن عليّ وفخر الدين أبا بكر بن عليّ وشرف الدين موسى
ابن عليّ فقيدهم وأودعهم السجن

قال صاحب العقد : واشتد خوف بني أيوب على ملك اليمن من
بني رسول ولم يخافوا أحداً من العرب ولا من الفُرْ كخوفهم منهم. وذلك
لما شاهدوه فيهم من الشجاعة والإقدام وعلو الهمة وبُعد الصيت
وحسن السياسة وتقام مكارم الأخلاق واحتياز السيادة وإبقاء المجد.
واكتساب الحمد. ولأجل ذلك تمّ عليهم منهم ما كان الكسر فيه
مجيئاً والنقص فيه مقهوراً. وكانت أمراً مقدوراً. ويُقال أنه قبض

(١) في الاصل الخطي (وهل) ولعله وصل يعني ان سيفهم اذا قصرت عضدهما

نور الدين أيضاً . فلما صاروا جميعاً تحت الاعتقال أطلقه من يومه واستخلصه وكان تأنس به كثيراً ولذلك استنابه في سفرته الأولى وفي الثانية وجعله أتابك عسكره وبث بإخوته مقيدين إلى جدن ثم أرسل بهم في البحر إلى الديار المصرية تحت الحفظ والاعتقال . وكان نور الدين في غاية من العقل والدهاء والجود والكرم وشرف النفس وحسن السياسة وكمال الرياسة . فقلده المسعود أموره كلها . وطلع إلى حقل يحسب فأخذ بلد بني سيف وذلك في ذي الحجة من سنة أربع وعشرين فأقام في الحقل نحواً من ثلاثة أشهر : ثم عاد إلى حصن تمر فأقام فيه مدة . ثم عزم إلى الموعد إلى الديار المصرية . فتجهز لذلك ونزل إلى محروسة زيد ثم خرج منها متوجهاً إلى الشام في شهر ربيع الاول من سنة ست وعشرين وستائة قاله الحاتمي : وقال الجندي في سنة خمس وعشرين وستائة انتهى وكان سبب عودته إلى الديار المصرية أن عمه الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب توفي إلى رحمة الله تعالى وكان يومئذ صاحب دمشق . فكتب إليه ولده الملك الكامل السلطان يستدعيه إليه ليعطيه دمشق . ففرح فرحاً شديداً حتى أنه سافر وقد ابتدأ به المرض . فطلب أتابكه نور الدين عمر بن علي بن رسول وقال له : قد عزمت على السفر وقد جعلتك نائبي في اليمن فإن مت فأنت أولى بملك اليمن من إخوتي لأنك خدمتني وعرفت منك النصيحة والاجتهاد

وإن عشت فأنت على حالك وإياك أن تترك أحداً يدخل اليمن من
أجنبي ولو جاءك الملك الكامل ولدي مطوياً في كتاب . فإذا أُلح
٦٣ عليك أعلتني حتى أجمع أنا وعمي الأشراف عليه ونحاربه ونُشغله . فقال
له نور الدين : أخشى أن إخواني يمارضوني . فقال له الملك المسعود : أنا
أكفيك أمرهم . فقيدهم حينئذ . وقيل أنه لم يقيدهم حتى أمر المسكر
بالركوب . وخشي حدوث شيء منهم لميل أكثر المسكر إليهم
وذكر أبو المظفر سبط بن الجوزي في كتابه مرآة الزمان أن
الملك المسعود تجهز بجهاز عظيم لم يسبقه إليه ملك . من حملته ألف
خصي وخمسمائة صندوق من فاخر الأقمشة والللبوس وثلاثمائة يمار من
المود الرطب ومن النبر الفاخر وأربعمائة سرية . ومن الجواهر والآلي
والأحجار النفيسة ما لا ينحصر وسبعون ألف ثوب صيني ملم بالذهب
ومن الصنائع ما لا ينحصر عدده . حتى قيل أن المراكب التي أقلت هذا
سبعون مركباً . وذلك أنه صاح في البنادر . من أراد السفر إلى الديار
المصرية فليسافر مع الملك المسعود قبل سفره بعدة . فأقبل التجار من
٢٨٨
٧٤ كل ناحية بأنواع التجارات والبضائع فاجتمع بهم في ثرعدن . وقال
لهم يعقوب هذه البضائع التي عندكم لتسلموا من الشور . فباعوا عليه
فأخذها منهم وكتب لهم بأنمانها إلى اليمن وأحال لهم بحوالا إلى كل
ناحية . فصاحوا بالويل والثبور . فلم يلبثت إليهم ولم يحصل لأكثرهم

شيء . وصدق الجوزي الأصناف التي سافر بها وعظمها حتى أن السامع لا يكاد يصدق بها ولهذا تركت ذكرها . قال : وكان ظالماً شديداً الظلم سبيء السيرة في رعيته سفاكاً للدماء حتى قيل أنه قتل في اليمن ثمانمائة شريف من أولاد الحسين : هكذا ذكر في مرآة الزمان والمهدة عليه

قال علي بن الحسن الخزازي : هذا شيء لا يقبله العقل ولا يصدق به النقل : ولا يوجد في اليمن كله من أعيان الأشراف الحسينيين مائة رجل

ولا ذكر هنا ولا ما يشابهه احد من علماء التاريخ باليمن : والله اعلم ٦٥

ولما سافر الملك المسعود من اليمن كما ذكرنا وصل الى مكة المشرفة وقد اشتد به الالم : فاقام في مكة أياماً الى ان توفي بها يوم الاثنين الرابع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ست وعشرين (وستائة) : وقال الجندي توفي في مكة مسموماً في رجب وقيل في شعبان سنة ٦٣٥ : وقال ابن عبد المجيد : توفي للملك المسعود في شهر ربيع الأول من سنة ٦٢٦ وكذا قال الشريف ادريس . قال الحاتمي : وأوصي ان لا يهلب عليه الخيل ولا

تقلب السروج وأن يقبر بين الثرياء بمكة قال : ويروى انه استوهب توين برسم الكفن من بعض الناس : وكان عمره يوم توفي سبعمائة وعشرين سنة . والله اعلم

وكان قد حمل معه جميع خزاج ملك اليمن من البيضاء والصفراء والجمواهر النالية والطرف والتمان والحواري فتقدم مملوكه الامير حسام

الدين لؤلؤ باولاد سيدم وحاشيته وأمواله وحشمه وآتته كلها الى مصر :
 وكان قد جمل في صنعاء الامير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا واستتاب ٦٦
 الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول علي اليمن كله سهله ووعره
 برة وبحره وكان ذلك ما أراد الله تعالى وقدره من اظهار كلمة الملك
 الرسولي وتمكين بسطته وتشرجناح عدله على الخلق وتجاوز صولته وتقليص
 ظل الملك الأيوبي وزوال دولته

وفي هذه السنة المذكورة سنة ست وعشرين وستمائة توفي القاضي سري
 الدين ابراهيم بن ابي بكر بن علي بن معاذ بن مبارك بن تبع بن يوسف بن
 فضل الفرساني يجمع مع الحافظ في تبع بن يوسف وكان قفياً فاضلاً
 أصولياً وله مصنفات في الأصول على مذهب الامام أبي الحسن
 الأشعري وكان قاضياً بصنعاء - وفي أيامه بنى الامير ورد سار المنارتين
 بجامع صنعاء وأصلحه وبنى الجبانة ايضاً - وهو الذي بنى المطاهر والبركة في
 جامع صنعاء ولم يكونا قبل ذلك - وكان أول عمارته لذلك في شعبان من
 سنة ست وستمائة - وكان أحد القضاة الاخيار - ذكر ألومعرفة بأيامه
 ان سيرته كانت محموده

24 A.

ويروى انه اشترى ارضاً فيها شجر كرم ثم حضر عنده خصمان في حكومة
 بينهما فاتجه الحكم علي أحدهما فحكم عليه المأكم ثم ان المحكوم عليه وصل
 الى بيت القاضي ليلاً وناداه فأجابه - فقال يا سيدنا أنا فلان ومعى شريم
 من صفته كذا وكذا وهأنا متقدم الى حضرتك لاقطعها بهذا الشريم

مكافأة لحكمك علي فاستوقفه القاضي ثم خرج اليه ولاطفه وربما غرم له ما حكم به عليه . فلما أصبح سعى في بيع الارض التي له وقال لا يصلح لماكم مزرعة . وكانت وفاته على القضاء في سنة ست وعشرين (وستمائة) المذكورة . رحمه الله تعالى

الباب الثاني

في ذكر قيام الدولة المنصورية وأسبابها

قال علي بن الحسن الخزرجي وقد ذكرنا في السابق ما كان من قضاء الله وقدره في اختيار الملك المسعود لمولانا الملك المنصور عمر بن علي بن رسول نائباً له على اليمن كله سهلاً ووعده به وبجره واقتراده بالامردون سائر الامراء المصرية وخلو اليمن من بقية بني امية وما جعله الله عليه من حسن السيرة وصلاح السيرة ومحبة الناس له واقتيادهم لأمره طوعاً وكرهاً . وكان مع هذا حازماً عازماً سريع النهضة 24.B.
TV حسن السيرة فاقب الرأي عاقلاً وديماً . وكان من ولاته السلطنة في اليمن على بشارات وإشارات . فمن ذلك ما يروى عنه أنه قال : أسيت ليلة من الليالي مهنوماً لمرض لي . فلما أخذت مضجعي ومضى نحو من شطر الليل سمعت دويماً في الهوى فرفقت رأسي وإذا عفريت يهرب من الشواظ حتى حط نفسه عندي وهو يلهث وكأنه ممصرة من عظمه . فقممت من مضجعي فأخذت إداوة الماء فسكبته في فيه . فلما اطمان وزال

عنه روجه قال أسفر وأبشريا أبا الخطاب . بالملك من عدن إلى عذاب .
ثم ذهب عني

ويروى أن ثلاثة أقوام من الصالحين وصلوا إليه . فقال الأول :
السلام عليك يا أتابك . فقال له : هو أخي وعليكم السلام ورحمة الله .
فقال الثاني : أنت الأتابك وغير ذلك فقال : وما غير ذلك . فقال الثالث :
سلطان اليمن وملكها من ذريتك إلى آخر الزمان

٦٨

وقال صاحب السيرة المظفرية : أخبرني الشيخ الصالح سليمان بن
ميصور بن جربة قال : لما وصل الملك المسعود من الديار المصرية وعثر
طريق خبت الصحرية كان على قارعة الطريق شيخان من المشايخ الصالحين
أحدهما المنيث والآخر الهدس فقال أحدهما : هل ترى ما أرى . فقال له
صاحبه : وما ترى قال : أرى شخصاً إن سار سار المسكر جميعه وإن
وقف وقف المسكر جميعه فقال له صاحبه : لعل ذلك المسعود فقال له :
لا بل هو الملك المسعود عمر بن علي بن رسول والملك في عقبه إلى آخر

الدهر قال صاحب السيرة : وسمعت الحكاية بعينها من جدي رحمه الله .
ويروى أن رجلاً كان على جبل الموسم وهو جبل صغير منفرد في
خبت المسقية من نواحي سهام . وكان الرجل يحرش شجراً من المطب
له هنالك بالليل . وقد أقبل الملك المسعود في عسكره وطبلخاته . فسمع
الرجل نحب الطبلخانة والعسكر . فقمعد متعجباً . فسمع قائلاً يقول وهو
قريب من الجبل :

25 هـ

٦٩

أقبل مثل السهم بزججه الوتر ليس له من ملكه سوى السفر
هيات في الأيام طيات آخر
قال : فقصدت موضع الصوت فلم أر شيئاً ولا وجدت أحداً
فلملت أنه من الجن وعلت أن ملك الملك المسعود لسواه
وبحكي أن الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر الحكيم صاحب
عجاجة رأى راية الملك المسعود يوم وصوله من مصر فقال : هذه آخر
راية تصل من مصر إلى اليمن

فصل

ولما توفي الملك المسعود في التاريخ المذكور ووصل علم موته إلى اليمن
قام السلطان نور الدين قياماً كلياً واهزم الـمـنـقـلاـل بالملك وأظهر انه نائب
للمسعود : ولم يغير سكة ولا خطبة : وجعل يولي في الحصون والمدن من
يرتضيه ووثق به ويعزل من يخشى منه خلافاً : ومن ظهر منه عصيان أو
خلاف عمل في قتله وأسر

وكان السلطان نور الدين من اهل العزم والحزم جواداً كريماً سريع النهضة
وكان محراباً لا يسأم الحرب . وكان صاحب علم ودهاء وكان يومئذ مقبياً بزييد
يتولى على البلاد النهامية . وقرر قواعده وسار من محروسة زيد فأصد أنز في
شوال من سنة ست وعشرين وستائة . فحط على حصن ترو وحصره حصاراً شديداً
وضيق على أهله حتى أجهدم حتى قيل انهم ابتاعوا من الخطة فقط بثلاثين
ألف دينار ملكية . وفي سنة ٦٣٧ تسلم حصن التعكر وحصن خدد وتسلم
صناعاً واعمالها . وأقطعها ابن اخيه أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين

الحسن بن علي بن رسول - فطلع الامير نجم الدين احمد بن ابي زكريا
حصن براش خائفاً من الملك المنصور
وفي سنة ٦٣٨ تسلم حصن حبّ وبيت عزّ وحطّ على حصن تفرّ
مرة ثانية فاخذه صلحاً على يد القاضي المكيين - وتزوج بنت جودة -
وكان زمانها الطواشي نظام الدين مختصّ وكان ليلاً عاقلاً كاملاً في
خدمة الملوك

ثم طلع الى صنعاء فحطّ على براش وفيه الامير نجم الدين احمد بن ابي زكريا
وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة - وفي خلال ذلك وصل اليه الاشراف
على حصن ذرير وهم الامير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده والامير
شمس الدين أحمد بن الامام وجميع إخوته ووهاس بن أبي قاسم فخالقوا
وتماضدوا وعقدوا بينهم صلحاً عاماً وقالوا له : يا مولانا نور الدين تسلمن
في اليمن ونحن نخدمك ونبايك على أن بني أيوب لا يدخلون اليمن
فبايعوا على ذلك وأشاروا على السلطان بمارة البرك وأشار نور الدين 20 A
على الأشراف بمارة حصن مدع وتم الصلح بينهم على أحسن الوجوه
ولم يجر بينهم قتال إلى أيام الامام أحمد بن الحسين في سنة ٦٤٦ إلا
مرة واحدة وسأذكر سبب ذلك في موضعه من الكتاب. فلما انتظم عقد
الصلح وصلهم السلطان نور الدين بمال جزيل وخلع سنية وأقرهم على ٧٢
بلادهم فلما افرقوا على الصلح والسداد اضطرب حال الامير نجم الدين
أحمد بن أبي زكريا وعلم حيثئذ أن أسبابه انقطعت فراسل السلطان نور

الدين في معنى الصلح . ونزل الأمير نجم الدين من الحصن إلى لقاء السلطان فترجل بين يديه وحمل الناشية . فخلع عليه السلطان خلعاً سنياً وأثمن عليه إنعاماً تاماً وعقد له بكرمته ونزل صحبته إلى اليمن ونزل أيضاً الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في صحبته أيضاً فلما استقر السلطان في دار ملكه رجع الأمير أسد الدين إلى صنعاء

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابو العتيق ابوبكر بن الشيخ يحيى ابن اسحق بن علي بن اسحق الحياتي ثم السكسكي نسبة الى عيانة بضم العين المهمله وفتح المثناة من تحتها وبعد الالف نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث وهي قرية معروفة . وكان والده الشيخ يحيى من اعيان اهل اليمن في الصلاح والجود والثروة وفعل الخير وكثرة الحج

ولما علم به صاحب بغداد وتحقق حسن سيرته كتب له مساحمة في ارضه وان تبقى على ذريته ما بقي منهم انسان . قال الجندي وهي بأيدي ذريته الى الان يجهون عليها وذريته اكل اهل وقتنا في فعل المعروف واطعام الطعام . وكان كثير الزيارة لفقهاء ذي اشرف فلما معهم يشنون على الفقيه ابراهيم حديق بمجودة الفقه والدين سألوه ان ينتقل معه الى جبا ليقري ابنه ابا بكر المذكور وغيره فأجاب الى ذلك وسار معه ففتقه به ابو بكر المذكور . واخذ عن الامام سيف السنة عدة من كتب الحديث وكان من حضر السماع لصحيح مسلم عليه في مدينة الجند

وحج مكة سنة ثمانين وخمسة فلما رجع الى مدينة زيد اخذها عن الفقيه عباس بن محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى . وكان فقيهاً محققاً

مدققاً ذا صلاح مشهور وعلم مذكور فقصدته الطلبة من انحاء اليمن رغبة في
عليه وانسانيته . ومن اخذ عنه ولده يحيى واخوه محمد ومن المشرق احمد بن محمد
ابن منصور الجنيدي وعثمان بن اسعد الشعبي وطائفة من فقهاء الجبال ومن فقهاء
تهامة ابراهيم بن علي بن عجيل وثلي بن قاسم الحنكي وعلي بن مسعود الكتيبي
من اهل التحالف وغيرهم . وهم اكثر فقهاء الجبال اصحاباً . قال الجنيدي
واخبرني ثقة انه حج سنة ولم يتطع الزيارة الى المدينة فعلق لذلك قلناً
شديداً فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له يا ابا بكر لما لم تزرنا
زرنالك قتال بكرمك يا رسول الله فمات ذلك لي فادع لي فدعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم

فقال ولاخوتي . ولاولادي . واولاد اولادي حتى سبعة بطون والنبي . 27 A
صلى الله عليه وسلم يدعو لكل بطن عند ذكره فهم يرون الخير والبركة فيهم
بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم

وفي سنة تسع وعشرين (وستمائة) طلع السلطان نور الدين الى صنعاء
مرة ثانية وتسلم حصن بكر وكوكبان وحصن براش . وبعث الى مكة المشرقة
أميراً يقال له ابن عياد مع الشريف راجح بن قتادة وبعث معهم خزانة
كبيرة . وهو أول جيش جهزه الى الحجاز . فزلوا الأبطح وحاصروا الأمير
الذي فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى طنتكين وكان معه مائتا
فارس . فأثق الطنتكين في أهل مكة ثقة جيدة وحلقهم وتوثق منهم .
فراسلهم الشريف راجح بن قتادة وذكرهم إحسان السلطان نور الدين

ايام كان أميراً على مكة من قبل الملك المسعود . وكانت ولاية السلطان نور الدين في مكة سنة ٦١٧ وفي السنة المذكورة كانت ولادة السلطان الملك المظفر في مكة المشرقة

فلما راسلهم الشريف كما ذكرنا مال رؤسائهم إلى جيش المنصور فأحس بذلك الطغتكين فخاف على نفسه فخرج هارباً في من معه إلى ينبع . وكان في ينبع ربة الملك الكامل وزردخانه وغلة . فأقاموا هناك وأرسلوا إلى الملك الكامل رسولا إلى مصر وأخبروه بوصول عسكر صاحب اليمن وما كان من أهل مكة . فجهز الملك الكامل عسكرياً كثيفاً وقدم عليهم الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ . فارسل ٧٤ إلى الشريف سبعة أمير المدينة وإلى الشريف أبي سعد أن يكونا معه . 27.B. وكانا في خدمة الملك الكامل فوصلوا إلى مكة وحاصروا ابن عيدان والشريف راجعاً وقاتلهم قتل ابن عيدان وانكسر أهل مكة وقتل منهم مقتلة عظيمة . وأظهر الطغتكين حقه عليهم ونهب مكة ثلاثة أيام وأخاف أهلها خوفاً شديداً . فلما علم الملك الكامل بما فعل غضب عليه وعزله واستدعاه إلى مصر وأرسل إلى مكة أميراً غيره يقال ابن محلي . فوصل إلى مكة في سنة ثلاثين وستائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه يحيى بن الفقيه فضل ابن اسعد بن حمير ابن جني بن ابي سالم المكي . وكان مولده سنة ستين وخمسائة . وتفقه بعباد الله بن سالم الاصمعي وتزوج ابنته منسيرة وله منها اولاد معروفون تفقه

منهم جماعة ومسكنهم قرية المحمة ولم فيها مسجد ينسب اليهم وهو شرقيا يعرف بالمسجد الاعلى . (وكانت) قراءته اليان على سليمان بن قح . وكانت وفاته في القرية المذكورة ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثلاثين وستمائة أمر السلطان نور الدين بضرب السكة على اسمه وأمر الخطباء ان يخطبوا له في سائر اقطار اليمن . وإلى هذا اشار الحارث الرائش بقوله الذي تقدم ذكره حيث يقول :

ويظهر راية المنصور فيهم على خاء مخففة ولام

وقد ذكرنا ذلك في الباب الاول والله التوفيق

وفي هذه السنة توفي الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن

ابن علي بن ابي علي القلي بفتح القاف وسكون اللام نسبة الى قلعة حلب . 28 A. بالشام وقيل نسبة الى قلعة بلده بالمغرب هذا قول الجندي . وقال الاسنوي في طبقاته انه منسوب الى قلعة بينها وبين زيد نحو يوم ولم يذكر الاسنوي اسم هذه القلعة التي نسب اليها ولا في اي ناحية هي من زيد وهذا غلط من الاسنوي والله اعلم . وكان القلي المذكور فقيها عالما كبيرا عاملا له مصنفات كثيرة مشهورة انتفع الناس بها . منها قواعد المذهب ومنها مستعذب ومنها ايضاح القوامض في علم القرائض مجلدان جيدان جمع فيه بين مذهب الشافعي وغيره واورد فيه طرفا من الجبر والمقابلة والوصايا . وله احتراز للمذهب . وله لطائف الانوار في فضل الصحابة الابرار . وله كنز الحفاظ في غرائب الالفاظ يعني الفاظ المذهب . وله تهذيب الرياسة في ترتيب

السياسة . وله كتاب احكام القضاة . وله غير ذلك . وأكثر ما توجد مصنفاته في ظفار وحضرموت ونواحيها وعنه انتشر الفقه في تلك الناحية ولم ينتشر العلم عن احد في تلك الناحية كما انتشر عنه . واعيان قضاة اصحابه واصحاب اصحابه . وحج من مرباط فاخذ عنه بمكة وزيد وغيرهما من البلاد التي مر بها خلق كثير . وكانت وفاته بمرباط في السنة المذكورة وقبره هناك والله أعلم . وفيها توفي الفقيه سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف بن زيد ابن أحمد بن محمد العامري وكان فقيهاً محدثاً غلب عليه الحديث . وكان زاهداً ورعاً تأتبه الناس من البعد للزيارة وقراءة العلم وانفع بصحته خلق 28 B. كثير منهم الشيخ احمد بن الجعد وابو شعبة وغيرهما . وكان من كرام الفقهاء شريف النفس عالي المنة . ولم يزل على الطريق المرضية الى ان توفي في السنة المذكورة . وكان مولده في سنة سبعين وخمسمائة والله اعلم . وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الله بن علي بن ابي عبد الله بن ابي القسم بن أسلم المرادي وكان فقيهاً عارفاً ورعاً مشهوراً . وكان اخوه ناجي بن علي فقيهاً غلبت عليه العبادة . وشهر بالصلاح وله كرامات كثيرة وكان كبير القدر شهيد الذكرو وي أنه خرج لزيارة الشيخ عمران المتن " صاحب دُبْعَان فخرج بمزوجه جماعة من اهل بلده على عزم السفر لزيارة الشيخ المذكور . فقال الفقيه ناجي ينبغي ان تجعلوا لكم رأساً تمثلون قوله وتقبلون امره ولا تخالفونه فانه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا له يا فقيه انت اولى من يلي أمرنا فقال قد رضيت قالوا نعم فتوثق منهم . وساروا من قريتهم

المعروفة بسند من نواحي دلال فوصلوا الجند وصلوا في الجامع بها ثم خرجوا يريدون زيارة مسجد صرب^(١) المشهور هناك وهو خارج عن المدينة فلتهم فقير فطلب منهم شيئاً فقال الفقيه للذي يحمل زادهم 'عط هذا درهماً فأعطاه فرضي بذلك بعضهم ولم يرض آخرون ففهم الفقيه ذلك منهم فلما رجعوا إلى المسجد وصلوا فيه العصر جاءهم فقير عليه مدرعة صوف وصالحهم ثم صاغ الفقيه وقبل يده ونزل فيها عشرة دراهم فالتفت الفقيه إلى أصحابه وقال هذه حسنتكم قد عملت لكم لما تعيرت نياتكم . ثم سلم الفقيه الدراهم 29. A. إلى صاحب الزاد فسلموا أن الفقيه قد اطلع على ضائرتهم فاستغفروا الله تعالى عن ذلك وسألوا الفقيه التجاوز عنهم . ومن غريب ما جرى له أنه قرب يوماً طعاماً لأصحابه له لياكلوا فجاءهم هر فجعل يتدعك بأرجل الجماعة فضربه بسوك كان عنده فوثب الهر عنهم وقال أنا أبو الربيع فتبسم الفقيه وقال ولا تغفد علي فما عرفت أن اسمك سليمان . توفي بين المدينتين في قاع البزواء ليس له تاريخ محقق . وفيها توفي الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن الفقيه مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن أسعد العلبي بضم العين وفتح اللام نسبة إلى جد له اسمه علة . وكان ميلاده بذي اشرق سنة ست وخمسين وخمسةائة ثم انتقل إلى موضع يسمى عرج بفتح العين والراء المهملتين وبمدها جيم . وهو أول من سكن قرينته وكان تفقه بالامام سيف السنة وبالفقيه زيد بن عبد الله الزبراني وغيرهما . وكان حافظاً محققاً فقيهاً مدققاً صنف كتاباً يسمى الجامع يدل على جودة علمه وكتاباً في اصول الفقه سماه

الايضاح وله شرح المشكل في غريب اللع . وهو احد الفقهاء الذين كثرت ذرارهم وانتفع الناس بهم . وعنه اخذ عمر بن الحداد والسكريل^(١) وابناء محمد وابوبكر وامتنع بقضاء عدن وعاد الى بلده فتوفي بها في شعبان من السنة المذكورة والله اعلم

٧٥ وفي سنة ٦٣١ هـ جهز السلطان نور الدين خزانة عظيمة الى الشريف راجع بن قتادة وعسكراً جراراً . فنهض الشريف راجع في العسكر المنصوري 29. B. واخرجوا العسكر المصري من مكة . وفيها أرسل السلطان نور الدين هدية عظيمة الى الخليفة ببغداد . وكان الخليفة يومئذ المستنصر بن الظاهر العباسي وهو والد المستعصم بالله . وطلب منه تشريرة السلطنة . وكان التقليد بالنيابة كما جرت عوائد الملوك . فعاد الجواب بأن التشريرة تصلك الى عرفة . فخرج من اليمن يريد الحج . فحج على التجب حجة هنيئة . وهرب منه الشريف راجع بن قتادة ولم يحج معه . فضاقت صدره . فلما قضى نسكه ورجع الى اليمن رجع الشريف الى مكة

وكان الخليفة قد أرسل بالتشريرة والتقليد اليه صحة الحاج من العراق فيأمن حاج العراق الى نصف الطريق فقطعت العرب عليهم الطريق ودفنوا المناهل : فاعتاق الحاج في الطريق الى ان قتلهم الحج فرجعوا الى بغداد : ٧٦ ولم يصل منهم في ذلك العام أحد :

وفي سنة ٦٣٢ هـ وصلت كسوة الكعبة من بغداد : ومعها رسول من الخليفة المستنصر الى السلطان نور الدين : فعلق الكسوة ودخل اليمن الى

السلطان نور الدين : واعلم ان الشريعة والتقليد يصلانه في البحر على طريق
البصرة : فوصلت الشريعة ووصل التقليد بالنيابة في السنة المذكورة : وكان
رسول الخليفة الى السلطان نور الدين بالشريعة والتقليد رجل يسمى معالي
وكان السلطان نور الدين يومئذ في الجند : فارتقى الرسول على المنبر وقال :
يا نور الدين ان العزيز يقرئك السلام . ويقول : قد تصدقت عليك باليمن
وولينك اياه . والبسة الخلمة الشريفة الخليفة على المنبر

80. A.

وفي هذه السنة (٦٣٢) ارسل السلطان نور الدين الى مكة المشرفة
بقناديل من ذهب وقضة للكمية المعظمة . وارسل بخزانة كبيرة على يد
ابن البصري الى الشريف راجع بن قتادة وامر باستخدام الخيل والرجل
واعلم ان عسكراً واصلاً من مصر الى مكة . فلما وصل ابن البصري مكة
وعلق القناديل وصل العسكر المصري الى مكة قبل ان يستخذم الشريف
أحداً فخرج الشريف راجع وابن البصري الى اليمن . وكان العسكر المصري
خمسائة فارس فيه امارة . يقال لاحدهم وحد السبع . والثاني البندقي .
والثالث ابن ابي زكريا . والرابع ابن برطاس . والخامس المقدم الكبير وهو
امير يقال له جبرئيل . فدخلوا مكة واقاموا بها . وفي سنة ٦٣٣ جهز
السلطان نور الدين عسكراً من اليمن وقدم عليهم الامير شهاب الدين بن
عيدان . وبعث بخزانة الى الشريف راجع بن قتادة وامره ان يستخدم
العسكر ففعل . فلما صاروا قريباً من مكة خرج اليهم العسكر المصري
فالقوا في موضع يقال له الخريفيين بين مكة والسرير فانهزمت العرب واسر
الامير شهاب الدين بن عيدان فقيده الامير جبرئيل وأرسل به الى مصر

80. B.

وفي هذه السنة توفي الفقيه احمد بن الفقيه ابراهيم بن ابي عمران وكان ميلاده يوم الخميس السابع عشر من شهر شعبان من سنة سبع وخمسين وخمسة وكان ذنقه بالامام سيف السنة

ويروى انه لزم مجلسه احدى عشرة سنة . وانه اقام في جامع اب 80. B.
لم يخرج منه الا في قبران صاحب يعز عليه . وبعد ذلك كان يختلف الى بلد
في قليل من الاوقات . فاخذ عن سيف السنة الفقه . والنحو . واللغة .
والحديث . والاصول . وحاكاه في اموره كلها حتى في الخط . ومات
وهو ابن تسع وعشرين سنة . فقال في ذلك شعراً

ولما مضت تسع وعشرون حجة من العمر غرتني وغرت الى الصبا
وانذرني شبيبي بمحتي مجلاً ققلت له اهلاً وسهلاً ومرحباً
وسمماً لداعي الحق منك وطاعة وان كنت بطالاً وان كنت مذنباً
وهي اطول ما ذكرت ونسخ بيده كتباً كثيرة . وكتب على كل
منها اياتاً من قوله يقول فيها

وقف حرام وحبس دائم الابد بتأرخاء ثواب الواحد الصمد
على الخبايلة المشهور مذهبهم من آل بيت ابي عمران ذي الرشد
لاحظ فيه لبدي بخالتي او كان معتقداً صديقاً لمعتقد
وكان السلطان نور الدين يحبه ويعتقده . ولما بنا مدرسته التي بدرجة
المعربة المعروفة بالوزيرية لم يزل يتلطف به ويرسل اليه حتى نزل من بلده
وقعد في المدرسة ودرس بها . ثم قال له السلطان نور الدين رحمة الله عليه
اني احب ان اقرأ عليك وترد لي في كل يوم الى المدرسة تشق علي

331. A. . عليك وعلى الناس . فان رأيت أن يأتيك الركبدار في يوم يغلة . تركبها وتطلع اليها الحصن فانراً عليك في خلوة فاقبل . فاستمعا من ركوب البغلة . وقار انا اطلع كل يوم بدري من اصحابي يونسني . فكان يطلع الحصن كل يوم ويطلع معه درسي من اصحابه . فاذا وصل الى باب السادة وقف الدري ويدخل الفقيه من غير اذن . فيقرأ عليه السلطان ما شاء الله . ثم يخرج الفقيه . فكان هذا دأبه . وكان السلطان رحمه الله اذا أراد ان ينزل من الحصن يأمر من يسبقه الى الفقيه يسأل منه أن يقف له على باب المدرسة . فاذا قابل السلطان ذلك الموضع طرح السلام . ثم رفع يده يشير الى الفقيه ان يدعو . فيفهم الفقيه الاشارة فيدعو والسلطان واقف رافع يديه . فانا مسح الفقيه وجهه مسح السلطان وجهه . ثم يتقدم السلطان حيث يريد . ولما دنت وفاته انتقل الى بلده فتوفي بها عند طلوع الفجر من يوم الجمعة لليلة اوليتين من الحرم اول السنة المذكورة . وكان آخر ما فهم من كلامه لا اله الا الله والله الحمد وكان يقول من زمن متقدم يوم الجمعة وليلتها عليّ تلتان . ولعل موقي فيهما . ومن أخذ عنه القاضي محمد بن علي وسياً في ذكره ان شاء الله تعالى . قال الجندي ومن أحسن ما رأيته معلناً بخطه ما كتبه نقيب سماع النجادي اذ كتبه لقوم اجازهم

1. B. فيا سامعاً ليس السماع بتافع اذا انت لم تعمل بما انت سامع
اذا كنت في الدنيا عن الخير زاهداً فما انت في يوم اقيمة صانع
وفيها توفي الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن الفقيه فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر المديني الحيري . وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً عالماً متأدباً له

مفوضات جيدة . وبديهة حسنة . وكان حاضر الجواب . يحسن الايراد نظراً
وثيراً . توفي يوم الثلاثاء ثلاثين من رمضان من السنة المذكورة . وكان ميلاده
اخيراً الجمعة سابع شهر المحرم من سنة احدى وخمسين وخمسمائة . والله اعلم
وفيها توفي القاضي ابو الحسن . علي بن عمر بن محمد بن علي بن ابي
القاسم الحميري . وكان ميلاده سنة اثنيتين وسبعين وخمسمائة . وأتمن بقضاء
اب فكان ذاسيرة مرضية . وكان زاهدا ورعاً ولو لم يكن من ورعه إلا
امتناعه من قبض الرزق على القضاء في مدينة اب لكفى . ولما حضرته الوفاة
أوصى ابنه الأكبر أن لا يتولى القضاء . وأوصى اهله ومن حضره بقوى الله ولم
يزل على القضاء المرضي الى ان توفي ليلة السبت لست خلون من جمادى
الاولى من السنة المذكورة والله اعلم

٧٨

وفي سنة ٦٣٤ تسلم السلطان نور الدين حصون حمجة والمخلاة ومخلافهما
وكان السبب ان الامير تاج الدين محمد بن الامير عماد الدين يحيى بن حمزة
بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة نزل الى السلطان نور الدين فأكرمه وانصفه
واقطعه الخلف فطلع الى بلاده مسروراً . فوالت له نفسه اخذ حصن كوكبان
A. 92 فعامل فيه ودخلها اصحابه ولم يبق من اخذه شيء . وكان في الحصن رتبة جيدة من
الغيل والرجل وكان من عاداتهم في كوكبان ان تركوا عشرين الخيل لابة
وخمسين راجلاً بسلاحهم استمرراً على الابد . فلما طاع اصحاب الشريف
خرجت عليهم الرتبة من الخيل ومن معها من الرجل قتلوا منهم جملة وطرح
اكثرهم نفسه الى الحيد تردداً .

وكان الامير يحيى بن حمزة قد عمر حصن منابر . وهو في بلاد

٧٩ السلطان مما بني تهامة يعل على الخراب والمهجم . فلما علم السلطان بما فعل الشريف وولده محمد بن يحيى غضب من ذلك غضباً شديداً . وكان مع السلطان يومئذ الامير محمد بن حاتم العباسي صاحب حصن عزان المصانع . وكان عزيزاً كريماً عند السلطان . قال رأى اهتمام السلطان بأخذ حصن منابر . قال للسلطان . أنا أعطيك حصن عزان وأنا أعلم ان الشريف يحيى بن حمزة يرغب اليه . ويسلم حصن منابر . فقال السلطان وأنا ازيدك عشرة آلاف دينار . فارسل السلطان وزيره وهو الشيخ ناجي بن أسعد الى الشريف يحيى بن حمزة وعرض عليه ذلك فلم يقبل وقال قد صرت شريكاً لكم في المهجم

فعاد الوزير بنير شيء . فاشتد غضب السلطان لذلك وكتب الى الامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة متمثلاً بقول الاول

إذا لم يكن الا الأسنه مركباً فلا راي للمضطر إلا ركوبها

٨٠ وكان الامير شمس الدين احمد بن الامام متخيراً الخاطر من عمه
 ٥٢ B. الامير عماد الدين يحيى بن حمزة في نقضه الذم والصلح الذي جرى في
 فمرمر ولم يتمكنه القل من عمه . فخرج السلطان من محروسة زيد وقدم
 بجاهه الامير نجم الدين احمد بن أبي زكريا ولقيه المشايخ بنو بطين
 وغيرهم واستقدم السلطان المساكر وأتفق الخزان وأتلف الاموال .
 فكانت الاكياس تصب بين يديه صبا كما يُصب أعدل الطعام : وسار

نحو حجة والخلافة في ستين ألف راجل فاستولى على حجة والمخلاة
ومخلافهما في يوم واحد اتفاقاً لم يتفق لأحد قبله ولا بعده . وانتهت
هذه القملات على يحيى بن حمزة أخذ حصن منابر والحصون التي يجمع
جميعها بقيمة هنيئة . ثم أخذ السلطان نور الدين جميع ما قد كان صالحهم
عليه من البلاد العليا . وهي البون والاسناد والحسب والخرد ومطرة .
ولما رجع السلطان من سفره المذكور مؤيداً منصوراً وصل إليه الأمير
٨١ جعفر بن أبي هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن علي الجندي من جهة
الأشراف فأصلحوه على البلاد التي قد استفتحها لا معارض له فيها . وعاد
إلى تهامة . وكان السلطان نور الدين عند مسيرته إلى حجة ومخلاة قد
أمر الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بالخروج لمنع الأمير شمس الدين
أحمد بن عبد الله بن حمزة أن أراد تُصْرَة عمه . فخرج الأمير أسد الدين
فحط بالجانب . وكان الأمير شمس الدين بالطرف وكان يوم قارن وهو
من مشاهير الأيام العظام

ولما رجع السلطان نور الدين من غزوته إلى المخلاة قال الأديب
جمال الدين محمد بن حمير :

هنتت بالنصر لما جئت في الجب مظلاً بالردّ نيّات والقضب
ومرجباً يا رسول الملوك وإن غاب السما كان والمجوزاء لم تقب
غزوت مئين إذ هاجت شقاشقها وفي الرئيخي أضاف من العرب

قال يوم فلحاح لا يرغوبها جملٌ والذئب لو نطحت الشاة لم يثب
وهي قصيدة طويلة

ثم ان الامير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده اعترفوا بالخطأ ٨٢
واعتذروا الى مولانا السلطان نور الدين فأعاد عليهم حجة والمخلاة
وحصونها . وهكذا شيم الملوك ياخذون قهراً ويعيدون عفواً :

وفي سنة ٦٣٥ خرج السلطان نفسه قاصداً مكة المشرفة في الف
فارس وأطلق لكل جندي يصل اليه من اهل مصر المقيمين في مكة
الف دينار وحصاناً وكسوة . ومال اليه كثير من الجند . ثم أمر
الشريف راجح بن قتادة فواجهه في أثناء الطريق . فحمل اليه القنارات
والكوسات . واستخدم من اصحابه ثلثائة فارس . وكان يساير على
الساحل . ثم تقدم الى مكة : لالتحق الامير جبرئيل وصول الملك للنصور
بنفسه واثنتي عيونه بضعة ذلك وقاربه الشريف راجح أحرق ما كان
معهُ من الحوائج الخانة والفرشانة والأمتال وتقدم نحو الديار المصرية .

وكان السلطان يومئذ في السَّرين . فلم يشمر حتى جاءه نَجَاب من ٨٣
الشريف : فقال البشارة يا من لا يهزمه الامير جبرئيل واصحابه : فقال

له السلطان : من أين جئت . فقال : من مكة . قال : ومتى خرجت ٨٣. B.
قال : أمس العصر . فاستبعد السلطان ذلك فقال : ما أماراة ذلك .
فقال هذا الكتاب من الشريف راجح . فعجب السلطان أشد العجب

من مسيره وأمر الامراء الممالك أن يرموا ما عليهم على البشير . قائلوا .
عليه من ذلك ما أئقله . وسار السلطان من فوره الى مكة ودخلها
مستمراً في سنة رجب ٦٣٥

قال صاحب العقد . أخبرني من أئق به أن مولانا السلطان نور
الدين دخل مكة مستمراً ثمان سنين . وكل ذلك في غير ايام الحج
ولما وصل الامير جبرئيل الى المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
لقية الخبر بوفاة السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايرب صاحب
الديار المصرية . فندم كل من كان معه من العسكر لما لم يبلوا الى الملك
المنصور وكان الامير جبرئيل اشجع أمراء مصر . ولما دخل السلطان نور
الدين مكة أئق على عساكره وتصدق بأموال جزية . وجعل رتبة في
مكة مائة وخمسين فارساً . وجعل عليهم ابن الوليدي وابن التريزي .
فأقاموا في مكة . وفي هذه الوقعة يقول الاديب جمال الدين محمد بن
حمير رحمة الله عليه :

٨٤

ما ضرَّ جيران نجد حيثما بعدوا لو انهم وجدوا لي مثل ما اجدُ
ومن أباح لأهل الدمتين دمي ما فيه لاديةٌ منهم ولا قودُ
وفيهما يقول

قل للعصائد حتي واذملي وخذي مثل التجائب في انقفر الذي اخذُ
34. 5. قصي الحديث عن المنصور ما فعلت جنوده وعن القوم الذي حسدوا
لقيمهم بجنود لا عديد لما وهم كذاك جنودُ ما لما عددُ
نزول الرعب ايديهم وارجاءهم حتى السماء رأوها غير ما عهدوا

وَأَمَّا وَكَانَ الَّذِي يَلْقَى بِهِمْ أَسَدًا فَمَادَ ثَنَابٌ ^(١) قُتِرَ ذَلِكَ الْأَسَدُ
وَمَنْ يَلُومُ أَمِيرًا فَرًّا مِنْ مَلِكٍ لَا ذَاكَ ذَاكَ وَلَا كَلْخَصْرَ الْعَصْدُ
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَوَفَّى الْفَقِيهَ الصَّالِحَ مُحَمَّدَ عَمْرٍاءَ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَبْرِقِي
بَلَدًا الْقَرْشِي نَسَبًا . وَكَانَ فَصِيحًا كَبِيرَ الْقَدْرِ شَهِيرَ الذِّكْرِ عَالِمًا عَامِلًا . أَخَذَ
عَنْ جَمَاعَةٍ فِي مَوَاضِعَ شَتَّى . وَكَانَ أَخَذَهُ بَعْدَ عَنْ النُّقِيهَ إِبْرَاهِيمَ الْعَرِيطِي
ثُمَّ لَمَّا طَلَعَ الْجِبَالُ أَخَذَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّهْبِي وَغَيْرِهِ
وَكَانَ صَاحِبَ كَرَامَاتٍ وَمُكْشَفَاتٍ . دَرَسَ فِي مَسْجِدِ السَّنَةِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ .
فَتَفَقَّهَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَكْبَارِ وَمِنَ الْأَصَاغِرِ . وَمِنْ جَمَلَةٍ مِنْ أَخْذَ عَنْهُ مِنَ
الْمَشَاهِيرِ عَمْرٍاءَ بْنِ سَعِيدِ الْعَقِيبي وَغَيْرِهِ . وَلَا نَعْرِفُ لَهُ شَيْخَ غَيْرِهِ فِي
الْفَقْهِ خَاصَّةً

وَحِكْمِي بَعْضَ تَلَامِذَتِهِ . قَالَ كُنْتُ أَتَوَلَّى خِدْمَةَ النُّقِيهَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍاءَ
فَخَرَجْنَا مَعَهُ يَوْمًا إِلَى الْغَيْلِ لِأَغْسِلَ لَهُ ثِيَابَهُ بِحَضْرَةٍ . فَبَيْنَا أَنَا وَهُوَ كَذَلِكَ إِذْ
أَقْبَلَ قَتِيهٌ مِنْ نَهْلِ الْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهُ الْخَضِرُ وَهُوَ بِشْيِ حَافِيًا وَنَعْلُهُ فِي يَدِهِ .
فَلَمَّا رَأَاهُ النُّقِيهَ تَبَسَّمَ . وَقَالَ لِي يَا فُقَيْهَ هَذَا فَلَانٌ قَدْ جَاءَ يُرِيدُ السَّلَامَ
عَلَيَّ . قُلْتُ فَمَا حَمَلَهُ عَلَى الْمَشْيِ حَافِيًا . قَالَ كَرَاهَةً أَنْ يَطَأَ عَلَى مَا بَنَاهُ فُخْرٌ .
الَّذِينَ بَنَى رَسُولٌ . وَعَنْ قَرِيبٍ يَلْبِسُ بَنُو رَسُولٍ مَحَلَّةً وَيَقْعُدُ فِيهَا مَدْرَسًا . ثُمَّ
وَصَلَ الْفَقِيهَ الْخَضِرُ الْمَذْكُورَ إِلَى عِنْدِ النُّقِيهَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍاءَ الْمَذْكُورِ . وَتَسَالَمَا
مَسَالِمَةَ مَرْضِيَّةٍ . ثُمَّ تَبَاحَثَا سَاعَةً فِي بَعْضِ مَسَائِلِ الْفَقْهِ . ثُمَّ تَوَادَعَا وَعَادَا
الْخَضِرُ فِي طَرِيقِهِ الَّتِي جَاءَ مِنْهَا . ثُمَّ لَمْ تَطُلِ الْمَدَّةُ حَتَّى بَنَى رَسُولُ الْمَدَارِسِ

وطالبوا الفقيه الحنفي ورتبه مدرسا في المدرسة الرائية . ثم ان الفقيه محمد ابن عمر انتقل من جبلة الى قرية من مشار الجند . يقال لها الحمرا . فاقام فيها مدة ثم انتقل الى وادي عميده فسكن في قرية يقال لها الطفر . وكان كثير الاجتماع بابن ناصر والفقيه حسين العديني . والاقامة معهما بقرية الذنبتين . فتوفي بها في السنة المذكورة . وحضر الفقيه عمر بن سعيد دفنه في جماعة من اصحابه رحمه الله تعالى

٨٥ وفي سنة ٦٣٦ رجع السلطان نور الدين من مكة الى اليمن وأقام ابن الوليدي وابن التري في مكة كما ذكرنا حتى انقضت السنة المذكورة والله اعلم : وفي سنة ٦٣٧ وصل الامير سنجة صاحب المدينة الى مكة المشرفة في الف فارس . وخرج عسكر السلطان نور الدين من مكة وأخلوها له . وفي هذه السنة تسلم السلطان نور الدين حصن الكميم وطلع صنعاء مرة ثانية . فأناه خبر قتل الامير نجم الدين احمد بن ابي زكري . وأناه الخبر بهزيمة العسكر من مكة

قال صاحب القدر الثمين . حدثني من اثنى به من شاهد الحال قال . ٨٥ ما رأيت اربط جأشاً ولا اطلق وجهاً من السلطان نور الدين وقد اقبل اليه العسكران مغلوبين مهزومين فلم يتألم ولم يتوقف في خبير كسرهم واصلاح أمورهم بالخيال والعدد والملابس والتنفقات حتى عادوا احسن حالاً واجمل قشرة مما كانوا عليه

ثم ان السلطان نور الدين رحمه الله عليه جهز ابن البصري والشريف ٨٦ راجع الى مكة في عسكر جرار . فلما سمع بهم الشريف سنجة واصحابه

خرجوا من مكة هارين . فتقدم سبعة الى مصر . وكان سلطاتها يومئذ
الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل . فجهز معه عسكرياً فيهم
علم الدين الكبير وعلم الدين الصغير
وفي سنة ٦٣٨ وصلت المراكب المصرية الى مكة المشرفة فأخذوها
وحجوا بالناس

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن راشد بن سالم
ابن راشد بن حسن . وكان فقيهاً كبيراً واماماً جليلاً . تفقه بمحمد بن
احمد بن حديد بسفينة . ودرس بالمنعة مدة . فتفقه به خلق كثير منهم
القاضي بهاء الدين محمد بن سعيد وإخوته وابن عمهم القاضي القضاة محمد بن
إبي بكر . وعنه أخذ الخطيب علي بن عمر العيدي وابو بكر بن ناصر . وكان
وفاته في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة . وتوفي الفقيه الصالح
الفاضل عبد الله بن احمد بن أبي القسم بن احمد بن اسعد الخطابي . وكان
فقيهاً ماهراً معاصراً لعلي بن الحسن الاصابي . وتفقه بمحمد بن مضمون ومحمد
ابن احمد بن حديد . واتمّن بقضاء السحول والمسترق ووحاضة . وكان
يسكن قرية الجماعي التي كان يسكنها الامام زيد الغياشي . لانه تزوج في ذريته
ثم صار الى هذافة . وتزوج في ذرية المهيم اهل الجحفة واصله من عرب يقال
لهم بنو خطاب بماء معجمة يسكنون حارة القحمة . وكان وفاته بهذافة في
القرية المذكورة . وتوفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني . وكان رجلاً مباركاً فقيهاً ذا كرام
للفقه له مروءة . واصل بلده ذي اشرق . وتفقه بالقاضي مسعود . وتزوج

85 B.

بأبنته في حياته فكانت اولاده منها . وقيل للقاضي مسعود كيف تزوج المازني وهو رجل فقير . فقال ارجو بركة العلم ان يكون كافياً لي ولولادي فكان كما قال . وكان يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وكان مدرساً بالمسجد الذي بناه الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول . على تربة والده الامير شمس الدين بقرية عكار

ويروى انه صلى يوم الجمعة بذى جيلة . ثم خرج من الجامع يريد بيته . وكان يسكن بذى بيجدان مواضع من وقف المسجد المذكور . فلما صار في الطريق لقيه رجل راكب على بغلة حسنة ومعه عدة غلمان . فظنه زبيراً او قاضياً او بعض الكبراء من غلمان الدولة . وكان السلطان نور الدين يومئذ في قصر عومان . فسأل الفقيه عن صاحب البغلة حين قابله فقبل له هذا طيباً ٨٧

يهودي يخدم السلطان في هذه الوظيفة . فاقض عليه الفقيه واجتذبه من البغلة التي هو عليها واقام على الارض وخلع نعله وضربه به ضرباً موجعاً شديداً وجعل يقول . يا عدو الله وعدو رسوله لقد تعديت طورك وخرجت عن واجب الشرع فيبغي اهانتك . ثم تركه وقد بلغ منه مبلغاً . فقام اليهودي ورجع الى باب السلطان وهو يستغيث وقد قلت عامته . فقبل له من خصمك . فقال الفقيه محمد المازني . فأرسل مولانا السلطان نور الدين رحمة الله عليه رسولا يسأله عن القصة . فلما جاء الرسول قال له الفقيه سلم على مولانا السلطان وعرفه انه لا يحل له ان يترك اليهودي كيون البغال بالسروج ولا يحل لهم ان يترأسوا على المسلمين ومتى فعلوا هذا فقد خرجوا عن ذمة الاسلام عليهم . فرجع الرسول بالجواب الى السلطان عن الفقيه ٨٨

والسبب . فلما سمع السلطان ذلك قال لليهودي . تقدّم مع الرسول الى
 الفقيه ليعرفك ما يجب عليك من الشرع فتعلمه . ثم قال للرسول . قل
 ٨٨ للفقيه يسلم عليك السلطان ويجب ان أعرف هذا اليهودي ما يجب عليه
 في الشرع ومتى جاوزه فقد برى . من الذمة . فقال له الفقيه . يجب عليك
 كذا وكذا ولا تمل إلا ما هو كذا وكذا ومتى تعديت وجب عليك
 النكال وحل دمك . فانصرف اليهودي ورجع الرسول الى السلطان فأخبره
 بما كان من الامر . فقال له : إياك ان تعدى ما امرك به الفقيه فتقتل ولا
 يتفكك احد فان هذا حكم الله وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم . فانصرف
 86 B. اليهودي الى منزله . ولم يزل الفقيه على التدريس في المسجد المذكور الى ان
 توفي في سنة ٦٣٨

وفي سنة ٦٣٩ استولى السلطان نور الدين على حصن بُيَين والشواهد
 وقتل عمار بن الشيباني . وكان عمار مطيعاً ممتنعاً على حصونه . فوجد اليه
 الاديب محمد بن حمير الشاعر المشهور . فأقام على باب داره ساعة من نهار
 فلم يأذن له فكتب اليه رقعة يقول فيها :

يا لبابِ اسلمك الله امرأ لسن أمضه السير والادلاج والسهل
 وافتح الى ارض خولان فصادفها مثل القنطرة لا ظل ولا أثر
 فلما وقف على رقعة وقع على ظهره كذاباً يقول :
 بل كالغمامة فيها الظل والشمس

ثم اذن له فاكرمه وانصفه واقام عنده اياماً ثم انصرف عنه فلقية جماعة
 من عبيد عمار فتهبوا واخذوا ما معه . فاتهم عماراً ووقع في خاطره انه الذي

87 A. امرهم بذلك - ثم قدم على السلطان نور الدين فأنشده في مجلس الشراب -
 ماشاق قلبي أمداحٌ وأَكْواد
 ولا أسائلُ أهل التجدان نجدوا
 ولا أسائلُ أهل القوران غاروا
 قد يزأر الذئب إذا لحو له أَسَدُ
 ويصل العينُ إن لم يأتِ خطارُ
 سررت باليمن الحضراء حين صفت
 لا بين الرسول فإمن تلك أَكَدَارُ
 وكان فيها عطاريدُ زعافقة
 فما بقي من بني البظراء ديارُ
 لكن بقي فردٌ ثولولٍ تعاب به
 والنار تسهل مركوباً ولا العارُ
 ان قلت لم يبق سلطان سوى عمر
 قالوا بلى وبقي السلطان عمارُ
 او قلت لا قصر الا قصر دُمْلُوَّة
 قالوا ولبس الى ذبحان معشارُ
 او قلت ما أحسن المشار من جوة
 قالوا وليس الى ذبحان معشارُ
 نخذ يمينا ولا تقبل معاذرة
 فالكب حيث خلا بالعظم جبارُ
 لم يتفق قط سلطانان في بلاد
 هل يدخل القعد بتارُ وتارُ
 ما غبت الا رمي بالعين دملُوَّة
 وظل ينشد والاقداح دَوَّارُ
 وابن المحلى عيشه بلحمة
 كلاهما اتفقا طبل ومزمارُ
 مولاي لا تحقره فابن لمجم قد
 عدى بجيدر والندار غدارُ
 بس الحيشة تحت القرش قلة
 والسد شر كمين تحته الفارُ

٩٠

87.B. وفي هذه السنة جهز السلطان نور الدين جيشاً كثيفاً الى مكة المشرفة مع
 الشريف علي بن قتادة - فلما علم العسكر الذي في مكة من المصريين كتبوا
 الى صاحب مصر طلبوا منه مادة - فارسل اليهم بالامير مبارز الدين علي بن
 الحسين بن برطاس وابن التركماني ومعهم مائة وخمسون فارساً - فلما علم

٩١ الشريف علي بن قتادة بوصولهم أقام بالسرّين وأرسل الى السلطان نور الدين يعرفه صورة الحال فتجهز السلطان نور الدين بنفسه الى مكة في عسكر جرار وخزانة جيدة وعزم شديد . فلما علم اهل مصر بقدومه ولوا هاربين وأخربوا دار المملكة بمكة على ما فيها من عدة وسلاح . فدخل السلطان نور الدين مكة وصام بها شهر رمضان من السنة ٦٣٩ المذكورة . ووصل الامير مبارز الدين علي بن الحسين في عدة من بني عمه واصحابه راغبين في خدمة السلطان . فأتم السلطان نور الدين عليهم وكسائهم جميعاً . وأرسل السلطان نور الدين الى الشريف صاحب ينبع . فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه واستخدمه واشترى قلعة ينبع وأمر بخربها حتى لا يبقى قرار للصربين . وأبطل السلطان نور الدين عن مكة سائر المكوسات والحيات والمظالم وكتب بذلك مربعة وجعلت قبالة الحجر الاسود ورتب في مكة الامير نغر الدين السلاخ وابن فيروز وجعل الشريف ابا سعد بالوادي

٩٢ وفي ٦٤٠ توجه السلطان نور الدين من مكة الى اليمن . وفيها مات الخليفة المستنصر وتولى الخلافة بعده ولده المستعصم بالله أمير المؤمنين ابو أحمد . وهو الذي يدعى له على سائر المنابر الى وقتنا هذا من سنة ثمان وتسعين 88 A . وسبعائة . وفيها وصل حجاج العراق الى مكة وكان قد انقطع حاج العراق عن مكة سبع سنين فلما يخرج فيها احد من العراق من سنة اثنين وثلاثين الى سنة اربعين . فلما وصل أمير الحاج العراقي الى مكة كسى البيت وجعل الذهب والفضة على البيت وتصدق بصدقة كبيرة في مكة وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة الامام ابو الحسن علي بن قاسم بن

العليف بن هيس بن سليمان بن عمرو بن نافع الحلبي الشراحي . وكان
اماماً كبيراً عالماً عاملاً محققاً مدققاً . وبه ثقة غالب فقهاء عصره من
غالب نواحي اليمن . وله مصنوعات مفيدة . منها كتاب الدرر في الفرائض .
وله مختصر سماه الدرر . بين فيه بعض مشكلات التنبيه سيرها الى بغداد
صحبة الامام رضي الدين الصفاتي . واجاب عنها جماعة من علماء بغداد .
وأجاب عنها ايضاً محمد بن يوسف الشويري . وأجاب عنها هو ايضاً .
فكان جوابه أرضى الاجوبة كلها . واصله من حكام حرص وقدم زيد بعد
ان ثقة على الفقيه ابراهيم بن زكريا . ثم لما قدم زيد اخذ عن الفقيه عياس
ابن محمد . ثم طلع الجبال فقصده ذي اشرق . فادرك القاضي مسعودا واخذ
عنه . ومن اعيان اصحابه بزييد محمد بن الخطاب وعمر بن عاصم وابراهيم
ابن القائل وعبد الرحمن بن المبارك السحلي وعمر بن مسعود الابنان وحسن
الشريعي وعبد بن احمد من السهولة . قال الجندي : ولقد اخبرني الثقة انه
88.B, خرج في درسه سنون مدرساً . وكان يحفظ التنبيه غياً . ولا يزال حاملاً
له . ومقبلاً عليه . فليل له انت تحفظه فلم تحمله . فقال احتج به على اهل
المراء . وكان راتبه في كل يوم سبعا من القرآن اخذ ذلك عن شيخه ابراهيم بن
زكريا . وكان ذا ورع شديد . لوزم على قضاء زيد . ولوزم على التدريس
فامتنع . ورسم عليه اياماً فلم يجب الى ذلك . وكان فقيراً يعدم ما يقتاته
وفضله اكثر من ان يحصى . وكانت وفاته يوم الخامس من شهر رمضان
من السنة المذكورة بزييد . وقبره في الناحية الشرقية من مقبرة باب سهام .
معرفة مشور ويتبرك بالدعاء عنده . ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه

ابنه احمد . وكان فقيهاً مبرزاً فرأس ودرس الى ان توفي يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر من سنة اربع وستين وستائة . ومن تلامذته ابراهيم بن علي القلقل بقافين مكسورين بينهما لام ساكنة . وكان فقيهاً محققاً جليل القدر وله فتاوتدل على فقهه وسعة علمه . لوزم على تدريس المنصورية يزيد . فاستمع فرسم عليه . فاقام في الرسم اياماً . وكان من اجل الفقهاء قدراً . واليه تنسب القرية المعروفة بحل القلقل غربي مدينة زيد قاله الجندي والله أعلم . وتوفي الفقيه العالم ابو محمد عبد الله بن زيد مهدي الرقي من اعروق ايامه وهي قرية قريبة من حصن السدف ؟ وهي بضم الحمزة وفتح الياء المثناة من تحت ثم الف ثم ميم مفتوحة وآخره هاء . كان فقيهاً دقيق النظر ثاقب الفطنة انضجع له في بعض المسائل ما لم يتضح لغيره . فلم يقلد فيها امامه . فانكر 39. عليه علماء وقته اذ لم يطبقوا الانتكار على غيره ممن يقول بقوله كاحمد وداود وكانوا يعظمونه وثنون عليه . وكان مشهوراً بالعلم والصلاح ومصنفاته تدل على غرارة علمه وجودة قلبه . وله عدة مصنفات في الفقه والاصول وكان جيد الفقه . توفي في السنة المذكورة في جامع الصردف معتكفاً . وكان كثير الاعتكاف به بعد خلو الصردف من الساكن . وفيها توفي الفقيه ابو سعيد محمد ابن احمد بن مقبل الذي كان فقيهاً فاضلاً ثقة بآبيه وهو احد مدرسي المدرسة المنصورية بالجند . وثقة به جماعة من اهلها وعاد الى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة وقبر الى جنب قبر آبيه والله اعلم . وفي سنة احدى واربعين تلم السلطان تور الدين جبل خفاش وهو من معاقل اليمن المشهورة في الجاهلية والاسلام . وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن

ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا في بداية الامر ثم تليذه وابن عمه محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا . فلما توفي محمد بن يوسف خلّنه في التدريس هو واخوه عبد الله بن محمد بن ابراهيم . وكانت وفاة الفقيه عبد الرحمن في السنة المذكورة . وتوفي ابن عمه محمد بن يوسف سنة خمس وعشرين وستمائة والله اعلم . واما جده ابراهيم بن عبد الله بن محمد ابن زكريا - فكان فقيهاً عالماً محققاً مدققاً ورعاً زاهداً . تفقه بآية عبد الله 99. B ابن محمد ثم بالطوري . وتفقه به جمع كثير من التهام والجلال وهو أكثر الفقهاء المتأخرين اصحاباً حتى نقل الثقة عن الفقيه اسماعيل بن محمد المصري انه قال لبي زكريا على غالب فقهاء اليمن مئة او كما قال فان غالب طرقتهم في الكتب السموعة عليهم . وانتشر عنه الفقه في اليمن انتشاراً متسهماً . فمن اعيان تلامذة الفقيه ابراهيم بن عبد الله المذكور موسى بن علي بن عجيل وعبد الله بن جهمان وعلي بن قاسم الحلبي وعلي بن ابي قاسم ومحمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا وغيرهم . وكان ورده في كل يوم سبعاً من القرآن واقتدى به في ذلك جمع كثير من اصحابه وكانت وفاته في سنة سبع وستمائة والله اعلم

وفي سنة ٦٤٢ تسلم السلطان نور الدين خنن سماء في بلاد خولان . وفي ذلك يقول التاج بن العطار المصري وكان شاعر الملك المنصور رحمة الله عليه

ماساء الدنيا على ابن علي يعيد فكيف أرض سماء
ملك يومه لفتح مبين في الاعادي وليله للتلاوة

واستولى على بلاد علوان الجخدوي وطرده الى بلاد خولان الشامية .
واستولى على جميع اليمن الاعلى والاسفل ما خلا ذمرمر ويث ردم وثلاً
وتلص وظفار وكهلان بن تاج الدين والطويلة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن
زكريا وكان فقيهاً ماهراً في التدريس وهو المشار اليه في العلم والفضل والزهد
ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا .
40 A. وكان فقيهاً فاضلاً وخطيباً كاملاً ولي خطابة زيد ستين وتوفي فيها في
السنة المذكورة والله اعلم . وفي سنة ثلاث واربعين توفي الفقيه المقرئ
ابو بكر بن اسعد بن حسين . وكان فقيهاً صالحاً مقرباً حسن الصوت بقراءة
القرآن قباغ السلطان نور الدين خبره فاستدعاه في شهر رمضان ليشفع
به فشفع به ليلتين او ثلاث ليل . ثم مرض فلما اشتد به المرض عاد الى
بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله اعلم . وفي سنة اربع واربعين توفي
الفقيه العالم الامام الفاضل القاضي ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عبد الله
ابن قيس بن ابي القسم بن ابي الاعز النعوي اليافعي المعروف بالمرار . وكان
فقيهاً صالحاً وهو احد القضاة المتورعين نفقه باخ له اسمع عبد الله غاب عني
تاريخه . ولما امتحن القاضي المذكور بقضاء تميز سار فيه السيرة المرضية .
فكان اذا مات احد وله اولاد صغار امر من يجهزه ويقضي دينه . فاذا
فضل شيء من تركته امر المؤذن ان يصيح على سطح جامع المنزلة المشرف
على السوق ألا ان فلان بن فلان توفي الى رحمة الله تعالى . وخلف من
المال كذا وكذا ومن العيال كذا وكذا ومن الدين كذا وكذا فقضي الدين

وبقي للعيال كذا وكذا فقدر لهم الحاكم في كل شهر كذا وكذا . ثم اذا اتفق عليهم في كل شهر امر المنادي يتادي ألا ان اليتيم فلان بن فلان قد صرف من ماله كذا وكذا . وكان الناس يعرفون اموال الابطام ومع من هي وما 40 B تصرف منها في كل شهر وما بقي لكل يتيم . وهذا امر لم يسبقه اليه احد من القضاة ولا لحقه فيه احد واصابه في آخر عمره القالج . فلذلك قيل له المراز ولم يزل على القضاء المرضي الى ان توفي في تمز ليلة الخميس لثان بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وكان ميلاده لبضع وستين وخمسمائة . وأصل بلده العقيرة . ولما توفي في التاريخ المذكور قبر عند حول مجير الدين عند مرتاع البقر في سوق مدينة تمز . وكان له اخ يسمى يوسف كان فقيرا ايضا توفي قبله بثمانية ايام . واما مجير الدين فكان اسمه كافر النقي . وهو احد خدام سيف الاسلام الملك العزيز طنتكين بن ايوب وكان يتعافى القراءة ومحبة اهلها وكان يحب العلماء ويحسن الظن بهم . وله اشتغال بطلب العلم الشريف وكان شيقا في الحديث . وقد روى عنه جماعة من الفقهاء . وهو الذي ابنتى المدرسة المعروفة بالمعيرية في مدينة تمز هنالك تزار ويترك بالدعاء عنده . ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى

وفي ٦٤٥ استولى السلطان نور الدين على بلد العوادر وحصونهم . وبلغه عن الامير اسد الدين بن اخيه أمور غير مستحسنة . فاستدعاه الى جوة فاتاه . فلما صار أسد الدين في الجوة تخوف من عمه خوفا شديدا فرجع هاربا . فلما بلغ السحول وجد الامر قد شيع الى الامير ناجي صاحب السحول ان يمنع أسد الدين من طلوع الثقيل فاشرف عليه ناجي من طاقة

يته وقال له : إرجع إلى عملك فلا سبيل لك إلى التقليل . وكان ناجي المذكور
 من نصحاء الدولة المنصورية فتحير الأمير أسد الدين وضاق ذرعاً وخشي من
 غائلة عمه . وكان الأمير أسد الدين يصعب الورد بن ناجي فطلبه وأعلمه بما هو
 فيه من الأمر وأنه خائف من عمه فسلك به الورد بن ناجي طريق القفر ووصل
 به إلى دمار من طريق وصاب . وكان دخوله دمار في أول سنة ست وأربعين ومستمائة
 وفي هذه السنة أعني سنة خمس وأربعين . توفي الفقيه الصالح يحيى بن
 فضل بن سعيد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم المليكي . وكان مولده ليلة
 الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وخمسائة .
 وكان يتفقه بآبائه وغيره وفتح له في العلم فارلقى فيه إلى درجة عالية وحاز منه
 نصيباً وافراً حتى قال الفقيه عمر بن سعيد المقبي نعمنا الله به لو سئل أبو
 بكر عن علم الروح ما هو لافتحى به . وكان رحمه الله من العلماء المبرزين توفي
 ليلة الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة . وتوفي الفقيه
 الإمام العالم أبو محمد علي بن عبد الله بن الفقيه محمد بن جبلة . وكان فقيهاً
 بارعاً مستطير الذكر بالعلم والخير . تفقه بأخيه أحمد وبالفقيه اسماعيل
 الحضرمي . وأخذ عن ابن عمه يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد
 ابن حميد . وعن علي بن أبي بكر بن الفقيه محمد بن حميد وتفقه به جماعة من
 أهل تمر وولي قضا تمر . فكان ذا سيرة مرضية إلى أن توفي يوم الجمعة عيد
 القطر من السنة المذكورة والله أعلم

وفي سنة ٦٤٦ قام الإمام أحمد بن الحسين القاسمي^٤ فأقامه الزيدية .
 وكان قيامه في ثلث في نصف شهر صفر من السنة المذكورة . وبث الدعوة

في جميع الاقطار . فاجابه خلق كثير من ناحية اليمن . وامر بالمحطة على
 حصون الخلافة . وكان واليها يومئذ القاضي شهاب الدين عمارة بن علي
 الاصهباني من قبل السلطان نور الدين . وكانت حصون الخلافة يومئذ
 بأيدي الثرغفاء أولاد يحيى بن حمزة فلما قام الامام أحمد بن الحسين راسله
 الامير أسد الدين على نصرته وقيام معه . فاجابه إلى ذلك . وأقام الفتنة على
 عمه . فاقضى الحال طلوع السلطان نور الدين لحرهما وقتالهما . وكان
 لا يمل الحرب فتجهز وطلع إلى صنعاء . فلقه ابن اخيه الامير اسد الدين
 إلى دمار . فاستعظمه واعتذر اليه فرضى عنه وسار بين يديه إلى صنعاء
 فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة .
 فاقام بها إلى يوم الاحد من شهر جمادى الاولى وخرج من صنعاء وحط تحت
 حصن كوكبان في موضع يقال له الهدادي . ثم طلع الضلع وحط في الرحام
 إلى خوشان . ويقسم المادة والتفيس على حصون الخلافة . فحال دون
 ذلك السواد الاعظم من اهل المازب . فعاد من الرحام إلى خوشان .
 وكان الإمام في ثلاث فكان القتال في العقاب تحت حصن ثلاثاً . وفي بعض
 الايام يكون القتال تحت حصن من حصون المصانع . فوقعت بينهم حروب
 عظيمة . منها اليوم المعروف بيوم العقاب . قتل فيه من عسكر الإمام
 تسعون رجلاً بالنشاب . وكان أمير القتال يومئذ مبارز الدين علي بن
 الحسين بن برطاس . تولى القتال بعد ذلك الامير أسد الدين . والسلطان
 في محطته بخوشان . ثم جهز الإمام عسكراً إلى بلد بني شهاب . وكان مقدم
 العسكر الامير عبد الله بن الحسن بن حمزة . فخط في حدة وسباع وخالف

٩٥

42 A.

- ٩٦ معه بنو شهاب وبنو الراعي واهل حضور . فنهض السلطان نور الدين الى بلد بني الراعي . وكانوا قد عمروا موضعاً يقال له حجر الجواد في جبل حضور . فاخر به ورتب في جبل حضور عسكرياً من الرجل . ومال اليه جماعة من بني الراعي . وذلك في شعبان من السنة ٦٤٦ المذكورة . ثم سار الى جهة بني شهاب فأتلف زروعهم . ووقع هنالك حروب كثيرة ورجع السلطان الى صنعاء فدخلها يوم الجمعة الثاني من شهر رمضان من السنة ٦٤٦ المذكورة ثم جهز السلطان ابن اخيه اسد الدين الى بلاد هذا في السابع والعشرين من شهر رمضان . فاستولى على مصنعة بني خوال فقتلهم في شوال وقتل اهل علانة في ذي القعدة وأخرب ستارة في آخر ذي القعدة . وخرج العسكر المنصوري من صنعاء الى عتّمان فقتلوا جماعة من أهل عتّمان في ذي القعدة أيضاً . ورجع الامير اسد الدين الى صنعاء فأقام بها اياماً .
- ٩٧ وخرج السلطان نور الدين من صنعاء الى بلد بني شهاب في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة . فخط في الحقل عزى صنعاء وامر العسكر فاخربوا زروع حدة وسباع ووقع هنالك

42 B.

وفي هذه السنة ٦٤٦ المذكورة عزل السلطان نور الدين الامير نجر الدين السلاخ عن مكة وأعمالها وأمر المسبب عوضه بعد ان ألزم نفسه مالا يؤديه من الحجاز بعد كفاية الجند وقود مائة فرس في كل سنة . فتقدم الى مكة بمرسوم السلطان فدخلها وخرج عنها الامير نجر الدين السلاخ فأقام ابن المسبب اميراً بمكة سنة ست واربعين والتي بعدها فتير في هذه المدة جميع الخير الذي وضعه السلطان نور الدين وأعاد الجبايات والمكوس

بمكة وقلع المريعة التي كانت للسلطان كتبها وجعلها على زعم واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن وأخذ من المجد بن أبي التاسم المال الذي كان تحت يده لمولانا السلطان الملك المظفر وبني حصناً بنحلة يُسمى العطشان واستخلف هذيلاً لنفسه ومنع الجند النفقة فنفروا عنه ومكر مكرًا فمكر الله به

٩٨

ولما تحقق الشريف أبو سعد منه الخلاف على السلطان وثب عليه وأخذ ما كان معه من خيل وعدد وماليك وقيده وأحضر أعيان أهل الحرم وقال : ما لزمته إلا لتحقيقي خلافة على مولانا السلطان فقلت أنه أراد أن يهرب بالمال الذي معه إلى العراق وأنا غلام مولانا السلطان والمال عندي محفوظ والخيل والعدد إلى أن يصل إليّ مرسوم السلطان فيه . فوردت الاخبار بعد أيام بسيرة بوفاة السلطان

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو العقيق أبو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميري نسباً وكان فقيهاً زاهداً ورعاً متقللاً عن الدنيا لا يلبس إلا ما يعزله حريمه من المطب الذي يجلب من تهامة ويكره عطب اليمن . ويقول بلغني أنه قد اغتصبها الملوك . ثم متى كل أعطاه نساجا تحقق دينه وامانته لئلا يخطئه بغيره . وكان له حول لا يأكل إلا منه لانه ورثه من أهله . وكان لا يقصر ثيابه بل ما تقدم منها جعله عمامة . وما كان جديداً جعله رداء . وكان إذا أقبل الى المسجد بالذئبتين انار المسجد . حتي ان الذي يطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه ليرى

48

سبب ذلك فما يرى الا الفقيه قد دخل المسجد ومناقبه كثيرة . وكان ثقة بالحسن بن راشد المقدم ذكره . واخذ عن ابي الحديد وابن خديل ومحمد ابن اسعد بن ظاهر بن يحيى وغيرهم . وثقة به جماعة منهم منصور بن محمد الاصمعي عم الفقيه محمد الاصمعي وعبيد بن احمد الهشامي . وعنه اخذ محمد ابن احمد بن خديل ولد شيخه . وكان فقيها محققا . وله شعر مستحسن . ومن شعره قوله

الوطء في دبر الحلال محرم ومخالف في خمسة احكام

اذن وتعين وحل مطلق والتي والاحصان في الاسلام

وكان في عصره رجل من الصوفية متماني الرقص اسمه عطية يسكن قرية البهاقريقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقص مع الفقيه ذلك عنه شق عليه فقال قصيدة في ذلك المعني منها قوله

48.B. نبئت ان بهاقراً ظهرت به لعب الولايد معلماً بزفير
حاشى لاحمدان يرى متلاعبا وعطية في ذاك غير خير

ويروى انه اصبح يوماً في حلقة تدريسه فجاءه بعض اصحابه فقال له رأيت في المنام كان فوق رأسك حمامات كثيرة مجتمعات . وينهين طائر له عليهن تمييز بالحلقة والصورة . فينا انا اتعجب منه ومنهن اذ به قد غاب عنهن وظني انه نزل في الارض فحين فقدته الحمام اخذت في التفرق . فقال الفقيه انا الطائر والحمام اصحابي . ثم قال استعدوا للموت واوصى ولم تطل مدته بعد ذلك فتوفي بعد ايام قلائل . وكانت وفاته يوم الخميس عاشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ٦٤٧ نهض السلطان نور الدين من محطته بالحقول إلى
 خلاف صدهاء . فأخرب زوعه وتقدم إلى بيت نعامه وفيه الشرفاء
 وعسكرهم وبنو شهاب وبنو الراعي وأهل حضور إلى قرية داعر .
 فحاربهم السلطان هنالك وقتل جماعة منهم وأخرب القرية . وذلك في
 المحرم من السنة المذكورة . ولما كان يوم السابع عشر من المحرم المذكور ٩٩
 طلع عسكر الإمام أحمد بن الحسين حصن كوكبان على حين غفلة من
 أهله . فلما استقلوا في رأسه خرج عليهم المرتبون فقتلهم أبرح القتل .
 وكان الإمام قد أغار بكرة ذلك اليوم إلى كوكبان ووقف تحت الحصن ١٤٠
 فلما قتل عسكره عاد إلى حصن ثلاً من فوره وعاد مولانا السلطان
 نور الدين إلى صنعاء فاقام بها إلى يوم الثاني عشر من شهر صفر . ووصل
 إليه الامير احمد بن يحيى بن حمزة فخرج إلى لقائه فأكرمه ودخل به صنعاء
 وأنتم عليه بحصن تكرم

ثم تقدم السلطان إلى جهة اليمن فحط في قرية العين يوم الثلاثاء الثالث من
 شهر ربيع الاول وجعل طريقه على ينعم لقتال من فيها . وكان فيها الامير
 عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام عبيد الله بن حمزة
 والامير ابو هاشم بن صفى الدين . فحاربهم العسكر المنصور وقتل من
 عسكرهم جماعة . ثم تقدم السلطان إلى جهران ومعه الامير اسد الدين محمد ١٠٠
 ابن الحسن بن علي بن رسول مشيخاً له . فاجتمع اهل بكيل واهل ذابن
 واهل الصبح واهل تلك النواحي وعسكر الامام . ومقدمهم الشريف الضياء

وكانوا نحو عشرة آلاف راجل ومئة وخمسين فارساً وأرادوا أن يمنعوا السلطان من التوجه إلى ناحية بكيل وركزوا في نجد النوبة . فهزمهم العسكر المنصوري وقتل منهم كثيراً وأخرب غايين والصبح وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٧

وفي سنة ٦٤٧ وصل الأميران موسى وداود ابنا عبد الله بن حمزة

إلى ظهر في خيل ورجل . وكان في صنعاء أستاذ دار الأمير أسد الدين ^{44 B.} وهو عز الدين المهندس رتبة . فحارب الشريفين وطردهما من ظهر .

وعاد الأمير أسد الدين إلى صنعاء من زمار بعد زول السلطان نور الدين إلى اليمن فلزم أهل البلاد وعسكر الإمام ثقل الفائرة ومنعوه من

الطالع إلى صنعاء فطلع عليهم قهراً بالسيف وهزمهم وطاع صنعاء ثم خرج ^{١٠١} بعد ذلك إلى الكمين في لقاء الخزائن فاجتمعت شيوخ البلاد كافة وعسكر الإمام وهموا بأخذ الخزائن وكانوا نحواً من أربعة آلاف راجل ومائتين وخمسين فارساً فقاتلهم وهزمهم جميعاً . ثم خالفت عليه البلاد واقترب عسكره من غزو العرب وهربوا إلى الإمام ولم يبق إلا عماليكه . فأكثرت بشيء من ذلك ولا خطر له على بال . وكانت الحرب بينه وبين الثرفاء مجالاً على قلة عسكره وأقبال الناس على الإمام . ثم كانت وقعة قارن بين الإمام أحمد بن الحسين وبين بني حمزة . فقتل من بني حمزة طائفة وأسر طائفة وكان يوماً مشهوراً . وهو يوم الأربعاء ١٤ من شهر شوال من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله المازني وكان فقيهاً مشهوراً

صالحاً ورعاً نفقه بمرين سعيد العقبي وكان صالحاً تقياً ولما توفي في التاريخ المذكور ودفن وقف شيخه على قبره ساعة وهو مصغ إلى القبر ثم قال بشرني والله يا ناج بشرني يا ناج فسأله بعض أصحابه عن موجب ذلك فقال لم أر من سبق الملكين قبل أن سألاه غير هذا - وكان الفقيه يلقبه بالتاج وكانت وفاته في رجب من السنة المذكورة - وفيها توفي الشيخ أبو 45 A موسى عمران الصوفي وكان من أعيان مشايخ الصوفية صاحب الشيخ عليا الحداد بحق صحبه للشيخ عبد القادر الجيلاني - وكان لزوماً للسنة تقوياً عن البدعة متعلقاً بأذيال العلم وله كرامات كثيرة - ويروى أنه اشتغل يوم الجمعة بصلاة فلم يزل في قيام حتى فاته الجمعة وانقضت فلزم الخلوة واعتكف فلم يزل في قيام وصيام حتى وافقته الجمعة الأخرى - وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفي هذه السنة استشهد السلطان نور الدين رحمة الله عليه في قصر الجند ليلة السبت لتاسع من ذي القعدة - وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه - وكان استكثر من الممالك حتى بلغت ممالكه البحرية ألف فارس - 102 وقيل ثمانمائة - وكانوا يحسنون من القروسية والربي ما لا يحسنه ممالك مصر وكان معه من الممالك الصغار قريب منهم في العدد خارجاً عن حلقته وعساكر امرائه - ويقال أن الذي شجعهم على ذلك وأنسهم ووعدهم بأطمانت إليه نفوسهم ابن أخيه أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول - وذلك أنه كان مقطوعاً صنماً من قبل عمه المنصور ثم أراد أن ينزعه منها ويجعلها لولد شمس الدين يوسف المظفر - فمز ذلك كثيراً على أسد الدين فعامل الممالك على قتل عمه فقتلوه في التاريخ المذكور فلم ير أسد الدين بعد قتل 45 B

عنه يوم سعد ابدآ . تجري التقادير على خلاف التقادير

ويروى انه لما رجع السلطان نور الدين رحمة الله عليه من حرب ١٠٣
الامام ودخل مدينة الجند وصل اليه رسول من ملك الهند قبل وفاته يومين
او ثلاثة ايام . فحضر في مجلس السلطان وأدى رسالة مرسله . فأكرمه
السلطان وأنعم عليه . فلما خرج قال لترجانه . قد قرب أمدك الا انه أبو ملك
وجد ملك ومن ذريته ملوك . ثم قال قولاً بالعجمي فوجده . يأخذها ذو
شامة من بعده . ويلتقيها مسعد من بعده لا تقضى من نسله وولده
وكان السلطان نور الدين ملكاً كريماً حادقاً حليماً حسن السياسة
سريع النهضة عند الحادثة وكان شريف النفس عالي الهمة فارساً شجاعاً
مقدماً محراباً لا يمل الحرب . ومن الدلائل على ذلك طرده العساكر المصرية
عن مكة المشرفة مرة بعد أخرى . ولم يقمعه استقلاله باليمن بعد ان كان
نائباً لم فيها بل قاتلهم عن مكة وطردهم عنها وعن الحجاز . واستمال عدة
من عساكرهم . ومن استماله من الامراء الامير مبارز الدين علي بن الحسين
ابن برطاس والامير فيروز الذي ذريته الامراء بنو فيروز أصحاب أب قال
الجندي : ويقال ان الامراء بنو فيروز تدبروا أباً من زمن قديم يعني من قبل
أيام الملك المنصور . والله أعلم

46 A.

ولما قتل السلطان نور الدين في مدينة الجند ولم يكن يومئذ احد من
اولاده حاضراً بل كان الملك المظفر في المهجم واخوته ووالدته في حصن
تمز بسبب جهاز الست عازبة ابنة السلطان الملك المنصور عروساً على شريف
من اهل مكة فانتقلت بهم الى الدملوة فاجتمع بنو فيروز وحملوا السلطان

في محل وقصدوا به تمز فدفنوه في المدرسة الاتابكية بذي هزيم لكونه كان
مزوجاً على بنت الاتاك سفر المعروفة ببنت حوزة . وكان مولانا السلطان
الملك المظفر رحمة الله عليه يعرف ذلك لهم ويشكرهم على ما فعلوا ولذلك
أقطعهم الاقطاعات الجليلة وحمل لشمس الدين طبلخانة ولاخيه بخر الدين
أخرى وكانت له عندهم حظوة عظيمة ١٠٥

وكان السلطان نور الدين رحمه الله قد أثراً ثاراً حسنة . فما اثره المدرسة
التي بمكة المشرفة بحيث ينبطه عليها سائر الملوك . وابنتى في مدينة تفر
مدرستين تعرف احدهما بالوزيرية نسبة الى مدرستها الوزيري والثانية القراية
نسبة الى مؤذنها وكان رجلاً صالحاً اسمه غراب كان مؤذناً فيها . وابنتى
مدرسة في عدن . وابنتى في زبيد ثلاث مدارس يعرفن بالمنصوريات
مدرسة الشافعية ومدرسة الحنفية ومدرسة الحديث النبوي . وابنتى مدرسة
في حد المنسكية من وادي سهام . وزتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً 46 B.
ومدرسة واماماً ومؤذناً ومعلماً وإماماً يتعلمون القرآن . ووقف على الجميع
اوقافاً بعيدة تحملهم وتقوم بكفالتهم جميعاً . قال الجندي : وابنتى في كل
قرية من التهام مسجداً ووقف عليها اوقافاً جيدة . وكان الثوري مفازة
عظيمة فيما بين حسن وزبيد هلك المارون فيها فابنتى فيها مسجداً وجعل فيه
إمامين واشترط لمن يسكن معها مساحة فيما يزرعه فسكن الناس معها
حتى صارت هنالك قرية جيدة وانتفع الناس بها قعماً عظيماً . قال علي
ابن الحسن النزرجي : وأظنها أنما سميت الثوري نسبة اليه لكونه الذي
أحيى ذلك الموضع وكان يلقب نور الدين كما ذكرنا . والله أعلم . وابنتى

بين المدينتين حصوناً كثيرة ومصانع ورتب فيها الرجال . وآثارها هنالك إلى عصرنا هذا وأمر بعمارة البرك وهو جبل متصل بالبحر فيما بين مكة واليمن ورتب فيه المساكن الجيدة لمحاربة بني أيوب . وأرسل الشيخ معيبد بن عبدالله الأشعري صاحب رفع إلى الشيخ موسى بن علي البكتاني صاحب حلّي بن يعقوب بأن يتصدى لمحاربة بني أيوب . وكان موسى بن علي البكتاني ممن يضرب به المثل في الجود والكرم . فلما وصل إليه الشيخ معيبد برسالة السلطان نور الدين سمع وأطاع . وقال : أي شيء تحملني من ضيافة هذا الرجل يعني معيبدًا . فقاد إليه خمسين فارساً فقادها معيبد بأسرها إلى السلطان نور الدين . فأننى 47 A عليه عنده وقال صاحب هذه النفس يصلح لمن يجري عليه اسم الأمير فأجرى عليه اسم الإمارة من ذلك الوقت

وكان للسلطان نور الدين من الولد ثلاثة رجال وهم المظفر والمفضل والفائز . وكان المظفر أكبرهم . ظهر في أيام أميرية أبيه في مكة المشرفة سنة تسعة عشر وستائة وقيل سنة عشرين وستائة وهو الذي تولى الملك بعد أبيه وكان أبوه قد أقصاه وقدم أخويه عليه موافقة لأُمهما بنت حوزة وكانت قد غلبت عليه حتى أنه استخلف المسكر لابنه المفضل وهو أصغر من المظفر

وكان شاعره التاج بن المطار . وهو أحد فضلاء أهل مصر والأديب

١٠٤ محمد بن حمير أحد فضلاء أهل اليمن فاجتمعا يوماً في مجلس الشراب . فقال له ابن العطار يا مولاي إني شاعرك من الديار المصرية وأراك تفضل ابن حمير عليّ وتنعم عليه أكثر مني . فقال له السلطان انه حاضر القريجة سريع البديهة وأنتم يا أهل مصر وإن كنتم أهل فضل وأدب فانكم تبطلون . ثم التفت إلى ابن حمير وقال له . ما تقول : فالتفت ابن حمير إلى ابن العطار وقال ارتجالاً :

متشر بهامة معقودة لو بثمرت ملت القضاء خميراً
وأبوك عطار فما بال ابنة يهدي الصنان إلى الرجال بخوراً
قال وكان به شيء من ذلك . فضحك السلطان نور الدين وقال :
٤٧.B. أجبه فافهم . وحضر في مجلس الشراب يوماً عند السلطان نور الدين
وكان عنده يومئذ ابن أخيه الأمير أسد الدين . وكان للأمير أسد
الدين شاعر من أهل المشرق يقال له علي بن أحمد فجعل أسد الدين ينثي
على شاعره المذكور . فقال السلطان نور الدين لابن حمير ما تقول .
فقال ارتجالاً

أنا البحر فياضاً بكل غريبة أحلى بها النصور درّاً وجوهرًا
وما إن أبالي عن علي بن أحمد وعن شعره ذقن ابن أحمد في المسك
فقال له السلطان نور الدين : وما منك من قافية الراء . قال خوف
ابن أخيك هنا : وكان ابن حمير شاعراً فصيحاً جيد القريجة حسن

البديهة وهو القائل في مدح مولانا السلطان نور الدين حيث يقول:
 قد قيل جاوز لغني البحرأ وملكأ أنت المليك وأنت البحر يا عمرأ
 ما حاز ما حزت لا عربأ ولا عجمأ ما شاد ما شدت لا جنأ ولا بشرأ
 إذا الجلود بهم أبتأؤهم شرفوا أوفأخروا فبك الأجداد تهفروأ
 والكل أنت وفك السرأجمعه فلا يفرأئك إز فأبوا وإز حضروأ
 عزأوا بزكأ أولام وأخرمأ كما بأحمد عزت كلها مضرأ
 وقال أيضاً بمدحه من قصيدة أخرى

48 A.

قل للقوافي فني على عمرأ إياك أنأ فتمدعي فتنخدعي
 حولي المكان الرفيع ترشعي ولا تحولي الوضع تنضمي
 من خمدت ناره أنأ أباأ أحمد نيرانه على السنع

وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب ثم انتقل منه إلى مذهب الشافعي . قال الجندي في تاريخه : أخبرني شيعي أحمد بن علي الحرازي باسناده عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم السلي المحدث يزيد وكان أحد شيوخ المنصور . أخبرني السلطان نور الدين المنصور من لفظه أنه كان حنفي المذهب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له يا عمر صرت إلى مذهب الشافعي . أو كما قال : فأصبح ينظر في كتب الشافعي ويعتمد مذهبه . وكان يصحب الشيخ والفتية صاحبجي عواجة وهما من يشده بالملك . وصحب الفتية محمد بن إبراهيم السلي .

وقرأ عليه وكان يحب العلماء والصالحين . وآثاره وأفعاله حميدة رحمة
الله تعالى

الباب الثالث

في اخبار الدولة المظفرية وفتحها

١٠٧ قال علي ابن الحسن الخزرجي : لما توفي مولانا السلطان الملك
النصور نور الدين عمر بن علي بن رسول في التاريخ المذكور سار
المالِك بأجمعهم إلى محروسة زيد ثم ساروا منها إلى فثال : وكان فيها 48 B.
الأمير فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول مقطوعاً بها من عمه السلطان
الشهير نور الدين عمر بن علي بن رسول فلقبوه الملك المعظم وحلقوا له
وقصدوا مدينة زيد . وكان فيها يومئذ ذات الستر الرفيع الدار الشامي
كريمة مولانا السلطان الملك المظفر ووالدته والطواشي تاج الدين بدر
المنقب بالصغير . وكان مسجوناً في سجن زيد حبسته بنت حوزة لكونه
كان محب الملك المظفر فأخرجته الدار الشامي من السجن وأعطته مالا
جزيلاً . فاستخدم الرجال . وأمرته بأغلاق ابواب المدينة وحفظها
وحراسة أسوارها . فرتب المقاتلين على الدرب وحارب المالِك والامير
فخر الدين على كره من أمير المدينة وناظرها . وكان الأمير يومئذ
مملوك اسمه قانمان والناظر غريب يعرف بالشرف . وكان السلطان الملك
المظفر يومئذ غائباً في إقطاعه بالمعجم وكان غير طيب النفس من والده

لما قَدَّم عليه أخويه الفضل والقائز . وكانت أمهما بنت حوزة .
قد استأثرت به وغصبت عليه وأقصت ولده السلطان الملك المظفر
وكرمه الدار الشمسي عن أبيهما حتى أنه حلف العسكر لولده الفضل .
فهم السلطان الملك المظفر تلك السنة بالخروج عن اليمن والمسير إلى
الحليفة المستعصم بالمرق . فلما بلغه الخبر بوفاة والده شق عليه وأثنى
عزمه عن الخروج من اليمن وتحير في أنه ضاق ذرعاً لما عرض له
من الحوادث العظيمة والخطوب الجسيمة من فقد والده وانحياز
40. A. الممالك بأسرهم إلى ابن عمه فخر الدين وحصارهم لزيد وأسد الدين
على صنعاء وأعمالها وقيام الإمام أحمد بن الحسين في البلاد العليا
وانتشار صيته واستيلائه على معظم البلاد العليا وحصونها واستيلاء
109 أخويه الفضل والقائز على الحصون والمدائن والخزائن ولم يكن في يده إلا
قائم سيفه إلا أن القلوب مملوءة بمحبته

فقام مشمراً وجمع من معه من العسكر واستخدم من العرب خيلاً
ورجلاً . وخرج من المهجم بإشارة الشيخ أبي النيث بن جميل وسار إلى
زيد مجدوًج وتوفيق وسعد . وكان من دلائل سعادته أنه لما عزم على
المسير أمر بتحميل آله وخزائنه فلما شرعوا في التحميل أخرجوا صندوقاً
مملوئاً ذهباً ووضوه ورجعوا للآخر . فمر رجلان من العرب فاحتملا
الصندوق الأول . فلما خرج الخزانون بالصندوق الآخر فقدوا الأول فلم

بمجدوه فوقفوا متحيرين فانتهى العلم بذلك الى السلطان قطب مشايخ العرب
 وأمرهم باقضاء الاثر : فخرجوا من فورهم يطلبون الاثر فما برحوا يقصون الاثر
 ١١٠ حتى وقفوا على اثر مبرك الجمل الذي حمل عليه الصندوق فوقفوا ينظرون ميّناً
 وشمالاً قرأوا موضعاً هالك على غير هيئة غيره : فنبشوه فوجدوا الصندوق
 ماقض له خاتم فخلوه ورحبوا به فكان هذا من اعظم دلائل الفتح والسعادة
 وكان خروج السلطان من المهجم في عساكره المنصورة في ٢٨ من ذي
 49. B. القعدة سنة ٦٤٧ ولم يزل المحطة والحصار على زيد الى ان علموا ان السلطان قد
 صار في الطريق قاصداً زبيداً فارتفعوا حينئذ ولما خرج السلطان الملك
 المظفر من المهجم الى زيد كان كلما مرّ بقبيلة من العرب استخدم خيلها ورجلها
 وسار في خدمته من رؤساء العرب علي بن عمران القرابلي والشيخ محمد بن
 ذكري الحديقي والشيخ احمد بن ابي القاسم وكان شيخ مشايخ سرود وحضر
 الفقيه يحيى بن العمك وكان مقدم الرماة : وخرج الشيخ ذكري بن القرابلي
 على هجين راكباً : فقال له الشيخ علي بن ابي بكر السوداني وكان يلقب مخلص
 ١١١ الدين وهو وزير مولانا السلطان : يا شيخ ذكري تكون من اكبر الجند
 وتركب على هجين فقال وحق رأس مولانا السلطان لاركبن بقلة نحر الدين
 ان انعم الله بها علي مولانا السلطان : قال له : قد انعم الله بها عليه : قال :
 فسوف نرى وكان جملة عسكر مولانا السلطان مائة وخمسين فارساً والفي
 راجل وكان نحر الدين في ستمائة من الممالك والف راجل ولما صار السلطان
 في اثناء الطريق لقيه بزوال من قال له هذا فخر الدين في الجم الغفير على
 عدوة الوادي قال فنهض العسكر فركب السلطان حصاناً شديداً اشقر واخذ

• قناة في يده • وكان فارساً حسناً فعطف رأس حصانه وقال يا عرب أين
تفرون عنا • اما ترضون انفسنا بانفسكم ثم جعل يقول انا يوسف • قال :
فوالله لقد رأيتم في عسكر يتزايد الى الاقدام كما يتزايد البحر

50. A. ولما علم الامير فخر الدين ومن معه من الممالك بمسير السلطان الملك
المظفر نحوهم اضطربوا اضطراباً شديداً وعزم فخر الدين على طلوع الجبل والحقاق
بأخيه الى صنعاء فاجتمع رؤساء الممالك واعيانهم الذين لا ذنب لهم وهم الاكثر ١١٢
وكتبوا الى مولانا السلطان كتاباً يطلبون فيه الذمة فاذم لهم السلطان على
ان يلزموا الامير فخر الدين والجماعة الذين قتلوا السلطان فأجابوا على ذلك ولزموا
الامير فخر الدين وهو في خيمته وقطعوا طنباً من اطنابه وكتفوه به وساروا
باجمعهم الى السلطان بعد ان لزموا الجماعة الذين قتلوا السلطان هذه رواية
الجندي وقال صاحب العقد الثمين كان السبب في لزمه ان فخر الدين لما علم
بمسير مولانا السلطان نحوهم كاتبه وراسله وبذل له الطاعة وتسليم
الممالك وهو يقول

لا تجمعوا علينا بين قتل اينا واخراج الملك من ايدينا فامثلوا امره
واستمعوا قوله وقيدوا فخر الدين وساروا به اليه
وحكى صاحب العقد الثمين ايضاً قال • وسمعت من مولانا السلطان
يقول : كان السبب في لزم الممالك للامير فخر الدين انهم خرجوا من المحطة
يتطاعون الاخبار فوافاهم يريد الامير فخر الدين ومعه كئيب منه اليها بما
يسوءهم • فعادوا الى المحطة ولزموه ووصلوا به تحت الحفظ

وكان الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي ظاهره مع السلطان

وباطنه مع الامير اسد الدين واخيه . وكان شاعراً فصيحاً كريماً واصله
من عنس قبيلة من مذحج فكتب اليه الامير اسد الدين يحثه فيه على القيام
50. B. ويحرضه على فكك اخيه فخر الدين وفيه يقول :

لو كنت تعلم يا محمد ماجرى لشنتها شعث النواصي ضمرا
ترمي بها دربي تعزّ على الوحي لتال مجداً او تشيد مفخرا
لا بد ان تبجي اخاك حقيقة منها واما ان تموت فتمذرا
ان ابن برطاس تمكّن فرصة آه على موت يباع ويشترى
صح بال حمزة تأت واخصص احدا لتخص من بين النجوم الازهرا
يخني الامام احمد بن الحسين والغالب عندي انه اتما يعني الامير شمس
الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة فانه كان يومئذ رئيس بني
حمزة . والله اعلم

114 لما وصل المالك بالامير فخر الدين الى السلطان الملك المظفر اذ هم عليهم
وانسهم من نفسه كثيراً . وسار يريد محروسة زيد فكان دخوله زييدا
في ١٠ ذي الحجة سنة ٦٤٧ في موكب عظيم وعليه جلالة الملك وابهة
السلطنة فلما قعد على السباط واستقر في دار الملك قامت الشعراء بالمدايح يثمنونه
بالمالك فانشد الشعراء شيئاً كثيراً وقام الفقيه سراج ابو بكر بن وعاس من جملة
الحاضرين يعني * السلطان بما فتح الله عليه . فقال :

ان غاب افق الملك عن افق الملا فانظر ضياء الشمس قد ملا الملا
او كان جفن الملك امسى ارمدا فاليوم اصبح بالمظفر اكحلا
51. A. لا تبرزع الدنيا لتفقد مليكها رزئت برضوى واستعاضت يذبلها

ما كان رزء الملك الا غيبها
بالمك عاد الكسر جبراً واتني
هي دولة غرا وهذا مالك
لم يرض غيرك يا ابا عمر لها
مازلت معترفاً بنعمة ربها
أو ما تراها في زيد تزدهي
امهرتها وافي الصداق فالحا
جاءتك طائفة ولم تهز لها
فل للذي رام التملك جاهلا
ما انت والمك الذي لاسره
ارجع الى كاس الطلا ودع الملا
واصاحب الجيش الذي سد الغضا
وأعاد ربحك حين هبت ازبها
اولي الوري بالملك والده الذي
هي دولتي وانا الذي املتها

١١٥

غم الوري وانه صبح فانجلا
جيد العلا حاله وكان معطلا
اضحي الزمان به اغر محجلا
فاستحلها ان العرائس تحتلا
متضرعا لقدموها متبتلا
وتيس في حلال المفاخر والحلا
كفوة سواك ولا تريد تبدا
رحما ولم تشهر عليها منصلا
وسعى فضل عن الطريق وضللا
باد عليك ولست فيه مؤهلا
للمغمد الاسياف في هام الطلا
وفلا بجحد السيف ناصية القلا
نكبا بريح منه هبت شملا
ما انفك في نسب المفاخر اولا
والله يعطي عبده ما املا

ولما قبض السلطان الملك المظفر على الامير فخر الدين ودخل مدينة 61. B
زيد كما ذكرنا واستقر ملكه فاجتمع له عسكرايه واحتملت حواصل التهايم
وانشرح صدره وطابت نفسه استاذنه مشايخ العرب في الرجوع الى بلادهم
فقدم لوداعهم في قاعة سيف الاسلام ودخلوا عليه للوداع فوهب للشيخ ١١٦
ذكرى بن القراملي بغلا من دواب الامير فخر الدين يسمى الدراج ووهب

للشيخ علي بن عمران القرايلي بالمقصريه وكتب للشيخ محمد بن ابي ذكرى
بلسان وكسام وانعم عليهم واحسن جوائزهم فعادوا الى اوطانهم
فرحين مسرورين

وفي سنة ٦٤٨ استولى السلطان الملك المظفر على تهامة بأسرها واطاعه
اهلها وحملت اليه حواصلها وخرج من مدينة زيد الى عدن فصار طريق
الساحل فاستولى عليها وعلى الحج وأبين في صفر من السنة ٦٤٨ وتسلم حصن
بين ومنيف وحصون بلاد المعافر جميعها في صفر من السنة وكان اول بلد
دخله من البلاد جاء فلقية القاضي محمد بن اسعد الملقب بالبهاء واحتطب
له بها فهي اول بلد احتطب له فيها من الجبال

ثم حط على حصن تعز في شهر ربيع الاول من السنة ٦٤٨ وكانت محطته
في الموضع بدار السعيدة وهو بالجبل فيما بين الجاهدية وعسق وكتب الى الشيخ
١١٧ علوان بن سعيد الجحدري يطلب منه رجالاً من مذبح فوصله بمجيش جرار
فاقام محاصراً للحصن الى ان تسلمه في شهر جمادى الاولى من السنة ٦٤٨
52. A. بخديعة منه وذلك انه قبض في يوم من الايام بريد آجاء من المفضل ووالده
من الدولة الى امير الحصن وزمائه وكان امير الحصن يومئذ علم الدين الشبي
والزمهم استاذية له عنبر فلما قبض البريد اخذ ما معه من الكتب وقضاه امر
من زور على الخط حتى اتقنه ثم كتب الى الامير علم الدين الشبي على
لسان المفضل ووالده ان يقبض الزمام ويسجنه وكتب الى الزمام بثل ذلك
وجعلت اوراقه بين اوراق البريد ووهب لابريد ما ارشاه ووعد بالخير
وتقدم البريد بالكتب الى الحصن فلما قبض الامير والزمام على ما كتب به

إليه ثم كل واحد منهما بصاحبه وكانا متصافيين ثم انهما اجتمعا واطلع كل واحد منهما على ما عنده فاتفقا على ان يكتبامعا الى المظفر ويتوثقا لانتقامهما منه ففعلا وسلا اليه الحصن في جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ فجعل الخادم زماما لبنت اسد الدين وكان خادما فيه خير ونال الشعبي عنده حظوة عظيمة ثم انه أقطعه صنعاء فلم يزل بها الى ان توفي وقيل اقام السلطات محاصرا ١١٨ للحصن نحو ستة اشهر فلما طال مقامه كتب الى خالته بنت حوزة يسألها ان تسلم اليه حصن تمز ويكون ولده الاشرف معها واخوه واسمها رهائن عندها وارسل بهم اليها فكتببت الى الامير بتسليم الحصن اليه فتسله منه

ثم تسلم حصن حب في رجب من السنة ٦٤٨ وفي ذلك يقول الاديب جمال الدين محمد بن حمير حيث يقول

وان ملك ولي فذي دولة ابنه وفي يوسف نعم الخليفة عن عمر
اغارها من بطن ملحاء غافق بحيلة الارساغ واضحة القرر
ونادت زويد يا مظفر مرجأ أضاء بك النادي وقربك المقر
وسار الى حب وحب يخبه وماحب يعصيه ولو شاء ماقدر
حصون أته وهي بالشرع ارثه وبالسيف ليس السيف الامن قهر

وفي اثناء هذه المدة المذكورة اتفق الامام احمد بن الحسين والامير

شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة وقصدا الامير اسد الدين محمد ١١٩ ابن الحسن الى صنعاء فخرج منها واطلع حصن براسه وكان خروجه من صنعاء يوم الثاني من جمادى الاولى من السنة ٦٤٨ ودخل الامام صنعاء يوم السابع من الشهر المذكور ودخل معه كافة الاشراف واجابته القبايل واستولى على صنعاء واعمالها

ثم على دمار وجهاتها وكان الامراء الخيريون وهو غير واثق بهم وهم كذلك . . .
قال صاحب العقد الثمين واقام الامام في صنعاء نحواً من سنة والامير
اسد الدين في براش يقادهم بالقنال ويروحهم وقد اجتمعت عليه العرب مع
الامام فلما طال عليه الامل واشتد عليه الامر راسل الامير شمس الدين احمد
ابن الامام على ان يصلح بينه وبين الامام فاشار عليه الامير شمس الدين
بالرجوع الى مولانا السلطان وملازمته والارتسام تحت امره ثم التقى الامير اسد
الدين والامير شمس الدين الى الجبوب وانفقوا على ان الامير شمس الدين يسعى
في الصلح بين الامير اسد الدين وبين الامام وان الامام يجهز الامير اسد الدين
الى اليمن لحرب ابن عمه السلطان الملك المظفر فاذا صار قريبا من السلطان
53. A. الى اليمن لحرب ابن عمه السلطان الملك المظفر فاذا صار قريبا من السلطان
١٢٠ سعى من سعى في الصلح بينه وبين السلطان فاتفق الامر على ذلك وسعى
من سعى في الصلح بينه وبين الامام فاصطلحوا على ذلك واتفقوا وانظم الامر
وتجهز الامير اسد الدين وسار في صعبة الامير احمد بن علوان وغيره من بني
حاتم وجيز الامام معه ايضاً الامير عبد الله بن سليمان بن موسى في مائة فارس
وخرج الامير اسد الدين في عسكر عظيم ولم يزل سائراً حتى حط في الشوافي
فلما علم به السلطان الملك المظفر خرج في عسكره حتى حط مقابلاً له فسمي
بينهم في الصلح بنو حاتم وغيرهم حتى انتظم امر الصلح وكان اللقاء في
الموسعة وركب السلطان فرسه المشمر واقبل في جلال ملكه واحتفال جنده
وكثرة عسكره واقبل الامير اسد الدين يمشي راجلاً فلما قرب ترجل له السلطان
١٢١ وتسالما وهما راجلان ثم ركب السلطان وسار الامير اسد الدين قدامه راجلاً
وحمل الفاشية بين يديه حتى دخل على الساط فلما بلغوا المرتبة الشريفة قال

السلطان للامير اسد الدين بسم الله يا مير فقال : حاشاك يا مولانا هذا موضعك وموضع ابيك وهذا موضعي وموضع ابي ثم انتظم الامر على ما شرعوه من الصلح وخرج له من الانعام المقيم ما هاله حتى قال ليت شعري هل ابقي مولانا السلطان في خزائنه شيئاً

68. B. ثم ان السلطان رحمة الله عليه جهز مادة مائة فارس الى صنعاء وجعل مقدمهم التاسف الجيبي ثم ورد امره على الامير اسد الدين بالعود الى صنعاء فسار مبادراً في عسكره واصحابه ولما بلغ الامام العلم بذلك جهز عسكره الى قيل الفائرة وظن انهم ينعون عسكر السلطان من طلوع النقيط فلم يبق عسكره في وجه العسكر المظفري ساعة واحدة فلما علم الامام بوصول اسد الدين في العساكر المظفرية خرج من صنعاء الى سباع بعد ان اخرب قصر الامير اسد الدين وقصر اخيه الامير نضر الدين وترك السيد الحسن بن الوهاش ١٢٢ الحزبي واخاه وغيرهما من الاشراف والعرب رتبة في صفوة فقصد امير اسد الدين في العساكر السلطانية فاخذهم برفلهم واطلمهم حصن براش ثم طلع السلطان صنعاء في ذي الحجة من سنة ٦٤٨ وفي سنة ٦٤٩ رجع السلطان من صنعاء الى اليمن وفيها تسلم حصن التعكر في اول المحرم سنة ٦٤٩

وفي آخر الشهر المذكور وصل العلم بقدم الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول من مصر وقدم اخيه فخر الدين ابي بكر بن علي بن رسول فأوجب ذلك الصلح بين السلطان وبين الامام فاصطلحا

ثم ان مولانا السلطان كتب الى كافة النواب بالتهائم باكرام عميه والقيام بحالهما وكتب الى عمته المعروفة بالجمية وهي يومئذ بالتعكر يقول لها

ان رأيت ان تلقى اخوتك فافعلي ففرحت بوصولها فرحاً شديداً لانها كانت
 ١٢٣ تبرأ اهلها خاصة والناس عامة وكان محمد بن خضر قد صار من خلف
 54. A. السلطان واهله زهراء بنت الامير بدر الدين وكانت من اعيان النساء حازمة
 ليدة وهي التي اجتنت المدرسة المنسوبة الى بني خضر بقرية الحبال وفيها
 قبرها وقبورهم وكان محمد بن خضر قد اساء الى السلطان وخالف عليه خلافاً
 ظاهراً ثم عاد عن ذلك فقال له السلطان يا محمد انزل مع جدتك
 والى جدك فنزل مع الدار النجبي وجعلها السلطان اتم جهاز ولما نزلوا
 نزل السلطان بعدهم فلقى عمه في حبس فخرجوا في لقائه فلما توجهوا ترجل
 بعضهم لبعض وتسلموا ثم ركبوا خيولهم ودخلوا الى مدينة حبس فلما استقر
 بهم القرار امر السلطان بالقبض على عمه المذكورين بدر الدين وفخر الدين

وعلي محمد بن خضر وقيدهم وطلع بهم مقيدين ثم تثل بقول الاول

اقول كما يقول حمار سوء وقد ساموه حملاً لا يطيق

ساصبر والامور لما اتساع كما ان الامور لما مضيق

فلما ان اموت او المكاري واما يتقضي غني الطريق

١٢٤

فلما دخلوا دار الادب المذكور وجدوا فيه الامير فخر الدين الصغير ابا
 بكر بن الحسن بن علي بن رسول وكان اول من سمع منهم فكتب الامير
 شمس الدين علي بن يحيى الى الامير شمس الدين بمحقق له ما كان من الامر
 وفي اثناء ذلك يقول

ودادي ذلك الود القديم وعهدي ذلك العهد القديم

ويين جوانحي مما اراه جعيم منه تحترق الجعيم

54. B. وقلت قدوم بدر الدين فيه لنا فرح فما نفع القدوم
فبلغ خبره الى مولانا السلطان فاغضى عنه وكان يكومه ويقطعه
الاقطاعات النفيسة ولا يظهر له شيئاً مما يبلغه . وفي هذه السنة ٦٤٩ تقدم
المجد بن ابي القاسم بالرسالة الشريفة المظفرية الى المواقف المطهرة العباسية
بيشناد وقيل كان الرسول الى بيشناد الامير عز الدين جعفر بن ابي القاسم
فسار على طريق براقش الى العراق واتخذ الادلة من البادية وسلك طريق ١٢٥
الرميل على الرواحل البحرية فحكى ابن اخيه ساروا من براقش الى العراق
اربعة عشر يوماً فلما حضر مقام الخليفة بيشناد عرض الكتاب وقرأه الخليفة
المستعصم ودعا مولانا السلطان الملك المظفر فامر الخليفة ان يكتب له
منشور وولاه العهد

ثم قال الخليفة انظروا كم جائزة صاحب اليمن فقالوا عشرة آلاف دينار
فقال عز الدين بن ابي القاسم وكم جائزة صاحب مصر فقالوا اربعين الفاً
فقال لا اقبل لمخدومي دونها فقال له الوزير ان اقليم مصر اكبر من اقليم
اليمن فقال عز الدين ما كان في اليمن من قصص فان اوصاف مخدومي يمجده
فقال الخليفة لقد سررنا بمقاتلتك ثم التفت الى الوزير وقال اخبروه بجائزة
صاحب مصر

ثم كتب الخليفة الى السلطان كتاباً يأمره فيه باستئصال الامام احمد
ابن الحسين واكد الوصية على الامير عز الدين في ذلك ثم سار ابن ابي ١٢٦
القاسم وسار معه رسول الخليفة فلما وصل الى السلطان البسه الخلعة وقرأ له
المنشور وولاه العهد بوكالة المستعصم له في ذلك وسلم له الاجازة واقام في 55. A.

دار الضيافة فحمل له السلطان ما يستغرق الجائزة وغيرها
ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى
كتب مولانا السلطان الى الخليفة يعلمه بذلك فلما باع الرسول براقش لقيه
الخبر بقتل الخليفة ودخول التتريغداد

وفي هذه السنة اصطلح السلطان الملك المظفر واخوه المفضل والفائز
واقطعوا الحجاب واوين

وفي آخر السنة كان وصول رسول الخليفة الى مكة المشرفة بكسوة
الكعبة وتشريفه المظفر الذي تقدم ذكرها وبالنيابة المذكورة فكسى البيت
وتقدم الى اليمن فوصل الى السلطان بالتشريف والنيابة

١٢٢

وفي سنة ٦٥٠ اصطلح الامام والامير اسد الدين محمد بن الحسن بن
علي بن رسول . ودخل الامير اسد الدين في طاعة الامام وباع عليه حصن
براش بمائتي الف درهم وانتقض ما بين الامام والسلطان من الصلح وذلك
في رجب من سنة ٦٥٠ . وسيره في عسكر جرار الى ذمار وجهاز معه
عسكراً من قبله وجعل عليهم الشريف عز الدين هبة بن الفضل العلوي .
فلما اتصل العلم بمولانا السلطان جرد لهم الطواشي تاج الدين بدرآ والامير
شمس الدين علي بن يحيى . فوقع بين الامير شمس الدين علي بن يحيى وبين
الطواشي تاج الدين مشاجرة فرجع الأمير شمس الدين علي بن يحيى الى
الابواب الكريمة الشريفة وسار الطواشي تاج الدين وحده في العساكر المظفرية .
55. B. فلما رأى الامير اسد الدين والشريف عز الدين هبة بن الفضل ما هالهم من
العساكر المظفرية هربوا الى السواد ولزموا الجبل وارسلوا الى الامام يطلبون

١٢٨ منه المدد فامدهم الامير شمس الدين احمد بن الامام وجميع العرب من بقي شهاب وسنجان وأهل حضور وغيرهم فحصل بينهم وبين العساكر المظفرية عدة وقائع ظهرت فيها بسالة المماليك - ثم ان الامام تابع الامداد اليهم ولم يترك أحداً من القبائل إلا جهره اليهم . فلما رأى الامير اسد الدين تكاثف عسكر الامام وتواتر الامداد اليه ادركته الحمية المرية وعطفته الاواصر اليعربية فانذره الطواشي تاج الدين وصوب له العودة وقال له : انك اذا رجعت بهذا العسكر سالماً وافراً طلع به مولانا السلطان فلا يقوم في وجهه واحد . فعاد الطواشي الى ذمار ثم سار الى اليمن

وفي هذه السنة استولى السلطان على حصن الدملوة . وكان سبب ذلك أنه ارسل بولده الاشرف واخيه وامهما وبالطواشي ياقوت الى خالته بنت حوزة وجعلهم عندها رهائن . فساسوا الامر وعاملوا الرتبة وقيل : بل طلعت الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان مغاضبة لابنها وشاكية منه الى ١٢٩ اخويها وخالتها بنت حوزة وظهرت الشكوى من ابها المظفر . وكان معها الطواشي ياقوت وأقامت عندهم اياماً وهي تستميل الخدام وتصلح أحوالهم وتستخدم الرتبة الى ان احكمت الامر . ثم قيل لبنت حوزة ان البقرة القلانية في الجوة ولدت عجلاً برأسين . فارادت النزول الى الجوة لتنظر 56. A. البقرة وعزمت على الدار الشمسي ان تنزل معهم . فاشتكت مرضاً فلم تنزل فنزلت بنت حوزة واولادها . فلما نزلوا اوقد الطواشي ياقوت النار في رأس الحصن . وكانت الإمارة بينه وبين السلطان الملك المظفر ان يوقد ناراً في اعلى الحصن . فلما رآها السلطان نزل من فوره وكان السلطان يومئذ في

حصن جباً - وقيل في تكر - فركب في مائة نفر وسار فقطع اكثرهم في الطريق - وثبت معه جماعة منهم النقيب منصور - فلما صار السلطان قريباً من باب الحصن نزل والنقيب منصور قائم بين يديه - فقال من هذا - فقال عبدك منصور - فتفأل به حينئذ وانعم عليه وكساه ورفع مرتبته وولاه بعد ذلك بعض الجهات

قال المصنف رحمه الله - وكان النقيب منصور رئيساً كاملاً هاماً عاقلاً ولم تنزل الرئاسة في ولده وولد ولده الى يومنا هذا - وكان منهم الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور - انتهت به الرئاسة الى ان صار نائب السلطان الملك المجاهد في المملكة اليمنية بأسرها - ومنهم الامير عز الدين هبة بن محمد بن ابي بكر بن يوسف بن منصور - وكان اميراً بزييد وكذلك ابن عمه الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم ايضاً تولى مدينة زبيد مدة طويلة - وستذكر من لا بد من ذكره - ولما وصل السلطان الى باب الحصن بالدملاوة وجد اخاه الفائز قائماً على باب الحصن ولم يفتح له - فقال 56.B. له : هذا وسبعون الحصون لامنا ولا معكم - وساق عنه ففتحوا له الباب فدخل ودخل معه من وصل حينئذ من غلته وخدمه - وكان ذلك يوم التاسع عشر من القعدة - وقيل يوم الخامس والعشرين منه في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العالم العامل ابو الحسن علي بن مسعود ابن علي بن عبد الله بن الحرم بن احمد الساعي ثم الكتبي - وكان اماماً كبيراً ذا فنون كثيرة - واشتغل في اول عمره بالقرآت السبع حتى انقضا ونفقه في قراءته مجاز ثم عاد الى بلده وقصد الفقيه ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن يربل الى

جبل تيس فقرأ عليه المذهب ثم ارتحل الى جبا فآخذ الياز عن الفقيه ابي بكر
 بن يحيى واخذ عن ابي بكر الحنوزي . ثم عاد الى الخلافة قرأس بها ودرّس
 فلما ظهر الامام عبد الله بن حمزة وغلب امره في تلك الناحية خرج
 الفقيه المذكور في جمع من الطلبة نحو آمن ستين طالباً وقصد تهامة فاقام بها
 مدة . فلما توفي الامام عبد الله بن حمزة وهدأت القتن عاد الفقيه الى بلده
 الخلافة ايضاً فلبث بها مدة . وقدم الشيخ الصالح أبو الفيث بن جميل الى
 بلد الفقيه وابتنى هنالك رباطاً واقاما متعاضدين فلما ظهر الامام احمد بن
 الحسين واشتدت شوكة الزيدية انتقلا عن الخلافة وعاد الى تهامة . فنزل
 الشيخ ابو الفيث مع الفقيه عطاء وهو الذي تنسب اليه القرية المعروفة بيت
 عطاء وتوفي في التاريخ الذي يأتي ذكره ونزل الفقيه عند تلميذه الفقيه عمرو
 ولم يزل هنالك الى ان توفي في السنة المذكورة . وكان اماماً جليل 57- A
 القدر نفقه به خلق كثير . وانتشر عنه الفقه في جهة حجة وغيرها
 انتشاراً عظيماً . ولما تولى كما ذكرنا وصل الشيخ ابو الفيث معرباً به
 الى تلميذه الفقيه عمرو ومن حضر من اهله وكان زاهداً ورعاً يروى
 انه ما قبض ديناراً ولا درهماً ولم يتأهل بامرأة قط . ف قيل له في
 ذلك فقال يشغلني عن العلم او كما قال . ويروى ان حلقته كانت
 تجمع ثمانين متفقهاً اكثرهم ذوق ورغبة وحاجة وإثثار . ويحكى انه حصلت
 عليهم ازمة فضرروا بها ضرراً عظيماً . فعلم بذلك بعض اهل القرية
 ولم يكن في قدرته ما يقع موقعاً من كفايتهم فبعث بقرض من الطعام
 لشخص منهم فامر ذلك الشخص به صاحباً له ثم اثر ذلك الشخص به آخر

ثم اثر الآخر آخر حتى عاد القرض الى الذي حصل له ابتداءً فاخذه ووصل به الى الفقيه واخبره بلامر فاعجبه ذلك وقال الحمد لله الذي جعل في اصحابي صفة من صفات اصحاب الصفة وانصار نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون . ثم جمع الدرسة وقسم القرض على عدد رؤوسهم تقمة تقمة

وفي سنة احدى وخمسين رجع الامير اسد الدين بن معه من العسكر الى البلاد العليا وفسد ما بينه وبين الامام . وذلك انه لم يحصل له من قيمة براس الالائي* اليسير ولم يف له الامام بما عاهده عليه من امر البلاد . فسار نحو البيهية في طريق المشرق . وكان في صحبته الامير علي بن وهاس في جماعة 57.B. من خيله حتى بلغ عمقين وغمدان وجردان وهي اودية بالمشرق . فضافت عليهم المسالك هو والامير علي بن وهاس واشتدت بهم الحال وقصدتهم الساكر المظفرية ولم يروا بداً من قصد الشيخ علوان بن عبد الله الجخندري على ما بين الامير اسد الدين والشيخ علوان بن عبد الله الجخندري من المداوة والبغضاء في ايام الدولة المنصورية . فلما نزلوا عليه لقيهم بالرحب والسعة وازلمهم في العروسين وحمل اليهم الضيافات وأجارهم . فقصدهم السلطان وحط في بلاد الشيخ علوان واخرب منها مواضع كثيرة واخرق مواضع اخرى . ولم يزل الشيخ علوان يلاطف السلطان ويراجعه ويسأله التمة للامير اسد الدين حتى اذم له على يده . فقال الشيخ علوان في ذلك وكان من فصحاء العرب

سلام على الدار التي في عراسها معاهد قوم لا يذم لهم عهد

58 · A

١٣٤

انزخوا علينا نازلين وفيهم
ليوث شرى خاضوا الرمال فذا
رموا موضع الشمس احتساباً بالآلة
الى ان سرى البرق اليماني لامعاً
فرمواله بزل الركاب على الوجى
يقودهم الملك الذي في يمينه
تحف به انقوم الذين سيوفهم
راًوا مورداً عذباً فلما دنوا له
قضى اسد الدين القضاء برمحه
نجاش عليهم للظفر عارض
همام ابى ان يسلم الملك فاتبرى
يسوقهم سوق السحاب يبحثها
اكارم كانوا لي عدواً فاصبحوا
قفلت لهم في فرع تبا فانزلوا
مددت لهم ظل العروسين دائماً
فشكراً لمن ادني ركاب محمد
فاصبح ارباب الزعامة حولنا
ملوك دنا بعض ابعض فاصبحت
واسد إلى أسد تدانت فضدها
فمن لفتحنا العرب مثلي ومن لها
طوال القنا والمشرقية والجرد
لمواقولها فارتاع من خوفهم نجد
س امانتها موت على العزأ وحمد
بدملوة العز التي ما لها نذ
وقادوا اليه الحيل من فوقها الاسد
عوارف منهن النية والرفد
عقائق حمر لا يلائمها غمد
وقد اشروعوا قلن المقادير لاورد
الى علم زهر النجوم له عقد
له البيض برق والطبول به رعد
وحوله ارباب الزعامة والجند
نسيم الصبا حتى ألم بنا الوفد
ينادون يا علوان هل ذهب المقد
الأمرجباً هذا السمول والفرد
بسطت لهم ايدي الرخاء الذي مدوا
إلي وأهداه لي القللك والسعد
وما رايت منها الوعيد ولا الوعد
كتائب عزمي وهي يلينهم سد
على حتى ما بينها الأسد له رد
كمثل مقامي في المسكاره إن عدوا

فحسبي إني الحر من آل يعرب وإني لمن آوى إلى كينفي عبد
ولما أدم السلطان الملك المظفر للامير أسد الدين كما ذكرنا نزل الامير 58 B.
أسد الدين فيمن معه من أصحابه إلى السلطان فلقبه بالموسعة فأكرمه
وأنصفه وسار الامير أسد الدين ماشياً بين يدي السلطان بسيفه على
عاتقه . فلما دخلوا على السماط وقف وخدم . ثم ان السلطان حمل إليه
أموالا جليلة وأمده بمسكر كثيف . وأمره بالسير إلى صنعاء . فسار
أسد الدين في المسكر إلى صنعاء فعلم به الإمام فخرج من صنعاء ودخلها ١٣٥
أسد الدين . ثم طلع السلطان إلى صنعاء في رجب من السنة المذكورة
وطلع صحبته الامير علم الدين علي بن وهاس فحط في درب عبد الله .
وكان الإمام يومئذ في تساع فخرج من تساع فاخرب السلطان تساع
وبساتينها وعاد إلى اليمن فقتل حصن دروان من الشيخ الورد بن محمد
ابن ناجي . وفي هذه السنة قتل الشريف أبو سعد بمكة وكان مدة
ولايته عليها أربع سنين إلا شهراً . فدخل بنو عمه إلى داره فقتلوه في
وسط الدار وكان الذي قتله حماد بن حسن وحج بالناس في ذلك العام
وأقام بمكة . وفي هذه السنة اختلف الإمام والأمير شمس الدين أحمد
ابن الإمام عبد الله بن حمزة وبنو عمه من بني حمزة واستنصروا
بالسلطان فامد السلطان على الامير أسد الدين يوم الخامس من ذي
الحجة وقد وصلت الخزانة السميدة إليه فالتقى الامير شمس الدين في

• براقتش بعد أن رجح الأمير شمس الدين من مأرب ثم ساروا جميعاً

فخطوا على الزهراء فاخذوه • وأخبروه

59 .A.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح المشهور أبو النيث بن حميل و ١٣٦

الملقب بـشمس الشموس . قال بعض العلماء وهذا لقب على ملقب باستحقاق

وكان في بدايته قاطع طريق وكان سبب توبته أنه صعد شجرة يريد

أن ينظر السفر إذا أقبلوا فينا هو على الشجرة يتأمل الطرق إذ سمع

قائلاً يقول يا صاحب العين عليك العين فوق ذلك في قلبه فنزل عن

الشجرة مستكن القلب ونهسه تنازعه في الإثابة . فلم يجد لذلك غير

الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الملك بن أفلح بزيد فوصل إليه وعرض

عليه أمره وسأله أن يأخذ عليه اليد فاخذ عليه اليد وألزمه الخدمة

للزاوية فاقام يخدمها بالطبخ والماء وفي بيت الخلاء دهرًا ثم تقدم المراوعة

بعد ذلك إلى الشيخ علي الأهلل فاقام عنده أياماً هذب فيها تهذيباً

مرضياً فكان يقول خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عمماء فتقبني الأهلل .

ثم طلع الجبال الشامية بعد ذلك فظهر له فيها أحوال خارقة فقال إليه

عالم عظيم من العامة والرؤساء وصحبه جماعة من الفقهاء . فلما ظهر الامام

عبد الله بن حمزة وقوي أمر الزيدية بالجبال الشامية نزل الشيخ الى تهامة

ونزل بنزوله الإمام العلامة العقبة علي بن مسعود المذكور أولاً

فسكن الشيخ أبو النيث رحمه الله مع العقبة عطا على كره من أهله .

59. B. ثم قام الامام احمد بن الحسين وبلغه ان الشيخ مقبول الإشارة مسموع القول كتب اليه طمعاً في ميله وميل اهل تهامة كتاباً صدره « قل يا اهل الكتاب تالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » . ثم قال القصد بالشيخ الاجتماع على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسلام . فلما وصل الكتاب مع بعض الشيعة قال الشيخ لرجل من اصحابه اقرأ كتاب الشريف . فلما قرأه وفرغ من قراءته قال له الشيخ اكتب « ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون » . الحمد لله فالتقى الاصباح . ومرسل نسيم الرياح . الى صفحة مبداء عالم الاشباح . والصلاة والسلام على سيد الانام . وصباح الظلام وعلى آله وصحبه السادة الكرام . (اما بعد) فقد وصلنا كتاب السيد الشريف يدعوننا لاجابته ولعمري انها طريق سلكها الاولون واقبل عليها الا كثرون . غير اننا نقر منذ سمعنا قوله تعالى « له دعوة الحق » لم يبق فيها متسع لاجابة الخلق . فليس لاحد منا ان يشهر سيفه على غير نفسه ولا ان يفرط في يومه بعد امسه . فليعلم السيد قلة فراغت لما رام وليسط العذر والسلام » فذكروا ان رسول الشريف وقف مع الشيخ وبعث بالكتاب رسولا . ويروي انه كتب اليه الشيخ احمد بن علوان الذي يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى كتاباً يقول فيه اما بعد فاني اخبرك

جزت الصفوف الى الحروف الى الهجا

حتى عرفت مراتب الابداع

لا باسم ليلى استعين على السرى كلا ولا ليلى نفل شرابي
فاجابه الشيخ ابو الغيث بن جميل : من الفقير الى الله تعالى الى الغيث
ابن جميل اغذي نعمة الله في عمل الحضرة اما بعد فاني اخبرك

حلّي في الاسم القديم باسمه واشتقت الاسماء من اسمائي
وحبائي الملك المهين وارضى فالارض ارضي والسماء سمائي
يا ابن علوان أبت المرام الشافية ان تقع على جرحك الخيث حتى تعلم
ببرد العقاقير . وكان الشيخ رحمه الله كبير القدر شهيد الذكر صاحب ترقية
ومجاهدة قل ان يوجد له نظير . وفصائله اكثر من ان تحصى واشهر من
ان تذكر . ومن كلامه قوله شكوتك الى مافي يديك دليل على قلة ثقتك
بالله ورجوعك في حال الشدة الى المخلوقين دليل على انك لا تعرف الله
وفرحك بشيء تناله من الدنيا دليل على بعدك من الله . وقد قيل ان هذا
من كلام ابني يزيد البسطامي او احد نظرائه والله اعلم

وسئل الشيخ رحمه الله عن المستحق لاسم الصوفي فقال هو من صفا
مره من الكدر وامتلاً قلبه من العبر وانقطع الى الله عن البشر واستوى
عنده الذهب والمدر

وسئل مرة اخرى عن ذلك فقال الصوفي من كان بعهد الله موف .
ومن دعائه اللهم اني اسألك يا روح الروح ويالاب اب اللب ويالقلب
قلب القلب هب لي قلباً اعيش به معك فقد خلقت كلما هو دونك لاجلك
فاجعلني ممن شئت من هذه الجملة

وروي عن الفقيه الامام الصالح اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي

انه قال جرى بيني وبين بعض اصحاب الشيخ ابي الفيث بن جميل كلام من اجله قفلت له قد كان الشيخ بخطي في بعض كلامه في المجالس فقال لا وانكر علي انكاراً شديداً فلما كان الليل رأيت الشيخ بعد العشاء تمثلت لي صورته فقال لي اخطأنا كثيراً ووقعنا كثيراً ولكن قلت منا العرائم وصفت عنا الجرائم وسامني البدع الموصوفون بضرهم الا من كان فيه اربع خصال ان يكون لله لاله للناس لانفسه سالكاً طريقه وهي طريقة واحدة تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام. ثم قال لي احذر بنات الطريق فانهن يتمسن الملح والنظرة . فسئل الفقيه عن بنات الطريق فقال هي الكرامات التي تعرض للسالك في طريقه الذي لا حظها حجب عن مقصوده . وكانت وفاة الشيخ ^(١) على الحال المرضي عازفاً عن السماع منذ مدة نهار الاربعاء الخامس ٦١.٨. بقين من جمادى الاولى من السنة المذكورة . وترتبته مشهورة في بيت عطا وهي قرية من اعمال سرحد وجعل عليه التاجر بن الخطبا قبة عظيمة والله اعلم وخلف الشيخ فيروز وكان فيروز كبير القدر وهو من اصحاب الشيخ محمد بن ابي بكر الحكيمي صاحب عواجه . وكانت وفاته في سنة اثنتين وتسعين وستائة . وفي هذه السنة المذكورة ايضاً توفي الاديب جمال الدين محمد بن حمير الشاعر المشهور . وكان اوحده شعراء عصره وهو من شعراء الدولة المنصورية وكان يصحب الشيخ والفقيه صاحب عواجه وله فيها عدة قصائد وشعره فيها وفي غيرها كثير مشهور متداول وله

• ديوان شرجيد وهو عزيز الوجود . ورأيت بخط الفقيه الامام العلامة

ابي العباس احمد بن عثمان بن بصيص النحوي يتيين من الشعر وهما

أما قصائد قاسم بن هتيميل فمناقبها احلى من الصبأ

هو شاعر في عصره فطن والـ كن ابن حمير اشعر الشعراء

ويقال ان هذين اليتيمين لابن سميان قالهما وقد سئل أي الشاعرين

المذكورين أفصح . وكانت وفاة ابن حمير في مدينة زيد ودفن في مقبرة

باب سهام شرقي قبر الشيخ الصالح مرزوق ابن حسن الصوفي بينهما

الطريق هنالك الى قرية المخريف وغيرها من وادي زمع والله اعلم

وفي سنة اثنتين وخمسين سار الامير اسد الدين محمد بن الحسن

ابن علي بن رسول . والامير شمس الدين احمد بن الامام المنصور بالله

ابن حمزة والعساكر المظفرية الى مدينة صعدة . وكان الامام احمد بن

الحسين يومئذ في صعدة فلم يكن باسرع من دخول الاميرين المذكورين

في العساكر المظفرية الى علاف فبعده فهرب الامام الى غلاف . وجعل

السيد الشريف الحسن بن وهاس ذمة في صعدة في نصف السكر وسار

في النصف الثاني الى علاف فاقامت المحطة على صعدة نحوًا من شهر .

والشريف شمس الدين والامير اسد الدين يناديانهم ويرأوا حانهم القتال حتى

انقطعت عنهم المأدبة . وفي اثناء هذه المدة فقئت عين الشريف جمال الدين علي

بن عبدالله بن الحسن بن حمزة . ثم فقئت صعدة واسر الشريف السيد الحسن

بن وهاس . وكانت المدينة محشوة بأهاها فنهبت منها اموال جمّة واخذت
منها غنائم عظيمة وأخذوا سبعين رأساً من الخيل واجار الامير اسد الدين
اجزل الناس وستر النساء . وشحن براس صعدة شحنة عظيمة . ورتبا في ١٣٧
صعدة الامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين احمد بن الامام وهبة
ابن الفضل ورجع الاميران الى صنعاء . وفي ذلك يقول الامير عز الدين
عزان بن سعيد بن نسر بن حاتم على لسان الامير شمس الدين احمد بن الامام
ممتدحاً السلطان الملك المظفر بقصيدة من القصائد الطنانة وهي

سلام مشوق وده ما تصرما	يزورك من نجد وان كنت متهما
سلام كنشر الروض باكرة الحيا	فاضحى انيقاً مشرقاً متبهما
يخصك من قرب وان كنت نائياً	ويهدي تحيائي فرادى وتوأما
82.A. فيا ايها الملك المظفر والذي	حمى قصاب الملك ان تتهماً
ويا دافع الجلي اذا الخطب مبهم	وقد جنّ ليل الحادثات واطلما
ويا عجل الانوال والبرق خلّب	اذا جاد برق من نوال واسحما
ملكك فلم تهر وتلت فلم تطل	وجدت فلم تترك على الارض معدماً
وصلت فلم تترك عليها معانداً	ولو أنه يرق الى الجو سلماً
إليك أبا المنصور اهديت احرقاً	ابلك اخباراً وان كنت اعلماً
واني لما أوليتني من صنائع	لاستنجد الاخبار كي اشفي الظما
واستنهض الزم السعيد وطالما	حللت به عقداً من الهم مبرماً

لأنهم ناراً أو لا كبت حاسداً
فشمريشيد المجد اذ انت اهل
فلم يبق في الاقوام الا جثالة
نهضنا بجيش منك يطمو عبايه
يجول بقاع الارض شرقاً وغرباً
ويغشي لظى الحرب العوان كانه
نزلنا بوادي الخوف نرعى جميله
فلما قضينا نومه كل حاجة
صعدت بنا أعمال صعدة شجماً
ولاحت على الاقطار اعلام يوسف
وصاحت طيور السمدي كل وجهة
فلا ملك الا وارخى قياده
ولا حي الا استيقظوا بعد هجمة
وقد درّ الاربيجي محمد
فوالله ما جشمة المنة
ولا قلت مهلاً يا خليجي وقد بدا
فيا ابن الملوك الغر من آل جفنة
لأنت صفي الود اذ انت اهل
ولا يقطن بيني وبينك قاطع
حلفت برب الناس حلقة صادق

واقضي لبانات النفوس وانما
ونعم على اسم الله تدع متما
تهب بها ريج الصبا ان تبسما
يضيق به رجب القضا حيث نجما
ويطوي رباها محرماً ثم محرماً
ظنين ذباب عند ان ترنما
ونذكر عهداً كان فيه تقدما
وجنا المرامي وهو كان محرماً
تبارى كأمثال الشمس تهما
كان شعاع الشمس منها تسما
تبادر بالترحاب اذ كنّ وجماً
ولا قائم الا تولى وأحجماً
وكانوا سكارى قبل ذاك ونوماً
شقيقك محمود الثنا مانع الحما
على مثل حد السيف الا تجشما
به الشر الا كف ثم تبسما
غدا مجدهم فوق السماك محتماً
ولا اوقضي الاك ركباً ومغتماً
الى ان تزور جنة الخلد فاعلماً
مؤكدة لم اخش في ذاك مأتماً

62. B.

وبالمصطفى جدي وبالمرفضى ابي
لو آتني رأيت الدين لله خالصاً
لما سمحت نفسي بدين محمد
فلما رأيت الحق ملقى زمامه
لنكست عن تلك السبيل ولم اعج
وعدت^(١) ارجى سوامه
ويمت محمود الطرائق يوسف
لقد نغرت غسان منه بجايد
حجياً الى داعي التكرم والتدى
فدام قرير العين في خفض عيشه
ومن طاف بالبيت العتيق واحرماً
واعطيت ملكاً يلاً الارض والسما
ولولم اذق من بارد الماء مطمناً
وليس سوى الدنيا مراداً ومشتماً
عليه اولا في رفضها متندماً
ولم ادكر نجداً ولا أبرق الجمال
فله ملكاً ما اعز واصكراً
حماها واعلاها مناكاً ومرزماً
وان هولم يدع ابتداً وتكرماً
ولا زال مأوى للوفود ومنماً

630A

ولما عاد الامير ان شمس الدين واسد الدين الى صنعاء بين معهما من
الاسراء كان دخولهم صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول من
السنة المذكورة . ولما دخل شهر شعبان من السنة المذكورة وصلت الخزانين
السعيدة والامير الشريفة المظفرية بخروج الامير اسد الدين صحبة الامير
شمس الدين الى الطاهر فتجيز الامير ان وخرجا بالعساكر المنصورة المظفرية
وقصدوا بلاد حاشد وهو مختلف ابن وهاشم فغربوا فيها مواضع ثم نهضوا
الى مصنعة بني القديم فاخذوها ونهضوا الى النوب ثم الى الطاهر فاخذوا
موضعاً يسمى الابرق . ثم قصدوا الامام احمد بن الحسين الى موضع من بلاد
حيدر يسمى المجروكان قد جمع جمعاً كثيرة الى قبيل الحضاب وامرهم

بمفط ذلك الموضع . ففرق الاميران عساكرهما في جوانب النقيض قطعوا ١٣٨ الطريق على عساكر الامام وهزمهم هزيمة شنيعة وقتلوا منه مقتلة عظيمة . وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن احمد الحلبي ^(١) الزيدية وفضلها وله من التصانيف الجامعة والرسائل المفردة الى الملوك والعلماء ما ليس لاحد 63٠ B وقتل معه من الفقهاء والشيعة كثير . واسر شمس الدين احمد بن يحيى بن حمزة وكان من خلفاء الامام على بن حمزة وهرب الامام بعد ان اشرف على الهلاك ثم تحصن في حصن طلب المصانع . ثم رجع الاميران الى الطاهر وارادوا التقدم الى حوب فاختلف عليهما المسكر فقفلوا الى صنعاء في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفي هذه السنة اخرج الشريف حماد بن حسن من مكة اخرجته الشريف راجح وابو نبي وادريس فاقام بها راجح ثلاثة اشهر ثم اخرجته ولده غانم واقام بها الى شوال فاخرجته منها ابو نبي وادريس فاقاما بها شهر شوال وفي شوال جهز السلطان الامير مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاش الى مكة المشرفة في مائة فارس فلقبه الاشرف على باب مكة فكسروهم وقتل ١٣٩ منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس . وفي شوال ايضا تجهز الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى الابواب الشريفة السلطانية هو واخوه داود بن الامام وجماعة من بني حمزة وكان السلطان يومئذ في محروسة زيد . فلما وصلوا خرج السلطان في لقائهم واكرمهم وانصفهم وكان له من المقاتلة والاتحاف ما لم يسمع بمثله وضربت لهم الحيام والمطامح على

باب الشبارق من زيد مدة اقامتهم فاجتمعوا بالسلطان ثلاثة ايام وكانت اقامتهم شهراً واطل عيد الاضحى وهم بالباب الشريف

وقال الامير شمس الدين يمدح السلطان الملك المظفر رحمهما الله

لعلّ الليالي الماضية تعود
على منزل ما بين نمان واللوى
وكانت به العين الغواني اوانساً
تجبرّ انايب الرماح ومبتنى
فيادارنا بين الغنيّة والخي
فكيف بن اضحى ظفار محله
هواي بنجد والمنى بتهامة
وان فتي دامت موافق عهده
ولما سرى البرق الشامي هاج لي
فهل لجنوب الريح ان تلثم الثرى
على اربع بين الصبيد وصعدة
مشاعر حج الطالبين فلا الأذى
كرمن فلا يخشى التواثب عندها
ملاعب امهار الجياد وملثني
وابراج اشباه الميا في كياسها
نعمنا بها ايام لا البغي نافث
ظلالها فيها للورى غير قالص

64.5

وتبدو نجوم الدهر وهي سعود
وجرّت عليه الرامسات برود
فاضحت به العين الوحوش ترود
قصاب ظباء ريقهن برود
هل الروض روض والزود زرود
ومن بات قد حالت عليه زيد
متى نلتقي بالتمهين فنجود
على مثل ما لاقيته الجليد
جوى واشتياقاً ليس فيه مزيد
بنشر نحيات لمن صعود
وبين براش لي بين عهد
قريب ولا نفع الرجاء بعيد
منيب ولا يخشى الموان طريد
مجامع لا يشقى بين وفود
علمين من نسج العناق يزود
بنار ولا بين الرجال حقود
وبري حوض لست عنها اذود

- 64.B. وقومي قوم الروع جن وفي الندى
فجن فطول الناس عزاً ونقهي
الى ان دعى داع الى البغي للورى
ودل على الحلم قومي وأسست
وانكر احساني الذين خلودهم
فكم مات من قوم خبوا بجلنا
يسطانا على العرب المكارم بسطة
ولما صبرنا ظنت الناس انا
فاسن فينا الناس الا ظلامه
لقد انكرتنا الناس كل فضيلة
ولما قصدت الملك ذا التاج يومفاً
دعوت فلاني فتى لا مزبد
ومالي لا أرخي الركاب الى ذرى
والقيت كفي في انامل لم تنج
وما بن ابي حفص بدون الذي^(١) له
أعاد اليه ملك غمدان وابتنى
مكارم سنتها الملوك ويوسف
- بحور وحل كالجبال ركود
الى الافق ايدينا ونحن قعود
واعان منهم كاشع وحسود
ممالك لم تنظم لمن عقود
عليهم اذا استشهدتهم شهود
وكم اخلفت سبب ونحن نجود
لنا ابطرتهم والطلول ججود
ذلنا وانا سادرون سمود
كاسن في قتل الحسين يزيد
كانا نصارى مله ويهود
علت بان المم ليس يعود
ملول ولا واعي اليدى بليد
به الشهب شهب والصعيد صعيد
عهداً ولم تخلف لمن وعود
الحيرى الملك وهو فريد
مفاخر في الدينسا لمن خلود
لآثار ما سن الملوك يشيد

(١) هكذا في الاصل الخطي والوزن مختل ولعله :

وما بن ابي حفص بدون هو الذي

له الحيمري الملك وهو فريد

ولا يفتي ما فيه من الزكاة له - مصحح

65.A. فسوحك مقصود وكفك قاهر
صبرت على حمل المعظم فانتنت
وفي كل يوم انت تبدو على العدى
سبيل فتى لا الموت يطرق همه
ويلم انت الدهر ليس بدائم
انجنا بك الآمال وهي ركائب
وقد كنت عرّيت الرواحل برهة
وداويت لابن المم داء وجدته
فادنيت من امواج بحرك غمرة
وخف بسر جي الترك والعرب فاغتندى
كذا يستعيد الحر بالحر واثقاً
بمن نصر المظلوم في كلماته
قدم في ظلال الملك ما هبت الصبا
وما جن في جنح الظلام رعود
وجدك منصور وانت حميد
اليك العلى ان الصبور سعيد
بخطب وتبدي في الندى وتعيد
ولا الموت فيما يتقي فيجيد
وان خلود المكرمات مفيد
لارساتها لطف الاله يعود
واطرقت حتى لا يقال مرید
على الصبر ينمو خطبه ويزيد
اصول بها فيمن بنى فييد
بعونك ركني اليوم وهو شديد
ربّ له كل الملوك عبيد
ينصر له اهل السماء جنود
وما جن في جنح الظلام رعود

ولما عزم الامير شمس الدين على الرجوع الى بلاده حمل اليه السلطان
من الأموال والحبول والكساوي والطرف ما لا يعلمه الا الله . واقطعه مدينة
القحمة وجهر معه مائة فارس من المالك والحلقة فتقدم الامير شمس الدين الى
الجوف واستباحه . وكانت له وقعات عظيمة وفي هذا السنة توفي الفقيه ابو عبد
الله محمد بن يحيى بن اسحق بن علي بن اسحق العبادي ثم السككي . وكان
فقيهاً فاضلاً نفقه باخيه ابي بكر بن يحيى بن اسحق المتقدم ذكره واخذ عن
الامام سيف السنة . وكان جداً صالحاً يطلب عليه الاشتغال بكتب

الحديث . وكانت وفاته لثلاث بقين من شعبان من السنة المذكورة .
 وفيها توفي الفقيه ابو السعود بن الحسن بن مسلم بن علي بن عمر المفضل
 الحمداني . وكان فقيهاً ماهراً ثقة بآب من مضمون وابي عبد الله العمراني
 واخذ عن علي بن ابي بكر التباي . وارتحل الى عدن واخذها عن القاضي
 ابراهيم بن احمد القرطبي . وكان زميله في العراة حسين العديني وسفين
 الايني وولده ابو بكر والسبتي الشجري وغيرهم . وهو والد الفقيه حسين
 صاحب القراوي واحد شيوخ القاضي عبد الله العرشاني . ودرس بكار
 بعض المبادي الى ان توفي في ذي القعدة من السنة المذكورة . وفيها توفي
 الشيخ الامام ابو الريح سليمان بن موسى بن سليمان بن علي بن الجون الاشعري
 الفقيه الحنفي . وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والنحو واللغة وعلم الادب .
 وله مصنفات حصان منها شرح الخرطاشية وهو شرح جيد سماه الرياض
 الادبية يروي انه صنفه وهو ابن ثمان عشرة سنة . وكان امراً بالمعروف ناهياً
 عن المنكر . ولما ظهرت السيوت في زيد وعمل فيها المنكر هاجر الى الحبشة فقام
 بها الى ان توفي في السنة المذكورة في قرية يقال لها دون بضم الراء الاولى .
 ولما توفي في التاريخ المذكور كتب الفقيه ابو بكر بن دعاس الى الفقيه ابي

66. A.

بكر بن حنكاش يعزبه عنه بايات يقول فيها
 غير انا تقول ما دام فينا نجل عيسى لم نرد في نجل موسى
 ولعمرى نوسى عليه ولكن يبقا الامام ذا الجرح يوسى
 وفي سنة ثلاث وخسين جمع اشراف مكة جمعاً عظيماً وقصدوا الامير
 مبارز الدين الحسين بن علي بن رطاس وحاصروه في مكة حصاراً شديداً

ودخلوا عليه مكة من رؤوس الجبال وقاتلهم في وسط مكة فكسره وقتلوا
جاعة من اصحابه ولزموه فاشترى نفسه منهم وعاد الى اليمن هو والجند الذين
كانوا معه

وفي سنة اربع وخمسين توفي الطواشي تاج الدين بدرين عبد الله
المظفري - وكان ذا همة عالية ونفس اية وكان خادماً للعرصة بنت حوزة
الا انه كان متظاهراً في ايام السلطان نور الدين بحسب المظفر فامرت به
سيدته فحبس في حبس زيد فلم يزل الى ان وصل العلم بقتل السلطان نور
الدين فلما علم بذلك خرج من السجن قهراً على السجناء وصار الى والده السلطان
الملك المظفر وكرمه . وكانوا عليهم يومئذ في زيد فخرض والده السلطان
واخته على القيام بحفظ زيد . واستخدم الرجال وحفظ الابواب وقبض
مفاتيح ابواب المدينة وشاجر الوالي يومئذ . وكان الوالي الذي في زيد
اسمه قائماز وشمر تشميراً تالماً . وقاتل المالك عن^(١) منها فلما دخلها 66.B
الملك المظفر احسن اليه وحمل له طليخانة واقطعه اقطاعات جيدة . وكان
شجاعاً فارساً عاملاً رئيساً حسن السيرة له آثار محمود . ومن مآثره الحسنة
المدرسة التي بزيد المعروفة بالتاجية وهي التي تسمى في وقتنا هذا بمدرسة
المهردين وانما سميت بذلك لان المبردعين كانوا يعملون البرادع عندها وهي
مختصة بالفقه . وله ايضاً المدرسة المعروفة بمدرسة القراء بزيد وقفها على قراء
القرآن السبعة . وفيها مدرسة للحديث النبوي . وفي كل مدرسة من هذه
المدارس الثلاث مدرس وطلبة وامام ومؤذن في اوقات الصلاة الخمسة

واقف عليهن وقتاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم . وله أيضاً دار مضيف
لاطعام الطعام فيه شيخ وقيب وقيم لاطعام الواردين وامام وموذن للقيام
بالصلوات الخمس في اوقاتها . وله وقف ايضاً يقوم بكفاية الجميع وجميع ذلك
بزيد . وله في الجبل مدرسة في قرية الوجيز

وكانت وفاته في مدينة تزي في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
تحقيقاً وقيل تقريباً . ويقال انه مات مسموماً والله اعلم
وفيه توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن علي بن اسمعيل بن ابراهيم بن
حديق وكانت ولادته سنة تسعين وخمسة . وكان فقيهاً نبياً عارفاً محققاً
قائلاً بالحق عاملاً به

ويروى ان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول وجبت عليه
كفارة جماع في شهر رمضان بالتهار . وكان يومئذ في الجند فامر الوالي ان
يجمع له الفقهاء من الجند واعمالها فاستدعاهم الوالي فحضره هذا الفقيه
من جملتهم فقدم لهم السلطان قعوداً خاصاً وادخلوا عليه جميعاً فلما اطمان بهم ١٤١
المجلس سئلوا عن المسألة فاجابوا بما يجاب عليه سائر الناس . ولم يتكلم الفقيه
عبد الرحمن معهم بشيء في ذلك ف قيل له لم لا تتحدث كما تتحدث الجماعة
فقال انتهى اعرف صاحب المسألة ف قيل له هو مولانا السلطان فقال لا يجوز
الا صوم شهرين واما الاطعام والاعتاق فلا يجوز . فتنازعه الفقهاء
الحاضرون في ذلك فقال النضر بالكفارة حسم مادة معاودة الذنب ولا
نحسم مادة معاودة الذنب في هذا الفعل من مولانا السلطان الا بذلك فاعجب
به السلطان . والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الصالح احمد بن محمد الشكيل بن سليمان بن ابي
السعود الطوسي . وكان مولده سنة ثمان وخسين وخمسة وفي سنة ولادته
توفي صاحب البيان . وكان المذكور فقيهاً عارفاً صالحاً ذا دعوة مستجابة
تفقه باحمد بن مقبل . ثم بالحسن بن راشد من العماقي . ثم باحمد الصواري
ونسخ يده عدة كتب واشترى كذلك ووقفها على طلبة العلم يبلده من
ذريته وغيرهم . وتزوج امرأة من بني ائمن من اهل العماقي وهي ام ولديه
مسعود وعبد الله . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة . وقبره
مشهور مقصود للزيارة وطلب الخواص يسمع ليلة الجمعة فيه من يقرأ القرآن في
كثير من الاوقات . وكان ولده مسعود بن احمد من عباد الله الصالحين 67. B.
عارفاً بالفقه ورعاً زاهداً عابداً لم يعرف له صبو

ويروى ان جماعة من اترابه تذاكروا النساء وهو حاضر معهم فقال اما
تستغفرون من الله عن نظرهن فوالله ما اكاد احقق لون امي . ولم يزل على
احسن حال . واكمل سيرة الى ان توفي قبل ايه يوم الاحد لاجدى عشرة
ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة اثنين واربعين وستائة والله اعلم
وفي سنة خمس وخمسين وقع قحط عظيم فارتفع سعر الطعام ارتفاعاً
كلياً في صنعاء وصعدة والطاهر ومات كثير من الناس جوعاً . واقام سنة
اشهر فأكل الناس الكلاب والسياع

وفي هذه السنة اجتمع علماء الزيدية وفيهم الشيخ محمد بن احمد بن الرصاص
فعاوبوا على الامام احمد بن الحسين اشياء من سيرته وطعنوا عليه وانكروا
افعاله انكاراً عظيماً فامر باخافتهم فلققوا بالمعارب . وقبل خرجوا من جوب ١٤٢

على وجه الغضب الى بلاد صني الدين فارسل الامام اليهم الحسن بن وهاس
ليسمع ما عابوا عليه فقال له خواصه لا ترسله اليهم فانهم يستميلونه بخالفهم
وارسله . فلما وصل اليهم ناظروه فاستألوه وصاروا واحداً منهم فاجتمعت كلمتهم
وصاروا رؤسهم فكانتهم الامير شمس الدين احمد بن الامام يطلب منهم
الاتفاق على حرب الامام فاجابوه الى ذلك فسرّ سروراً عظيماً وخرج من
صعاء وطلعوا اليه من المعارب فاجتمعوا بالبون وصارت كلمتهم واحدة واجمعوا 68.A.
على قتاله بعد ان سأله المناظرة فيما عابوه من سيرته . فكتب الامير شمس
الدين الى مولانا السلطان يعلمه نبيل الشيعة عن الامام واستمده بمال فأرسل
اليه بمائة الف درهم مع الشريف علم الدين حمزة بن الحسن فوافاهم بالمال
قبل الواقعة بساعة فكانت الكاشات مطروحة بين الحيام حتى كان ما كان ١٤٣
وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام البارع عبد الله بن محمد بن قاسم
ابن محمد بن احمد بن حسان الخزر جي الانصاري وكان فقيهاً صالحاً ففقه
بمحمد بن حسين الاصابي واخذ عنه شرح الملح لموسى بن احمد بن يوسف
الاصابي كما اخذه عن مصنفه . واخذ عن الشيخ نطال بن احمد وعنه اخذ
احمد بن محمد الوزيري المستعدي وهو واحد شيوخ الشيخ احمد بن علي
السردي ودرس ندى هريم في المدرسة التي احدها الطواشي نظام الدين
مختص . وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر رمضان من السنة المذكورة .
وفيها توفي الصالح ابو عبد الله محمد بن علي بن منصور المعروف بمحزب بكسر
الحاء المهمل وسكون الزاي وآخره باء موحدة . وكان فقيهاً صوفياً ناسكاً
سعيداً صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة . وتوفي على الطريق المرضي

صبح يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .
والله اعلم

وفي سنة ست وخمسين اجتمع الاشراف والشيعة على قتال الامام احمد 68. B. ابن الحسين وكان اجتماعهم بسواد نخرج الامام في عسكره ومضى من حصن مدع نحوهم . وكان ظاهر الامر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب . فخط الامام في موضع قريب منهم يقال له المنظر فوق قرن سوان فاعترضه طلائع الاشراف دونها ووقع الطراد وتذامرت عليه الاشراف من كل جانب وفشل عسكره ولم يثبتوا وكانوا ثثمائة فارس ونحواً من التي راجل وكان بنو حمزة يومئذ ثمانين فارساً واربعمائة راجل . فلما رأى الامام انهزام عسكره عدل الى موضع قريب منه فاستقام فيه وظن الناس يقاتلون عنه فهبوا عنه واسلموه فريداً فعمرت فرسه حيثنذ وتولى قتله رجالة ظفار ولم يباشر شمس الدين فيه ضربة ولا طعنة . ولما قتل رحمة الله عليه قطعوا رأسه ١٤٤ وجاءوا به الى الامير شمس الدين والى ابن الرصاص وسائر فقهاء الشيعة . ثم حمل بعد ذلك الى ظفار وطيف به الحصون والاسواق ثم ان الامير علي بن موسى بن عبد الله امر بتكفينه ودفنه في المشهد فصدته عن ذلك اهل المشهد فقبر تحت حصن القاهرة في موضع الكتف والازبال حتى امر الامير شمس الدين بانزاله الى سواية وقبره مع جيلة قبره في موضع يسمى المشرعة من غيل سواية فاقام في ذلك الموضع ثلاث سنين . ثم نقل الى دسين فهو هنالك الى يومنا هذا وقبره معروف يزار ويتبرك به

قال الجندي واخبر الثقة ان موضع قبره الاول بسواية يوجد عنده

رائحة المسك . وكان قتله يوم الاربعاء سلخ شهر صفر من السنة المذكورة
ويقال انه قتل في اليوم الذي قتل فيه الخليفة المستعصم في بغداد . قاله 69. A.
الجندي . وكان الخليفة المستعصم قد كتب الى السلطان الملك المظفر
يا امره باحمد بن الحسين حين بلغه ظهوره واقبال الناس عليه ووعدته على ذلك ١٤٥
اقطاع مصر . وكان الامام احمد بن الحسين رحمه الله امثله ائمة الزيدية
المتأخرين علماء وعملاً وجوداً وكرماً . وللعشم بن هتيل فيه غرر المدائح
الحسان موجودة في ديوانه

ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما ذكرنا في تاريخه المذكور كتب
الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى السلطان الملك
المظفر كتاباً يخبره فيه بذلك وارسل بالكتاب رسولا على الفور معجلاً
وكانت نسخة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم يجدد الخدمة ويشكر النعمة
الله تعالى ثم للمقام السلطاني خلد الله ملكه . وينهى صدورهما من المصنف
بسواية ورأس احمد بن الحسين بين يديه (شعر)

وأبيض ذي تاج اشاطت وماحنا بمصترك بين الفوارس اقتنا
هوى بين ايدي الخيل اذ فتكت به صدور العوالي تضيح المسك والدما
ولما كان يوم الجمعة ثالث قتل الامام دعا الشريف ابو محمد الحسن وهاس
الى نفسه الامامة فبايعه الشيعة والاشراف وبعض عامة الزيدية . وتأخر
الباقون . فلما بايعه من بايعه ممن ذكرنا سار الى صعدة وسار ايضاً الامير ١٤٦
شمس الدين على اثر الوقعة الى الخوف ثم الى جهة صعدة في كافة اصحابه 69. B.
واقسم هو والشريف حسن بن وهاس الحصون والبلاد نصفين

ولما علم السلطان بيعة الحسن بن وهاس خرج في عساكره المنصورة الى الموسعة . ثم ارسل الامير احمد بن علوان الى الامير شمس الدين احمد بن الامام الى صعدة وقد ظن به الظنون فرجع الامير احمد بن علوان بما ارضاه من العلم فرجع الى تعز المحروس

وفي هذه السنة جهز السلطان عساكره المنصورة صحيفة الامير مبارز الدين الحسن بن علي بن رطاس الى مخلاف حجة . فاستولى على بعض حصونها وفي هذه السنة اشتد القحط والفلاء بعد قتل الامام احمد بن الحسين ومات كثير من الناس ولا سيما فقهاء الزيدية والخزبيين . وكانت اول من مات منهم الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة . ١٤٧ وكان سيد الخزبيين في زمانه لا يسميه احد منهم في رئاسته ولا مبادته . توفي في شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة . وقيل الثالث عشر من جمادى الاولى . وكانت وفاته بصعدة فتولى رئاسة الخزبيين بعده اخوه الامير نجم الدين موسى بن الامام عبد الله بن حمزة فلم يلبث ان هلك بعد اخيه شمس الدين . ثم مات اخوها الحسن بن الامام عبد الله بن حمزة ومات طائفة من اولاد وهاس سليمان وعبد الله والمؤيد وابراهيم . فقام برئاسة الخزبيين الامير صارم الدين داود بن الامام واتفق هو والامام الحسن بن وهاس مدة وحالف عليهما محمد سليمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزة وسليمان ابن حمزة . 70. A. فقال الى خدمة مولانا السلطان . ولما رجع الامير مبارز الدين ابن رطاس من مخرج حجة الى الابواب السلطانية جهز السلطان الى حجة ايضاً الامير شمس الدين بن علي بن يحيى في جيش كثيف . وكان فيه

الامير ابوالحسن احمد بن قاسم بن عم الامام احمد بن الحسين . فلما وصل
الامير شمس الدين علي بن يحيى الى مفرق وهو واد بين الخلافة وحجة كتب
الامير شمس الدين علي بن يحيى الى الامير ابي الحسن احمد بن قاسم
بيتاً واحداً وهو:

اباحسن ماجئت مفرق طالباً لمفرق لكن غير مفرق اطلب ١٤٨
فاجابه العقيه نظام الدين قاسم بن احمد الشاكري على لسان الامير
ابي الحسن احمد بن قاسم بيت واحد وهو:

ابا حسن قد يجلب اليوم ما ترى وقد ربما احتكت بالافعاء عقرب
ولم يلبث الامير شمس الدين علي بن يحيى ان رجع الى الابواب الشريفة
السلطانية وتسلم السلطان حصن اسبح في ذي الحجة من السنة المذكورة
ثم امر السلطان بالمعطة على حصن الكيم . فخط عليه الامير اسد الدين
محمد بن سليمان بن موسى والامير شمس الدين علي بن يحيى في العساكر
السلطانية

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان حجة وحصونها وحصن الرية
وتسلم هذاد وفيها تسلم حصن الكيم . وكان الامير اسد الدين محمد بن
سليمان بن موسى قد مال الى خدمة السلطان كما ذكرنا . وبني في موضع
يسمى الروق في بلاد بني ضرار فضايق الامير محمد بن الحسن بن علي بن
رسول منه . فأخذ مملوكه الامير جمال الدين اقوس الالفى فخط على الروق
حتى كاد يأخذه ثم طاع مولانا السلطان الى مخالف ذمار فأخذ يراش قهراً
بالسيف فأخربه واستأسر ولد الامير اسد الدين في جماعة كثيرة . ثم اخذ

الروق واخره ايضاً . ولما حالف الامير اسد الدين محمد بن سليمان بن موسى على الامام الحسن بن وهاس استولى على الخوف . فصار اليه الامير صارم الدين داود بن الامام في عسكره والامير علم الدين علي بن وهاس في عسكر اخيه . وكان محمد بن سليمان في سوق دعام . فلما وصله العسكر قاتلهم فكسروه ودخلوا عليه الدرب قهراً فالتجأ الى دار فيه قد دخلها فدخل عليه الحسن بن محمد الحجافي فقتله وثور بابه محمد بن حجاب . وكان سليمان ابن موسى قد اسر محمد بن حجاب في جماعة من اصحابه ثم ضرب اعناقهم صبراً . فظفر ابنه في هذا اليوم بمحمد بن سليمان فقتله بابه . وكانت جملة القتلى في هذه الوقعة نحو من مائة رجل . ولم يلبث الامير صارم الدين داود بن الامام . والامام الحسن بن وهاس ان افترقا وصار بينهما تباعد ١٥٠ اشد التباعد

وفي هذه السنة وقعت الزلزلة في صنعاء يوم الرابع من ذي الحجة ولم تجرب شيئاً . ثم وقعت زلزلة اخرى بالمغرب اخرجت جبلاً وهدمت مواضع كثيرة . وكانت في الثاني والعشرين من ذي الحجة ايضاً . وفي هذه السنة تولى السلطان امر الحرم الشريف وعمارته . واقام منارة وخدمة وجوامك خدامه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن الحسين الاصابي 71. 82 وكان فقيهاً اصولياً نجومياً لغوياً كامل الفضل عارفاً بالحديث والتفسير . ولد سنة سبع وسبعين وخمسائة . وثققه بمحمد بن جديل من اهل سمرقنة ويحيى بن فضل وغيرهما . ولما ابنت السلطان الملك مدرسته التي في معزبة

تمز رتب فيها مدرساً فهو اول مدرس ترتب فيها . ثم لم يقف بها غير اشهر
فلائل وتوجع فرجع الى السحول . وكان يسكن قرية يقال لها المعيرير
بعين مهلة ورائين مهلتين بينهما ياء ساكنة على وزن مفعيل وهو
ناحية من نواحي المخادر . وتوفي بها في السنة المذكورة وحمل على اعتناق
الرجال الى المحفد ودفن قبلي المدرسة . وقبره اشهر من اب يزار . ويمجد
الزائر عند قبره رائحة المسك خصوصاً ليلة الجمعة

قال الجندي وهو اول من سن الاذان لمن يسد اللحد على الميت وقد
اعتمد ذلك كثير من الناس . قال وسألت شيخنا ابا الحسن الاصمعي عن
معناه فقال هو معناه عن الفقيه ابي الحسن علي بن الحسن الاصابي وكان
فقيهاً عالماً ولعله اخذ من الاذان في اذن المولود ويقول اول خروجه من
الدنيا وهذا اول خروجه الى الآخرة . ونفقه به خلق كثير منهم عمر
السهي وابو بكر بن عبادي وغيرها وله مصنفات في الاصول منها كتاب
ضمنه الرد على الزيدية وكتاب ضمنه الرد على من يكفر باول الصلاة

71. B. قال الجندي رحمه الله قرأته على محمد بن ابي الرجا بروايته عن مصنفه
المذكور . ويروي عنه انه قال حججت سنة فبلغني ان الشيخ ابا الفيث قد
تكلم بتفسير القرآن على المشكل منه فانتخب من وسط الواحددي عشرة
مسائل واستتبت حقائقها . فلما رجعت من الحج مررت ببيت عطا فدخلت
على الشيخ فوجدت الناس يتغدون والشيخ قاعد على سريري طرف الرباط
فامرني النقيب بالتمود والغداء ففعلت . ثم لما فرغ الناس وتفرقوا قلت
اريد ان اسأل الشيخ فتشئت اول مسألة فلم اجد ثم الثانية ثم الثالثة حتى

اتيت على العشرة فكأنني لم أخط بشيء منها علماً والشيخ مطرق حين لم
اجد شيئاً رفع الشيخ رأسه اليّ ثم قال ليتأدب بعض الناس - فقلب على ظني
انه عتائي فقامت اليه فقبلت كفه واستأذنته في السفر فاذن لي فسافرت
وفي سنة ثمان وخمسين طلع السلطان صنعاء في المحرم اول السنة
المذكورة . وكان الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في ذممر
فطلب من مولانا السلطان ان يجهزه الى حضرموت فساعدته الى ذلك
وزوّده فخرج الى الحوف فلقه حصن بن محمد بن حجاج وعبد الله بن
منصور بن ضيغم فطلبوا منه النصرة على آل راشد بن منيف فاجابهم فكانوا
خلف مولانا السلطان ف وقعت الحرب بينهم فقتل طوق بن حمدان في جماعة
من آل راشد . فلما اتصل العلم بمولانا السلطان ضاق صدره على الامير
اسد الدين وتضرع على الامير اسد الدين المسير الى حضرموت فتوجه نحو
ظفار الأشراف فاقام فيه اياماً ثم خرج الامير صارم الدين داود بن الامام في
عساكره والامير اسد الدين محمد بن الحسن فيمن بقي من مماليكه وقد كان 72. A
لحق اكبرهم بالسلطان وتأهبوا للحرب الامام الحسن بن دهاس فالتقوا
بصافر فانهزم اصحاب الامام وثبت هو ثباتاً حسناً وقاتل قتالاً شديداً .
وكان فارساً شجاعاً من الشجعان المشهورين فانهزم عنه اصحابه ولم ينهزم . وكان
لا ينهزم ابداً وكذلك اسر ثلاث مرات هذه المرة الثالثة وفي كلها يأسره
الامير اسد الدين محمد بن الحسن وهذا من عجائب الاتفاق
فلما أسر الامام كما ذكرنا سجنه الامير صارم الدين داود بن الامام فاقام
عنده في الاسر عشرين . ثم اخرجه بعد عشر على ماسنذكره ان شاء الله

واقام السلطان في صنعاء ونواحيها الى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم بمده ١٥٢ الى اليمن وترك الامير شمس الدين علي بن يحيى في صنعاء مقطعا بها وباعمالها فلم يبق الا قليلا حتى وصل الامير اسد الدين محمد بن الحسن لخط في المدورة فوق الحراء وكان يغير الى صنعاء فاغارت خيله عشية الى صنعاء فخرج المسكر لقتالهم فقتل مملوكه الامير جمال الدين افوس الا اني اُصيب بسهم . وكان الذي رماه الاشقر احد ممالك اسد الدين ايضا ولكنه قد صار من جملة المسكر السلطاني . وكان الاخي احد الشجعان المشهورين بالشجاعة والكرم

ولما علم السلطان بما كان من اسد الدين جهز الامير علم الدين سنجر - الشعبي مبعرا الى صنعاء فارتمل اسد الدين من محبته ولحق بيلاد الاشرف 72. B. ولم تقم له راية بعد ذلك . واعاد الامير علم الدين الحائط على ترأس وقي الامير اسد الدين يردد من ظفار الى طغر ثم لحفته مضرة شديدة حتى انه باع ثيابه ثم كتب الى السلطان كتابا يقول فيه :

فان كنت ما كولا فكرا انت آكلي والا فاذركني ولما امزق ١٥٣ فامر السلطان علي بن يحيى والامير عبد الله بن العباس الى الامير اسد الدين فزالا به حتى نزل معهما الى السلطان وانما ارسل اليه السلطان الامير شمس الدين علي بن يحيى لما يعلم بينهما من المحبة والصداقة فلما وصل الامير شمس الدين الى الامير اسد الدين بكى عنده وتالم من القبض على ابيه واخيه فقال له لعلك في القرب انفع لهم من البعد . ولعلنا ننظر فرصة من الدهر فنكون كذا وكذا فقتل ذلك الى السلطان . وكان السلطان يومئذ

في محروسة زيد . فلما وصلوا زيد امر السلطان بالقبض عليه وعلى علي بن يحيى فقيدهما وارسلهما الى حصن تمز فقال في ذلك القاضي سراج الدين ابوبكر بن دعاس

ما دار في فلك الايام ذا ايدياً كلاً ولا دار للاقوام في خلد ان الكسوف جميعاً والخسوف معاً في ساعة في نزول الشمس في الاسد ١٥٤ فلما دخل الامير اسد الدين على ابيه وعمه واخيه وابن عمه وابن اخته

محمد بن حصر جعلوا يمازونه ويخاصمونهم فقل لم يا قوم لا نكون مثل اهل جهنم كلما دخلت امة امنت اختها . فلم يزالوا في السجن حتى توفوا الى رحمة الله تعالى . 78. هـ . ولما قبض الامير شمس الدين علي بن يحيى كما ذكرنا . وكانت مقطعة في صنعاء طلع الطواشي نظام الدين مختص عقيب ذلك فاقام في صنعاء ورجعت الحاط على مده وتراش وطفر

ثم طلع بعد ذلك فيروز فاقام اياماً قلائل . ثم طلع الامير هبة بن الفضل مستقلاً للاموال فاستخلصها على اتم ما يكون . ثم تسلم الحصن حصن حيرة في شهر رجب . وكان بناء بنودها س فاخرب بعد التسليم ثم تسلم حصن مده في ذي الحجة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن مسعود ابن محمد بن سالم الحميري نسباً الا يبنى بلداً . وكان فقيهاً صالحاً متورعاً متفقاً ملازماً للسنة تفقه بمحمد بن اسميل الحضرمي وعلي بن قاسم الحكمي وبطلال بن احمد الركي وعلي بن عمر الحضرمي وابراهيم بن علي بن عجيل وغيرهم . وعرف بصحبته الحضرة كثيراً . وكان مدرساً بذي هرم

بالمدرسة النظامية وثقه به جمع كثير . ويقال انه خرج من اصحابه
اربون مدوساً منهم محمد بن سالم اليابه وابراهيم بن عيسى الجندي ومحمد
بن محمود السفالي وسعد بن انعم بن مصنعة وغيرهم . ولم يزل على الطريق
المرضي الى ان توفي رحمة الله عليه في الثامن من شوال من السنة المذكورة
وقبر في مقبرة صينية في ناحية من نواحي مدينة تمز . ولما توفي في التاريخ
المذكور خلفه تلميذه سعيد بن منصور بن محمد بن احمد الجيشي بمجيم
وياه مشناة من تحتها ساكنة ثم شين مجبة . وكان والده يلقب بانعم 73. B.
واصل بلده مصنعة سير . وكان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه في المدرسة
المذكورة الى ان توفي سنة اربع وسبعين وستائة وقبر الى جنب قبر شيخه
ثم خلقه ابن شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود فلم تطل مدته فتوفي
في سنة خمس وسبعين والله اعلم

وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان رحمه الله حصن عصدان في
الحرم من السنة المذكورة . ثم تسلم حصن يرش في رجب من الشريف
احمد بن محمد العلوي وعوضه عنه المصنعة وعزان من بلاد حمير ومالا
أعطاه إياه . وفي شهر رمضان من السنة المذكورة طلع الأمير علم الدين ١٥٥
سنجر الشعبي الى صنعاء مقطعاً لها ولأعمالها وقد تأهب الركاب العالي
الى مكة المشرفة لاداء فريضة الحج فخرج في حضن تمز في شوال من
السنة المذكورة، وكان له من الصدقات الى مكة في البحر والبر ما لا يعلمه الا الله

وكان رحمه الله يسير في البر والمراكب تسايه في البحر بالملوفات والاطمة فلما قارب مكة حرسها الله تعالى خرج الشريفان عنها ادريس ابن قتادة وابونمي بن ابي سعد بن علي بن قتاده خوفا منه ثم دخل مكة في عساكره وجنوده داعياً ملياً خاشعاً متضرعاً عاري الرأس والجسد حتى قضى حق الطواف . ثم تقدمت العساكر والجنود فخطت في الحجون ولم تنزل الى ان قضى ما يجب عليه من الوقوف برفة فوقف في ناحية الصحرات وطلعت اعلامه الشريفة وأعلام صاحب مصر فقال له الامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام هلا اطلعت أعلامك يا مولانا السلطان قبل اعلام المصريين فقال له أتراني أوأخر أعلام ملك كسر التتر بالأمس وأقدم أعلامي لأجل حضوري ثم مضى في حجه حتى أتته ثم قصد البيت الشريف وحل له ما حرم عليه . ولم يزل مدة إقامته بمكة يصلي المغرب على قبة زمزم ثم يطوف وارداً وصادراً وخدم البيت الشريف وأخذ المسحة وتأبط القرية وغسله ثم ضمخه بالعوالي الفاخرة

مقام بحق لذي الكبريا ه أن يبده^(١) بالخضوع

وأنا به الملك رب الفخار أبا عمر ذا التوال الموع

خشوعاً مروءةً تقوى الإله وما كان من قبله بالمروع

ثم أقام في مكة عشرة أيام بعد الحج يفرق الصدقات البرورة حتى

وصلت صدقاته إلى كل منزل بمكة وعمت جميع الحاج على اختلاف أنواعهم
وجوز حاج مصر بالانعام العام والازواد والمراكب وكسى البيت المعظم
وأنعم على رؤساء الحرم بالشرقيات وثر على البيت الذهب والفضة
ولما أزمع الرحيل تقدمت الاستاق المباركة الى البير المعروقة بالبيضاء
ثم ودع البيت باكياً مستعيراً وعاد سعيداً مقبولاً ولم يزل يوالي البر وينشر ١٥٧
العرف في كل محطة حتى وصل بلاده

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
مصباح بن عبد الرحيم الاحولي العنسي . وكان مولده سنة سبع وخمسمائة
أخذ عن اسمعيل بن سيف السنة وعن محمد بن مضمون وأبي حديد
وغيرهم . ثم لما سمع بمعمد ارتحل اليه فوجده قد توفي قبل قدومه بقليل .
فدخل بلد يزد فاخذها عن الفقيه محمد بن ابراهيم اليزدي ثم عاد الى حيلة 44. B.
فاقام بها ببيع العطر وهو يشتغل براءة الكتب . فلما ابتنى الدار النجفي
المسجد الذي تنسب اليهم في حيلة جعلوه مدرساً فيه حتى توفي . وعنه أخذ
جمع كبير وقصد من الاماكن البعيدة لملو سنده وفرر روايته . وكان
رجلاً صالحاً لما أهل له من التدريس . ومن اخذ عنه الفقه عمر بن سمع
المعيني . ولم تزل ذريته يتوارثون تدريس المسجد بعده لا يسر ذلك عليهم
وكانت وفاته لاربع بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة
واما معمر المذكور الذي كان في الهند وقصد الفقيه زيارته كما ذكرنا

فكان اسمه رتن براء مفتوحة وتاء مشاة من فوقها وآخره نون وهو على وزن
وثن مفتوح اوله وثانيه . قيل انه توفي سنة احدى عشرة وستائة في جزيرة
بالهند تسمى فروزا اخبرني من اثق به انه وجد هكنا مكتوباً بخط الفقيه
الامام القطب احمد بن موسى بن عجيل . قال حكى لي من حضر موته في
التاريخ المذكور قلت واما الحفاظ فلا يثبتونه

وقال الحفاظ الذهبي لا حقيقة له في الوجود . وان صح وجوده
فانه شيطان يبدو للناس ليفتنهم . لان مثل هذا ثواتر الدواعي الى نقله
وثواتر الاخبار عنه . هنا لفظه بعينه ذكره في كتابه المغني والله أعلم
وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن الحواري .
76. A. وكان مولده في مدينة زيد وبها نفقه ثم صار الى عدى وصحب الفقيه
ابراهيم السوددي وأخاه ثم لما توفي انزله قبره بعد ان اضطلع فيه قبله
وكانه فعل ذلك تأسيّاً بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بام علي بن ابي
طالب حين اراد دفنها . وهو ممن اخذ عن الصنعاني وكانت وفاته في السنة
المذكورة . وقتل في سنة ثمان وخمسين والله اعلم

وفي سنة ستين وستائة رجع السلطان من حجة المبرورة فدخل
مدينة زيد في أحسن زي وأكل آلة وذلك في شهر صفر من السنة
للمذكورة . وكان الشريف يحيى بن محمد السراجي قد دعا الى نفسه في ناحية
حصور وما والاها في آخر سنة تسع وخمسين وستائة فاجابه اجزل اهل تلك

الناحية . فخرج اليه الأمير علم الدين سنجر الشعبي موثباً له فأنهزم
المسكر الى المغرب وعاد الأمير الى صنعاء فسار الشرف يحيى الى بلد بني
فاهم فأمسكوه وسلموه الى الأمير علم الدين فكحله في ذي الحجة من
السنة المذكورة سنة ستين وستائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه علي بن عمر بن مسعود وكان فقيهاً جيداً
صالحاً ولي قضاء صنعاء برهة من الزمن وكان الفقيه عمر بن سعيد اخاه لأمه
فاستغنى السلطان نور الدين فأعفاه وحج في آخر عمره . فلما رجع من
الحج الى مدينة زيد^(١) . وتوفي بها في صفر من السنة المذكورة . وفيها
توفي الفقيه الصالح سعيد بن الفقيه منصور بن علي بن عبد الله بن اسماعيل
ابن ابي الخير بن مسكين . وكان في نهاية من الزهد والورع والعبادة مع
الاشتغال بالقراءة

قال الجندي اخبرني الفقيه الخير باحوال الناس من اهل جيله خاصة
قال كان هذا سعيد بن منصور مصاحباً لابن مصلح وافقاً على ان من كان
له في شيء من الكتب سمع اسمه صاحبه وانتظم ذلك بينهما . وكان
بين الفقيه سعيد وبين الفقيه عمر بن سعيد صحبة ومواخاة ومعاقدة ان من
مات منهما قبل صاحبه حضره الآخر وتولى غسله والصلاة عليه . فلما
مات الفقيه سعيد في بلد دلال . وكان قد اوصى ان يرسل الى الفقيه
رسولاً يعلمه بموته عند ان يموت . فلما توفي بادر الوصي ارسل رسولاً الى

(١) هكذا في الاصل الخطي وهو ركيك

الفقيه عمر بن سعيد بعلمه بموته . فلما بلغ الرسول الطريق لقي الفقيه عمر بن سعيد مقبلاً . فلما واجه الرسول قال له مات الفقيه قال نعم ومن كراماته ما يروى ان زريماً الحداد . وكان زريع من الصالحين المتورعين دخل على الفقيه سعيد بن منصور يوماً عقيب عيد عرفة فقال يا سيدي رأيت ما أحلى الحج هذه السنة فنظرة الفقيه نظرة بازورار ففهم زريع كراهة الفقيه لذلك فسكت مستجيباً ثم جعل الفقيه يغالط الحاضرين بكلام آخر ففهم الحاضرون المعنى فوقف حتى انصرف الحاضرون جميعاً عن مجلس الفقيه . ثم قال له ياسيدي سبحان الله نحن نجبكم وصحبنا كم ويحصل لكم هذا النصيب الوافر ولا تشركونا فيه ولا في بعضه . فاراد الفقيه مداقته بالكلام وانكار ما اراد فلم يقبل من الفقيه ذلك الكلام وكان يأنس بالفقيه كثيراً ثم قال له سألتك بالله ياسيدي إلا ما اخبرني كيف تفعلون هل هو طير ان ام خطوام ما ذلك . فقال الفقيه هو شي * لا يستطيع تكيفه وانما هو قدرة من قدرة الله تعالى يختص برحمته من يشاء من عباده وبالله التوفيق

76. A. وفي هذه السنة توفي الشيخ الرئيس الماجد علوان بن عبد الله بن سعيد الجحدري ثم المذحجي المعروف بالكردى لقباً وكان قبلاً من اقبال اليمن واوجد اعيان مشايخ الزمن . وكان كريماً شجاعاً مقداماً مطعماً مطعناً عفيفاً . الازار مجتهداً في طلب الاجر والثناء وملك ناحية عظيمة من شرق اليمن وهي حجر ونواحيها وقلب على حضون كثيرة منها العروسين ووعل والبورة ١٥٨ وفهم شرقي الجند وحارب ملوك الغزول يظفروا منه بطائل . وكان السلطان

نور الدين في مدته قد حط عليه عدة محاط بالمقطعين من أمرائه وطلحاتهم اذا جاء وقت ما يضربون الثوبة ترجح الارض وترقب النفوس فيقول علوان لقومه يا مدحج لا تغزوا فانا هي جلود بقر - وله قصيدة في التاليب على حرب السلطان نور الدين يقول فيها :

من تاب عن حرب نور الدين من جزع فاني عنه ما عمرت لم آتبر
وكاتب السلطان الملك الكامل الى الديار المصرية وسأل منه الاعانة
في حرب نور الدين فأعانه باموال جمة - ولم يزل السلطان نور الدين يتلطف
به ويبذل فيه الرغائب حتى أتى به اليه اسيراً فحبسه في حصن جب فلما
صار في السجن أكثر التضرع الى الله تعالى والدعاء بالخلاص فيقال انه رأى
في النوم قائلاً يقول له ادع الله بهذه الكلمات : اللهم اني أسألك بما أهدمت

به عيسى من معرفتك وما علمته من اسمائك التي صعد بها الى سمائك وبما
علمته من ربوبيتك ووحدايتك إلا فككت اسري برحمتك وكررت ذلك حتى
حفظه فلم يزل يدعو بهذا الدعاء أياماً حتى أطلقه الله وأعاد اليه حصونه
ومن محاسن افعاله انه كان متى بلغه ان يثيمة قد بلغت الزواج ولم تتزوج
ولم يرغب فيها خطبها هو واحضر لها مالا له قدر فاذا خلا بها أطلقها وبما يطلقها
قبل ان يخلو بها فترغب منه بعده إما للمال او شحاً على زواجته لما بعده وكان هذا
دأبه - ولما توفي السلطان نور الدين في تاريخه المذكور وطلع ولده السلطان
الملك المظفر من تهامة استعان به على أخذ تمزقاً قبل اليه بنحو من عشرين
الف رجل من مدحج - وكان شاعراً فصيحاً حسن الشعر ومن شعره قوله :
قوائمه لا استوطنت ارضاً تربها مسك إذا حظي بها مقسوم

وعلام أوطنها وعرضي وافرٌ
لا آمن الايام وهي معارة
واذا الليالي اخلفتني بالذي
فوق التراب فحسي القيوم
ومن شعره قوله ايضاً

اذا كان قول الحق والحق قوله
مغرٌ لمن شاول المذل لمن يشا
77. A. ونفسك فاتركها عن المم والاذى
فما الامر الا للذي صير الورى
وموجدٌ من غير وجدان سابق
ولا تشك ما لاقيت من غير منصف
ولما تاب وحسنت توبته قال يعاتب نفسه:

وقد كان ظني النقي والهو انما
فلما اتاني الشيب واقترض الصبي
فقال بلى لكن رأيتك ربما
فقلت له لا مرحباً بك بعدها
فقال سمعنا ما حلفت به لنا
فقلت أ من بعد الطلاق فقال لي
فقلت له لي منك جار يمجري
فولى له مني صحيج فقلت لا
يكونان في عصر الشباب العرائق
نظرت وذاك النقي غير مفارق
تكون باحدى الحالتين موافقي
وانك مني طالق واين طالق
وكم مثله قد قلته غير صادق
واي طلاق للنساء الطوالق
فقال ومن هو قلت ذوالطول خالقي
يصبح وبادر نحو كل منافق

وشعره كثير وديوانه مجلد ضخم والغالب عليه الجزالة وهو عزيز الوجود

وكانت وفاته في السنة المذكورة على اصح ما قيل وقبر في موضع من بلده يعرف بالمرجانة والله اعلم

77.B. وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر عبد الله بن محمد بن عمر بن محمد بن ابي عمران الملقب بالصوفي . وكان قتيلاً زاهداً صالحاً ورعاً متقناً متقناً درس ببلده ثم درس ببلد صهيان ولم يزل بها حتى دنت وفاته فعاد الى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلي اشتراه من الشريف احمد بن قاسم القاسمي في شهر ربيع الاول . ثم تسلم حصن السوا في شهر رجب من السنة المذكورة . ثم تبارت العساكر المنصورة في شوال الى حصن دمرمر فكانت محطة في الحصن الايض ومحطة في الحصن الاخر ومحطة في امة ابن سنية ومحطة في الهامة . ووصل الامير عز الدين محمد ابن احمد بن الامام والامير عز الدين هبة بن الفضل وبذلوا لاهل دمرمر مائة الف دينار وحصن بريس وحصن فده ووادي طهر وغير ذلك من الكسبي والانتقام فلم يقبلوا فاصابهم مرض لم يسموا بمثله كان اذا اصاب احداً سقطت اضراسة كلها فيقيم بعد ذلك نحواً من خمسة عشر يوماً ثم يموت . فهلك منهم طائفة في مدة يسيرة

١٦٢

وفي هذه السنة ارسل السلطان بكسوة اليت وكسوة الحجرة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام . وفيها توفي الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن القسلي . وكان قتيلاً كبيراً اخذ ثامولاه في الرابع عشر من شعبان سنة خمس وخمسين وخمسمائة واخذ

78. A. عن جماعة من الاكابر كالشريف ابي حديد وابن حروبه الموصلني وغيرها وارتمل الى مكة والمدينة واخذ عن اعيان المشايخ هنالك كابن ابي الضيف وعمر بن عبد المجيد القرشي وغيرها . واخذ عنه كثير من اهل اليمن وغلب عليه علم الحديث فكان اماماً فيه وهو احد مشايخ ابي الخير بن منصور ومن اخذ عنه احمد بن علي السرددي وغيره . وكانت له مكانة عند الملك المنصور نور الدين ثم عند ولده السلطان الملك المظفر . وسمع عليه عدة من كتب الحديث . وكانت وفاته يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان من السنة المذكورة . ركب دابته يوماً في مدينة زبيد يريد بعض حوائجه فرمت الدابة عند كلب فنبجها فجعلت منه فوق الفقيه من ظهرها على الارض ميتاً في التاريخ المذكور

أما والده ابراهيم الفسلي فكان رجلاً صالحاً ذا عادات وكرامات وهو شيخ الشيخ احمد الصياد والذي كان يده على الطريق الى الله تعالى بحيث حكى صاحب سيرته عنه انه قال لما فتح الله علي بما فتح لم يسلم لي الفقيه والمشايع غير هذا الشيخ ابراهيم الفسلي فانه اخي وقسمي في الدنيا والاخرة وكان يثني عليه ثناءً حسناً هكذا ذكر مؤلف سيرة الشيخ احمد ابي الخير الصياد نفع الله بهم اجمعين

وفيهما توفي الفقيه ابو العباس احمد بن محمد بن الفقيه ابراهيم بن احمد الوزيري . وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ونشأ نشوء البدو ولم يشغل بشيء من العلم حتي بلغ عمره اربعين سنة . وكان اذا بلغ الى 78. B. ابن عمه احمد بن عبد الله بن اسعد بن ابراهيم لم يكده يصاحبه ولا يتركه

يدنونه ويطوي عنه حصر الطهارة حتى جاءه يوماً فبالغ ابن عمه في التحزمنه وظهر له ذلك فقال له لم تفعل هذا معي فقال له يغلب علي ظني أنك لا تحري من نجاسة واثك جاهل لا تعرف ماء ينبغي لك اجتنابه .
 فلما سمع مقالة ابن عمه هذه دخله غيظ عظيم وخرج فلتحق بعبد الله بن محمد الحسائي الخزرجي المقدم ذكره أ ولا فتفق به ثم عاد الى ابن عمه فأكمل عليه قراءة كتب الفقه . فلما عزم ابن عمه على الحج الى بيت الله الحرام استأباه على التدريس فدرس بالوزيرية وعنه اخذ جماعة كثيرون منهم ابن النحوي وابن التائه من اهل قم وحسن بن علي من اهل آب وغيرهم 78. B.
 وكانت وفاته في سلخ ذي القعدة من السنة المذكورة . حكى تاريخ وفاته صاحب العطايا السنية . ولم يذكر الجندي له تاريخاً والله اعلم
 وفيها توفي الاديب سعيد وكان رجلاً صالحاً عابداً له بعض اشتغال بالكتب والقراءة ولم يزل على احسن سيرة الى ان توفي في سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فحضر دفنه خلق كثير لا يكادون يحصرون منهم الفقيه عمر بن سعيد العقيبي والشيخ علي صاحب المقداحة . وكان دفن الاديب سعيد في آخر النهار في قربه يقال لما القراوي بفتح الفاء فبات اكثر الناس في القرية . وكان اهل بيته قراء لا يملكون شيئاً فاتهم من الجيران توزة فيها لحوح وقدرة فيها زوم . وكان الفقيه عمر بن سعيد والشيخ علي صاحب المقداحة من امسى هنالك تلك الليلة فتقلد احدهما بكفاية الناس من ذلك اللحوح وتكفل الآخر بكفايتهم من ذلك الزوم . ققام احدهما على اثناء 79. A.
 اللحوح والآخر على اثناء الزوم ولم يزالا يطلمان الناس حتى صدروا كلهم عن

كفائتهم والله اعلم

وفي هذه السنة توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن اسعد بن عبد الله ابن سعيد القرني المذحجي السني بنون بعد العين والسين . وكان قسماً عارفاً بالقروع والاصول وله في كل منهما تصنيف مفيد . وولي قضاء عدن برهة من الدهر . وكان موصوفاً بالورع وجودة الفقه غواصاً على دقائقه عاملاً به

قال الجندي سمعت شيفي أبا العباس أحمد بن علي الحارثي يذكر هذا الرجل ويثني عليه ثناءً بليغاً . وكان من أدركه وقرأ عليه وأخبرني أنه كان يعجبه الاختلاط بالفقهاء والمواصلة لهم . وكان مدرس عدن والميد بها والطلبة يصلون بكرة كل يوم إلى بابه ويحضرون مجلسه فيلقاهم بالهش والإكرام . فإذا اطمان بهم المجلس جمل يلقى عليهم المسائل من الكتب التي يتعاونون قراءتها فمن وجده ذاكراً شكره ووعده بالخير وحسنه على الاجتهاد . وكان ذا مكارم أخلاق وكرم طباع قل ما قصده أحد إلا أنحف بما يلقى بحاله . وكان كثير الصدقة متزهاً عما يهتم به كثير من الحكام وكان كثير الصدقة على الفقراء والمساكين في كل يوم بدينار خبز . وكانت وفاته في عدن يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر من السنة المذكورة وقبره في القطيع رحمه الله

وفي سنة اثنين وستين تسلم السلطان الحصون الجبلية . وتسلم

مدع من بني وهيب وعوضهم حصن بنت أنم ومالاً اشتراطوه . فطلع
الامير علم الدين إلى مدع بعد أن دخلته المساكن المظفرية . وفيها
من المقدمين الحسن بن بهرام ومحمد بن ربيع وغيرهما . وقد كان
الامير صارم الدين داود بن الامام أقام الشريف الحسين بن محمد
القطاري واستمده رجاء منه أن يتنفس على أهل ذممر وعلى أهل مدع
فلم يتفق له ذلك ولم يكن للامام عودة الله من النصر والظفر فلما قبض
الامير علم الدين حصن مدع وقبض الوهيون حصنهم والمال الذي
اشتراطوه . وهو مترون القأ منقط في ايدي الاشراف ورأوا انهم قد ضلوا . ثم
وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين الشعبي^١ بالتقدم الى ابن اقس
والزاهر واخذها وكان تسليمها في ذي القعدة من السنة المذكورة . ووصل
١٦٣ العسكر المنصور صعدة في ذي الحجة منها

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح القاضي احمد بن ثامة . وكان من
اهل العبادة والصلاح وامتحن بقضاء الضمي ومرض مرضاً شديداً وكان
يخرج اوقات الصلاة بين اثنين يستعين بهما في الخروج ليصلي مع الجماعة
فصلى يوماً الظهر واضطجع بعد الصلاة فقلبت عينه فنام حتى دخل وقت
العصر فابقظوه للصلاة فوجدوه قد مات . وكان يوم وفاته في السنة المذكورة
وفيهما ايضاً توفي الامام العلامة ابو العباس احمد بن عبد الله بن اسعد بن

ابراهيم الوزيري بلداً الانصاري نسباً وكان قتيلاً ماهراً فنفقه بآبيه عبد الله ٨٠. ٨٠
ابن اسعد ودرس بالوزيرية بعد ابن مضمون وبه سميت الوزيرية لطول
إقامته في تدريسها وإقامة ابن عمه ايضاً . ثم اراد الحج فسافر الى مكة

المشرفة في ايام السلطان نور الدين بعد ان استخلف ابن عمه احمد ابن محمد ابن ابراهيم الوزيري المذكور اولاً . فلما قضى الحج وعاد أحب سكنى زيد فسأل من السلطان نور الدين ان يأذن له في سكنها فاذن له في ذلك فاستوطنها وجعله مدرساً في المنصورية العليا بزيد فاخذ عنه عدة من اهل زيد منهم عمر بن عاصم وغيره . ومن اخذ عنه يحيى بن زكريا ولم يزل مقياً في مدينة زيد الى ان توفي في السنة المذكورة ودفن في مقبرة باب القريب فكان له اربعة اولاد أفقههم سليمان سكن بخلاف شرعب . وكان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً تفقه في بدايته بابه ثم بالفتية اسمعيل بن محمد الحضرمي واخذ عن ابي الخير بن منصور وعن السلطان علا السمكري وكان يقول شعراً حسناً

ومن شعره ما قاله في الزهد وهو قوله :

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بد من زاد لكل مسافر

ولا بد في الاسفار من حمل عدة ولا سيما ان خفت سطوة قاهر

وفي هذه السنة توفي الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول في

السنين ودفن عند ابيه بعمار بوضعية منه وكان فارساً شجاعاً مقداماً لا يوجد 80. B.

له نظير في عصره وشهرته تفني عن وصفه وهو الذي بنى المسجد بعمار عند

تربة ابيه شمس الدين علي بن رسول ووقف عليه وقفاً جيداً ورتب فيه

إماماً وموذنًا ومدرساً ودرسةً وقيماً . وكان وقفه يقوم بكفاية الجميع منهم

واطعام من وفد الى المسجد وهو باق الى الآن والله اعلم

وفي سنة ثلاث وستين قبض محمد بن الوشاح الشهابي . وفي شهر شعبان

منها تسلم السلطان حصن دمرمر سله اهله لما اصابهم من الجهد والمشقة فطلبوا
الرفقة والقامة ونزلوا الى الابواب السلطانية فاعطاهم السلطان ستة وعشرين
الفاً وتصدق عليهم بيجن قدة . وفي شهر رمضان تسلم السلطان الفص ١٦٤
الكبير ثم تسلم براش الباقر بن محمد بن مفضل الوهي في شهر ذي الحجة
وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو يحيى عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل
وكان فقيهاً متأدباً بارعاً له محفوظات كثيرة وبديهة حسنة وكان جاضر
الجواب نظماً ونثراً وكان شاعراً فصيحاً محسناً ومن شعره قوله

طوي لمن طاش بعض يوم ونفسه فيه مطبنة

ولا له في الملا عدو ولا لخلق عليه منة

وحضر يوماً مع جماعة من الفقهاء على طعام صنعه لم الامير شمس الدين
علي بن يحيى السني وكان بين ذلك الطعام صحفة مملوءة لحوفاً وزوماً فناقش
نفس الفقيه اليه اكثر من غيره فكان يد يده الى الصحفة وكانت الصحفة
على بعد منه فقال الامير :

81.A.

بعد اللوح عن الفقيه الاوحد عثمان بل خير البرية عن يد

فاجابه الفقيه مرتجلاً :

ترد المراسم ان اردت بنقله ويطول منك الباع ان قصرت بدي
فقام الامير مسرعاً من مكانه واحتمل الصحفة بما فيها ووضعها بين يدي
الفقيه ثم لما انقضى الطعام قال الامير شمس الدين للفقيه ياسيدي اني
رايتك تحب اللوح وقد وهبت لك الحربة القلانية تكون باسم اللوح فاقبلها
مني فقبلها وكانت تسوي الف دينار . فرحم الله علي بن يحيى ما كان الطلف

ثمانائه واجزل نائله واكثر فضله وقضائه . وكانت وفاة الفقيه عثمان المذكور يوم الاحد ثلاث بقين من رمضان من السنة المذكورة . ولما توفي الفقيه عثمان في التاريخ المذكور خلفه ابنه يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل وكان مولده يوم الجمعة لخمس خلون من صفر سنة سبع عشرة وستائة . وكان فقيها ورعا دُنياً تقياً للفروع عارفاً بها نزل من بلده الى ذي جيلة فدرس في المدرسة الشرفية . وكان يطلع بلده في كل سنة يقف فيها شهرين ايام انتقال الطلبة ثم يرجع الى جيلة وقد اجتمعت عليه وقف المدرسة المذكورة فيصرف له الناظر نفقته في السنة فيرد منها نفقة شهرين لاجل غيبته عن المدرسة فقبل له يوماً أن المدرسين قبلك كانوا ينيبون اكثر مما يقيم انت وأخذون نفقة السنة كلها فقال لا تسألون عما احرمنا ولا نسأل عما يملون . وكان يصرف ما يقضيه من النفقة على المحتاجين من الطلبة وفيما يطلبه منه اهل الديوان في خراج ارضه وتوفي رحمه الله في النصف من صفر سنة ثمان وسبعين وستائة وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح علي بن احمد الرمية وكان شيخنا مباركاً يصحب الشيخ مدافع ولزم طريقة العزلة في جبل صبر . قال القاضي محمد ابن علي اخبرني الشيخ علي بن الرمية ان اكله في السنة اثنا عشر زبدياً يكفنه اهله على ذلك . وكان الزبدي التعزي يومئذ ثمانية اربطال قال وهذا القدر يا كله الواحد المنفرد في شهر واحد . وكان صاحب مكاشفات وكرامات ظاهرة حكى القاضي محمد بن علي رحمه الله قال كان الشيخ عبد الله بن عباس قد بعثه الملك المظفر رسولا الى مصر وبعث معه الامير المعروف بابن الباية فلما صاروا في مصر وصل العلم ان عبد الله بن عباس توفي الى رحمة الله تعالى

وكان يصحني فررت يبابه فسمعت في بيته البكاء فطلعت الى الشيخ علي بن احمد الرمية واخبرته بوفاته ابن عباس في^(١) عاق ساعة ثم رفع رأسه الي وقال لم يمت الا ابن الداية وأما الشيخ ابن عباس في عافية فانزل اخبرني بذلك اهله فنزلت مسرعاً واخبرتهم ثم بعد ايام وصل الخبر بموت ابن الداية ولم يزل هذا الشيخ على الطريق المرضي الى ان توفي يوم الجمعة بعد صلاة الضحى وهو الخامس والعشرون من رمضان من السنة المذكورة رحمة الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور ابو الخطاب عمر بن سعيد 82.A.

ابن ابي السعود بن احمد الحمزاني العقبى . وكان مولده سنة عشر وستائة . وكان عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً عابداً زاهداً جامعاً لطريق العلم والعمل موقفاً في كبره وصغره . روي عنه انه قال خرجت يوماً اريد المعلاة وانا صغير يتيم ومعى كسرة خبز فلما صرت في الطريق من ذي عقيب وجبلت أكلت شيئاً من الكسرة التي معى فلقيني شخص حسن الهيئة فقال لي انت فقيه وتأنى كل بالنهار فاستحييت من كلامه فكان غالب ايامه صائماً وكان غالب اصحابه يرون ان سبب مواظبته على الصيام من اجل ذلك وثقته بمحمد بن عمر الخيري المذكور اولاً وأخذ عن غيره كمحمد بن مصباح وارتمل الى وصاب فاخذ بها شرح الملح لموسى الاصابي عن الفقيه ابي بكر الحناجي اخذه له عن المصنف واخذ عنه شيئاً من كتب الحديث وكان يحفظ جامع البخاري من الصحيح عن ظهر غيب وقرأ البيان على الفقيه عبد الله بدار يزيد في ايام القاضي اسعد وحج سنة ثمان في طريقه بالشيخ ابي التيث

ابن جميل فسلم عليه وسأله ان يسمح له على صدره ولما ودعه سأله ان يصبق في فيه فصبق له ثم سافر فقيل للشيخ كيف انت والجبل فقال رجلاً كاملاً قال الجندي ولقد سمعت جماعة من العلماء وغيرهم مجمعين على زعمه وورعه وكمال عبادته وحسن فقهه وصيانة عرضه وكان كثير الصيام لا يفطر غير 82.B. الايام المكروهة ثم لا يأكل من الاطعمة الا ما يعرف حله . وكان شديداً في الطهارة مبالغاً فيها وكان اذا اراد الاغتسال نزل في قبضه في جارة عظيمة فينغمس فيها مرتين او ثلاث ثم يخرج الى صفا هنالك فلا يبرح يصلي عليه حتى تجف ثيابه وامره في الطهارة شديد . قال ولقد رأيت الصفا الذي كان يصلي عليه فرأيت في موضع سجوده اثراً ظاهراً قال واخبرني ابو بكر بن احمد المازني عن الفقيه عبيد بن صالح عن الفقيه عمر بن محمد بن مصباح انه رأى والده محمداً وقد توفي في طريق الحج بمدينة حلي بن يعقوب فقال له ما فعل الله بك فقال غفري وادخلي الجنة ويل للمتشفين ويل للمتشفين . فقلت هل رأيت فقال نعم ويل للمتشفين ويل للمتشفين فقلت له كيف هو قال بخير ويل للمتشفين ويل للمتشفين فسأله عن الفقيه عمر بن سعيد المذكور وكان قد توفي فجعل يعظم ويصف ما اعطاه الله ويقول في اثناء ذلك ويل للمتشفين ويل للمتشفين فقلت له هو اكثر المتشفين فقال نعم لكنه كشف ظاهره وباطنه لكنه كشف ظاهره وباطنه وجميل يكرر ذلك مراراً . ويروى ان رجلاً وصل الى الفقيه احمد بن جديل وقال له ياسيدي الفقيه رأيت قبلي التعكر نوراً من الارض صاعداً حتى خرق السماء فاذا ذلك ياسيدي فقال له ذلك القطب ويوم يموت ترجع

الأرض لموته

89.A. قال الجندي واخبرني جماعة من اصحابه انهم كانوا يتذكرون ذلك ويقول بعضهم بمحضرة الفقيه ربما انه اتى فيتسم الفقيه ويقول وربما فاخبرني جماعة لا انهم منهم احداً في ذلك ان الرجفة كانت وقت الظهر من يوم الجمعة والناس يتأهبون للصلاة . وكانت وفاة الفقيه ليلة السبت بين المغرب والعشاء اللتين بقيتا من ذي الحجة آخر شهور السنة المذكورة . وقبره على مرمى بيته ومسجده وترثه اكثر التراب قصداً في الزيارة قل ان ينقطع الزائرون عنها ليلاً ونهاراً

ومما يحكى ان بعض الظلة من المتصرفين كان كثير التردد الى الفقيه والصحة له وربما كان سبب موته شق بشيء من الشراب فوصل من نعا الى الفقيه فاخبره بما له الذي مات عليه فقال لاصحابه بسم الله سيروا بنا الى هذا صاحب فوافقه فظواهرهم دون بواطنهم فلما صاروا في اثناء الطريق التفت الفقيه اليهم وقال للذي يتحقق انه اكثرهم كراهة لذلك يا فلان يا فلان انما يقام على الساقط وأما غيره فينجو برجليه . وكراماته كثيرة مشهورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الكبير زريع بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود بن عبد الله الباجي الهمداني . وكان فقيهاً كبيراً فاضلاً واهله من أئمة وكان ابو محمد ثاقفاً فقهه زريع بمحمد بن اسمعيل الحضرمي وبعلي بن قاسم الحكي . وكان صاحب روايات واخبار مستحسنات . وكانت له كرامات ظاهرة 89.B. واسانيد عالية وعنه اخذ ابن الرسول في بدايته . وكانت وفاته في السنة

المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي وكان فقيهاً بارعاً فقه بهامة على الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي وبه سمي ولده وذكر ان يركة دعائه حصل لابنه اسمعيل ما حصل وذلك انه لما اخبره بولادته وانه سماه اسماعيل لذكائه فقال له الفقيه اسمعيل بارك الله فيه . وكانت وفاة الفقيه المذكور في مصنعة بني قيس في السنة المذكورة

وفي سنة اربع وستين تقدم الامير فخر الدين بكتمر القلاب في المساكر المنصورة فحط على المصنعة وعزان فاستجد الامير فخر الدين بن عبد الله بن يحيى بن حمزة . والامير شجاع الدين احمد بن محمد بن حاتم بالشريف مطهر واستجد به ايضاً أهل بيت أردم لما لزم محمد بن الوشاح فطلع الشريف مطهر إلى حصن الطويلة . وخرج الامير علم الدين الشمسي فحط في الرحام وجهز المساكر إلى المغرب وجبل نيس فاستفتحها وعمر موضعاً فوق الطويلة يسمى غراب واكن وأقامت على الطويلة نحواً من سبعة أشهر . وفي شهر جمادى الاولى تسلم السلطان حصن المصنعة وحصن عزان . وأنتم على الامير فخر الدين عبد الله بن يحيى بن حمزة . وشجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم ثلاثين ألفاً مسلماً الحصنين وأي حصنين هما منكبي الشوامخ المينية . وروقي المصانع الحميرية لم تقع أحدهما قانع ١٦٥ ولا طمع فيهما من الملوك طامع . وقد كان الامير جمال الدين فليت حط عليهما 8٤.٨. في عساكر مصر واليمن ثم لم يكذبوا بنحو نفسه إلا بعد ان نهبت المحطة وما

فيها من المتجنقات والزردخانة والخروج والحوايح خانه بعد أن اتفق عليها مائتي ألف مثقال ذهباً . وكان تسليمها وتسليم دمان أيضاً في جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم تسلم السلطان بعدها القص الصغير في شهر رمضان . ثم تسلم حصن بيت أردم أيضاً في ذي القعدة . ثم تسلم القفل وشمان من بني شهاب . ثم اللحم في القعدة اشتره من أولاد الشريف سليمان بن موسى

وفي هذه السنة توفي الأمير الكبير شجاع الدين عباس بن عبد الجليل ابن عبد الرحمن التغلبي . وكان أميراً كبيراً وأصل بلده جبل ذخرفتح الدال المحجمة أيضاً وآخره راء . وكان ذا مال جزيل وجاء عريض وكان أكثر ماله من التجارة وكان أميراً في مدينة زبيد وتأمر في عدن وله آثار حسنة . وكان أكثر الناس صدقة ومعروفاً . وكان اذا قبل الحجاج من الحج وهو في بلده ومرأوا عليه كساحم ويعطيهم ما يوصلهم الى بلدهم وان كانوا من البلد التي هو فيها اعطاهم ما يزيلون به وعشاء السفر . وقد يتشبه ناس بالحجاج في زهم وبأتون اليه فيعطيه ما يلبق بحاجهم . وله من الآثار الدينية مدرسة زيد عمرها ابنه محمد بعد موت ابيه وهي الدار التي كان ابوہ يسكنها . وله أيضاً في قرية السلامة مسجد يعرف بمسجد عباس وهو غربي تربة الشيخ الصالح علي بن القريب وله مسجد في قرية ايات حسين ومدرسة في بلدة ذخرفي موضع يعرف بالجليل بضم الحاء المحملة وفتح الباء الموحدة . وله في كل 84.B. موضع من هذه المواضع وقف جيد يقوم بكفاية المرتين فيه وكانت وفاته

يزيد في السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن
أسعد بن همدان بن يفر بن ابي النهي . وكانت ولادته سنة اثنتين وستائة
وكان والده فقيهاً فاضلاً نفعه بمحمد بن الحافظ علي بن ابي بكر العرشاني
واصل بلدهم ريمة المناحي . وعنه اخذ ابنه سليمان وكانت وفاة والده بقرية
المدن من بلد صهان في سنة خمس وعشرين وستائة . واما ابنه سليمان
فكان فقيهاً جليلاً سيداً نبيلاً امتحن بقضاء مدينتي اليمن زيد وعدن ثم عوفي من
الجميع وعاد الى بلده ثم انتقل الى ذي اشرف وكان عابداً زاهداً مقصوداً
مشهوراً باستجابة الدعاء وكان الفقيه عمر بن سعيد العقبي كثيراً ما يزوره
ويأمر اصحابه بزيارته وكانت له كرامات يجلب قدرها عن الحصر ويبركته
واشارته عمل الطواشي نظام الدين مختص المظفري من مظاهر الجامع بذي
اشرف . وكانت وفاته رحمة الله عليه على الحال المرضي ظهر يوم الاربعاء
النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمة الله وقبر بالعدينة حيث قبر
بنو الامام وهي بفتح العين وكسر الدال المهملتين ومسكون الياء المثناة من تحت
وفتح النون واخرها ناء تأنيث وهي مقبرة كبيرة قديمة شرقي القرية ذي
اشرف قبر فيها جمع كثير من الافاضل الاخيار رحمه الله تعالى

وفيهما مات الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن محمد بن رشد بضم الراء
وفتح الشين وكان هو واخوه فقيهين صالحين وغلب عليهما الزهد والعبادة
ويقال ان قدوسهما الى زيد كان قبل قدوم الحضارم ورغبا في صحبة الشيخ
الصالح علي بن مرتضى خليفة الشيخ الصالح محمد بن ابي الباطل الصوفي

فزع الله بالجميع . وتوفي اخوه عمر بن محمد بن رشيد بعده بسنة وذلك في سنة
 خمس وستين وستمائة وهو جد الفقيه المشهور محمد عبد الله الحضري ابو امه
 وفيما توفي الفقيه الامام البارع ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عثمان
 الاشعري المعروف بابن حنكاش العلامة الحنفي المشهور وكان فقيهاً عاملاً
 عالماً اماماً في المذهبين وكان من صدور الفقهاء نفقه بالشريف عثمان بن
 عتيق الحسيني وغيره وكان اواحد اهل عصره اجتهداً في طلب العلم ونشر
 المذهب حتى قيل لو لم يوجد لمات مذهب ابي حنيفة في اليمن . ويروي انه
 اتى على كتاب الخلاصة ثلثمائة شرف وانتهت اليه رئاسة اصحاب مذهب
 الامام ابي حنيفة رحمه الله . وكان يقرىء اهل المذهبين واجتمع على صلاحه
 المؤلف والخالف . فن احسن ما ذكر من سيرته انه منذ درّس ماروي نائماً
 قط في رمضان ليلاً ولا نهاراً واصل بلده العنبرة قرية من قرى الوادي زيد
 قريبة من البحر وهي التي خرج منها علي بن مهدي ولما ابنتي السلطان نور
 الدين المدرسة التي في زيد التي خص بها اصحاب الامام الشافعي رضي الله
 عنه وقف له هذا الفقيه في بعض الطرق وقال له ' يا عمر ما فعل بك ابو حنيفة
 85.B. اذ لم تبني لاصحابه مدرسة كما بنيت لغيرهم فامر ببناء المدرسة الثانية وجعل
 فيها موضعاً لاصحاب الامام ابي حنيفة وموضعاً لاصحاب الحديث النبوي
 وكان خطيباً مصتعباً وشاعراً مقلداً . ومن شعره في سن الحدائث ما انشده
 سبطه عمر بن علي العلوي حيث يقول :

زيد ودع شرق البلاد وغربها ولا تتحدث عن عراق ولا مصر
 أجل نظراً فيها تعان خريدة ملجئة ما بين الترائب والنصر

بلاد بها فاح التسميع معتبراً واعقب مسك الليل كافورة الفجر
ونفقه به جماعة كـ محمد بن علي الصديقي وابن ابي سواده وعلي ابن عمر
وعمر بن علي العلوي وهو ابن بنته ومحمد بن عمر الابع . ولما كان يوم الاثنين
السابع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة احتضر بعد ان مرض
أياماً فحضره من اصحابه جمع كثير وذلك بعد طلوع الشمس فساء لم عن
اليوم ما هو فدعى بطعام فاكله ثم قال لصهره علي بن عمر العلوي ارفع صوتك
انت والجماعة بلا اله الا الله فقالوا ياقيه اذا لم نذكرك ذكرتنا قال نعم فهللوا
وجعل خواتيم سورة يس من قوله (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على أن يخلق مثلهم الآية) وجعل يكرر ذلك ثلاث مرات رافعاً بها صوته
ثم تشهد عقيب ذلك وفاضت نفسه وصلي عليه ظهر ذلك اليوم وحضر دفنه
جمع عظيم حتى قيل لم يكذب يوماً آخر عن حضور دفنه احد من اهل زيد

ويروى ان بعض اهل زيد رأى شخصاً من اهله كان قد توفي قبل
ذلك بسنين . فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش ودفن كما ذكرنا رأى
الرجل الذي من اهل زيد قريبه في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال
حبست منذ مت مع جماعة فلما توفي الفقيه ابو بكر بن حنكاش شفع فينا فاطلقنا
وغفر لجميع من في المقابر بركة قدومه رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر العلوي وكان مولده سنة
ثمان عشرة ونفقه بن حنكاش المذكور كما ذكرنا وكان فقيهاً فاضلاً له تفضل
ومكارم اخلاق . توفي بعد شيخه باربعة اشهر . في تاسع شهر شعبان من
السنة المذكورة . وهو جد ابن الابع وعقبه كثير في زيد والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن سبزين الجماعيل بن الحسن الواسطي . وكان فقيهاً فاضلاً قدم نعم اولاً واخذ عنه جماعة شتى من كتب الحديث منها قريب العهد المروي عن المعمر بالهند ثم سافر الى الجند لفرض الرجبية بها فاخذته بطنه وتوجع فلما احس بثقل المرض طلب جملاً وحمل عليه فلما صار الجمل على باب الجند برك فضر به فلم يقدّم فقال ينج لكم يا اهل الجند هذا علامة موتي وقد وعدني ربي ان يغفر لي ولمن قبر حولي . ثم أُعيد الى الموضع الذي نزل فيه اولاً وهو المدرسة الشعبية فتوفي مبطوناً غرباً لبضع وعشرين ليلة مضت من رجب من السنة المذكورة وقبره تحت جبل صرب مشهور مزار رحمة الله

86 .B.

وفي سنة خمس وستائة قتل الامير نغر الدين بكتر الغلاب وكانت السلطان الملك المظفر قد امره بعبارة الزاهر وجرد معه مائة فارس وخمسمائة راجل فقصده الاشراف بنو حمزة قتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه الذين كانوا معه وكان ذلك في شعبان . ولما قتل في التاريخ المذكور انحاز اصحابه الباقون الى براقش فبرر امر مولانا السلطان على الامير علم الدين الشعبي بالتقدم الى جهة الطاهر في عساكره وطلعت عساكره المنصورة الى جهة ١٦٦ حجة ووقعت هنالك حروب عظيمة وثقاقم الامر فاقتضى الامر الرشيد والرأي السديد طلوع الملك الاشرف عمر بن يوسف الى جهة حجة لاطفاء نار هذه القتنة فخرج في عساكره المنصورة حتى حط في الدباب في محطة جده الملك المنصور ثم وجه المقدمين من العساكر الى حجة فحصروا حصن ميين وكان فيه الشريف مطهر . فلما اشتد عليه الحصار خرج مرفقاً واستولى العسكر

المنصور على الحصن قاصر الملك الاشرف حيثئذر بنجرابه بنحرب خراباً كلياً ثم صرف همته بعد فتح ميين الى حصن الخلافة في ذي الحجة منها وهي الموقر وقراضة والعمكاد وكحلان والمرايق الثلاثة وكان فتحاً عظيماً له في حجة والمخلافه لم يكن لاحد قبله من الملوك الا لجده المنصور رحمة الله عليهما . وكان فتح حجة في شهر رمضان من السنة المذكورة وفتح الخلافة في ذي الحجة منها

87.A. وفي هذه السنة المذكورة تقدم السلطان الى بلد المحافل دينه وما ١٦٧ والاها وكانوا قد افسدوا فقتل منهم جماعة واذعن الباقون ونزلوا عن الخيل ورهبوا وظهر حسن طاعتهم ورجع السلطان من بلادهم مظفراً منصوراً . فقال القاسم هتيل بمدح السلطات الملك المظفر يوسف بن عمرو هتته بالمظفر :

قل يا نسيم لاهل الضال والسمير	ما صد سامركم عن ذلك السمير
واشرح حديث النضا والتاقلين به	وان بخلت بشرح الكل فاخصر
وماهات عن عطرات الحلي ما حلت	من مسكن حواشي ذلك العطر
نشدتك الله لا وريت عن خبر	مما علمت ولا موته في خبر
فتحت رمزك شر ما نمت به	الا وانت من الواشي على حذر
ما كان من شرحه الوادي اهل عصرت	اعطائها لتعاطي ذلك الثمر
وهل تشجن قلوب الميم غلتها	من ظلها الطلق او من مائها الخضر
يا صفة النبن غرنتي جويرة	فبعت قلبي منها بيعة الفر
باتت تروغني بالين طالبة	قلبي فلم تبقي في قلبي ولم تند

- خريطة القد لا طول ولا قصر
جنبة في مغيب الشمس يحجبها
حورية شهدت آيات يهيجتها
كأنما هي في تركيبها خرطت
جسم ارق من النمر الشمول على
اذا رمى طرفها عن قوس حاجبها
ما اطيب العيش لولا علة حكمت
بجانب الناس وانظر في تفاضلهم
فان طمعت برزق من يدي ملك
مولي الملوك الذي لو انهم وزنوا
اغر بالشرف العلوي زينته
مظفر ما انت من وقعة يده
تري المصانع والفيضان منه بشم
لا يستريح ولا يفضي به سفر
هدي كهدي رسول الله متبع
وعزمية كل حدة من صرامتها
لو أن هيته او بعض هيته
احي التابع والأذواء فاشتملت
وجال في الارض حتى قال ساكنها
ان الخلافة قد آمت وقد فنيت
- في قدما فهي بين الطول والقصر
عن امها وابيها قوة الحفر
ونورها انها ليست من البشر
من صورة الشمس او من صورة القمر
قلب قساوته اقصى من الحجر
اصمتك بالرمي عن قوس بلا وتر
فيها يموت الفنى من ميتة السمر
الى الطباع ولا تنظر الى الصور
فاطلب من الله واطلب من يدي عمر
بظفره تقصوا وزنا عن الظفر
كزينة الحبل بالاوضاح والفر
الا مسومة الاظفار بالظفر
سي العداوة ليلي السرى نهر
من بعدهمته إلا الى سفر
ما سار آل رسول الله في السير
امضى من الموت وامضى من القدر
تلقى على القلك الدوار لم يدر
بالمدل دولة قحطان على مضر
هذا خليفة ذي القرنين والحضر
عنها ملوك بني العباس والثور
- ١٦٨
- 87.B.
- ١٦٩

88.A. وان طلبت مطاراً التي عضلت
هذا قبضك إما قد من قبل
فانهض لعزتها واعلم بانك ان
وما اظن فتاة الدهر ان عجمت
عني دثينة انت الله عوضها
غر الجحافل حصانها وما علموا
أرسلت صاعقة في غيم بارقة
فسلوا الخيل واعتاضوا بها حمراً
اعميهم فتمنوا انهم خلصوا
جاؤك يا شمس ارسالاً وقد بذلوا
اسمع بقيت مصاناً عن منافسة
اني امروء في في ملاء وفي كبدي
قد دقت من غصص الدنيا وجعها
ان جرجر العود فانظر ما بغاربه
وانظر اليّ بعين منك راحة
والبس من الخبر الموشى مذهبة

88.B. وفي هذه السنة المذكورة توفي الشيخ الصالح العارف بالله ابو الحسن احمد
ابن طوان الصوفي صاحب يفرس قرية من نواحي جبال وكان مولده في
قرية عقاقه بضم العين المهملة والفاء بين قافين واخر الاسم هاء وهي قرية
من قرى جبل صبر معروفة ونشأ في قرية تعرف بنيسم الجبان من جبل

ذخرو لم يزل على ترفه ورعونة على ماجرت عليه عادة اولاد الكتاب لان والده كان كاتباً للملك المسعود بن الملك الكامل . ثم شب شاباً حسناً فكان فارتاً كاتباً عارفاً بالنعو فاضلاً في اللغة والكتابة وشعره وكلامه في التصوف دليل على ذلك . وذكروا بعض قلة اخباره انه دعت نفسه وهو شاب الى قصد باب السلطان والترض للخدمة وخرج من قرية ذي الجنا وسار نحو باب السلطان فيينا هو سائر في اثناء الطريق اذ بطائر اخضر قد وقع على كنفه ومد منقاره الى فيه ففتح فيه فصب فيه الطائر شيئاً فابتله الشيخ ثم عاد من قوره الى بلده فترجم الخوة اربعين يوماً فلما كان يوم الحادي والاربعين خرج من المعبد وقعد على صخرة يتعبد فانقلب الصخرة عن كف فقبل له صاغ الكف فقال ومن انت فقال ابو بكر فصاغه فقال له قد نصبتك شيئاً والى ذلك اشار في شيء من كلامه الذي يخاطب به اصحابه حيث يقول وسيمحك ابو بكر الصديق ثم اتى له الحب في قلوب الناس والوجاعة وظهرت له كرامات كثيرة ونحكم له جمع كثير ثم ارتحل الى الشيخ ابي الغيث بن جيل فاخذ عنه اليد ايضاً والبسه الخرقة الشريفة وكان آمراً بالمروف ناهياً عن المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم . وكان يقول شعراً حسناً ومن شعوره من قصيدة طويلة يبحث فيها السلطان على العدل وحسن السيرة هذا :

يا ثالث العمرين افضل كفعلهما ولينفق فيه منك السر والعلن
واستبدع لا يقول الناظرون له نعم المليك ونعم البلدة الين
عار عليك قصورات مشيدة وللرعية دور كلها دمن
وصنف كتاباً في الوعظ نحي فيه منحي ابن الجوزي فلذلك يقال له

جوزي الدين وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم فيها على لغات شتى . وقيل لبعض المارقين من ابن كان الشيخ يعرف تلك اللغات وهو عربي ولم يعرف له خروج عن بلده فقال كانت روح الشيخ أحمد مهبطاً لاولياء الله ولم لغات كثيرة يتكلمون بها على لسان الشيخ فينطق بها كما يقولون . وكان الشيخ اسوق الى كلامه من سامعيه . وكان متى علم ان في السامعين لكلامه من من لا يفهمه قال معرضاً به يا وافقاً في الماء وهو عطشان . وفي آخر الامر تأهل بامرأة من اهل بفرس فسكن معها وترك قريته ذا الجنان ولم يزل بها حتى توفي ليلة العشرين من شهر رجب من السنة المذكورة ودفن على باب المسجد وهو القبر المتصق بالسجد على يسار الداخل اليه وكان له ولد يسكن ذا الجنان وكان على طريق مرضي الى ان توفي عشرة شهر شوال من سنة خمس وسبعائة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الامام العالم البارع ابو عبد الله بن ابي بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقري الركبي المعروف بابن الخطاب لان اياه كان يسكن قرية التوبدة التي هي على باب سهام من مدينة زيد وكان يبيع الخطب فيها . وكان ميلاد الفقيه في آخر المائة السادسة وثقفه بالفقيه علي بن قاسم الحكي واطلع على علوم شتى وكان فقيهاً بارعاً أصولياً فرعياً فرضياً حسابياً مفسراً محدثاً مقرئاً يقرأ القراءات السبع وكان يقول انا ابن عشرين ليس لي مناظر في شيء منها

ويروى ان بعض الاكابر من اهل زيد عمل وليمة وطلب اكابر الفقهاء فحضروا وحضر من جملتهم الفقيه علي ابن قاسم وتأخر ابن الخطاب

المذكور وطال بطوؤه عن حضور الجماعة ثم وصل بعد ذلك والناس جميعهم في انتظاره فأقبل يمس عليه ثياب مرفعة فقصده صدر المجلس غير محتفل بأحد فقال شيخه علي بن قاسم ما هذا العجب مع هذا الصبي فنقل اليه المجلس ما قاله الفقيه . فقال متمثلاً بقول أبي الطيب :

ان اكن معجباً فحجب عجب لم يجد فوق نفسه من مزيد

ثم قال وكيف لا اعجب وانا ابن عشرين لا اجد من يناظرني في شيء

منها فنقل الكلام الى الفقيه علي بن قاسم فقال شغله الله فكان من امره

ما كان . ولما نفقه ابن الخطاب وبرع على اهل عصره اتقل من قرية النويرة 90.A.

الى مدينة زيد وتزوج بنت شيخه علي بن قاسم الحكيم وحاز مسجد

الاشاعر على اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه واقام يدرس فيه

واذا دخل وقت الصلاة يأمر المؤذن بالاذان ثم يادر الى اداء الصلاة في

اول وقتها فتعب من ذلك اصحاب الامام ابي حنيفة وكان لا يكاد يوجد الا

مدرساً لعل او مقبلاً على صلاة وكان غالب تدرسه في مسجد الاشاعر وتارة

في المسجد الذي عنديته وهو المسجد المعروف بمسجد الامير نضر الدين في

حافة الحجازين شرقي الموضع المعروف بالمدرك ولم يزل هذا دأبه برهة من

من الزمان فلما كان ذات يوم من الايام استدعى باخيه ابي الخير بن ابي بكر

الخطاب الذي هو جد بني الخطاب الموجودين في قرية النويرة فقال له

يا اخي اني رايت البارحة ربي تعالى فقال لي يا محمد انا احبك فقلت يارب

من احبته ابتليته فقال لي استعد للبلاء وانت يا اخي فكن على اهبة من

امري . ثم انه خرج في يومه ذلك الى مسجد الاشاعر بزيد فصلى فيه

العصر مع الجماعة ثم رجع الى يته مسرعاً فلما صار في اثناء الطريق غشي عليه فتر به الفقيه اسماعيل بن محمد الحضري وهو في تلك الحال فاكب عليه وقبله بين عينيه وقال اهلاً بك يا محبوب ثم حل الى يته وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت زوجته بنت شيخه الفقيه علي بن قاسم الحكي 90.B. ففسخ عليه نكاحها واشترى له من ماله جارية وخطبت زوجته فقالت لا اريد به بدلاً حياً ولا ميتاً فكانت الجارية تخدمه وتقوم بحاله وتحفظه في ساعة غفلاته ووطئها فولدت له ابنتين عاشت احدهما الى سنة احدى وعشرين وسبعمائة . وكان من أكثر الناس حفظاً للآثار والاخبار والاشعار وكان الطلبة من اهل عصره واصحابه يقرؤون عليه في الاوقات التي يكون فيها معافاً وكان يقول شعراً حسناً

قال الجندي اخبرني والذي يوسف بن يعقوب قال كنت احب هذا الفقيه على ما اسمع عنه واكره ان أراه وهو على ما بلغني عنه من الحال فجاءني بعض الاصحاب يوماً وقال لي اريد ان تذهب معي الى الفقيه محمد بن الخطاب لاسلم عليه وكان الرجل يصحبه ايضاً فراقفته وسرت معه اليه فلما دخلنا عليه سلمنا فرد علينا السلام ردّاً حسناً ثم قال للرجل يا محمد هل جئنا بشيء فقال ماجئت الا بنفسى فقال مرتجلاً

انا اناخ من غيبة كان غايها وكان اذا ما غاب ننشده الركا
 قتلنا له هل جئنا بهدية فقال بنفسى قلت نظمها الكبا
 قال الجندي ونحو ذلك ما اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي ابن الشيخ الفاضل منصور بن حسن عن ابيه قال دخلت انا والمقري محمد بن علي بن الفقيه

محمد بن ابي بكر الخطاب فسأله المقرئ عن مسألة في الحيض . مشكلة فابانها . 91.A.
له ثم انشده :

لو علنا مجيئكم لبذلنا معج النفس او سواد العيون
وفرشنا على الطريق خدوداً ليكون المرور فوق الجفون
واوصافه المستنة حجة كثيرة لا يمكن استيعابها . وكانت وفاته يزيد
وقبر في مقبرة باب سهام وقبره معروف مشهور مزار وتبرك به . وعند قبره
قبر رجل من التابعين وقيل من الصحابة والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابن ابراهيم بن صالح بن علي بن احمد
العبري وكان فقيهاً صالحاً وعاصر الحضري المعروف بالبرهان وولي قضاء تهامة
اجمع فكان قضاؤه مرضياً وكان على يده عمارة الجامع المظفري بالمهم في ايام
الملك المظفر وكان من اهل الدين والدنيا ومن يأخذها من وجهها ويضعها
في مستحقها كثير البر والمعروف وله مكارم اخلاق وكان يضرب به المثل في
الكرم وكان في حاشية تدريسه أكثر من مائة طالب وكانت له مروءة
وشفقة على الايتام

ويروى انه كان يعمل في النصف من شعبان من الحلوى شيئاً كثيراً يفرقه
على الايتام وعلى الضعفاء وعلى الخواص من اصحابه ولا يدع فقيهاً في البلد الا
واساه بشيء من ذلك ومكارمه أكثر من ان تحصى . ولم يزل على الحال
المرضي الى ان توفي في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
ولما توفي رحمه الله في التاريخ المذكور صار القضاء الاكبر بعده الى الفقيه
اسماعيل بن محمد الحضري وخلفه في رئاسة البيت ابن اخيه علي بن محمد 91.B.

ابن ابراهيم بن صالح والله اعلم

وفيها توفي الفقيه العالم ابو محمد عمرو بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو بن اسعد بن ابي جعفر بن عباس التباي . وكان يلقب بمظفر الدين وولد في بلدة بني شاور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وصحب الفقيه علي بن مسعود المقدم ذكره وثقه به ثم طلع الجبال وقصد جبال فادرك الشيخ ابا بكر بن يحيى فاخذ عنه عربي الهروي ثم قصد مصنعة سيرقراً فيها على الحسن بن راشد مسند الامام احمد بن حنبل وهو ممن اخذ عن ابن ابي الصيف وابن ابي حديد وغيرها من الكبار ثم قصد مصنعة سير مرة اخرى في سنة ثمان وخمسين وستائة فاخذ القضاة عنه بها شيئاً من مسند الامام احمد بن حنبل . ولما انتهى في الفقه انقطع عن شيخه علي بن مسعود وهو اذ ذاك يبيت حليفه عند الشيخ عمران بن قبيع القرابلي فاشترى موضعاً عند ابيات حسين وابنتي فيه مسكناً وازدرع مازاد على موضع البناء وكان قد تزوج بابنة اخي شيخه علي بن مسعود وبورك له في القرية منها بركة ظاهرة . وكان تزويجه بها سنة ثمان وعشرين وستائة

ويروى ان الفقيه المصيري خرج من بلده وقد صار فقياً فقصد زيد وناظر فيها فقهاها فلم يجد عندهم مقناً فتمثل بقول الاول :

لما دخلتُ اليمنا رأيت وجهي حسنا
أفٍ لها من بلدة افقه من فيها أنا

ثم عاد من فوره وكلما مرَّ بفقيه قصده وناظره حتى أتى بيت حسين فأراد الاجتماع بالفقيه علي بن مسعود فقصد مدرسته وهو إذ ذاك

مقيم مع تليذه هذا عمرو بن علي السامي . وكان أول من لقبه عمرو بن علي فظن أنه الفقيه علي بن مسعود فقاتحه السؤال فلم يزل عمرو يبيحه ويستزبد حتى تم سؤاله ثم ألقى عليه عمرو سوالات أجاب عن بعضها وتأخر عن بعض . فقال له الفقيه عمرو كيف ترى وجهك الآن إشارة إلى البيت الذي بلغه أنه تمثل به إذ كان قد بلغهم تمثله به . فقال ياسيدي المذرة إلى الله ثم إليك يا أبا الحسن فلم الفقيه عمرو أنه لم يعرفه وأن في ظنه أنه الفقيه علي بن مسعود . فقال إنما أنا بعض تلامذة الفقيه علي . وأما الفقيه علي فهو ذاك في محراب المسجد فأقدم إليه فقدم إليه وقد علم أنه لاطافة له به . وقال في نفسه إذا كان هذا درسي من درسه فكيف يكون المدرس ثم دخل على الفقيه وسلم عليه . وسأل منه الدعاء . وكان عمرو كبير القدر معظماً عند أهل العصر . وكان شيخه علي بن مسعود يشي عليه ثناء حسناً ويقول هو أكثر أصحابي أخذاً عني وهو الذي لقبه بمظفر الدين وأعطاه كتبه في آخر الأمر واستخلفه على تدريس أصحابه فدرس واشتغل بالفتوة والعبادة . وفتقه به جمع كثير من أهل نهامة والجال . ومن فتقه به ابنه محمد بن عمرو وعلي بن إبراهيم وأحمد بن علي بن هلال ولم يزل على الحال المرضي في التدريس والفتوى إلى أن توفي عصر يوم الأربعاء لاثنتي 92.B. عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وفيها توفي الشيخ الصالح أبو محمد عيسى بن خجاج العامري النيشي نسبة إلى

الشيخ أبي الفيث أولا وهو أحد أصحابه وأصله من عرب يقال لهم بنو عامر يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف المذكور في بلد وصاب وهو على قرب من سوق المجمع وبلادهم تعرف ببلاد أسلم وكان الشيخ عيسى صاحب كرامات وصاحب حل ومقال وصاحب تربية وعلم من علوم الصوفية وكانت وفاته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وستين تسلم السلطان حصون علوان الجحدري وهي العرائس . وفي شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين سيمر الشعبي بالتقدم الى صعدة فخرج اليها في خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل فخط في الجوف ثم تقدم نحو صعدة وجمع الامير صارم الدين داود بن الامام كافة بني حمزة وعسكراً عظيماً فيهم عسكر بن سيمر وفيهم من الرُّحْل ما لا يحصى كثرةً وركزوا في قتل البجلة وهو موضع وعراً ما فيه الا طريق واحدة فحفظوا تلك الطريق بالخيال والرُّحْل فلما وصل الامير علم الدين الى القيل المذكور حط في اسفله ضحوة ١٧١١ نهار وتعدى وغدى الناس جميعاً ثم وقف الى الظهيرة ورتب الامير ابن نوز 99. A. في مائتي فارس والفرس راجل في المخط ثم ليست الخيل وطلعت القيل فلم يجد احداً فيه مسلحاً لضيقه ووعارته وكثرة السالكين فيه فلما رأى الامير علم الدين سيمر الشعبي ذلك تقدم في كتيبة عظيمة من فرسان الخيل واجواد

الرجل وطلعه في موضع آخر فاشعروا حتى صار معهم مستدبراً لهم فلقبه
الامير علم الدين حمزة بن الحسن بن حمزة. وكان يومئذ فارس بنى حمزة
غير مدافع فكان أول من صرع منهم ثم انكسر عسكر الاشراف وقيل عسكر
ابن مسحر. وكان فارساً شجاعاً فولوا مديرين وأخذت طبلخاناتهم وسار
العسكر المنصور في أثرهم قال الامير داود بن الامام إلى يراش صعدة ودخل
الامير علم الدين صعدة وقدامه رأس الشريف حمزة بن الحسن بن حمزة
ورأس عسكر بن مسحر وأخرب في صعدة عدة مواضع وخرج إلى مخالفتها
فأخربها أيضاً ونهب الناس كل من وجدوه في مخلاف صعدة ثم عاد
إلى صعدة فأقام فيها أياماً ثم قتل إلى صنعاء ظافراً منصوراً

١٧٢

وفي هذه السنة أمر السلطان بتولية باب الكعبة بالذهب والفضة
علي يد ابن البكري. ووصل رسول صاحب مصر إلى اليمن بالمكاتبات
والهدايا فتوفي الرسول باليمن في آخر السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه صالح بن علي بن اسماعيل الحضرمي.
وكان فقيهاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً تفقه به أحمد بن سليمان الحكمي ومحمد
ابن ابراهيم الشكر وغيرهما. وكانت وفاته رحمة الله تعالى عليه في سلخ
شهر شعبان من السنة المذكورة. وفيها توفي الطواشي نظام الدين مختص
المظفري. وكان مولى النازي بن جبريل ثم خدم مع السلطان نور الدين 98. B.
فجعله لالة ولده المظفر فرباه أحسن تربية وأدبه أحسن أدب. ولما صار

السلطنة إلى السلطان الملك المظفر حمل له طبلخانة وأقطعه إقطاعاً حاملاً . فكان كفوئاً لما نذب إليه . وكان شجاعاً مقداماً عالي الهمة . وكان راغباً في طلب الأجر وبقاء الذكر كثير الصدقة . وابتنى عدة مدارس وآثاره باقية إلى عصرنا هذا . ومن مآثره المدرسة النظامية في زيد ثم المسجد المرفوع بمسجد السابق النظامي نسبة إلى عبده . ثم مدرسة يدي هرم ناحية من نواحي تنز . وله مدرسة في ذي جيلة . وأخرى في موضع تعرف بالوحص ١٧٣ بفتح الواروسكون الحاء المهملة وآخره مهملة أيضاً وهو موضع قريب من حصن بجرانه والله أعلم

وفي سنة سبع وستين تسلم السلطان حصن براش صعدة من الأمير عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام بعد أن رهن الأمير عز الدين ابنه وابنته . ثم ورد الأمر على الأمير علم الدين سنجر الشعبي بالمحطة على ثلاث فحط عليه محاطاً كبيرة وذلك في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وأخذ البعيرة قهراً بالسيف ورتب فيها من يحفظها

وفي هذه السنة سار الأمير موسى بن الرسول والأمير منطاي أحد المماليك البحرية في عسكر من الباب الشريف مع الأمير عز الدين محمد بن أحمد بن الإمام للمحطة على تلص . فلما اشتد الحصار على ثلاثاً وتلص اجتمع الاشراف والعلماء من الزيدية على الأمير صارم الدين داود بن الإمام ٩٤٥ هـ . وسألوه أن يخرج الحسن بن وهاس للنصرة به على رفع هاتين المحطتين .

فأخرجه على كره منه فخرج به الشريف علي بن عبد الله بن طيار إلى حصنه
 المنقاع فلما اجتمعت عساكرهم قصدوا صعدة فثبتوا التي على تلص فانهم ١٧٤
 منطاي بالماليك إلى قلعة . فأجارهم جولان وساروا بهم طريق تهامة .
 وأما موسى بن الرسول فتخفر بقوم من العرب يريدون نجران فلم به
 الاشراف فبعوه حتى أدركوه معهم فقتلوه دعمة تحت حصن تلص في نصف
 شهر جمادى ورجع الاشراف من صعدة فجمعوا جموعاً عظيمة وقصدوا
 علم الدين الشعبي إلى ثلاً فقتل من المحطة وكان سبب نزوله أن المكان
 وعرو الخليل لا تقع فيه فخاف على الرتب فقتل وأنزلهم فدخل الامير جمال
 الدين على عبد الله ثلاً في رجل كثير ونحاز الامير علم الدين إلى سام وسار
 منها إلى صنعاء فدخلها في شهر رمضان من السنة المذكورة . ثم خرج الامير
 علم الدين إلى الطاهر الأعلى والاسفل فأخربها خراباً كلياً وعاد
 إلى صنعاء

وفي هذه السنة حج صاحب مصر وهو السلطان الملك الظاهر ركن
 الدين يسبرس البندقداري من الديار المصرية إلى مكة المشرفة رحمه الله
 تعالى . وفيها توفي الامير نجم الدين عمر بن يوسف الرين وهو أخو الملك
 المظفر لأمه . وكان أميراً كبيراً إذا همة عالية وسيرة حسنة
 ومن آثاره المدرسة المروقة بالعمرية في مدينة تمز نسبة إليه وكانت

وفاته في صفر من السنة المذكورة . والله أعلم . وفيها توفي الفقيه الامام 94. B.

ابو محمد الحسن بن القاضي ابي الحسن علي بن عمر بن محمد بن علي بن قاسم الحميري . وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم ومطالمة كتبه حتى ذكر الفقيه أنه أقام سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء ولم يكن يسأل عن طعام ولا شراب حتى يؤتى به ولا يشتغل بأهل ولا ولد .

قال المجندي اخبرني الثقة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءه في جماعة منهم الامام الشافعي فاستمعي وقال يا رسول الله ﷺ استمعت هذه الزيارة فقال باجتهادك في طلب العلم وتبعت الاسانيد العالية . وكان فقيهاً مباركاً رحالاً في طلب العلم روى شرح ابن هونس للتنبيه عن محمد ابن عبد الله بن الحسن الانصاري الخزرجي عن المصنف . وبلغه ان الفقيه محمد الهرمل له رواية سندها قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتحل اليه فلما وصل اليه أخذ الرواية عنه فقال له ابن الهرمل نحب ان نسمع عليك البيان فاجابه الى ذلك فكان وقت ان يسمع يقعد هذا الفقيه على السرير ويقعد ابن الهرمل دونه فاذا كان وقت قراءة هذا الفقيه يقعد ابن الهرمل على السرير ويقعد هذا الفقيه دونه وكان وقت قراءة البيان قد يرفع الفقيه محمد رأسه الى السقف فيرى حنشاً مخرجاً رأسه من السقف وهو مثل المستمع ولا يزال هذا دأبه حتى تنتهي القراءة فاخبر الفقيه به الجماعة فقال ابن الهرمل هذا رجل من فقهاء الجن قرأ علي التنبيه والمهذب وهو 95. A. الذي سألتني ان أسألك اسماعنا البيان ولما قدم الشيخ علي بن بشير الواسطي مدينة الجند وصار الى تمرأخذ عنه هذا الفقيه

قال الجندي وذيل طبقات ابن سمره ومن تليقه أخذت تاريخ جماعة من الفقهاء فكانت وفاته في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن اسعد وكان فقيهاً صالحاً ورعاً زاهداً ولد على رأس عشر وستائة . وكان صاحب كرامات وآثار مشهورات . وكان رصيناً في دينه وعقله لا يأخذ العلم الاً عن خبره وفقهه بابن ناصر ويهر بن الحداد

ويروى انه قدم عليه البلد رجل غريب متظاهر بالعلم ومعرفة وعرض للفقيه واصحابه ان يقرضهم فقال له الفقيه أنا لا آخذ العلم الا عن من تحققنا دينه وأمانته وانت غريب علينا ربما اوقعنا في محذور من حيث لانشر . ولم يأخذوا عنه شيئاً . وكان شديد الورع عظيم الزهد قليل الكلام الا في مذاكرة العلم وذكر الله تعالى وبه فقهه جماعة منهم محمد ابن أسعد الجميم وابو بكر بن احمد التبايعي وغيرهما

ولما تحقق السلطان الملك المظفر صلاحه زاره الى منزله بسهند ودخل مدينته وسأل ان يطعمه شيئاً فدخل الفقيه موضعاً من بيته واخرج له وللقاضي البها خبراً من بر ولم يكن يعهد معه شيء فاكل السلطان والقاضي ما اكلا ثم اخذا شيئاً ليتبركاه ويطعماه من احباء . ثم خرجا فخرج الفقيه لوداعهما الى الباب ولم يكن يعهد معهما . وكان اذا مشى اطرق الى الارض 95. B. ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً . توفي ليلة الجمعة أول وقت الشتاء سنة ٦٠٠ شعبان من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه سراج الدين ابو بكر بن عمر بن ابراهيم بن دعاس
الفارسي نسباً وكان ادبياً فاضلاً فقيهاً في مذهب الإمام ابي حنيفة رضي
الله عنه . ونال حظوة من السلطان الملك المظفر وابنتى مدرسة في مدينة
زيد خص بها اهل مذهبه لم تكذبوا من مدرس وهي التي تعرف بالدعاسية
فيما بين سوق النخاعة والسوق الكبير وكان شاعراً فصيحاً وله شعر رائق توفي
في مدينة زيد مهجوراً من السلطان لإدلال حدث منه على السلطان في
حقه وحق وزيره البهاء فطرد من نغزالي مدينة زيد فاقام بها الى ان توفي
في جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة ثمان وستين تجهز الامير علم الدين الشعبي الى صعدة فدخلها
يوم الثالث من صفر من السنة المذكورة . وفي شعبان منها وقع الصلح بين
السلطان والاشراف بني حمزة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن زكريا بن محمد بن اسعد
ابن عبد الله بن الكلالي ثم الحيزي وكان فقيهاً فاضلاً فقهه في بدايته
باهل الحمة ثم فقهه بالحسن بن علي وأخذ البيات عن عبد الله الحمدي
واخذ عن اسحق الطبري ومحمد بن مختار الرداري ودرس في المدرسة المعروفة
بالقرابية في مدينة نغزالي إنشاء السلطان نور الدين وكان فقيهاً عارفاً بالفقه نقلاً
توفي يوم الاحد لحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من السنة
المذكورة

وفيهما توفي الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن احمد بن عبد الله بن احمد
ابن ايوب الحمدي نسباً وكان مولده سنة تسعين وخمسمائة تقريباً قاله

الجندي وادرك احمد بن ابراهيم الاكثبي احد اصحاب الشيخ الامام يحيى ابن ابي الخير وسمع عليه اليان فانتشر عنه سماع اليان بالسند العالي فاستدعاه السلطان الملك المظفر فاخذ عنه بحضرة القاضي بهاء الدين و بعض اهله . وسأله يوماً فقال له يا فقيه لكم سمعت اليان فقال لخمس وعشرين سنة فقال وعلى ابن كم فقال على ابن خمس وثمانين سنة وكان عمره حين سأله تسعين سنة تقريباً . فقال له بعض الفقهاء ومتى كانت قراءة تلك فقال سنة ستة عشرة وستائة . ولا ابنتي الشيخ علي بن محمد بن عبد علي الحميري مدرسة في قرية الحُجر بضم الحاء المهملَة وسكون الميم جعل هذا الفقيه مدرساً بها فكان الناس يأتون اليها ويأخذون عنه فيها

ويروى عنه انه قال مرة كنت ايام طلبي العلم كثيراً ما أرى النبي صلى الله عليه وسلم واقعد اعرف مرة اني كنت سائراً الى الشيخ الذي اتا اقرأ عليه فاشتقت الى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فملت عن الطريق ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم انا الآن لم اجد ذلك وكان يتأسف على ذلك . وكانت وفاته في قرية مسورة بفتح الميم وسكون السين المهملَة وهي

تحت حصن بيت عز رحمة الله تعالى . وقيل عاش الى نيف وثمانين والله اعلم .
97. B. وفيها توفي الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله المروفي بصاحب

المقداحة وكان من أعيان العباد ومشاهير الزهاد

قال الجندي أخبرني الفقيه العارف بكثير من أحوال الناس ان هذا الشيخ كان في بدايته راعياً لنعم له في بعض نواحي المشرق . وكانت له زوجة فيينا هما ليلة على سقف بيتهما إذ أقبل فقير اليهما فقالت المرأة لزوجها

فم الى هذا الفقير واعتذر اليه فانا قد تشبنا وليس معنا شي * نطمعه منه
 فقام الشيخ مبادراً فامسكت رجلاه فدخل في قسه ان ذلك حال من
 الفقير فقير نيته وعزم على تلقيه وادخاله المنزل ثم قال لامرأته قومي اطبخي
 لنا شيئاً نأكله فكرهت فأخذ عوداً لها ليضربها فقامت فصنعت لهم
 شيئاً وأتت لها به فأكل الشيخ والفقير وهما يتخادنان فلما فرغا مسح على
 رأس الشيخ وصدره ثم ودعه وسار ثم ان الشيخ عزم على الحج فأعطى
 زوجته بعض النعم الذي معه وباع الباقي فتزود بشئ وسار الى مكة . فلما
 قضى الحج عاد الى بلده عازماً على خدمة الفقراء في بعض الربط فقدم الجند
 وبها عدة من المشايخ اصحاب الاحوال والكرامات فقصده شيخاً منهم يعرف
 ببداية بن الرميس بضم الراء وفتح الميم وسكون اللنة من تحت وآخره سين
 محبة ونسب بني الرميس في بني مكين . قاله الجندي فالتزم خدمة الرباط 97. A .
 فذكروا انه امتحنه ولم يحكمه وأراد اختباره كما جرت العادة من المشايخ فظهر له
 منه امور كثيرة وأحوال خارقة فاراد ان يحكمه فقبل له انه ليس من اصحابك
 انما هو من اصحاب الشيخ ابي النيث فقال له يوماً يا علي تقدم الى الشيخ
 ابي النيث فاصحبه فهو شيخك فبادر وتزل تهامة . فذكروا ان الشيخ أبا
 النيث كان يقول لاصحابه يقدم عليكم رجل كبير القدر من هذه الجهة في
 هذه الليلة ويشير الى الطريق فجاء منها فكان الفقراء يخرجون كل يوم الى
 تلك الجهة يتحون فلما كان اليوم الذي وصل فيه خرجوا يتحون فوقوا

حتى احرقهم الشمس فلما دخلوا البيت قدم الشيخ علي فدخل الرباط فلما رآه الشيخ
رحب به وحكمه من ساعته وقد كان على معلوم حصله في نظر الشيخ الرئيس
له بالجنند فازداد بنظر الشيخ ابي الفيث حسناً حتى كان من اعيان الطريق
يقولون نساجة صاحب المقداحة الرئيس وقصارة الشيخ ابي الفيث . ثم عاد الى
الجل بعد مدة وقصد مسجد آخراناً في موضع يعرف بالمقداحة فاعتكف فيه ولم
يكن يومئذ فيه ساكن انما يأتيه الرعاء احياناً . فلما علم به الناس اتوه وسكنوا
عنده وبنوا له المسجد . ثم بنوا له رباطاً وتحكوا على يده فرباهم احسن
تربية بالزام الصيام والقيام والزهد والورع واقبل الناس على الشيخ من كل
ناحية بالفتوحات الكثيرة فكان يقبلها ولا يبات عنده شيء منها . واجتمع
عنده جمع كثير ولازموا الجمعة والجماعة وساروا في طريق القوم والشرعية 97.B.
ولم يتجاوز الشريعة منهم احد . فظهر في اصحابه جماعة اخيار وكان لا يميز
نفسه على اصحابه فاذا وصل ففتح وصل الى الصغير منهم كما يصل الى الكبير
ومناقبه اكثر من ان تحصى . ولم يزل على الطريق المرضي الى ان
توفي ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الاخرى من السنة المذكورة والله
اعلم رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الامام الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي
المرمل وكان من اعيان الفقهاء وفضلائهم يسكن المطفة قرية بين كدرا سهام
والعجمة وهي بكسر العين المهملة وكان من كرام الفقهاء وذوي الاحسان
فيهم يقوم بالقطع من الطلبة . ويروي انه لما توفي بكى عليه في اربعين
يئناً فسئلوا عن سبب ذلك فقالوا كان يقوم بكفايتنا ولا يعلم بنا احد .

وكان ورعاً شديداً الورع

يروى ان الفقيه اسمعيل بن محمد الحضري قدم عليه في بعض الايام
فنزّل عنده في جماعة من اصحابه فسأله عن صابون يغسل به ثيابه . فقال
له منذ سمعت ان التزيطرحون الجلبجلان على الناس كرهت الصابون والفسل
به فلا اغسل ثيابي الا بالحطم . فقال الفقيه اسمعيل لاصحابه لقد فاق علينا
هذا الرجل بورعه . وله مصنف في الفقه سماه 'التحفة ضمنه' زيادات الوسيط
على المذهب يدخل في مجلدين يوجد مع اهل شيعته . وهو الذي قرأ البيان
98. A. على الفقيه حسن بن علي الحميري . وكان بعض فقهاء الجن يسمع لقراءته
وقد تقدم ذكر ذلك . وكان مشهوراً مذكوراً وامتن بالعلمي في آخر عمره
وأعاد الله عليه نور بصره . وكانت وفاته ليلة الاثنين لثمان خلون من رجب من
السنة المذكورة في قريته المذكورة بعد ان ثقفه به جماعة منهم علي الصربدح
وعلي بن احمد المجنفي وعلي بن عبد الله العامري واسمعيل بن علي الرقاني
وجماعة كثيرون والله اعلم

وفي سنة تسع وستين قتل الشريف ادريس صاحب مكة وترتب بعده
فيها ابو يعى بن ابي سعد بن علي بن قتادة والياً فاقام بها الى ان توفي في شهر
ربيع الاخر من سنة سبعائة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله الحسين بن ابي السعود
ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني . وكان ميلاده سنة خمس وعشرين
وستائة فسلط طريق العبادة حتي توفي على ذلك . وكانت وفاته لليلتين
مضتا من شعبان من السنة المذكورة . وحضر دفنه خلق كثير اخصى القراء

فيهم فكانوا سبعة رجل . وكان له من الولد ثلاثة اكبرهم محمد مولده
 للبلتين خلنا من ذي الحجة آخر سنة اثنين وخمسين وستائة . وكان صاحب
 قراءات ومسموعات وغلبت عليه العبادة . وكان من اكثر الناس تلاوة
 للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من
 شهر ربيع الاول أحد شهر سنة تسعين وستائة . والثاني احمد مولده يوم
 الاحد تاسع ذي الحجة من سنة احدى وستين وستائة . وكان فقيهاً
 مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً تفقه بمحمد بن ابي بكر الاصمعي وكان كثير
 98. B. التردد الى الفقيه ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي ويراجعه فيما يشكل عليه
 من المسائل . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي
 القعدة من سنة سبع وتسعين وستائة . والثالث ابو القاسم مولده في رجب
 سنة ثلاث وستين صاحب الفقيه ومال الى طريقة التصوف وصحب الشيخ عمر
 القدسي وتحكم على يده ونصبه شيخاً . وكان على حال مرضي من سعة
 الاخلاق وائناس الوارد والاشتغال بمطالعة الكتب والبحث عن فوائدها الى
 ان توفي في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وسبعائة رحمة الله عليهم اجمعين
 وفي هذه السنة أيضاً توفى الفقيه الفاضل عثمان بن محمد بن سودة
 الحضرمي الحنفي وكان فقيهاً فاضلاً وهو من اتراب الفقيه ابي بكر بن حنكاش
 ومعبدا معه وبه تفقه الفقيه يحيى بن عطية وغيره وكانت وفاته يوم الاثنين
 الحادي عشر من رجب من السنة المذكورة . وفي سنة سبعين
 وستائة ورد الامر العالي باعادة المحاط على ثلامرة ثانية فكانت المحطة على
 الجنب فحصروا اهل ثلامرة وضيقوا عليهم واجهدوهم حتى ايقنوا بالملاك .

وتسلم السلطان حصون المصانع باعهُ عبد من عيدهم يسمى محمد بن نيل
وفي هذه السنة قام الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الهديوي
99. A. وكان قيامه في ذي الحجة منها ودعا الى نفسه فاجابه اهل حضور وبنو
الراعي وبنو شهاب وغيرهم من بلاد عنس وزيد . ونهض الشرفاء والامام
١٧٦ الى جبل يسمى طما . وكان الامير علم الدين في الجناح فنهض لمحطه وحط
تحت حصن كوكبان ونهض الشرفاء من محطتهم الى حارة بني شهاب
وفيهما توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر القاضي عمر الحرار المقدم
ذكره . وكان مولده يوم الخميس ثامن عشر شوال من سنة احدى وستين
وسمائه . وكان موسوماً بالفقه والدين والعبادة والزهد والورع ولوزم على ان
يتولى انقضاء بدايه فامتنع . وكان السلطان الملك المظفر يحله ويعتقد
صلاحه وربما زاره الى بيته سرّاً وكان يستدعي دعاءه كثيراً . وله مصنفات
رحمه الله في الفقه وتوفي بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين لاربع بقين من
شوال من السنة المذكورة رحمه الله . ولما علم السلطان الملك المظفر بوفاته
كتب الى اولاده يسألم ان يدفنه في التربة التي هي قبلي جامع عدينة
تقر ففعلوا ولم يكن يدفن فيها الا خواص بني رسول من القرابة والسرايري
والاولاد الصغار وخلف عدة من الاولاد النجباء انتهت اليهم الرئاسة في
الدولة المؤيدية وسوف يأتي ذكرهم ان شاء الله

١٧٧ وفيها توفي الفقيه الفاضل يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد
ابن عبد الله الشهابي ثم الكندي انتقل به ايوه من بلد بني شهاب الى ذي
٥٠ B. جبلة فاستوطنها ورفقه بها ابنه يحيى المذكور واخذ عن محمد بن عبد الله المازلي

وكان اول من بدر مدرساً في المدرسة العربية وكان فقيهاً فاضلاً له مروءة
وكرم نفس وكان يصحب الرشيد شاد الدواوين في صدر الدولة المظفرية .
فلما توفي الرشيد نُقل الى السلطان ان مع هذا الفقيه مال الرشيد فطواب
باشي عشر الف دينار وصودر فلم تطل مدته بل توفي غيظاً في المدرسة
المذكورة عشية الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابو علي يحيى بن ابراهيم بن العمك .
وكان من اعيان العلماء وكان في اول امره رئيساً على قومه بركب الخيل ولا
يشتغل بشيء من طلب العلم . وكان سبب اشتغاله بطلب العلم انه خطب
امراًة من بني خطاب هي ابنة الفقيه ابي بكر بن خطاب فامنع الفقيه ابو
بكر من تزويجه اباهما وقال له لست كفتا لهما فانك رجل جاهل فانف من
قوله فاشتغل بطلب العلم حتى صار اماماً واشتغل بفن الادب وبرع في النحو

واللغة والنسب والعروض وغير ذلك . وكان ممن يضرب به المثل في حسن
الجوار والوفاء بالذم وله في ذلك اخبار يطول شرحها . وكان شجاعاً مقداماً
كريباً جواداً شاعراً فصيحاً حسن الشعر له في السلطات الملك المظفر عدة
مدائح وصنّف كتباً كثيرة في النحو وغيره . ومن مصنفاته في الادب كتاب
الكامل في العروض والوافي وهو كتاب جليل والكافي ايضاً . وكتبه 100A.
احسن ما صنّف اهل اليمن تحقيقاً وتدقيقاً

ومن شعره ايضاً ما قاله في مدح السواد وهو هذا :

اعد لي حديثك يوم الكتيب وسلي به عن فؤادي الكتيب

عشية سوداء قد اقبلت	١٧٩
وقد امتت رصدة الكاشحين	
تبدت لنا من خلال البيوت	
أرئنا النقا والقمنا مائلاً	
مولدة من بذات الموالم	
فان لامني الناس في حبها	
يقولون سودا ولو انصفوا	
قلولا السواد وما خصه	
لما كان يسكن وسط العيون	
ولا زين الخال خد الفتى	
أما حجر الركن خير الحجاز	
أما شغف الناس في دهرهم	
ولا تحسن العين مرعى الجفون	100.B
ولا كل عين كمين المحب	
تسارفتي لحظها من قريب	
وسمع الوشاء وعين الرقيب	
تجبر فضل الرداء العشيبي	
قوام القضيبي وردف الكشيبي	
كمثل النزال الغريب الريب	
فا لا نعي ابدًا بالمصيب	
وما ذاك لو انصفوا بالمعيب	
به الله من حسن سر عجب	
ولا كان يسكن وسط القلوب	
ولا حسن النقش طرس الاديبي	
اما المسك اطيب من كل طيب	
بحمد الشباب وذم المشيب	
ولا الكف ما لم يكن بالخضيب	
ولا كل قلب كقلب الحبيب	

وكان جامعاً بين رئاستي الدين والدنيا معظماً عند الملوك . يروى انه كان في قريته رجل غريب مستجير به منتسب اليه فهم الرجل بسفر الى بعض الاماكن فا كثرى دابة من بعض قرابة الشيخ الى موضع غرضه وسافرا معاً فلما صارا في اثناء الطريق قتله الرجل الذي اكرى عليه الدابة واخذ مامعاً وعاد الى القرية كأنه لم يفعل شيئاً فلم يخبره الى الفقيه يحى فبغت من ذلك وأقام أياماً فلما كان يوم الوعد والناس جميعاً في السوق امر بلثم

القاتل فلزم وجيء به مربوطاً فأمر بقتله فقتل في السوق على رؤوس الاشهاد ولما اشتغل الفقيه بجبي بطلب العلم وظهرت ثمة اجتهاده خطب ابنة الفقيه ابي بكر بن خطاب وراجعه في زواجها فزوجهُ إياها فولدت له عدة اولاد ولم تنزل عنده الى ان فرّق بينهما الموت . وكانت وفاة الفقيه رحمه الله في السنة المذكورة وقبل في التي بعدها والله اعلم

وفي سنة احدى وسبعين أرسل الامام ابراهيم بن احمد بن تاج الدين الشرف جمال الدين محمد بن عبد الله الى حصور و بلد بني شهاب وبلاد بني الراعي فلقوه بالطاعة . وكان وصوله اليهم في سبعة قهر فصلى بالناس أول جمعة في سبعة آلاف . وفيها خالف الأشراف الى سليمان بن موسى مع الإمام وهم في أهل جهران وكان السلطان رحمه الله قد أعطهم نواحي 101A. دمار ثم تسلم منهم اللجام وقامت معهم علماء الزيدية في تلك الناحية فساروا في جموع عظيمة الى دمار قدخلوها قهراً وقتلوا جماعة من الرتبة الذين ١٨١ كانوا فيها وخفروا الباقين وأخربوها خراباً كلياً . وكانت ذلك في شهر جبادي الأولى من السنة المذكورة . وسار الامام ابراهيم والامير صارم الدين داود بن الإمام والامير عز الدين محمد بن شمس الدين وسائر الأشراف يريدون جدة وساعاً فمروا على الحجة ولم يكن في صنما الا ابن نجاح في مائة فارس من عسكر السلطان وكان الشعبي وعسكره في محطته بالجناح خوفاً على رتب ثلا فانصرف الأشراف من صنما قلماً كانت آخر الليل دخلها

الاسدية وكانوا تسمين فارساً تقاوة عسكر صنعاء وفساتهم فطلع الشعبي في
بقية عسكره فمر على المحاط التي على ثلا فقواها وسار الى شبام ومن
شبام الى صنعاء وحصل بينه وبين الأشراف قتال عظيم وجمع الأشراف
جمعاً عظيماً وسار بهم علي بن عبد الله فارتفع عن ثلا . وسار بعسكره قاصداً
الدروة وفيها الورد بن ناجي ولم يكمل عمارتها فهجم عليهم آخر الليل فاخربها ١٨٢
وعاد الى اصحابه بسباع . فاقضى الحال طلوع الركاب العالي الى ناحية
دامار فلما وصلها اقبل اليه اهل تلك الناحية رغبة ورهبة في شعبان من
السنة المذكورة . فاقام في دمار اياماً وامر بعمارة دربها . ثم سار
يريد صنعاء فخط في درب عبد الله وانحاز الاشراف الى بيت خبيص
فطلع عليهم الامير علم الدين الشعبي فكانت وقعة بين النائم قتل 101B
الاشراف بنوصفي الدين وجماعة من عسكر الاشراف . وكان ذلك في
ذي القعدة من السنة المذكورة . ثم تقدم السلطان الى صنعاء في الميدان
في ذي الحجة

وفي هذه السنة بعث السلطان بكسوة البيت المعظم على يد قاسم بن
محموظ . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن الحسين النحلي وكان
فقيهاً محققاً غوامداً على دقائق الفقه عارفاً به كثير الاشتغال به تفقه به جماعة
من اهل عصره . وكان كريماً جواداً شريف النفس عالي الهمة وكان كثير
السي في حوائج الاصحاب والقاصدين من الطلاب وربما قدم على اخيه
الفقيه محمد بن حسين وكان اذا عوتب في ذلك يقول

تلك بنات الخاض راتعة والعود في كور وفي قبة
لايستق من مضاض رحلته من راحة العالين في نية
وكف بصره في آخر عمره . وكانت وفاته في ذي الحجة من السنة
المذكور رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الشيخ الصالح فيروز صاحب الشيخ ابي الغيث بن جميل .
وكان كبير القدر شهير الذكر . وكانت يده للشيخ محمد بن ابي بكر الحكي
صاحب عواجه . وبعد وفاة شيخه صاحب الشيخ ابا الغيث صحة مخصصة
وكان من اكابر الصوفية واهل الكرامات فيهم . ولما حضرت الشيخ ابا
الغيث الوفاة استخلف الشيخ فيروز في رباطه وعلى اصحابه فقام بذلك
قياما مرضيا الى ان توفي في السنة المذكورة

102.A

وفي سنة اثنين وسبعين دخل السلطان الملك المظفر صنعاء وكان
دخوله يوم الثامن عشر من المحرم فاقام بها ونهض الاشراف الى حضور واجلب
معهم اهل حضور كافة وحطوا على عزان واجهدوا من فيه ووقع الخطاب
على تسليم عزان وسلامة من فيه من السكر فنزل السكر وقبض الاشراف
الحصن . ووصل عقيب ذلك احمد بن جابر وشرع صلحا بين الاشراف وبين
السلطان خاصة ثم الامام وكافة الناس عموما . فقدم السلطان الى اليمن في
شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ثم جرد عساكره المتصورة لقصد بيت
خيض فاخذ فهرا ووجد المسكر فيه خمرأ كثيرا فكسروا اوعيته وارقوه
فقال غازي بن الممار

ولما فتحنا باب خيض عنوة وجدنا به الادواج ملأى من الخمر

وعند أمير المؤمنين عصابة يقولون بالبيض الحسان وبالسمر
فان تكن الاشراف تشرب خفية وتظهر للناس التمسك في الجهر
وتأخذ من خلع الصغار نصيبها قلني أمير المؤمنين ولا ادري
102B وكان فتح بيت خيضر يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
ولما دخل العسكر السلطاني بيت خيضر كما ذكرنا انهمزمت الاشراف من
خدة وسباع فاخرجهما السلطان خراباً شديماً وقطع اشجارها وكانت فيهما
اشجار قديمة لها مقدار مائتي سنة فما ترك فيهما شيئاً . ويقال ان شجرة لوز
عقرت فوجد فيها لوح من رخام مكتوب فيه غرست سنة اربعين من
الهجرة . وامر السلطان بعارة الجبل المسمى قرن عزيز وسماه طقاراً وشمنه
من اصناف الشجر ونهض بجحطه الى الصافية قافلاً الى اليمن في شهر جمادى
الاخرى من السنة المذكورة وسار الامير علم الدين الشعبي صحبة ركابه
186 العالي الى دمار فوقف الامير علم الدين في دمار وتقدم الركاب العالي
الى اليمن

وفي هذه السنة خالف الامير الحسام بن البدلي في براقش وتطلب عاليا
وكان والياً بها فجرد له السلطان الامير علم الدين الشعبي وامر الامير اردم
بالوقوف في صنعاء وتقدم علي بن حاتم صحبة الامير علم الدين الى براقش
فراسل الحسام بن البدلي وقيح عليه فعله ووعد به بطف مولانا السلطان
عليه وما زال به حتى اخذ له شيئاً من الصدقات السلطانية وحصناً من
حصون بني الراعي يسمى المصنعة وتسلم الامير علم الدين براقش وطاد الى
صنعاء ثم اصطحب السلطان والامام وسائر الاشراف وكان الصلح عن السلطان

للأمير محمد بن حاتم بن عمرو بن علي الممداني . وافق للاشراف مخرج الى
نجران غيب الصلح قتل فيه الأمير علم الدين علي بن وهاس قتله يام

وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الوهاب بن يوسف بن عزان العرفي 108.A
وكان شيخاً رئيساً من اعيان الرؤساء شجاعاً مقداماً كريماً جواداً ميباً عند ١٨٥
الاعداء . وكان يتولى بلد العواد بمال معلوم يحمل الى السلطان . وكان
يفعل الخير كثيراً ابنتى مدرسة في حصن الطر ووقف عليها وفقاً جيداً
ورتب فيها مدرساً ودراسة وكان ممتحناً يشرب المسكر يقدم مرة زائراً من
بلده للفقير عمر بن سعيد العقبي فلما دخل عليه المسجد ربط منديله في
رقبه ثم الى رجل الفقيه وقال لا افتحه حتى تمطيني عهداً على التوبة وذمة
من الشراب فراوده الفقيه على الترك فلم يفعل فاجابه الى ذلك وعاهده
على التوبة . وكان ذلك في شهر رمضان فكان ذلك سبب توبته

و يروى انه لما كان يوم العيد تم بشراب شيء من الخمر كان قد ادخره
لذلك اليوم فامر باحضار شيء منه فلما صار الكأس في يده واهوى به الى
فه احس في ظهوه بضرب السياط كأنها النار غوى بالكأس من يده وركض
الاناء الذي فيه الخمر برجله فكسره وامر من حيثئذ سائماً يصيح في بلده

بتحريم الخمر وشدة في شرها تشديداً عظيماً ولم يشرب بعدها مسكراً . وحج ١٨٦
في هذه السنة المذكورة سنة اثنين وسبعين وستائة . فلما انقضى حجه خرج
يريد زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة على ساكنها
السلام . فلما دخل المدينة ووقف موقف الزائرين من التربة الشريفة سمعه 108.B

جماعة يقول يا رسول الله انا جارك من العود الى الظلم اللهم لا تعذني اليه .

فتوفي عائداً من الزيارة على رجله من المدينة فحمله اصحابه ورجعوا به
المدينة وقبروه في البقيع بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الشيخ ابراهيم بن محمد بن حجر وكان مشغولاً بشيء من القراءة
ثم غلبت عليه العبادة والتسك فسكن مكة وأقام بها الى ان توفي في شوال
من السنة المذكورة - ويروى انه اعتمر في السنة التي توفي فيها في رجب
وشعبان ستين عمرة وفي رمضان خاصة ستين عمرة حكى ذلك الجندي في تاريخه
وفي سنة ثلاث وسبعين حصل قحط عظيم في البلاد ومات من الناس
عالم لا يحصى وأكل الناس الميتة - وفي شهر ربيع الآخر أخذ حصن كوكبان
جماعة من الخوالبين واستولوا عليه فارتفع رأس كل مفسد وهاج الناس للغلاف
وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن احمد بن يحيى بن الفقيه محمد بن
مضمون وكان مشاركاً في العلم ولكن اشتغاله بأموال الدنيا أكثر - وكان
مشهوراً بالكرم وكثرة إطعام الطعام حتى افنى من ماله جملة مستكثرة فبلغ
علمه الى الامير شمس الدين علي بن يحيى العنسي فادركته عليه شفقة - وكان
يصعبه فدخل عليه يوماً زائراً له مع جماعة من الفقهاء وكان قد أعلم بحاله
104.A فلما اراد الناس الخروج من مجلس الامير استوقفه الامير فلما خلى المكان قال
له يا فقيه بلغنا عنك انك كثير التفريط لما في بديك وانت فقيه ودخلك
قليل من وجه حلال وما خرج عنك لا يكاد يقع لك عوضه الا بمشقة
واظنك تريد الاقتداء بنا ولا ينبغي لك ذلك لاننا نحن محصورنا كثير من
غير كلفة يسهل علينا خروجه كما يسهل علينا دخوله ثم وبخه على فعله وحذره

من مرارة الفقر والفقير ساكت مطرق ثم قال له أحب ان تعاهدني انك
لا عدت الى شيء من هذا فقال له الفقيه استخير الله الليلة وآتيك غداً ان
شاء الله بما قويت عليه عزيمتي . فلما كان تلك الليلة صلى صلاة العشاء ثم
صلى صلاة الاستخارة ونام فرأى قائلاً يقول له يا فقيه احمد انفق فانك من
وَقِي شح نفسه فلما اصبح غدا الى الامير فاخبره بتمامه وما قيل له وانه باق
على ذلك الامر فبكى الامير وقال في أي صورة ما شاء رَبَّكَ ولم يزل
على حاله الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي

وفيهما توفي القاضي الاجل الصالح عيسى بن الفقيه علي بن الفقيه محمد
ابن ابي بكر بن مُقَلَّت بضم الميم وفتح القاء واللام الشددة وآخره ثاة مشناه من
فوقها . وكان فقيهاً ورعاً ديناً عفيفاً وهو احد من تعدد الفقهاء من حفظة المذهب
وولاه القاضي ابو بكر بن احمد قضاء الجند فاقام بها قاضياً خمساً واربعين
سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من نقص الحكام . ولما أراد السلطان
الملك المظفر زواج الحرّة مريم ابنة الشيخ العفيف استدعاه فلم يعقد له حتى

104.B

استكمل شرائط العقد ولم يتساهل في شيء من ذلك . فاعجب السلطان بذلك
وقال لو كان متساهلاً في شيء من حكمه لتساهل معناه فكان عنده معظماً
وكانت جامكته من جزية اليهود في الجند وهي خمسة عشر ديناراً . وكان
كثيراً ما يُدان ولا يدان من اهل الجند تورعاً وكان له ارض قريبة من
الجند وارض يبلده ثابتة منها ما يقوم بكفايته وكان الغالب على حاله المسكنة
والضعف . وتوفي مديوناً نحواً من ستمائة دينار وكان عمره اكثر من مائة
سنة لم يتغير له عقل ولا اختل له فهم وكان يحضر المجالس الفقهية والمواكب

الملكية يستضاء برأيه وينفع بعلمه الى ان توفي ليلة الاربعاء الحادي عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وسبعين خرج الامير علم الدين الشعبي الى مخلاف دمار لقبض الواجبات السلطانية وترك المالك الاسدية جميعهم رتبة في صنعاء ١٨٧ مع ابن الصلاب وسار مع الامير علم الدين منهم رجل واحد فوقع بين ذلك الرجل وبين الداوي احد ممالك الامير علم الدين خصمة على شراب فقتله الداوي في مسير الامير علم الدين الى دمار وهرب القاتل فلما علم المالك الاسدية بقتل صاحبهم قاموا وقعدوا وكانوا قد اعجبهم نفوسهم فخالقوا على السلطان واستولوا على صنعاء وقبضوا على موجود الشعبي وذلك في الرابع 105.A والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة - وكتبوا الامام والاشراف بالوصول اليهم فوصلهم الشريف علي بن عبد الله يوم السابع والعشرين من الشهر في سبعة الاف راجل وكان في جبل حصور ثم جاء الامام والامير صارم الدين داود بن الامام والامام عز الدين محمد بن الامير شمس الدين وسائر الاشراف فدخلوا صنعاء يوم الخامس من شهر جمادى الاولى واقاموا في صنعاء وركب الامام يوم الجمعة الى جامع صنعاء ورقي منبره واذنت المؤذن في منارته حي على خير العمل وخالطهم من الجدل والعجب امر عظيم ولو علموا عقي الامور لقابلوا اوائلها بالخزم واطرحوا الحجبا ١٨٨ ولكن المقدور يلوي بذلي الحجي فيسلبه ان حم آراءه سلبا وكانوا جميعا على عزم الخروج من صنعاء الى دمار وربما طعموا فيما خلف دمار ثم ان الامير علي بن عبد الله ركب في بعض الايام الى الامير صارم

الدين داود بن الامام فتراجعوا في امورهم فقال الامير داود اني رأيتم
يا هؤلاء الشرفاء مذ دخلتم صنعاء ماتم الى الراحة والدعة وانفسكم تحدثكم
بالخروج عن صنعاء الى دمار ثم الى اليمن ومناسبة السلطان . وهذا رأي
فاسد . فلو نظرتم في اموركم أولاً ثم نظرتم بعد ذلك الى الخروج من صنعاء
الى دمار كان اسوب فلا تغفروا بحديث هؤلاء الفز الذين قد صاروا في 106.B
جيشكم فوالله لو قد شموا ريح الملك المظفر وساموا بركة لقد بان لك دخيلة
امرهم ثم اني استفهمكم هل رأيتم احداً وصلنا من همدان وهم الجزء الوافر
وهل أحد يردم عن صنعاء بعد اخلائنا عنها ألم يأمر اليهم ان يوكبوا الينا
فقالوا نحن لا نوكب حتى يجوزوا بلادنا فجزناها وما اتانا احد منهم وكذلك
سيمان هل هذا إلا تربص وترقب واستطلاع لما يأتي من ناحية اليمن ١٨٩
والملك المظفر لا يترك بلاده ولا مدينته وما الذي شغله عن المبادرة والطولع
فانظروا في اموركم . فقال له الامير علي بن عبد الله النظر في امورنا كلها
اليك ونحن بين يديك فقال والله انكم لترمون عن قوس واحد الامام منكم
والمأموم والعربي والعزي فقال ما الرأي الذي تأمرنا به وما هو الاصوب
فقال الصواب ان قبلتموه أحد وجهين . أما الاول فنقف في صنعاء ونحن
بثلثائة فارس نصبح كل يوم قرية من قرى همدان وسيمان حتى يدخلوا في
طاعتنا اذلةً وهم صاغرون . وأما الوجه الثاني فنخرج الى حافد ونخلي صنعاء
ونغزينا فبين ثلثائة فارس وخمسة آلاف راجل اي قبيلة ملنا عليها اخذناها
ونحن نمود الى معقل وحرز حرز . ومع ذلك لا يقدم علينا احد ولا يدخل
احد الى صنعاء ونحن على هذه الصفة . ثم فاما وخرجنا الى الامام فلم يكن

عقب ذلك الخروج الى ناحية جهران وتبجيل آراء الامير صارم الدين
 ١٩٠
 106.A فبرز الامام الى الميدان ثم نهض الجميع منهم الى بئر الحولاني ثم نهضوا الى
 العمري تحت الكمين فلما خيوا بالعمري أمر الامام علي الامير علي ابن راشد
 ابن خالد بن عطوه ان يتقدم الى حدار ويستنهض خاله الشيخ الحسام بن
 الفضل في كافة اصحابه من سيمان فتقدم حينئذ الى الشيخ المذكور فلما وصل
 اليه واخبروه برسالة الامام فقال مالنا تأخر عن الوصول الى الامام فامسى
 عنده فلما كان بعد مضي شطر من الليل وصل رسول من السلطان الملك المظفر
 بكتاب الى الشيخ الحسام بن الفضل واذا فيه صدورهما من الحقل ونحن على
 المسير الى صنعاء ان شاء الله تعالى ونحن نشعركم الوصول اليكما ونحذركم
 الاعتذار بهؤلاء الشرفاء فسقط في يد الشيخ الحسام بن الفضل ودخل على
 علي بن راشد فايقظه من منامه ووقفه على كتاب السلطان وقال له قم
 ١٩١ وتقدم الى الامام واخبره بهذا فما بقي لنا اليه وصول فلما وصل علي بن راشد
 الى الامام اخبره الخبر فطلب الامام كافة الشرفاء واخبرهم الخبر فاضطربوا
 وقالوا للامير صارم الدين ما ذا ترى فقال قد أشرت عليكم في صنعاء فلم
 تقبلوا وانا اليوم لا آمركم بالاقدام ولا آمركم بالاجسام ان اقدمتم لم تأمنوا
 الكسرة وان اجتمعتم فهي كسرة الاجسام ولكن ارحلوا هذه الساعة قبل
 تشيع الخبر بطلوع السلطان فنهض الجميع منهم من العمري وانحدروا في
 106.B نيل الغارة وشاع الخبر بوصول السلطان فاضطربوا وتجهزوا فعادت الممالك
 الى صنعاء ثم تقدم الشرفاء فخطوا في معبر ونهضوا الى افق بكرة يوم الخميس
 وكان غرضهم النهوض بكرة يوم الجمعة الى الجبجب فخرج الامير عز الدين

في ستين فارساً تستطلع الخبر فجاءوا وقد حطَّ الركاب العالي في دمار فانارت خيلهم على اطراف المحطة فأمر السلطان ان لا يخرج اليهم أحد وحرّم على الناس الركوب . فماد الاشراف الى محطتهم بأفق وقالوا وصلنا الى السلطان فما خرج الينا أحد والغالب ان المحطة ضعيفة فامسوا في محطتهم مسرورين ١٩٢ فلما كان صبح يوم الجمعة لم يشعروا حتى أطل عليهم فارس من الخيل فركبت الاشراف وما شكوا انها غارة لاجل غارتهم بالامس فركب الامير صارم الدين - في نحو من اربعين فارساً وأمر الناس بالوقوف حتى يعود فما كان أسرع من عودته فاجتمعوا اليه وقالوا له ما الخبر فقال هذا الملك المظفر في عساكره وكتابه بعدى فقالوا فما ترى قال ما أرى الا الصبر والحرب فإنه يوم عصيب . ثم طلب أهل أفاق وقال لهم اخبروني أين عورة بلدكم فقالوا له اذا لزمنا هذه الالكمة لم نخش حالاً فقال أنا لزم الالكمة وأمر الامام أن يقف في الحصن فان وقع كسرة كان بعيداً عن القتال . واما ما كان من أمر السلطان فإنه لما حطَّ في دمار وصل اليه الأمير علم الدين الشعبي وقال له يا مولانا السلطان اليوم يوم الجمعة وهؤلاء العرب لا يستخبرون الصلاة 107.A الا بعد الإمام . فإن تأخر عنهم مولانا السلطان إلى بعد الجمعة اجتمع معهم من العسكر ما لا تحصر وكانت حريهم أشد . فقال له السلطان دعهم فإننا لا نريد سفك الدماء يوم الجمعة وفي أي حالة كانوا فإنهم مهزومون فلم يقبل منه الشعبي ما قال بل قام من عنده وجمع عسكره وأخذوا عدتهم وجعلوا طريقهم على باب خيمة السلطان . فأرسل السلطان

اليه أن يقف فلم يفعل بل سار في عسكره نحوهم . فنهض حينئذ السلطان وأمر العسكر بالركوب وسار نحو أفق فأقبل علم الدين الشنقي قاصدا الأكمة التي فيها الأمير داود بن الإمام ثم أقبلت العساكر يتلو بعضها بعضاً ثم أطل السلطان على الجبل الأسود في شذمة من عساكره وجنوده فكأنما اشتمل الجبل ثوباً أبيض غطى جوانبه كلها . ولما قصد الأمير علم الدين الأكمة بعسكره انهزمت الأشراف وحصلت العساكر على القنينة العظيمة ونجا الأمير صارم الدين داود بن الإمام وكافة الحزبين بعد مشقة شديدة ثم أحاطت العساكر المنصورة بالإمام في الحصن فأسروه ١٩٤ وقتلوا طائفة من كان معه منهم الأمير احمد بن محمد بن حاتم ووزير الإمام القاضي ابن أبي التجم وتفرق الثرفاء في تلك الاودية وتركوا محطتهم بما فيها وتزلوا عن خيولهم وتركوها قياماً تضطرب في أرسائها ووصل العسكر بالإمام وسائر الاسارى إلى السلطان فلما وصل الإمام إلى السلطان وهو مكشوف الرأس سلم وهناً بالظفر فنهأه السلطان 107B. بالسلامة وأكرمته وآسسه وأمر بستر رأسه . وكان قد هم به جاعة من المالك فزجرهم السلطان وشتهم وأركبه بغلة فكان يسير بينه وبين الصاحب بهاء الدين حتى دخل به حصن ترقا ودعه دار الأدب . فلم يزل به معزراً مكرماً يحمل اليه في كل يوم عشرة دنائير ملكية والطعام بكرة وعشية والكسوة له ولمن معه من حريم وخدم بقدر كفايتهم . فقال لقد كان لنا في سلم السلطان غنى عن حربه وكتب على باب مجلسه

هذي منازل سادة اجواد وعمل جود شامل واياها ١٩٥
قصر الخورنق والسدير مقصر عنه وذو الشرفات من سنداد
ولم يزل على الاعزاز والاكرام في مجلسه الى ان توفي في التاريخ الذي
ياقي ذكره ان شاء الله تعالى

وفي هذه الواقعة يقول القسم بن علي بن هتيملي يمدح السلطان الملك للظفر
برأت حزب الله دار قرار وأحل حزب الله دار بوار
ووضعت أوزار الذنوب بوقعة ما حريها موضوعة الأوزار
مشوبة الطرفين تردي الجحفل الـ جرار نحو الجحفل الجرار
شماء ما حسن القوارس حمرها 108.A
هي كالبحار الصمب أو كحنين أو
راوحت بين الموكين لراحة
وسريت في غسق الدجنة طاوياً
عجلاً الى الحرب الموان فحميها
لاقي بنو الهادي وحمزة ضعفما
أنسيتم ما سن عمك فيهم
عميت قلوبهم ققضت سرايهم
طلبوا ذمار فرد سمك ذالها
حفوا بسيدهم فلما ايتنوا
إلا رمت شرراً على الاشرار
كالشعب أو كبنات أو ذي قار
لك في سروج الخيل والآكوار
بمد المشقة كالخيال الساري
وكضاً على قدر من الاقدار
لاقت سليم بجانب الثرثار
بالأمس في عصر يوم ذمار
بمى قلوبهم عن الابصار
دالاً وأبى هزيمة ودمار
بالموت طاروا عنه كل مطار

صبوا السياط على قوارح خيلهم
فكأنهم شهب البزاة تبلت
نكصوا عن الإقبال من ملومة
شمسية غمرية علوية
شبهاء محكمة المفاص كأنها
فججوا وبرايم يأمر نفسه
حتى إذا حمي الوطيس وأحصرت
حملة مرة روحه متحصناً
لم يلق من يلوي عليه ولم يجد
وإذا الصفاح البيض لم تمنع بها
فأسرته مستبسلًا وحفظته
جدد يفض شبا الصفا بزجاجة
وأحوال الصباة ما عليه غضاضة
أحيته بالنفوس ثم لقيته
ووهيته دمه بجاء حميد
لو أن غيرك يا مظفر صاده
عان طمست قيامه ومقامه
أغرته بالنقص النواة فأهلكوا

هرباً عن المهرات والامهار
بالنيث فأنقضت الى الاوكار
مذ أقبلت نكصت على الأدبار
جنسية الإبراد والاصدار
تحت السنور جنة النعار
بالكر لا بالقر خوف العار
عنه السوابق أيما إحصار
في الحصن لا متحياً في النار
أحدًا يقاتل من وراء جدار
لم يتنفع بصفائح الاحجار
شرفاً بأفضل حوطة وجوار
قهرًا ويقتل نازلاً بجوار
في الصبر ان لطعته ذات سوار
بيشاشة وسكينة ووقار
ورضى علي وجعفر الطيار
لكسائه ثوبي ذلة وصغار
وتركته حبراً من الاحبار
وغيود كان هلاكهم بنار

لوشاور المختار في غزواته رجعت عليه مشورة المختار
يا فرحة البلد الحرام ويا ضيا جو العراق وفرحة الامصار
جاءتهم البشري فكادسروهم يقضي على باد هناك وقار
وكان من قص الصحيفة فيهم بالاسر فض لطيمة المطار
يا يوسف الحسن بن نور الدين يا ملك الملوك ومالك الاحرار
يا افضل الحيين في خير وفي شر وفي تقص وفي امرار
عشتك اوبكار الملى فنكحتها طغلاً وليس نكاحها بشمار
وإذا بنوك تكنفوك تحيرت أبصارنا في الشمس والافار
صورسرى فيها الكمال فأودعت ما ليس في بشر من الابشار
فكانها خلقت تعالى الله من فخر وكل الناس من فخر
أخليت شرقي هذاد وعزة من راشد ويعين من عمار
وخلال الرباشي بن راشد خيفة منكم ولم يك حاذراً بحدار
وابن المثور لو ينيت بموضة لحضارة ما بات في عقار
وإذا أردت تلصاً وطفار لم يعجزك ملك تلمص وطفار
ما ذا أقول وعبد عبدك يا أباز منصور سيد يرب ونذار

ولما أسرا الامام ابراهيم كاذكرنا أراد الاشراف أن يقيموا بن وهاس بعده
إماماً فكره فقال الحماي^(١) في ذلك قصيدة يدح بها السلطان الملك المظفر

أقبلت في الحب تشد قضاءهم من خلعتهم وأماهم يتجلجل
ولي بن وهاس أتوا من فورهم مستهضين قيامه فاستعجلوا
فأجلهم وإذا تكون عظمة يدعى لها أين الإمام الا ول

ولما رجع السلطان من دمار أمد علم الدين ببال جزيل فسار إلى صنعاء
وكانت طريق الاشراف يوم هزيمتهم المنارب ولحقهم مضرة شديدة 109.B
وساروا الى حصن دمار المعروف بالتلوالين وكان في يد الشريف علي بن
عبد الله فاقاموا فيه مدة والاير صارم الدين يرسل الامام مطهر بن يحيى
ويستدعيه الامامة . فلما وصل اليه الزمة القيام بالامامة فدعى الى نفسه
فأجابة كافة الزيدية . فاقام الاشراف مدة في بلد بني شهاب على غير قاعدة ثم
١٩٦ حصل عقيب ذلك بين السلطان وبين الامير صارم الدين مراسلات افضت الى
الصلح فيما بينهما فاخرج الامير صارم الدين الامام مطهر والشريف علي بن عبد
الله وتصور انهم يحفظون الحصون ويحاربون فيها فكان الامير علي بن عبد الله
يختلف بين الحصون فتارة في كوكبان وتارة في ردمان وأخرى في القاهرة وعزلان
وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي بن
اسماعيل الحضرمي . وكان كبير القدر شهير الذكر من كرام الفقهاء وخيارهم
وكان جواداً كريماً . يروى انه ما سأله سائل شيئاً من الدنيا فردده وربما
لقية السائل فأعطاه بعض ثيابه حتى انه كان يأتي عليه وقت يعجز فيه
عن الخروج من عدم الثياب . ويروى انه عاهد الله لا رد سائلاً قط .
حكي انه سأله سائل يطلب شيئاً فدخل منزله فلم يجد الا الطعام الذي

110.A قطبته الخادمة فأخذه بانائه وذهب به الى السائل فأعطاه اياه . وكان
 الفقيه اسماعيل يعظمه ويقول هو ازهدنا وأعلمنا وأورعنا واستغن بخصر البول
 فكان يقل مجالسة الناس لذلك . وكانت وفاته رحمه الله في زبيد يوم رابع
 المحرم من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل سعيد بن منصور بن محمد بن احمد الجيبي
 بالجيم واليا المثناة من تحتها والشين المعجمة وهو الذي يقال له سعيد بن
 أنم وكان أبوه يلقب بأنم وكان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه عمر بن مسعود
 في مدرسة ذي هريم وأصل بلده مصنعة سير وكان حسن السيرة وتوفي
 في السنة المذكورة وقبره عند شيخه المذكور في مقبرة صينة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن موسى
 المعروف بالحرف . تفقه بآب الرسول وكان قاضياً في ناحية من نواحي آيين
 وتوفي بها في هذه السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي القاضي اسعد بن مسلم . وكان من اهل الدين والرواية شهد
 له بالخير أعيان زمانه . وروى انه اجتمع برجلي زمانه عمر بن سعد
 العقبى وسليمان الجند رحمه الله تعالى في بيته فبانا في صلاة وقيام وركوع
 وسجود . ومات القاضي نائماً قال الفقيه عبيد السهولي وكنت معهم ليلئذ
 فتغيرت هل أواقهما في الصلاة والقيام أو اوافق القاضي في النوم وبقيت
 متردداً . فأوجز الفقيه صلاته ثم سلم وقال لي يا فلان ان صاحبك
 110.B هذا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا تعلمه بذلك وتروج

بأبنة القاضي مسعود بن علي فانت له بابنتين وابن تزوج إحدىهما القاضي بهاء الدين والاخرى اخوه حسان ولم يزل القاضي اسعد على أحسن سيرة الى ان توفي يوم الاربعاء العشرين من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وسبعين وستمائة تسلم السلطان حصن الريشة في ذي الحجة من السنة المذكورة . وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الله ابن الفقيه عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحيري وكان فقيهاً عالمًا عاملاً كاملاً مبرزاً في جميع انواع العلوم درس بعد ابيه بمدرسة ذي هويم الى ان توفي رحمه الله عليه في السنة المذكورة

وفي سنة سبع وسبعين خط الامير علم الدين الشعبي على الحصون المحصورة وهي القاهرة وعزّان فاستمد الشريف علي بن عبد الله بالاشراف فلم يمهده احد منهم إلا الإمام مظهر بن يحيى فانه جمع جمعاً عظيماً وقصد الشعبي الى محطته وكان بالزحلا . فوصلت عساكره القاهرة . وعجزوا عن قصد علم الدين الى المحطة . فلما رأوا امورهم الي نقصان طلب الامير جمال الدين علي بن عبد الله لقاء الامير شمس الدين علي بن حاتم وتحدث معه في أمر الصلح . فقال الامير جمال الدين خذوا لي من مولانا السلطان مائة الف دينار واعطوني رهينة منكم في تسليم المال .

ولم يزل الى ان اتفقوا على تسليم الف دينار ويخرجون من الحصون ويسلمونها فانقعد الامر على ذلك . وصاحت الصوايح لهم بالثمة . وسلموا

كافة الحصون المحصورة وفي شهر رمضان تسلم السلطان حصن ردمان .
وخرج من فيه من الاشراف وعاد الشريف علي بن عبد الله على الظاهر
والامام الى المعازب

وفي هذه السنة توفي الشيخ والفقير الامام العارف بالله ابو القدا
اسماعيل بن الفقيه الصالح محمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن اسماعيل
ابن احمد بن ميمون الحميري اليزني نسبة الى ذي يزن الملك المشهور .
وكانت ولادة الفقيه اسماعيل يوم التاسع من ذي الحجة من سنة احدى
وستائة ويروى انه لما تزوج امه قيل له يا محمد يا تيك ابنان محدث
ومحدث الاول بفتح الدال . والثاني كسرهما . وكان تفقه بابه وعمه
علي بن اسماعيل . ثم أخذ عن جماعة من الكبار . كيونس بن يعجبى
والبربان الحصري وغيرهما . وكان نقالا لفروع الفقه غواصا على دقائقه .
وله مصنفات مفيدة . منها شرح المذهب وغيره . ثم ارتحل الى زيد لغرض
الزيارة في طلب العلم . فتزوج بابنة الفقيه ابي بكر بن حنكاش المقدم
ذكره . وبابنة الفقيه ابي الخير الذي سياتي ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى
وغلب عليه حب استيطان زيد . واجتمع به السلطان الملك المظفر غير
مرة وسمع عليه البخاري . وولي القضاء الاكبر في تهامة فأقام فيه نحو سنة 111.B
فاستخلف في القضاء من وثق بدينه وورعه واشترط على كل قاض الا يحكم
الا بحضور من الفقهاء . فيقال انه خطب يا اسماعيل رضيت بالتزول عن
السي بالفقير الى التسي بالقضاء او كما قيل . وقيل بل كان كثير التردد

الى تربة الشيخ الصالح احمد بن أبي الخير الصياد . وكان قد يجد عندها
 دليلا على صلاح حاله فتوجي هنالك بذلك فعزل نفسه من القضاء .
 وما يروى عنه أنه دخل بيت قاضي زيد . وكان من خواص أصحابه
 وزوج أخته . فوجد في بيته ثيابا من الحرز . وكان لا يعرف معه شيئا من
 ذلك . فقال له من أين لك هذه الثياب فقال من تركتك يا ابا الذبيح
 فقال ذبحني الله ان لم اعزلك ثم عزله وعزل نفسه بعده . وكانت مباركة
 التدريس انتفع به خلق كثير من فقهاء الدين . ومن عجيب ذلك ما روي
 عن الفقيه الصالح محمد بن معطن . وكان من الفقهاء الزهاد قال كنت في
 بلدي فمرض لي أن اقرأ النحوق رأيت في المنام قائلا يقول لي اذهب الى الفقيه
 اسمعيل الحضرمي واقرأ عليه النحوق فبعيت من ذلك لاه لم يشتهر بمعرفة تامة
 في النحوق . ثم قلت قد حصلت الاشارة فعزمت على السفر من بلدي وهي
 قرية الرقة من قرى وادي زعم . فسافرت حتى دخلت الضحى . فوجدت
 الفقيه في حلقة التدريس من أصحابه . فلما رأني سلمت عليه فرد علي
 112.4 ورحب بي وقعدت بين أصحابه . فقال لي يا فقيه قد اجزتك في جميع كتب
 النحوق فأخذت ذلك بقبول وعدت بلدي فما طالمت شيئا من كتب النحوق
 الا عرفت مضمونه ببركة الفقيه رحمه الله تعالى وشفع به .

قال الجندي . واخبرني الثقة عن الفقيه حسن الشرعي انه سمعه
 يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي ليلة من الايامي فقلت يا رسول
 الله من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فقال هم المدرسة
 فلما كان الليلة المقبلة رأيتني صلى الله عليه وسلم . فقلت يا رسول الله اي

الدرسة هم قال هم دراسة الفقه التنبيه والمهذب . قفلت يارسول الله فدرسة القرآن قال اولئك اصفاء الله . وكانت وفاة الفقيه نفع الله به يوم التاسع من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيهما توفي الفقيه الامام البارع ابو عبد الله محمد بن الحسن الصمعي وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً متفناً وغلب عليه فن النحو . وله فيه مصنفات كثيرة مفيدة . وله مصنف في العروض وتفقه به جماعة . وهو الذي درس قبل السراج في المدرسة المنصورية بزييد . وله عبارات مرضية توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن حنيفة بضم الحاء المهمل وفتح الزاي والياء الموحدة . وكان تفقه بأبي شعبة المذكور آنفاً واخذ شيئاً من الاصول عن السلماني . وكان سبب تفقهه انه اشترى وعاءين من الارز من الفقيه ابي بكر بن حجر فاكل احدهما . ثم لما 112.B فتح الوعاء الآخر وجد ابو بكر بن حجر احسن من الاول . فاسترجع وقال بعتك ما لم أره فلا يصح البيع . فحملته الأتفة على قراءة الفقه فقرأ على ابي شعبة . ثم ان ابي بكر بن حجر حدث معه حادث سرور استدعى شيئاً من الزعفران . وكان الزعفران يومئذ معدوماً لا يوجد الا عند ابن حنيفة المذكور . وكان عطاراً فوصل الفقيه ابو بكر بن حجر اليه وعول عليه في شيء منه فأجابه الى ذلك وباعه امناً معلومة من غير نظر الزعفران . ثم استدعى بوعائه فلما فقه قال يا فقيه بعتك ما لم أره فالبيع فاسد . فتوقف ابو بكر بن حجر . وناوله الفقيه دراهمه فأخذها وهم بالرجوع بغير قضاء

حاجة . فذكره ابن حنابلة بما فعل معه يوم الارز ثم باعه مراده من الزعفران ولم يرد خائباً . وكانت وفاة ابن حنابلة قبل وفاة شيخه ابي شعبة بايام قلائل في السنة المذكورة والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن حسن بن علي الفارسي بلداً التحي نسباً . وكان أصل بلده من بلاد فارس دار جرذ بكسر الجيم وسكون الراء وآخره ذال معجمة . كانت فيما تقدم دار ملك فارس . وكان اهل هذا الرجل يلبت وزارة ملوك فارس قاله الجندي . قال ونسبتهم ترجع الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارتحل والده هذا الفقيه المذكور من بلد فارس الى مكة المشرقة فجاور فيها 113A. ست عشرة سنة . ثم قدم عدن فتديرها وظهر له فيها الولد المذكور . فلما أراد الولد الاشتغال قرأ على السلطاني الفقه والمنطق والأصول وأخذ عن الصماني اللغة . وأخذ عن الشريف الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك وبه اشتهر . وله فيه مصنفات عديدة وله في الموسيقى كتاب دائرة الطرب ورسالة فيها . وكتاب في وضع الالحان . وكتاب التبصرة في علم البيطرة وابات الاناق . في خواص الأوقاق . وكتاب في معرفة السموم . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وسبعين توفي الامير الاجل الكبير أسد الدين محمد بن الامير الكبير بدر الدين الحسن بن الامير الاجل الكبير شمس الدين بن علي ابن رسول الصماني وكان من اكمل بني رسول في الدين والشجاعة والكرم وعلو الهمة وكان أسداً قوياً شديداً وبقوته يضرب المثل . وكان يقبض على

الركاب الجديد فيضم بعضه الى بعض . وهو الذي رعى الهلال الذي على
منارة صنعاء بدبوس من حديد فأسقطه عن مستقره . وكان كريماً جواداً .
قل ما بقصده انسان الا وانا له مقصوده . واجزل عطاء ورغده وله من الآثار
الدينية مدرسته التي في مدينة اب . ومدرسته التي بالحبال وفيها قبره وقبور
جماعة من ذريته . وبني سداً في قرية قرقة . ووقف على الجميع اوقافاً جيدة
118B.
198 تقوم بكفاية الجميع . ولما سجنه ابن عمه السلطان الملك المظفر اشتغل بالقراءة
فكان يستدعي الفقهاء الى موضعه فيقرأ لهم ويحسن اليهم لاسيما الفقيه احمد
ابن علي السرددي . فانه كان راس المحدثين يومئذ في مدينة تيز . فقرأ
عليه عدة من مسموعات الحديث . ونسخ عدة من الكتب والمصاحف .
والمقدمات . ووقفها في عدة من الاماكن ولم يزل على أحسن حال الى ان
توفي يوم الثالث عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .
وله عقب كثير . واولاد من خيرة اولاد الاسراء . وكان افضل اولاده ابو
بكر . كان كاملاً عاقلاً منادياً يقول الشعر حسناً

ومن شعره قوله

إذا لم أقاسمك المسرة والاسى ولم اجد الوجد الذي انت واجد
ولم اسهر الليل الطويل كآبة فما انا مولود ولا انت والد
وهذان اليتان من قصيدة له كبيرة كتب بها الى ابيه وهو في السجن

رحمة الله عليهما . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن يوسف المكي الحنفي ١٩٩
وكان فقيهاً جليل القدر مشهوراً ورعاً راضياً من الدنيا بالكفاف وكان عالي
الهمة شريف النفس عالماً عاملاً مشهوراً نحوياً لغوياً متأدباً مترسلاً عارفاً

١١٤٨. بالطب شيخه في ذلك ابو سواده . وكان يقري اهل المذهبين كما كان شيخه قال الجندي اخبرني الثقة من اصحابه انه قال له يوماً على قرب من وفاته رايت كأن القيامة قد قامت واحضرت الأئمة بين يدي الله تعالى . . . وهم ابو حنيفة . ومالك والشافعي واحمد بن حنبل . فقال الباري جل جلاله . اني ارسلت اليكم رسولا واحداً بشريعة واحدة فجعلتموها ارباعاً ردوها عليكم ثلاث مرات فلم يجبه احد . فقال له احمد بن حنبل يا رب انت قلت وقولك الحق لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً . فقال له تكلم فقال يا رب من شهودك علينا قال الملائكة قال يا رب لنا فيهم القدح . وذلك انك قلت وقولك الحق . واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة . قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فشهدوا علينا قبل وجودنا . فقال الباري جلودكم تشهد عليكم . فقال يا رب كانت جلودنا لا تتطق في الدنيا وهي تتطق اليوم . مفصولة . وشهادة المنصوب لا تصح ٢٠٠ فقال الباري جل جلاله انا اشهد عليكم . فقال يا رب حاكم وشاهد فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم . ثم لما كان في السابع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . رأى بعض اخبار اهل زيد ان منارة مسجد الاشاعر قد سارت من مكانها حتى خرجت من المقابر وتقيت فيها فتوفي الفقيه بعد ذلك وخرج الناس لدفنه فرأى الراي ان لافقيه قبراً في الموضع الذي غابت فيه المنارة فعلم انها عبارة عن الفقيه رحمه الله تعالى
١١٤٩. وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن سالم بن علي المنسي بنوز بين العين والسين للمهملتين . وكان يُعرف بابن التائه فقه بعمر بن

مسعوداً لا ينبغي وبالوزير وأخذ عن المقدسي . ولهم في دينه ولم يزل
 مهاجراً للفقهاء متافراً لهم حتى أمكنه الدخول على البهاء وهو يومئذ متولي
 الوزارة والقضاء فحلف له أنه ما تبرع عن معتقد وأوقفه على كتاب صنعة
 في معتقد السلف قبل منه بمض قبول . وكانت وفاته ليلة القدر من السنة
 المذكورة . وقيل يوم عبد القدر قبل الصلاة من السنة المذكورة والله أعلم
 وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن مسعود بن إبراهيم بن
 سالم بن أبي الخير بن محمد الصماوي وكان مولده في النصف من شعبان سنة
 ثمان عشرة وستمائة وثمانه في بداهته بابن يمش وبسبب الله بن عبد الرحمن
 وأخذ درجة القنوي بعدهما وارتحل إلى عدة من الأماكن في طلب العلم .
 وكان رجلاً صالحاً فاضلاً مبارك التدريس خرج من أصحابه ثلاثة تفر
 تفقه بهم خلق كثير وأجمع الناس على صلاحهم وعلمهم وحسن فقههم وورعاً
 قدمهم الناس عليه وهم صالح بن عمرو وعبد الله الحساني وأبو بكر بن الزراف
 فكان يفتخر بهم ويقول ليس لاحد من أهل مصر مثل هؤلاء الثلاثة .
 أما ابن الزراف فمتمن للفقه وأما صالح فمتمن للفرائض وأما الحساني فهو الفاضل
 بعدهما . وكانت وفاته بندي السمال في السنة المذكورة رحمه الله تعالى 116A.

وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة ظفار الجبوضي وقتل صاحبها
 سالم بن إدريس وقتل معه يومئذ نحو من ثلاثمائة رجل وأسرى خلق كثير .
 وكان السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة وقحط شامل وقع في بلاد

حضر موت . فأقبل صاحبها الى سالم بن ادريس وطلبوا منه ما يدفعون به
كلف تلك السنة عنهم وسلموا اليه مصانغ حضر موت وحسنوا له ذلك ورغبوا
له فيه فأجابهم الى ما طلبوا وخرج معهم الى حضر موت لتمام ما قد شرعوا
٢٠١ فيه وهو امر لم يسبقه اليه احد من آبائه ولم يعلم دهام ولا مكرم . فلما
اخذوا منه جميع ما طلبوا سلوا اليه المصانغ فقبضها وعاد الى ظفار . ورأى
انه قد افلح وانجح . وان حضر موت قد صارت تحت يده وفي قبضته . فلما
رجع الى ظفار مال أهل حضر موت ميلاً واحدة الى مصانغهم فاخذوها
طوعاً وكرهاً ولم يكن دونها حائل يحول بينهم وبينها فاصبح لا مال ولا بلد
وكاد يهلك اسفاً على تضييع امواله في غير مواضعها فانفق من القضاء المبرم
ان مولانا السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه ندب سفيراً الى ملوك فارس
بهدية جيدة وصحبته جماعة من التجار فصرفتهم الرجح عن طريقهم ودمت بهم
الى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن ادريس وقبض مامعهم من الهدية والاموال
115B. والبضائع وسوّلت له نفسه ان هذا جبران ما فات عليه في حضر موت فراسله
السلطان بذلك وكتبه وقال له لم يجز بذلك عادة من اهلك ونحن نحاشيك من قطع
٢٠٢ السيل وانت تعلم ما بيننا وبين والدك وما بيننا وبينك والمكانة بيننا غير انا
تأدب باداب القرآن الكريم قال الله تعالى (وما كنا مُعَذِّبِينَ حتي نَبْعَثَ
رسولاً) فازداد غلظة وجهلاً ورجع الجواب يقول فيه هذا الرسول وابن
المذاب وغير ذلك من الجهل ثم لم يكن بعد ذلك الا أنه أفسد صاحب
الشجر راشد بن شبيعة وحملة على العصيان فمال اليه هرباً من الخراج الذي
عليه لصاحب اليمن وكان عليه خراج معلوم يحمله في كل سنة الى الخزنة

المعمورة فكان حقه في سوء رايه

والامر لله رب مجتهد ماخاب الا لانه جاهد

ومتق والسهام مرسله يحيص عن حائض الى صار

تخرج الامر عقيب ذلك الى والي عدن وهو الامير شهاب الدين غازي بن الممار بالتقدم الى ساحل ظفار بالسواقي والرجال . فوصل ظفار ولم تكن حرب طائلة ثم عاد الى عدن المحروسة . فلما رجع ابن الممار من ظفار نهض سالم بن ادريس وسوكت له نفسه الغارة على ساحل عدن ولم يكره ذلك صاحب الشحر . فوصلت غارته في البحر الى الساحل ساحل عدن وكان

السلطان يومئذ في الجند فاستنكر الناس ذلك الامر من سالم بن ادريس ٢٠٣

اذ لم يقدم على مثله صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك فارس فاستشاط 116A.

السلطان غيظاً وخرج امره بجماعة الشواني والمراكب والطرايد وانواع

مطايا البحر وتقدم ركابه العالي الى ثغر عدن المعروس واتفق من الذهب

والفضة ما يزيد على عدد الحمى وجهاز الامراء والمقدمين والساكر المنصورة

من الخيل والرجل وملأ البر والبحر خيلاً ورجلاً وازواذاً وسارت الساكر

ثلاث فرق فرقة في البحر وهم معظم الرجل فيهم الشيخ فارس بن ابي المعالي

الجزائري والشيخ محمد بن محمد بن ناجي والشيخ الهمام بن علي بن غواص المليك

وشمس الدين بن المكبوس والشيخ بدر الدين حسن بن علي المدجي وهو

اكثرهم جيشاً . وكان المتقدم على اهل البحر الامير سيف الدين سنقر

الترنجلي قيب المالك البحرية . وسارت الفرقة الثانية مع الشيخ بدر الدين عبد

الله بن عمرو بن الجنيد وهم العرب وكانوا ثلثمائة فارس ساروا على طريق

٢٠٤ حضرموت قهراً على رقاب اهلها وهي مشحونة بقلاع بني الجبوسي واحلافهم ولم يكن في تلك الجهة من احلاف السلطان الا ابا شماخ والشيخ عمرو بن علي بن مسعود وفيهم ايضاً ميل الى بني الجبوسي

قال صاحب العقد الثمين وبلغني ان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجند واصحابه ما فارقوا الحرب ليلة واحدة حتى عبروا حضرموت وما زال اصحابه يغلفون عنه حتى وصل الى ظفار الجبوسي في مائة فارس و١١٦.B وثلاثة عشر رجلاً بعد خمسة اشهر من يوم خرجوا من صنعاء . وسارت الفرقة الثالثة عن طريق الساحل وهم اربعمائة فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان . وكان مقدم المماليك الامير حسام الدين لؤلؤ التوريزي وهو امير العلم المتصور والمقدم على الحلقة الامير فيروز وكان المقدم على الجميع الامير شمس الدين اردمر استاذ دار وقال له السلطان انت تقتل سالماً ان شاء الله تعالى فاني رأيت فيما يرى النائم ان حية عظيمة خرجت الي من كوة فقلت لك اقتلها يا اردمر فقتلتها وعدت الى مقامك . وكانت طريق الامير شمس الدين صعبة وعرة لانها في شواحق الجبال وجبال من كشب الرمل فكان يسير هو ومن معه اضعف السير والمراكب في البحر تبير معارضة لم فاذا بعثت بهم الطريق عن الساحل تعبوا وضائق احوالهم حتى يدور بهم الطريق الى الساحل فيستريحوا لانهم يتناولون من المراكب ما ارادوا من الطعام والتمر وسائر الحبوب والحوائج خانات ثم انواع السلاح من القنا والسيوف والزرذ والبيض والحفائين والقسي والسهام والتراس والاوزاف ومن فعال الخيل والحمم وسائر انواع العدد على اختلاف احوالها من التجنيقات

سنة بجميع عددها وآلتها ورجالها واحجارها . وقال بلغني انه رست عليهم في البحر الف قطعة والقطعة عبارة عن الجواقي العظيمة من انواع الشحن فما فقدت ثم كانت الاسواق في البحر قائمة كاعظم ما يكون من اسواق المدن وفيها من اصناف الطباخين والخبازين وارباب الصناعات ولم تزل كل ^{٢٠٦} 117.A فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السير حتى جمع الله بينهم في يوم واحد على بندر ريسوت . هكذا ذكر صاحب العقد الثمين فاقبلت مطايا البحر من الشواني يقدمها الحواسك والسنايق كأنها العقاب . ثم اقبلت الطرايد وهي المركب الاعظم وقدامها السفن وكأنها بعض الملوك والسيوف مسلوقة والاعلام منصوبة والطليحانات راجفة . وفي هذه الطريقة الخزانة السعيدة ومبلغها اربعمائة الف . وأما القماش من البندقي والسوسي والموصلي والزيدي شي لا يحيط به الحصر فله دره من ملك ملأت البر والبحر كتابه ووسعت العرب والعجم مواهبه ورغائبه والله انه أحق بما قال عمرو بن كلثوم الثعلبي حيث يقول

ملأنا البرحتى ضاق عنا وظهر البحر غلاؤه سفينا

ولما اجتمعت المسافر المنصورة في بندر ريسوب كانت الخيل خمسمائة فارس والرجل سبعة آلاف راجل فقال بعضهم لبعض قد رأيت ما نحن فيه ٢٠٧ من اتفاق الاموال وركوب الاهوال والتواني حيثئذ منا عجز وخور ولم يبق إلا الحزم والعزم فساروا حتى بلغوا عوقد وهي محلة من محال ظفار فارجف عليهم بأن خيل خضر موت وصلت الى ظفار وكذلك خيل البحر بن فتنامروا فيما بينهم وقالوا انما جئنا للقتال لا لنميره وابن تقي منا ولم يكن ظنهم ان

117.B سالم ابن ادريس يبرز اليهم فيناهم كذلك إذ أقبلت عساكر ظفار يقدمها
 سالم ابن ادريس فلما رأهم العسكر المنصورة تأهبوا للقائه فصف لهم على بعد
 من المدينة وصفوا له . فكان الشيخ عبد الله بن عمر بن الجند واصحابه في
 الميسرة وكانت الحلقة في المينة وكان الامير شمس الدين اردمر في القلب
 ولم يكن بأسرع من ان التقوا واصطدموا صدمة واحدة فجالت العساكر
 المظفرية جولة واحدة ابتلعت منها نحواً من خمسين فارساً . ثم كانت الهزيمة
 ٢٠٨ فأنجا من اهل ظفار الا من استأسر قتل منهم نحواً من ثلثائة قتيل وأسر
 منهم نحواً من ثمانائة اسير واخذ من العبيد ما شاء الله . وقتل سالم بن
 ادريس فبين قتل ولم يكن له قاتل معروف واستبق الناس الى باب ظفار
 وكان الامير شهاب احمد بن اردمر قد تركه ابوه في المحطة فجاء العلم
 منه ليلاً الى ابيه والامراء مجتمعون على باب المدينة بان رأس سالم بن
 ادريس قد صار عنده . وقيل بل عرف اخوه موسى مصحفه وملوظته فقال
 هذا مصحف اخي وما اظن اخي الا مقتولاً فطلبوه بين القتل فوجدوه قتيلاً
 فحمله وقبر بعد ان أخذ راسه . وكانت الوقعة يوم السابع والعشرين من
 رجب من السنة المذكورة

وطلب اهل ظفار الدعة فأذم لهم الامير شمس الدين اردمر ودخلت
 الاعلام السعيدة المظفرية مدينة ظفار يوم الاحد الثامن والعشرين من
 الشهر المذكور . ووقع العقوب عن الناس كلهم ولا يؤخذ لاحد منهم شيء
 118.A واختطب الخطباء على منابر ظفار بالاتعاب الشريفة المظفرية يوم الجمعة
 ٢٠٩ الثالث من شهر شعبان . وتسلم العسكر السلطاني مدينة شبام في حضرموت

يوم الثامن من شهر رمضان وقبض كافة بني الحوضي يوم السادس والعشرين من شهر رمضان من قصر ظفار وارسل بهم الامير شمس الدين اردمر الى الابواب الشريفة فامر السلطان بحملهم الى زيد فلم يزالوا تحت الصدقات السلطانية حتى انقرض آخرهم ولم يبق منهم احد في وقتنا هذا

ولما افتتح السلطان رحمه الله مدينة ظفار في التاريخ المذكور كما ذكرنا وقتل سالم بن ادريس ارتعدت الاقطار القصية هبة للسلطان وامتلأت من خوفه قلوب ملوك فارس واصحاب الهند والصين لما رأوا من علو همته وعظيم تقمته . فارسل صاحب عمان بهديته فرسين ورحلين الى الامير شمس الدين اردمر وهو يومئذ في ظفار ووصلت هدايا صاحب الصين ووصل صاحب البحرين الى زيد ورب الامير شمس الدين اردمر في ظفار نائباً وهو الامير سيف الدين ستقر الترنجيلي وجعل الحسام التوريزي معه وعده من مشايخ العرب ومقدي الرجل وعاد الى اليمن

٢١٠

وقال صاحب السيرة المظفرية يمدح الملك المظفر من قصيدة طوييلة منها هذا

118.B	والعلم فهو مصنف ومؤلف	فاسأل به الايام فهو عقيدتها
	أو عبد يوسف صادق أم مخلف	واسأل شيأمو حصر موت ومن بها
	للقب ينصف والأعادي ينصف	أم راضها بالسيف اغلب لم يزل
	كالطير للمهج الكرائم ينطف	إذا أصبحت ببقاع حريم خيله
	فيه لمعوج الطغاة مثقف	يرمي العدى بشواظ كل مثقف
	إلا بسيف أبي المهد تقطف	فهنالك ما بنيت نعي بهتامة
	لوانه خلف الكواكب يقذف	من لا يفوت عليه نيل مراره

هو في الاباعد كالاقارب حاضر
ومن الملوك الصيد تحت لوائه
ليست ظفار بعظم في ملكه
كالبحر ليس يزيد في امواجه
اظفار بدع من مدائن حازها
أم تلك بدع من حصون شواحق
القت بساحتك الرجال ملوكها
أدنت قاصيم فككت أسيرهم
هي عادة لك من قديم لم تزل
كم من ملوك قد اضمت دماءهم
لما عصوك ولم تضع من خلفوا

119.A قال صاحب العقد الثين وقال اخوه كنده مهتأ للسلطات الملك المظفر رحمة الله عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم (فاثقمننا من الذين اجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) مطالع صدق بالنصر نورها . وتباشير صدق تضاعف على العالمين سرورها . وسطوات ملك دفع من البدعة باطلها . وجيوش نصر عقدت الارض لشارق قساطلها . وهدمت من ربوع البغي منازلها . حتى حلت الحسار . ونزلت بوائق البوار . بمن نهض فلم يقدر . وزاحم فلم يصبر . فالحمد لله الذي حبا لمولانا المقام الاعظم السلطاني العالي العالمي الجوادي الرحيمي الملكي المظفري خلد الله ملكه في عصور الازمان ومعاطف الملوان وهذا الفتح المين . واخذ بسيفه نار المبطلين

وليست يكره لم ير الناس مثلاً ولكن عوان كان مثل لما قبل
وحين وردت البشارة وضع الحق للرتابين • وازدادت طمأنينة
قلوب المطمئنين

119.B

وعاين الناس هاماتٍ مقطعةً جاءت من البحر تسري بين أمواج
توأمها هامةٌ كانت متوجةً أودى بها الملك الصنديد ذوالناج
ساق المظفر جيش النصر من عدن يأتهم في البحر أفواج بأفواج
وأفعم البرّ حتى ضاق واسعهُ يحفل لجب الأصوات عجماج
من كل معاجة تعدو وتسكنها وكل نهذ حموم السد معاج
كتائبٌ لا يبي المصور ما فترت لقرط أين وتهجير وادلج
تشق في فلوات اليد ساجحة بجرّاً من الرمل إلا أنه ساج
ياطول ذلك من حلّة ومرتحل وكثر شد والجمام واسراج
حتى وردت ظفاراً بعد ما نبذت ما في البطون من أفلاء وامشاج
وبعد ان عقدت في عوقد فتناً ما كان سالماً بالسالم الناج
ما أنفلت ثم حتى منهم اتلمت نصالكم من دم الاجواف ثجاج
نصاً لسالم من غاوٍ لقد سلكت به الفؤاية نهجاً شرّ منهاج
فصار مورد امرٍ غير مُصدِّره وصار ولاج حربٍ غير خراج
اضحت بعوقد منه جثة طرحت والرأس في كل ارض فوق معراج
رام المضاهاة جهلاً فاعتدى سفهاً ولا مضاهاة بين الدرّ والعراج

لا زالت الثغور معمورة - والجيوش مويّدة منصوره • وعقود التهافي
منظمة السلوك • والجنود المظفرية قافلة للجاحم الملوك • ما همر ركام •

ومجمع على فروع الأيك حمام

ولما افتتحت ظفار كما ذكرنا اقدت حضرموت فجعل السلطان اميرها محمد بن محمد بن ناجي فاقام فيها مدة ثم رجع الى تعز فقبل له كيف عاملت اصحاب حضرموت قال لما حلت بشبام زاعمني رجل يقال له يماني أعظمهم رجلاً فجمع عنكراً عظيماً لقتالي وجعت أيضاً عنكراً لقتاله وطاولته في الحرب حتى انفق ما كان عنده من صامت وناطق ولم يبق عنده شيء 120.A وكنتم استمد من مولانا السلطان فلما لم يجد شيئاً ينفعه على من معه وصلني بنفسه فلما اتناخ ببيره على باب داري ودخل الحاجب يستأذن له فقلت له يصل . فلما دخل علي قال لي اعلم اني لما اردت الخروج اليك اشهدت جماعة اهل بيتي اني على ذمة ابن رسول وذمتك يا محمد قال فقلت له وهما عليك ثم اكرمت واحسنت اليه وجعلت له موضعاً يكفيه وعاد الى اهله على احسن حال فجرى على ذلك النمط اربعة اقوام احاربهم حتى يودوا انفسهم الي ٢١١ وبعد ذلك لم يرفع رأسه الي احد من اهل حضرموت

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد سعيد بن أسعد بن علي الحراري واصل بلده قرية المراح في رأس وادي نخلان وكان حافظاً لكتاب الله تعالى تعلم في ذي اشرق وكان حسن الصوت والخط فاستدعته الدار النجمي الى ذي حلة فصار معلماً عندهم . وكان السلطان الملك المظفر يختلف اليهم في ايام امره فحصلت بينهم وبينه معرفة فلما صار الملك اليه سأل من عمته الدار النجمي ان تؤثر به ففعلت فجعله معلماً لولده الاشرف قتال نصيباً وافرأ من الدنيا وكان كثيراً ما يصدّه عن امور غير لائقة . فلما توفي ترح

120.B

عليه الاشرف وقال لقد كان يرُدنا عما لا يليق بنا . وهو الذي عمل الحوض
الاسفل من الثقلين وجرَّ اليه الماء . وكان القالب عليه الخير . وصحبه الفقيه
اسماعيل الحضري وأمَّثاله . وكانت محاضره عند الاشرف جيدة وتأهل
بامرأة من اهل السمرقند واستوطنها . ولم يزل بها الى ان توفي في شهر شوال
من السنة المذكورة وكان له ثلاثة اولاد اكبهم عمر ختم الاشرف سنتين .
ثم صحب الفقيه ابا بكر التتري الآتي ذكره وشغف به فترك الخدمة وتزهد
وبعد ذلك سلك الطريق المعتادة . واشتغل بالزراعة وغيرها الى ان توفي
لعشر بقين من جمادى الاولى من سنة سبع وسبعائة . وكان اخوه اسمه
علي بن سعيد وكان كثير التلاوة للقرآن . واعتزل الناس حتى توفي سنة
ست عشرة وسبعائة . وكان اسم ابنه الثالث محمد رحمه الله . وفيها توفي
الفقيه الفاضل ابو زكريا يحيى بن عثمان بن يحيى بن فضل بن اسعد بن
حمير بن جعفر بن ابي سالم الميكي . وكان ميلاده آخر نهار الجمعة الخامس
من شهر صفر من سنة سبع عشرة وستائة . وتفق به بابه . وكان قصباً خبيراً
كاملاً عارفاً ورعاً فاضلاً . واليه انتهت رئاسة التدريس بعد اياه . وكان
ذا دين . وورع وزهد وفضل وكرم نفس درس في المدرسة الشريفة في جبلة
وكان يطلع بلده ايام الحصاد فيقف شهرين هنالك . ثم يقطع من نفقته في
المدرسة نصف الشهرين ببيتته عن المدرسة . واذا قبض ما يستحقه انما
يصرفه على المحتاجين من طلبة العلم . ولم يزل على أحسن سيرة الى ان
توفي في النصف من صفر من السنة المذكورة . رحمه الله تعالى

121.A

وفي سنة تسع وسبعين كانت القرحة السعيدة فاستدعى السلطان رحمه

الله الامير علم الدين سنجر الشعبي الى محروسة زيد . واستدعى كافة الاشرف
الحزبين الى ابوابه السعيدة . فلم يصل منهم الا الامير جمال الدين علي بن
عبد الله بن الحسن بن حمزة . ولا مير عز الدين محمد بن الامير شمس
الدين احمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة . واعتذر الامير صارم
الدين داود بن الامام . وسائر الشرفاء . فلم يزل الامير عز الدين والامير
جمال الدين الى الابواب الشريفة بسبب الفرقة كما ذكرنا . فقبض
الامير صارم الدين داود بن الامام عبد الله بن حمزة حصنهما . وكان
لنر الدين تمر صعدة . فطلع صاحب بهاء الدين محمد بن اسعد العمراني
مهما كمال الامير صارم الدين داود فخط بالجنان بالنون وكان الامير صارم الدين
بالمنعة الجبل المطل عليها . فكانا يلتقيان على الثالث والرابع . والامير
علم الدين في صنعاء . فلم يتم بينهم امر ورأى صاحب من تعجرهم وادلالهم
بكثرة عساكرهم وسوء فعلهم ما غاظه فكتب الى السلطان يعلمه بذلك .
فرد جواب السلطان يقول ان لم يدخلوا فيما قد شرطوه فأنفذ اليهم واشعرهم
النقض فتوقف صاحب عن النقض رجاء ان يعودوا ورجع الى اليمن

وفي هذه السنة استعاد السلطان حصن كوكبان من الخواريين بمحسن
ردمان واثنين وعشرين الفا . وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن احمد بن^{121.B}
اسعد الاصمعي الفقيه الخطيب وكان فقيهاً صالحاً ذا دين وصلاح وورع
وكان خطيب القرية المعروفة بالدمتين . وكانت وفاته ليلة الجمعة لست بقين
من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وهو والد الفقيه الامام
ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين . وسأذكره في موضعه

ان شاء الله تعالى

وفي سنة ثمانين وستائة وقع النقض بين السلطان والاشراف فنزل
الامير جمال الدين علي بن عبد الله والامير عز الدين محمد بن احمد بن
الامام الى الابواب الشريفة . فلم يزالا هنالك حتي انفصل امرها على
تسليم حصنهما المنقاع وتز صعدة . فقبضهما نواب السلطان في الحرم
اول سنة احدى وثمانين وستائة

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة ثمانين وستائة . توفي الفقيه الامام
الحافظ ابو الخير بن منصور بن ابي الخير الثماخي السعدي نسباً الحضرمي
نزيل زيد . وكان فقيهاً اماماً حافظاً عارفاً . أدرك جماعة من الاكابر
وأخذ عن اصحاب السلي بكمه كابن الجيزي يميم مضمومة وميم مشددة
مفتوحة وياه مشاة من تحتها وبعدها زاي ثم ياء النسب . وأخذ عن ابي
عبد الله محمد بن احمد بن عراف صاحب احور عن يميني بن ابي نصير
الطفاوي عن الامام القلعي وتطلع على علوم كثيرة منها الفقه والتحرر واللغة
والحديث والفرائض والتفسير . وصنف ما يدل على جودة معرفته . واخذ ^{122.A}
عن الامام بطلال بن احمد الزكي . ولم يكن له في آخر عمره نظير في جودة
العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد له في آخر عمره نظير في الضبط

قال الجندي اخبرني جماعة ممن ادركه انه كان لا يوجد الا وعنده
كتاب ينظر فيه ومجبرة واقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب من غلط او
سقط او تصحيف وكانت وفاته بزيد في سنة ثمانين وستائة وعمره يومئذ
سبعون سنة وجمعت خزائنه من الكتب ما لم يجمعه احد من نظرائه . ويقال

انه كان فيها مائة ام سوى المختصرات والله اعلم
وفيهما توفي الفقيه الكبير يحيى بن عبد الله بن الفقيه الكبير محمد بن
يحيى . وكان فقيهاً محققاً ذا كرامات ومكاشفات . وبه تفقه جمع كثير
وقصده الطلبة من نواح شتى وقصده فقهاء تهر . وكان رأسهم يومئذ
ابو بكر بن آدم الجبرتي الذي تقدم ذكره فأخذوا عنه اليان . قال الجندي
وكانت وفاته على طريق اليت سنة ثمانين وستائة . اخبرني بذلك فقيه
جبا وحاكها والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن منصور الجنيد وكان فقيهاً
تقياً خيراً تفقه بحسن بن راشد وبهر بن يحيى وغيرها ثم امتحن بقضاء ذي
اشرق واليه انتهى تدريسا فذكروا انه كان يوماً جالساً في مجلس التدريس
122.B فقال لاصحابه اليوم نحن فقهاء وغداً نكون صوفية . فلما كان من الغد قدم
عليه رجل من اهل بدران صوفي من اصحاب الشيخ عمر بن المسن يقال له
جبريل فقال له يا علي كن معنا ومد يده اليه فحكه ثم نصبه شيخاً وأذن
له في التحكيم . وكان الفقيه ابو بكر التيزي يومئذ في اول ظهوره وتعرضه
للشبهة . وتظاهر بصحبة الصوفية ومحبتهم . وكان يومئذ شاباً فوصل الى
هذا الفقيه وتلمذ له وكان من اطرف الناس في اجتلاب القلوب اليه فاجبه
الفقيه علي لانه يتواضع له ويمطحه ثم اجلبه الى تهر وتلطف له بتدريس
المدرسة الاسدية في مغربة تهر . فأجابه الى ذلك . فنزل ودرس بها مدة
ولم يزل الى ان توفي في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة والله اعلم
وفيهما توفي الفقيه ابو بكر بن عبد الله الرمي وكان فقيهاً كبيراً تفقه

بعلي بن قاسم الحكيم . وثقفه به جماعة كثيرون كاحمد بن سليمان الحلبي وعمه عيسى وغيرهما فكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً . قاله الجندي قال وخلف ولدين قتيبين هما عبد الله ومحمد . فكان عبد الله معيداً فيها مدة ثم حصل عليه وله فحمل أخاه مكانه فاقام مدة ثم عزله حاكم زيد وهو موسى بن ايمن وجعل مكانه الفقيه محمد بن ابي بكر الناشري ليستعين به في نيابة الحكم اذا خرج الى بلده والله اعلم

وفيهما توفي السلطان ابو السمو العلاء بن محمد بن العلاء الوليدي الحميري

قال الجندي واصل بلده غفينة بفتح العين المهملة وكسر الفاء وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها نون واخر الاسم هاء وهي من معشار تمر سكنها جماعة من قومه يعرفون بالاحاصر اهل رياسة مياثلة وانتقل الى السمكر وكان يختلف الى الجند وزيان وجيلة والى تمر ونواحيها وجبا . فأخذ في الجند عن ابن المبرد وغيره واخذ بزيان عن ابن رفيد وبتمر عن علي السرودي وغيره ونواحي جبا عن احمد بن علوان ومجيلة عن ٢٠٥ محمد بن مصباح وكان رجلاً صالحاً بورك له في دينه وديناه وكان الشيخ احمد بن علوان يثني عليه ويودعه واجازته في جميع مقروءاته ومسموعات ومنظوماته ومشوراته

ومن عظيم ما كان بينه وبين الشيخ احمد بن علوان من الالفة والمحبة انه متى اقطع عن الوصول اليه والزيارة له وصله الشيخ الى السمكر واقام عنده اياماً . قال الجندي توفي على راس ثمانين وستائة وهي السنة المذكورة وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله الحسين بن علي بن عمر

ابن محمد علي بن ابي القسم وكان مولده لخمس بقين من جمادى الاولى من سنة ثمان وستمائة نفقه ثم غلبت عليه العبادة

و يروى انه في ايام قراءته ترتب في مدرسة عومان مع الفقيه يحيى بن سالم فذكروا انه باع شيئاً من كيلته بدراهم ثم ربطها في طرف ثوبه ثم احتاج ان يأخذ شيئاً منها لبعض الامر فلما فتح عنها وجدها عقارب فلفظها من ثوبه ولم يعد بعد ذلك الى اخذ طعام المدرسة . وكان يكثر زيارة القبور 129.B ومتى صار في طرفها خلع ثيابه وحملها في يده ولم يزل على احسن صورة الى ان توفي يوم الخميس ثامن عشر المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الصالح يعقوب بن محمد التري نسبة الى قرية من قرى وادي زيد يقال لها التربة بضم التاء المنثاة من فوق وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء . ثم انتقل الى موزع فتفقه بها على الفقيه بكر بن علي بن يحيى وكان على طريق الودع الكامل يزار للتبرك وينتفع به . وكان يدخل على نساء العرسانين للشهادة في النكاح وغيره ولا اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الواثق موزع وكان قد نزل اليها فاقام بها مدة بلغه علم صلاح هذا الرجل فزاره الى بيته نهاراً فلم يشعر الفقيه حتى قيل له هذا الملك الواثق صاحب البلد على الباب يستأذن عليك في الزيارة فاذن له فلما وصل سلم عليه فرد عليه الفقيه السلام ورحب به فساله الدعاء فدعا له ثم خرج فغضب الفقيه من ذلك اشد الغضب . ثم سأل الله تعالى ان ينقله فلم تطل ايامه بعد ذلك فتوفي . وكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً كما قال الجندي والله اعلم

وفيهما توفي الشيخ الفاضل عمر بن الشيخ الصالح مدافع بن احمد بن محمد المعيني وكان محبوباً عند ابيه ونال منه حظاً وافراً . وكان لا يقصده احد بسوء الا وبلي بلاء ظاهراً . وكان من المترفين بلبس الثياب الفاخرة . ولم يزل مجللاً محترماً عند السلطان الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان والده الشيخ مدافع بن احمد من فتح الله 124.A عليه بالدين وأخذ يد التصوف عن الشيخ ابن الحداد نحو أخذه عن الشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني . وكان مدافع بن احمد من اجتمع الناس على صلاحه وكاله . ولما فقد الشيخ ابو العيث بن جميل شيئاً من احواله وصل الى الشيخ مدافع وأقام عنده في قرية الوجيز في مسجد قريب من بيته فاعاد الله عليه ما فقدوه وصحبه جماعة من اعيان الصوفية كعثمان بن سادح وعلي الرمية وعمران الصوفي من عبله وغيرهم . وكان الملك المسعود ابن الملك الكامل يومئذ صاحب اليمن من قبل أبيه وكان كثيراً ما ينزل من الحصن فيقف في الميدان أو في المطعم يطعم الخوارج الصيدية فرأى العسكر يروحون طريق الوجيز فسأل عن ذلك فقبل له انهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنه فأخبر ان له قبولاً عظيماً عند سائر الناس فأحب ان يطلع على امره واظهر ان غرضه زيارته ووصل الى بابه . وكان من عادة الشيخ مدافع انه لا يجتمع به أحد من الناس من أذان الصبح الى قريب من الزوال فوصل الملك المسعود الى بيت الشيخ والشيخ مقبل على صلاة الضحى فوقف على الباب ينتظر الاذن والشيخ في صلاته لم يعلم بوصوله فلما طال وقوفه على باب الشيخ وكلما خرج احد من الفقراء قال الشيخ

مشغول والساعة يخرج . اغتاض من ذلك ورجع فلم يعلم به الشيخ وتوهم
 124.B انه ربما حدث منه ما حدث من رغم الصوفي فأمر بقبض الشيخ مدافع
 قبض وكان قبضة في عشرة شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستائة فاقام
 محبوساً في حصن تمز الى سلخ شهر ربيع الاول من سنة ثمانى عشرة وستائة
 ثم سفر به الى الهند فدخل بلد الديول فاقام بها شهرين وثلاثة ايام ثم خرج
 منها ثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثمانى عشرة وستائة ثم دخل ظفار فاقام
 بها ثمانية عشر يوماً وتوفي هناك رحمه الله تعالى

وفي سنة إحدى وثمانين طلع الامير جمال الدين علي بن عبد الله وخرج
 الامير علم الدين الشيعي في عسكر وساروا جميعاً الى الظاهر فخط الامير علم
 الدين الشيعي على الكولة وشرع في عمارتها ومعه الامير عز الدين وحط الامير
 جمال الدين علي بن عبد الله على حصن كحل واشيخ الظاهر الاعلى فاخذها في
 ٢١٣ اقرب مدة وعاد الامير علم الدين الى محطته وقد رتب في الدخصة والمجبيين
 والذروة بعض النقباء في عساكر جيدة . ثم رتب الشريف علي بن عبد الله
 بالكولة مائة فارس والفر رجلاً واطاف اليه سائر الرتب ونزل هو والامير
 علم الدين نحو سوانة ولم ينقل الامير علم الدين محطته من الكولة الا بعد سنة
 حتى استقامت امور الرتب على ظفار من الناحية العليا ثم نهض الى الناحية
 السفلى فخط في سوانة هو والامير عز الدين فعمد رب سوانة وشحنه ورتب
 فيه الامير عز الدين في الناحية السفلى

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير شمس الدين علي بن مجي العنسي
 125.A نسبة الى عنس من مذج بنون وهي من قبيلة كبيرة من قبائل مذج . وكا

له من السلطان نور الدين مكانة عظيمة وحمل طلبهانة وقطاعه قطعاً جيداً
وكان السلطان نور الدين ابن عمه وقبل ابن اخته ولم يزل معزراً مكرماً
الى ان توفي المنصور واشتغل الملك المظفر بالملك فمال الى اولاد عمه أسد الدين
واخيه نجر الدين فلما لزم نجر الدين وحبسه المظفر كما ذكرنا أولاً كتب الى ٢١٤
اسد الدين يحثه على القيام واستنقاذ اخيه من السجن ويقول

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى لشتتها شعث النواصي ضميراً
جوداً تراها في الآعنة شرباً فري السباب والنبات المقفراً
ترمي بها دري تمز على الوجي لتقيم نذراً أو تشيد مفجراً

فاجابه ابن دعاس بآيات أحسن منها لا اذكر منها الا بيتاً واحداً قوله
انظر الى عدن اطاعت امره والى تمز ومكة ام القرى

ولما بلغ شعر علي بن يحيى الى السلطان الملك المظفر تفاقل عنه وابقاه على
حاله الى ان مات المنصور وهو عليها وفي نفسه شيء عظيم فلما كانت سنة ثمان
 وخمسين تعب اسد الدين من كثرة الخلاف على ابن عمه وخشي من العرب
القتل او الاسر فارسل الى السلطان يريد الصلح فطالب السلطان يومئذ 125.B
الامير شمس الدين علي بن يحيى وارسله الى اسد الدين ليسعى في الصلح بينه
وبين السلطان فطلع اليه رسولاً بسبب الصلح فنزل معاً . وكان السلطان
يومئذ في زيد فلما وصلا الى زيد اخطى لهما موضعاً من الدار فنزلا فيه ثم ٢١٥
امر بالقبض عليهما في آخر يومهما ذلك فقبضا . وارسل بهما الى حصن
تمز ولم يزلوا في السجن الى ان توفيا رحمة الله عليهما

وكان علي بن يحيى رجلاً كريماً جواداً شاعراً فصيحاً وكان يحب الفقهاء

والصالحين ويمحسن اليهم كثيراً وكان مع صحبته لم يتواضع لهم ويتأدب معهم ويقبل شفاعتهم وكان مهتماً به الفقيه الثمري . وكان الفقيه يدعو له ويذكره بالخير فقبل للفقيه ان هذا رجل ظالم فقال ان دخل علي بن يحيى النار فاتها صحبة حمار بن حمار والله لامات الا طاهراً مطهراً فقبل له وما تطهيره قال القيد والحبس فتعالى ومات مسجوراً . وعلم صدق الفقيه . وكانت وفاته يوم الاثنين سلخ شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان قد ابنتى مدرسة في بلده ووقف عليها وقفاً جيداً حاملاً لكل اولاده فلما افتقروا عادوا اليه واستأثروا به والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن ابي بكر بن مقبل لدين وكان مولده سنة ثمان وثمانمائة ونفقته يجده احمد وكان زميله في الدرس والقراءة 126.A عمر بن الحداد وعرض عليه بنو عمران ولاية القضاء بعدن وقد كان جده بها فامنع وكره ذلك وكانت وفاته في قريتهم التي تسمى عرج في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه النبيه جمال الدين محمد بن حسين بن علي بن المحترم الحضرمي وكان فقيهاً فاضلاً ادباً لبيباً غلب عليه فن الادب وكان خطاطاً مجيداً فسأل المظفر عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فارسل اليه فاستدعى به وامره بالتعليم فلم واجاد وكان المؤيد ببركة تعليمه من اعيان الملوك عقلاً ونبلاً . وكانت وفاته ليلة الاثنين مستهل الحجة من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي الحضرمي وكان فقيهاً صالحاً مباركاً ذا كرامات مشهورة . ومن غريبها

ما ذكر أنه مر على باب السلطان بريد ونوبة خليل تضرب ومن العادة أنه لا يستطيع أحد أن يمر هناك لراكباً ولا ماشياً ما دامت تضرب فمر الققيه راكباً ولم يقل له أحد شيئاً ففجأ الحاضرون من ذلك . وكان مبارك التدريس درّس بالمدرسة الشمسية بندي عدينة من تمر وكانت وفاته في العشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة

وفيهما توفي الإمام الكبير محمد بن نجاش وكاف من امراء الدولة المظفربة وله طبلخانة واقطاع جيد وهو الذي ابنتى المدرسة المروقة بالنجاحية بالناحية الشرقية من الغربية في مدينة تمر وأوقف بتمر وأخرى 126.B بالجند وكان كثير فعل الخير والمرووف وامتنح في آخر عمره بالمعنى وأقام كذلك مدة ثم توفي يوم الاثنين ثامن القعدة من السنة المذكورة وخلف ابناً اسمه (كذا في الاصل) عاش بعده سنة وستة أشهر . ثم توفي في جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستمائة ولم يعقب وله ذرية من قبل النساء يرفون ببني السلاح

وفيهما توفي الققيه الفاضل ابو عبدالله الحسين بن محمد بن احمد بن مصباح بن عبد الرحيم الاحولي . وكان فقيهاً فاضلاً زاهداً ورعاً شريف النفس عالي الهمة حسن المقابلة . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنتين وثمانين انهدم القصر بصنماء على الامير علم الدين

سجبر الشامي فأتى هو وجماعة من كان معه تحت الهدم

وحكى صاحب المقدي كتابه قال كنت من حضر يومئذ في المجلس
مع الامير علم الدين دخلت اليه يومئذ ومجلسه ينص بالناس فحضر غداؤه
٢١٦ فتغدى الناس معه واقضت حوائجهم وخرجوا ولم يبق في المجلس الا
الامير علم الدين وصهره محمد بن يزيد ومملوكان للامير صنيان وابو
بكر بن عمار وكتاب الامير وقاضي الشرع عمر بن سعيد وأنا وأخي علي بن
حاتم . فوقفنا الى ان اخذ المؤذن للعصر فقام الامير فصلى وعاد الينا ثم
قال لمملوكه احمل الماء للجماعة يصلون فطهرنا وصلينا ثم عدنا الى ما كنا فيه
127.A من الحديث فلم نشر الا ودخل علينا غبار من أقرب الشبايك الى الامير
فقام وسأل مملوكه ما سبب ذلك الغبار فأتى علينا غبار وتراب من السقف
فهمنا بالخروج فانحطم السقف الاسفل من تحتنا قبل الاعلى وذلك آخر عهد
بعضنا ببعض وكان الهدم في أول وقت الظهر فوقفنا تحت الهدم الى المغرب
وكنتم اقرأ ما احفظ من القرآن وادعونا تيسر من الدعاء وانصرع الى الله
ولم يبق في خاطري الا الموت فما شعرت الا بالمساحي فوق رأسي فكان حسبا
يقرب قليلاً قليلاً حتى قشوا عن رأسي ووجهي فذكرت الله تعالى فاستغفرتني
٢١٧ عن نفسي فقلت أنا بخير ان شاء الله تعالى فسألوني عن الأمير فقلت هو
قريب فاخرجوني وخفروا عن الامير فوجدوه ميتاً قد وقفت على رأسه
خشب عظيمة واستمر الحفر عن الجماعة فلخرجوا القاضي عمر بن سعيد

سلمًا وهلك الباقون ولم يصلوا إلى آخرهم إلا آخر الليل . وفي هذا التاريخ كانت وفاة الأمير علم الدين سنجر الشعبي . وكان أميرًا شجاعًا فارسًا مقدامًا له همة عالية ومواقفة مشهورة مذكورة في اليمن الأعلى . وكان متدينًا متسككًا محافظًا على الصلوات في أوقاتها سفرًا وحضرًا مع شدة البرد في الجبال حتى أنه كان يقال ما يصلي أحد في المحطة إلا الأمير . وكانت تكة سراويله أو سراويله إذا وضعت على المسر توضع ولدها للقدور . وهو من ماليك الملك

المسعود يوسف بن الملك الكامل الأيوبي وإنما سمي الشعبي لأنه كان في بيت الماليك وهو صغير ولم يكن يعرف من فسقهم ولا من شيطنتهم شيئًا

فكانوا يسمونه شعبيًا أي أنه عري لا يشينه شيء من أفعال الماليك ٢١٨

ولما وقع هذا الحادث العظيم اضطرب الناس في صنعاء وأعمالها وبلغ العلم إلى الأمير صارم الدين داود بن الإمام فجمع عسكره والماليك الاسدية وتوسموا قصد الأمير جمال الدين علي بن عبد الله ورفع الحائط عن ظفار فخرج الأمير عز الدين بلقان دويدار الأمير علم الدين الشعبي من صنعاء في مائة فارس وخمسمائة راجل إلى البون وجاءت عيون الأمير صارم الدين إليه بالعلم فخرج بمسكركه إلى الظاهر الأسفل وعرد عن الظاهر الأعلى ثم سار إلى حوب . ولما وصل المسكر المجرد من صنعاء إلى الأمير جمال الدين أغار على الأمير صارم الدين إلى حوب ثم عاد إلى ظفار ثم طلع محطة الأمير فخر الدين بن فيروز في عسكر اليمن إلى صنعاء فاستقرت المحطة على ظفار

بعد ذلك نحواً من سنة

وفي هذه السنة توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد ابن علي بن أبي القاسم الراحي وكان قاضياً مرضياً في غاية من الزهد والورع ٢١٩ والاقتصاد في مطعمه وملبسه . وكان مولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وأصل بلده إب وكان والده قاضياً بها فلما دنت وفاته حذر ولده محمدًا من القضاء فلما توفي والده لم يتعرض له امتثالاً لأوامر ابيه له فحدثت عليهم مظالم ومشاق كثيرة فقالت له والدته يا ولدي اذهب إلى سير واعلم قاضي الاقضية بوفاة ابيك وما جرى عليك وعلى اخوتك من العنف والظلم فلمله بيملاك مكان والدك فستتر عن الظلم فيحتد تقدم الى قاضي الاقضية وأعلمه بوفاة ابيه وشكى عليه ما ناله من الظلم فترحم على والده وعزاه عنه ونصبه مكان ابيه فماد إلى البلد فاقام بها قاضياً سالكاً للطريق المرضية . وكان ثقة بمحمد بن مضمون فلما توفي قاضي تيزابن أبي الاعز بمش إليه وولاه القضاء في مدينة إب . وكان القاضي محمد بن علي عالماً عاملاً ناسكاً ورعاً كثير السعي في قضاء حوائج الناس غير متكبر ولا متعبد

قال الجندي أخبرني الثقة عن الثقة أنه رأى القاضي محمد بن علي يمشي حافياً في هاجرة النهار ونعله في يده قاصداً من المربة إلى ناحية الحارث ٢٢٠ في مدينة تيز قال قتلته يا سيدي لم فعلت هذا قال بلتني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً كان له اجر

عظيم) أو نحو ما قال

ويروي عنه أنه خرج يوماً حافياً مقرأً فلقبه بعض من يعرفه فصاحمه
وسار بسيره لينظر أين يقصد فإذا هو قد قصد بيت أمير بدار الملك المظفر

فلما وقف على الباب بادرا الخادم إلى الأمير فاعلمه بوصوله فخرج الأمير مسرعاً
وقبل يديه ثم قال له يا سيدي لم وصلت وهلاً أرسلت إليّ كنت أصلك
فقال القاضي أنا أحقُّ بالأجر فإن ساعدتني كنت شريكاً فيه فقال له الأمير
وما الذي تريد يا سيدي فقال وصلني أولاد فلان وذكروا أنك حبست
والدهم بالسوية وهم فقراء محتاجون وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً حاسراً أتاه الله أجراً عظيماً فلذلك
جئت فقال يا سيدي إنما حبس بامر السلطان ولا يمكن إخراجه إلا بعد ٢٢١

مراجعة ثم استدعى الأمير بدواة وقرطاس وكتب إلى السلطان يعلمه بوصول
القاضي إليه حافياً حاسراً وأنه يشفع في فلان وأرسل بالكتاب رسولاً فناد
الجواب من السلطان بإطلاق الرجل ولم يخرج القاضي من بيت الأمير إلا
بالرجل معه وكان له عند المظفر محلٌّ عظيمٌ وجاءه جسيمٌ من طريق
الودع والصلاح

قال الجندي وأخبرني الفقيه عثمان الشرعي وهو الذي عقلت عنه
أخبار هنا القاضي وغيره من فقهاء تهر المتقدمين . قال كتب أهل بلدٍ غير
بلدٍ يشكون قاضيه إلى السلطان الملك المظفر فكتب السلطان إلى القاضي

بهاء الدين انظر في أمرهم فالتقضاء كلهم في النار إلا محمد بن علي وذلك لما
تحقق من ورعه بعد البحث الشافي عنه على يد من يثق به ومن بعض
ما يروى عنه أن بعض التجار حضرته الوفاة فاستدعى القاضي محمد بن علي
الى بيته فلما أتاه القاضي الى بيته خلا به وقال له اني بنيت هذا الموضع على
يدي بقال جزيل لا أكاد احصر مبلغه وأولادي كما ترى صنار وقد نزل 129 A
بي ما ترى ولا أستطيع إعلام أحد منهم وقد أعلمتك به لتكون وديعة
عندك فقال له القاضي لا بأس بذلك. ثم أمره أن يوصي الى رجل خير بأموره
الظاهرة فعمل ثم توفي الرجل وكبر أولاده فالتقوا ما ظهر لهم من التركة
وأرادوا ان يبيعوا البيت من شدة حاجتهم فمنهم القاضي فأقاموا مدة في
ذلك الحال ثم بلغه صلاحهم فصبر مدة ثم أمر من يختبرهم فوجدوهم قد ٢٢٢
رشدوا فاخبر القاضي بذلك وأتاهم القاضي الى بيتهم فصرحوا به وأدخلوه
البيت ليتبركوا به فقال للارشدهم منهم افتح هذا الموضع ففتح فخرج ذلك
المال فقال له القاضي هذا أمانة عندي من والدك إليك لتصرف به على
نفسك وعلى اخوتك بالمعروف فسأله الولد أن يأخذ منه شيئاً ويحتسب به
الولد من نصيبه فلم يفعل

ويروى عن الأمير غازي بن يونس التتري قال كنت أيام شبابي قاعداً
في البيت إذ بطلاب يطلبني الى القاضي فدخلني منه فرع عظيم ثم زال ذلك
عني لما أعلم من عدل القاضي وحسن سيرته فسرت اليه فحين رآني تبسم فلما

ذنوب منه سلمت عليه فرد علي بوجه مسفر . ثم قال هل لايك من
ولدي غيرك ققلت لا فقام ودخل بيته وامرني بالدخول خلفه فدخلت ولم
يكن في البيت احد . فصار امامي حتي جاء المطبخ فلما توسط اثار الى موضع
وقال لي افتح ها هنا ففتحت فظهر لي اناه . فاخرجه فأمرني بفتح فوجدته
مملوءا ذهباً فقال لي خذ هذا المال واحتفظ بنفسك فهو عندي وديعة لايك
ولم اسلمه اليك الا بعد سوءالي عنك . واعلمت انك عاقل رشيد ولا ولد
لايك غيرك . والحمد لله الذي من علي براءة ذمتي قبل الموت . واخبره
كيرة مشهورة . وكان كثير العبادة مصاحباً للعباد . وكان يصحب علي
الرمية احد عباد جبل صبر . ويكثر زيارته ويخبر عنه باشياء كثيرة . وكان
يقول ما على قلبي هم الا ان اكون في بعض المساجد او الربط حتي استفرغ
بقية عمري في عبادة الله تعالى

٢٢٣
129B.

ولم يزل على القضا المرضي متمتعاً به الى ان توفي يوم السبت الحادي
عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وقتها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن سفيان بن الفقيه ابي القبائل عبد
الرحمن بن منصور بن ابي القبائل . وكان مولده لثمان خلون من جمادى
الاخرى سنة سبع وستائة . تفقه بعمر الجراذي وبالصوفي من اهل المحنة
وبابن مصباح وغيرهم . وكانت امه بنت الشيخ علي بن عجل . وكانت امرأة
صالحة فائرة لكتاب الله تعالى ذات مروءة قدم الفقيه سفيان الايني الى جبلة
لفرض الزيارة فعزمت عليه فادخلته البيت . وكان نزوله في مسجد السنة .
ويقال انها ولدت ابنها هذا سفيان تلك المدة فلذلك لقبه به ويقال انه خطبها

190.A فقالت لا اتزوج بعد ابي القبائل احداً . ولا اغير صحبتته بغيره . وكانت شديداً في ذات الله قائلاً بالحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ثم كان بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد القمي مودة حتى توفي على الحال المرضي في السنة المذكورة . وقبر بمحيطان ودفن الى جنب قبر ابيه . وكانت وفاة الفقيه ابي القبائل في سنة تسع وستائة رحمهما الله تعالى

وفيهما مات الفقيه الصالح عثمان بن محمد بن علي بن احمد الحسائي ثم الحيري . وكان يعرف بابن جعاف يفتح الجيم والعين المملة وتشديدها وبعد الالف ميم وأصل بلده جبلة . وكان قسماً صالحاً ورعاً صادق الحديث . وكان يقارض اهل جبلة باموال جزيلة الى عدن وكان من خبره منهم لا يسمح به ان يقارض غيره محبة فيه ووثوقاً بدينه وأمانته وبركاته وكان يجمع ما يحصل له من ذلك . فلما اجتمع له ما اجتمع اشترى ارضاً فسكنها وبورك له في ذلك رغبة في الحل . ويروى انه كان اماماً في المدرسة النجمية فظهر له في بعض بدنه جرح استنصر ولم يكذباً بل لم يزل يسيل منه ماء او ما يشبه الماء ففكره الصلوة بالناس لذلك تورعاً فقيل له استب لك ثاباً ببعض نفقتك . فقال لا حاجة لي بذلك ثم عرض عليه الطين والقرية فاشترها وكانت القرية غير مسكونة وانما كان فيها رجل يخدم صاحب الارض ويمرث له فلما صارت ملك الفقيه انتقل اليها من جبلة وابتنى بها بيتاً وانتقل باولاده وزوجته ابنة عمران الصوفي . وكان 190.B قد تفقه على قتها جبلة ولازم الفقيه ابا بكر بن الزراف ان يطلع معه الى قريته ويسكن معه في المنزل فقال له يا فقيه ثقف معي ويكون لك نصف هذه

الارض فلم يواقعته الى ذلك . وفارقه وصار الى تيز . وأقام الفقيه مقبلاً على القراءة والعلم والعبادة منفرداً في تلك القرية الى ان توفي في سلخ شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي السنة ثلاث وثمانين طلع الملك الواثق الى صنعاء مقطعاً لما فدخلها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وقسم حصن براش صنعاء وقبض على الأمير سيف الدين بليان العلي دويدار . وكان قد ظهر منه ما يوجب ذلك . ولا تضايقت الاحوال بالامير صارم الدين داود بن الامام عن علي الامام الحسن بن وهاس القيام معه فأبى عليه فعرض عليه الامام مظهر بن يحيى فأبى عليه ايضاً لما يعلمون من قبج سيرته مع الائمة ومخالفته لهم فمضد الى ابن اخيه وهو ابراهيم بن الامام .

وكان قد قرأ شيئاً يسيراً في العلم وليس بكامل الامامة ولا الخبرة . فاقامه ٢٢٤

اماماً واخرجه الى تلا ولبس به على العامة واجتمع معه عسكر كثير ثم خرج بهم الى الظاهر فأنحاز منهم الشريف علي بن عبد الله الى جبل المنقاع اذ لم يكن معه من العسكر ما يقاتلهم به فقاتلوا على الكولة والحسين فلم يظفروا منها بشي فقصدوا المثقل والنارة فأخذوها قهراً ثم ساروا نحو صعدة فطلب

الامير علي بن عبد الله المادة والعسكر فجهاز اليه الملك الواثق العهد بن 131.A

حاتم في سبعين فارساً من همدان والامير شمس الدين احمد بن ازد مر في ثلاثين فارساً وخمسمائة راجل . فلما وصلوا الكولة الى الامير جمال الدين علي بن عبد الله جعل اخوته وعيال يحيى بن الحسن في الكولة وسار في العسكر المنصور نحو صعدة وكان العسكر يومئذ نحو اربعمائة فارس والفرس

راجل قساروا حتى دخلوا صعدة . وكانت محطة الاشراف تحت تلمص
 قترا كزوا نحرًا من شهرين ووقعت حروب شديدة وعقرت خيول كثيرة
 ٢٢٥ من الفريقين . فكان الامير جمال الدين يعدم الخيل ويطعم الطعام ويؤتي
 الامور بنفسه ويياشر المعطة ليلاً ونهاراً . وكان السلطان رحمه الله يجهز
 اليه الخزانة ونفقات العساكر قبل استحقاقها . فجز الامير صارم الدين عن
 مقاومته فخرج هارباً على جبل بني عويمر على سواد عدنان ثم على شطب حتى
 دخل بلاد الشريف علي بن عبد الله معارضاً له حتى حط في الجنات

وفي هذه السنة توفي الامام الفاضل ابراهيم بن احمد بن تاج الدين
 الهدوي في حصن تمزاسيراً . وكان من الشجعان المشهورين والفرسان
 المذكورين . وكان يقول شعراً حسناً ومن شعره قصيدة يصف فيها
 أسره ويعتذر فيها

خطب أَلَمَ فَأَنَسَانِي الخطوبُ معاً	وصير القلب في احشائه قطعاً	
حتى اذا جاء من خلني ومن قبلي	عساكر حملوا الانصاف والقطعا	191.B
واسكوا السيف من خلني مفادرة	والرمح قد امسكوه والجواد معاً	
وكنت في موضع مستصعب حرج	لم ألق فيه لسبي الطرف متسعا	
ثم انتهيت الى سوح به ملك	يجل بيتاً من العلياء مرتفعاً	
بجاد بالنعو والاحسان شينته	ولم يزل للعلو والجود مصطنعاً	٢٢٦

وهي اطول مما ذكرت وانما اثبت منها ما يستدل به على ما فيها . وكانت
 وفاته في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وقبره في مقبرة تمز معروف
 يزاد وينبرك به وتطلب عنده الحوائج رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الامام ايضاً ابو محمد الحسن بن وهاس الجيزي وكانت وفاته في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة

وتوفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن احمد ابن الفقيه اسعد بن الميثم . وكان مولده يوم الخميس عشرة صفر من سنة تسع عشرة وستائة . وثققه بالفقيه ابي بكر بن ناصر وولي قضاء بلده . وكان يتردد بين بلده والجنبد وتغر . وكانت وفاته لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وكان له ولدان هما يوسف وابو بكر . فاما يوسف فكان ميلاده عشرة شهر ربيع الاول من سنة خمسين وستائة . وثققه اولاً بابه ثم بمحمد بن ابي بكر الاصبحي . وكان حاكماً بلده كما كان ابوه . وكان يتوب

القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء . وكانت وفاته لتسع من شوال سنة 132. A تسع^(١) وستائة . وسنذكر اخاه في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو عفان عبد الله بن احمد بن ابي القسم بن احمد بن اسعد الخطابي نسبة الى عرب يقال لهم بنو خطاب يسكنون حارة دوال صاحب هذافه بضم الهاء وفتح المهملة وبعد الالف فاء ثم هاء . وكان مولده سنة ثمان مائة وستائة . وثققه بعلي بن ابي السعود وبثمان الوزيري ثم غلب عليه التصوف والعبادة ويقال انه اوتي اسم الله الاعظم . وكان له كرامات عظيمة وكان صبوراً على اطعام الطعام

قال الجندي حصلت في يدي نسخة التنيه الذي له فوجدت فيها بخطه مكتوباً في بعض ورقات الكتاب ما مثله . حدثني الفقيه السيد

(١) ما بين هاتين الكلمتين نحو في الاصل

الاجل الفاضل الكامل الموفق يحيى بن احمد بن زيد بن محمد بن دهر بن
 خلف الحمداني وفقه الله تعالى انه رأى في المنام في منتصف جمادى الآخرة
 في نصف الليل الآخرة ست وستائة انه كان في مسجد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوجد القبة التي على قبره وقبر صاحبه رضي الله عنهما منكشفة
 من غير تحريب وقد بقي منها ما يغطي القاعدة ومن القائم الى مقعد الإزار
 فدنا منها فوجد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنهما قاعدين
 متوجهين الى القبلة قال فاستقبلتهم من وراء الجدار الباقي وجعلت القبلة الى
 182.B ظهري ثم أعظيت نوراً في قلبي وطلاقة في لساني وقلت يا رسول الله القرآن
 كلام الله غير مخلوق قال نعم قلت بحرف وصوت يسمع ومعنى يفهم قال نعم قال فقلت
 فمن قال ان القرآن مخلوق كافر قال نعم قلت وان صلى وصاموا في الزكاة وحج
 البيت هل ترجى له الشفاعة قال لا قلت يا رسول الله طلاق اليتامى باطل أو
 صحيح فقال صلى الله عليه وسلم باطل باطل وانا اشك في الثالثة . وغالب
 ظني انه قالها . ثم قلت يا رسول الله تارك الصلاة كافر قال نعم قلت يا رسول
 الله فهو لاء يرعون البقر والغنم ويمجملون وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان
 محمداً رسول الله ويؤتون الزكاة متى وجدوا ويحجون البيت اذا استطاعوا
 ويصومون شهر رمضان ويمجئون الصلاة ولكن يقولون هذه الدواب نجسنا
 واذا اجتمعنا ايضاً نتجسنا أم كفار أم مسلمون . فسكت النبي صلى الله عليه
 وسلم وانقطعت عن الكلام . فقال ابو بكر وعمر نكتب لك بهذا كتاباً
 لا ينسى فسكت ولم أدر ما شغلني عن القول لهما يكتبان لي ذلك . وكانت
 وفاة هذا الفقيه عثمان على الطريق الكامل من الزهد والعبادة واطعام الطعام

في السنة المذكورة بعد ان امّحن بالجندام حتى سقطت رجله اليمنى من الكعب
وبس من يده اليمنى اصبعان . وكان عظيم الحال له كرامات كثيرة
يطول تعدادها رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن ابي بكر بن محمد بن حسين
البجلي وكان نفقه بعمه اسمعيل وولي القضاء في بلده وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً 183.A
وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وثمانين جهز مولانا الملك الواثق عسكرياً الى المنقبر وخشي
ان يخرج الامير صارم الدين من ثلّا الى البلاد الشهاية فحصره في ثلّا
فتداركه الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمر بن الجند وسعى في الصلح بينه
وبين السلطان وارتفعت الحائط وعاد الكل الى صنعاء . وكان الصلح على
خلاص رهينة الامير صارم الدين داود وهو ولده محمد بن داود وكان في
حصن الدملوة وعلى تعديل حصن القفل بظفار وانعقد الصلح على ذلك واستمرت
الذمة والصلح برهة من الزمان

وفي هذه السنة توفي الفقيه العلامة ابو الخطاب عمر بن عاصم بن
عيسى البجلي ياء مثاء من تحت . وعين ساكنة مهملّة وآخره لام وبمدها
ياء النسب وهو بطن من كنانة . وكان فقيهاً كبيراً فاضلاً متفتناً عارفاً
بالفقه والنحو واللغة والحديث . وكان يقول شعراً حسناً نفقه بعلي بن
قاسم الحكمي وبه نفقه كثير من الناس . ومن نفقه به ابو الحسن الاصمعي

صاحب المعين . والفقير يوسف بن يعقوب الجندي ووالد البها صاحب التاريخ وغيرها . واليه انتهت رئاسة الفتوى والفقير يزيد وأظن المدرسة العاصمية انما تنسب اليه . وحصل بينه وبين قاضي الاقضية ^(١) عليه وكان النائب يعانده في مدرسته ويقابله بما لا يليق وكانت له عند المظفر مكانة حسنة فكتب الى السلطان يشكو من النائب في قصيدة من شعره يقول في اولها

خربت مدارسكم معاً يا يوسف وفقي وحيش لو علمت لتلف
فلما وقف السلطان على كتابه وكان قاضي القضاة حينئذ عند السلطان
فقال له السلطان يا قاضي بهاء الدين من الناظر على مدارس زيد فقال ابن
وحيش يا مولانا فقال لا يكون له على مدرسة الفقير ابن عاصم نظر فقال سمعاً
وطاعة . ثم كتب اليه السلطان قد صرفناه عن النظر في مدرستك فاجعل
عليها ناظراً من شئت . وهو القائل في ذم المدارس

بيع المدارس لو علمت بدارس يغلو واخسر صفقة للشري
دعها ولازم للمسجد دائماً ان شئت تنظر بالثواب الاوفر
ومن تصنيفه زوائد البيان على المذهب في كتاب . ويقال ان ذلك سبب
الروحنة بينه وبين قاضي القضاة بهاء الدين احد قرابة صاحب البيان فانه
نقل اليه انه قصد بذلك حط البيان وان لا يلتفت اليه مع وجود المذهب
مع ان كتابه لم يكديشتهر ولا يتداول بين الناس . وكانت وفاته عند طلوع

الشمس من يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيهما توفي القتيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي وكان قتيماً ورعاً 184.A
زاهداً عالماً بالفقه ثقة على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . وكان
لا يتعلق بشيء من الدنيا ولا يتعلق باهلها وعلقه دين عظيم هرب بسببه
الى الجبال وبلغه ان قضاء سير يفعلون المعروف فقصدوا وأقام عندهم فسأله
بعضهم عن المعتد فأجاب بما اتكر عليه السائل فانضى ذلك الى شقاق
وتكفير ففرج القتيه هارباً وبلغ القضاء ذلك فلم يعجبهم وامروا برده اليهم فلم
يوجد فشق عليهم فشكوا الى اخيهم القاضي بهاء الدين الوزير يخبرونه
بقصته ويسألونه ان يبحث عنه بتمز ففعل فلما جاءه بجله واكرمه واعتذر
اليه من فعل ذلك المجادل ثم سأله عن سبب قدومه فاخبره بدينه فسمي
له في قضاء ديونه وزيادة . وتوفي في مدينة زيد في الحرم اول السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي القاضي القتيه احمد بن حمزة بن علي بن حسن المرامي ثم
السكسكي وكان قتيماً فاضلاً متأدياً وكان يقول الشعر ودرس في مدينة
حصن الظفر وهي التي احدها الشيخ عبد الوهاب بن رشيد . ثم توفي في بلدة
العماني وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة

وفيهما توفي القاضي ابو حفص عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي .
وكان قتيماً محدثاً أخذ عن أخيه لايه علي بن عمرو وعن غيره وتولى قضاء ٢٢٧
صنعا حين عزل ^(١) عنه . وكان من افصح الناس واحسنهم واية 184.B

(١) ما هنا محو في الأصل

الحديث والتفسير . وكان اذا حضر مجلساً لم يكن لاحد فيه ذكر دونه . ويروى ان محمودة خمسة آلاف حديث . وكان السلطان الملك المظفر يعظمه ويحمله ورزقه على القضاء جزية اليهود في جهته . وكانت دنياء متبعة انساباً عظيماً ومن عجيب ما جرى له انه كان قاعداً مع الامير الشعبي في دار السلطان في صنعاء اذ خر عليهم السقف وهم جماعة منهم محمد بن حاتم الحمداني واخوه ومحمد بن زيد صهر الشعبي فمات الجميع تحت المدم ومسلم القاضي المذكور ومحمد بن حاتم . وكان القاضي يحكي انه لما تهور الدار رأى رجلاً كبير السن التقى عنه خشبة ومحمداً وسقفهما عليه فلم يصله المدم . وكان هذا القاضي عظيم القدر شهير الذكر معظماً عند كبراء العصر . انتشرت فضائله شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً ولا اعلم احداً من اهل عصره اشتهر كاشتهاره حتى رأيت مجلداً لطيفاً في مناقبه تصنيف الفقيه علي بن ابي بكر القراء الصنعائي وجاء تقليده من بغداد متوجاً بالعلامة الشريفة العباسية المستصمية وفيه من التعظيم للجلاله والتتويه بقدره ما يليق به . وكانت ولايته من مدينة اب الى نفسه ومضت احكامه في هذه البلاد كلها ونفذت . واخذ عنه جماعة من اهل صنعاء وغيرهم . وكان له عدة اولاد لم يبق احد منهم مقامه وكان^(١) من زواجا في صنعاء وكانت وفاته في السنة المذكورة وقيل في سنة خمس وثمانين والله اعلم

195.A

وفي سنة خمس وثمانين وستمائة ضرب الدرهم السعيد المظفري في مدينة صعدة في شهر جادى الأخرى . ونزل الامير جمال الدين علي بن عبد

الله الى الابواب السلطانية فلتقاه الملك المسمود والقاضي بهاء الدين صاحب
الى الحويان وحضر المقام السلطاني للقدور وأقام اياماً ثم حملت له طبخة
خمس اجمال وخمس اعلام وزاده مع البوابين الحشب والجارود ومطرة
وحصن دهان فانشأ قصيدة يمدح بها السلطان ويقول

واعلمت بالاعلام يوسف انتي صفي واني عبد حادثة ذخري
وحركت بالكوشات ما كان ساكناً ولكن به عن سمع تحريكها وفر

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن محمد بن حجر
ابن احمد بن علي بن حجر الازدي نسباً والمجري يلداً . وضبط حجر بضم
الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء . وكان يعرف بابي حجر وسكن عدن
وكان مولده سنة ثمان مائة وتسعين وخمسمائة تقريباً وكان فقيهاً محدثاً له
مسموعات واجازات . وكانت دنياه واسعة وكان متورعاً ان يخلط ماله
بشيء من الشبه وكان لا يعامل من يتهمه بذلك وكان لا يحتكر^(١) في يمه ٢٢٩

قال الجندي واخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله قال كان رجل
في مدينة الجند عطّاراً وكان اصله من مدينة اب وكان لا يتجاوز في الدرهم
انما يأخذ الواحد من العشرة فاتفق له سفر الى عدن ليشتري عطراً فوصل
الى هذا الفقيه وسأله عما يريد من الحوائج فقال له كلها موجودة فنأوله
صرّة دراهم فقال الفقيه لبعض عبيده خذها واقدها فقال الابي لا تحتاج اتقاده
فليس في بلدي من يحتكر الدرهم مثلي فقال له الفقيه وانت تحتكر الدرهم قال
نعم قال اعد له دراهمه فما يدخل بين دراهمي فاعادها عليه وانصرف خائباً
وكان كل من قدم عدن من اهل الفضل انما ينزل في القالب على هذا الفقيه

فإنزله في بيت من بيوته على قرب منه . ويكون الناس يجتمعون اليه
 للقراءة في مسجد السماع . ويسمى مسجد السماع لكثرة ما يسمع فيه من الكتب
 على وارديه . وكان جملة من قدم عليه الفقيه ابو الخير بن منصور بن ابي
 الخير وربما قيل انه اخذ عنه . وقد اخذ عن ابي حجر جماعة من اهل عدن
 وغيرها منهم الفقيه احمد الحراري واحمد القزويني ومحمد بن حسين الحضرمي
 وغيرهم . وبلغ القرض الزكوي من ماله اربعين ألفاً وقيل ستين ألفاً يتصدق
 بذلك في غالب ايامه حتى كادت تنقطع صدقته . ولم يزل على ذلك الى ان
 توفي ليلة الاربعاء الخامس من صفر من السنة المذكورة وهو ابن ثمان وثمانين 196.A
 سنة . وخلف ولدين هما محمد وعبد الله فاما محمد ففقعه وزوجه والده على
 بنت بعض التجار يقال له ادريس السراج . وكان فيه مناعة مفرط لا يليق
 شاب ولا يخيب له قاصداً ابداً فتضع حاله وركبه دين كثير بسبب وفاة
 ابيه فوصله بعض مستحقى الدين وطالبه واغلف له في القول وسمعه كلاماً
 فاحشاً . وكان قاعداً على باب داره فدخل من فوره الدار وعمد الى حبل
 فشنق به نفسه وذلك يوم الجمعة لا يام مضين من ذي القعدة من السنة
 المذكورة . فرأى بعض الاخيار من اهل عدن تلك الايام انه قائم على
 باب المسجد الذي يقال له مسجد ايباب اذا يجامعة قد اقبلوا من باب عدن
 قاصدين المدينة وعليهم هيئة سنية ولم وجوه مضبئة فسأل الرجل عنهم
 فقيل له هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من اصحابه يريدون
 الصلاة على رجل من اهل المدينة يموت فداً . فلما اصبح الرجل وجري لمنا
 ٢٣١ محمد بن ابي حجر ما جري ولم يم في ذلك اليوم أحد غيبه وصل

الرجل الى الموضع الذي يصلي فيه على الموتى وقعد فيه ينتظر وصول الميت المذكور ليصلي عليه من جملة الجماعة قال فاخذت ونمت مجنبا وقد فكرت وقلت ما يتصور لئلا هذا ان يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد شق نفسه فسمعت قائلا يقول لي لا تفك هذه الجنازة فهو هذا الرجل بعينه فاستيقظت وجددت الوضوء وتقدمت الى باب بيت الميت فشبعت جنازته وحضرت الصلاة عليه ودفعه

186.B

قال الجندي واخبرني شيعي احمد بن علي الجزائري انه كان للفقير أبي حجر عدة بنات صالحات في الغالب فذكرت احدها انما رأت اباه بعد موت اخيه بعدة فقالت له يا ابي ما جاء بك فقال منذ وصلنا اخوك نحن في ملازمة الله تعالى ان يغفر له جنايته على نفسه فلم يزل ذلك الا بعد مشقة شديدة واشراف على اليأس من ذلك

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن معطر وكان فقيها صالحا اصله من حارة وادي زيد من قرية تعرف بجعل مبارك . ومن اصحاب المتقدمين المقارنين له في السن والرتبة محمد بن علي الصريفي . وكان فقيها مشهورا من اصحاب ابي حنيفة الامام رضي الله عنه . وله تصنيف حسن يسمى الايضاح نفقه بجماعة منهم المكي وغيره وله ذرية يعرفون به . توفي في مدينة زيد في اثناء السنة المذكورة رحمة عليه

وفي سنة ست وثمانين احتال الامير صارم الدين داود بن الامام في فكراك حصنه القتل . وحشي عليه القوات فتقدم الى جهة صعدة واسلم ٢٣٢ اموره فيما بينه وبين أخيه الامير نجم الدين موسى بن احمد بن

الامام فاستنجدوا بالامام مطهر . وحملوه على الخروج الى ناحية صعدة
فخرج من دروان الى حجر وجمع جموعاً عظيمة وسار نحو صعدة وجاءته
خولان فقاتل على الدرب فأخذه قهراً . وقتل الرتبة الذين كانوا فيه وهم
نحو من ثمانين رجلاً وأسروا الوالي غلاب وقتل من عسكر الامام خمسة 187.A

(١) الشباب ثم سار الامام ومعه الامير نجم الدين موسى بن احمد
الى الجوف فأخذوا القجرة وسواقة وطلعوا الظاهر . وحرقوا الكولة
والدحضة وحطوا على الزاهر ووثب الامير صادم الدين بن الامام على
حصنه القفل فحط عليه وارسل الى مولانا السلطان الملك الوائق بالتقض
فجهز الملك الوائق مائتي فارس من الفز والعرب . ومقدمهم الشريف
جمال الدين علي بن عبد الله وامرهم بطلوع الظاهر فلم يبيأ لهم الطلوع
ثم جهز السلطان الملك المظفر أستاذ دارة الامير شمس الدين علي بن
المهمام في خيل من اليمن وامره بالقارة على الزاهر . فلما وصل الى صنعاء ٢٣٢
خرج الملك الوائق بشحنة الى دروة وجهز الامير علي بن محمد بن عبد
الله والامير شمس الدين استاذ داره لرفع المحطة عن الزاهر . فلما علم بهم
الاشراف ارتفعوا عن الزاهر . وطلع الامام الى الظاهر واشتدت محطة
الامير صادم الدين علي القفل . وعاد الملك الوائق الى صنعاء . فكثرت
الاراجيف والمواري في البلاد واضطربت البلاد اضطراباً شديداً وتهاقم
الأمر واشتد وخلف أهل المشرق وأهل المغرب . وفسدت البلاد من

تقبل الى صنعاء . فلما حدثت هذه الحوادث أرسل السلطان ولده الملك
الاشرف الى صنعاء مقطوعاً بها . واستدعى ابنه الواثق فدخل الملك
الاشرف صنعاء يوم الثامن من جمادى من السنة المذكورة . ثم خرج
منها الى محطة ذيفان ثم سار نحو الظاهر ^(١) وطأة شديدة وأخرب 137.B
اجزل الظاهر الاعلى واجزل الظاهر الاسفل ووصلت عساكره المنصورة
صان وخيوان ولم يمتنع شيء منه في الظاهر ولا بلغ احد حيث بلغ
وقاتل عن العنة مراراً وأمر بهارة الكولة . ورتب الشريف علي بن ٢٣٤
عبدالله بها واطل عيد رمضان الكريم وهو محتم في الكولة . وكان احسن
عيد وأبهجه . ولما أخرب الظاهر كما ذكرنا وحضر الامير صارم الدين
في العنة وقوى الرتب على ظفار وعمرها ورتب الامير علي بن عبدالله
في مائة فارس والف واجل في الكولة نهض من الظاهر الى بلد الامير
عبد الله بن علي بن وهاس فاخربها وقطع اشجارها وكرمها . وأخرب
فيها دروباً من زمان الجاهلية . ثم نقل من بلاد بن وهاس الى صنعاء
فخرجت الساكر من صنعاء في لقائه وحشدت الجنود فلم ير يوماً أعجب
ولا أبهج ولا أكثر جموعاً من ذلك اليوم فدخل من باب النصر . فلما
حاذى القصر السعيد قرش لجفانه نبات الحرير المعلقة بالذهب . وثر
على الناس من البيضاء والصفراء ما لا يحصر فاقام في صنعاء والامور منتظمة
والثغور منسدة والحرب على العنة والحصار على ظفار . والامام مطهر

٢٣٥ في ينعم في جبل ينم لا يئيل احد اليه من العرب والامير صارم الدين
محصور في المنة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل علي بن اسعد بن محمد بن
198.A ابراهيم بن تبع بن علي بن منصور المنصوري نسبة الى جده المذكور
في انتهاء النسب كان علي بن اسعد بن منصور فقيهاً فاضلاً مشهوراً فقهه
بأحمد بن عبد الله الوزيري . وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة
ست وثمانين المذكورة في قرينه للمروفة بالقدمة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وثمانين جرى حديث الصلح فاصلىح الامير صارم
الدين بعد استيلائه على القفل . وصاحت الصوالح بذلك في محروسة
صنماء يوم السبت الثاني عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة
ثم وقع الصلح بين الامام وبين الملك الاشرف وصاحب الصوالح بذلك
يوم العاشر من جمادى الاخرى من السنة المذكورة . ولم يصلحه على شيء
من البلاد ولا من الرعايا الا على بعض القبائل الأخيار كبنى حمى وبنى
صحام والاعروش وبنى مطعم . ثم قتل الى اليمن فكان خروجه من
صنماء يوم الجمعة عشرة شهر رجب من السنة المذكورة ثم طلع الملك
المؤيد صنماء مقطماً لها فدخلها يوم الرابع عشر من ذي القعدة من السنة
المذكورة . ولما وصل صنماء وصله جميع الناس من العرب ووصل الامير
جمال الدين علي بن عبد الله . ووصل رسل الاشراف كافة باخيل ضيفة

فأقام مدة في صنعاء ثم خرج الى جهات ذمار وتبخر الصلح بينه وبين
الامام مطهر بن يحيى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عمر الشريحي ٢٣٦
المعروف بابن المسود الحلبي - وكان فقيهاً متفتناً أخذ الفرائض عن ابن معاوية
والفقه عن ابن عاصم والريمي - وهو الذي ^(١) احم في مدرسته 198.B
التي انشأها الامير سيف الدين سنقر وهي التي تعرف في مدينة زيد
بالعاصمة وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي الفقيه النبيه ابو الحسن احمد بن محمد بن عيسى الحواري
وكان فقيهاً في علم الكلام وله فيه مصنفات على مذهب الامام ابي الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري - وكان نفقه فيه على اليلقاني بعدن - وكان يلقب عليه
طريقة التصوف واخذها عن اليلقاني ايضاً واخذ عنه جماعة من اهل تمزوزيد
وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله - وقيل في سنة تسع وثمانين والله اعلم
وفيها توفي الطواشي افتخار الدين ياقوت بن عبد الله المظفري - وكان
خادماً حازماً ذكياً ليلاً وهو الذي ارسله الملك المظفر صعبة ولده الاشرف الى
الدعالة ليكون الاشرف رهينة عند عمه المفضل والقائز واسمها بنت حوزة
فلما صار هنالك كان الطواشي يسوس الامر ويستميل قلوب المرتين بالقول
والفعل حتى احكم الامر - ثم عرض عارض اوجب تزول الفائز والمفضل
ووالدتهما بنت حوزة الى المنصورة اوقبل الى الجوة فلما صاروا خارج الحصن
ثار الطواشي ياقوت بن ممة في الحصن وملكه لسيده المظفر ولم يزل ياقوت

(١) ما هنا محو في الاصل

نائباً لسيده في الحصن الى ان توفي في سلخ القعدة من السنة المذكورة .
وكان صاحب عسفر وحروب وكان مع ذلك كثير الصدقة مجلاً للعلماء
والصالحين وابتنى مدرسة في منصوره المملوثة رحمه الله تعالى

189.A وفي سنة ثمان وثمانين دغم المرتدون بحصن براش في شهر رجب
فسار اليهم الملك المؤيد قتل منهم طائفة وأخذ منهم قهراً

٢٣٧ وفي هذه السنة وثب جماعة من حصنهم على حصن بنت انم وكان
الامام مصلياً عليه . وكان في شرط الصلح انه اذا رأى قبيلة بدت من
إحدى الحصنين وامتنعت بحصن اوجبل فانهم غرما للسلطان والامام وان
الامام والسلطان يتفقان على من أحدث حدثاً ويتضدان عليه فلا حدث
من هؤلاء ما حدث امر السلطان بالمحطة على حصن بنت انم وطلب من
الامام خروج من يخرج من جهته للمحطة عليهم فلم يفعل الامام ولا ساعد
على شيء من ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه النبيه ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن
محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكرياء . وكان فقيهاً فاضلاً مولده
سنة تسع عشرة وستائة وثقته يابن عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكرياء واخذ
عن صالح بن علي بن الحضرمي . وولي قضاء الكدراء من قبل بني عمران وقدم
فاخذ عنه ابو بكر بن محمد بن عمر كتاب الوجيز . وكانت وفاته في السنة
المذكورة . وخلفه في القضاء ولده ابو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن وكان
احد اجواد زمانه شريف النفس عالي الهمة . وامتنح في آخر عمره بقفر
مدقم وعزله عن القضاء بنو محمد بن عمر بن غير وجهه يوجب العزل والله اعلم

وفيهما توفي الشيخ الفاضل ابو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن حسان
 القسبي وكان والده من اهل دمشق وامه من عسقلان فاجتمعا بالقدس 199.B
 وأقاما هناك فتزوجها فولدت له هذا الولد سنة اربع وقيل سنة ست وستائة
 ولحق بام عبيدة وهو ابن اثني عشرة سنة فادرك الشيخ نجم الدين المعروف
 بالاخضر وهو من ذرية اخي الشيخ الصالح احمد الرفاعي فاخذ عليه العهد
 وتربى بين يديه . فلما رأى كماله امره ان يدخل مكة ويحج ثم يدخل اليمن ٢٣٨
 لينشر فيه الحرقرة الرفاعية واخبره انه يجتمع فيه برجل ينفع به في دينه
 ودنياه . ففعل ذلك ولما دخل اليمن اجتمع بالفقير عمر بن سعيد العقبي
 فاقام عنده بذي عقيب اياماً وذلك في سنة تسع واربعين وستائة فشهره
 عمر وبجيلة ثم اسكنه موضعاً على قرب منه يعرف بالعرثم انتقل منه الى
 اماكن كثيرة بنى له فيها ربط كثيرة حتى كان آخر رباط سكنه الدهب
 تحت مدينة اب فلم يزل حتى توفي بعد ان انتشرت عنه الحرقرة الرفاعية
 لا سيما في جهة الخلاف . وكانت وفاته ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر
 ربيع من السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم الشهابي
 وكان فقيهاً خيراً سليم الصدر انتهت اليه رئاسة الفقه والفتيا بذي جبلة
 وكانت امور الفقهاء انما تنظم برأيه . ولما بنيت المدرسة الشرفية بذي جبلة
 ونسبتها الى الامير شرف الدين موسى بن علي بن رسول المتوفى في مصر رحمه
 الله تعالى . كان الفقيه عبد الرحمن المذكور اول من درس بها وكان يومئذ
 اكبر الفقهاء وكان الفقهاء بذي جبلة لا يطلعون من مصلى العيد يوم العيد

140.A الا الى يتهدد بخلاؤن الى سباط بعمله لم قلما توفي والده بالعممانية انتقل اليها عن
 (١) ولم يزل بها مدرسا الى ان توفي في جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله

وفي هذه السنة توفي القاضي الامثل الاوحد الاكل ابو بكر بن محمد
 ابن الفقيه احمد الجنيدي . وكان فقيها صالحا دينيا حبرا ثقة في بدايته بعمه
 عبيد بن احمد ثم مسعود ثم صاحب الفقيه الصالح عمر بن سعيد الفقيه
 واخذ عنه ثم امتحن بقضاء جيلة فصار سيرة مرضية ثم امتحن بقضاء عدن
 فكان الزاهد المعروف والعاقل الموصوف واجمع اهل عدن على عدائته
 ونزاهته وصيانة عرضه وزهده وورعه بحيث يقلب على سماع ذكره انه لم
 يدخل عدن له نظير وأخذ بعدن الوسيط للقرابي عن الفقيه عبد الرحمن
 الايني واستفاض ورعه عند الامراء في اليمن وغيرها . ولما دخل الملك
 المظفر عدن اثنى التجار على القاضي ثناء حسنا بعد سؤال السلطان عنه .
 ثم حدثت قضية اوجبت حضور القاضي الى مقام السلطان فامر السلطان
 بطلبه فوصل الرسول وعليه ثياب البذلة وثيابه مع القفال فرجع الرسول
 واعلم السلطان بذلك فازداد عند السلطان مكانة وقال قد مضى لهذا الحاكم
 مدة في هذه البلاد وهو لا يملك الا بذلة واحدة ان هذا الامر عظيم . ثم حضر
 القاضي اليها فقال له السلطان يا قاضي بهاء الدين بلغنا ان القاضي فقير
 ويجب ان تزيد في رزقه فكم ترى نزيده فقال عشرة دنانير وكانت ثلاثين
 ديناراً فكتب التجار على القاضي بهاء الدين حيث لم يجعل الزيادة اكثر من
 140.B ذلك وحملوه (٢) كان ذا سيرة محمودة

قال الجندي اخبرني الخير بحاله قال كانت سيرته انه اذا صلى الصبح ذكر الله تعالى ساعة ثم يقوم الى زيارة ترب الصالحين فيبدأ بتربة الشيخ جوهر ثم ابن قيدر ثم بتربة ابن ابي الباطل ثم يقوم منها الى مسجد ابن فيصلي فيه الضحى ثم يأتي الى مجلس الحكم فيقعد فيه ماشاء الله يقضي بين الناس ثم يدخل منزله فيقبل فيه ساعة ثم هذا دأبه الى ان توفي ليلة الخميس السادس من شهر رجب من السنة المذكورة وقبر في القطيع الى جنب قبر القاضي محمد بن اسعد العيسى رحمة الله عليهما

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن عثمان بن ابي الفوارس القيني نسبة الى قين من عك نفعه في الجبل على الامام بطال بن احمد بن الركي و اخذ عن علي بن مسعود وابي حديد وغيرهما وكان الفقيه اسمعيل كثير التكرار بآرته - توفي في السنة المذكورة تقريباً قاله الجندي والله اعلم

وفيها ولد الفقيه الفاضل ابو عمرو عثمان بن يوسف بن شعيب بن اسمعيل . وكان فقيهاً نبياً تفقه بالفقيه صالح بن عمرو البرهي . وارتحل الى حبا فأخذ عن عبد الله بن عمر ثم ارتحل الى تهامة فأخذ بها عن ابراهيم ابن علي اليجلي صاحب شحنة . وأخذ عن اسمعيل الحلي ثم عاد الى بلده وولي القضاء بها . وكان ميلاده لخمس ماضين من صفر من السنة المذكورة ولم أتحقق تاريخ وفاته والله اعلم

وفي سنة تسع وثمانين توفي الامير صارم الدين داود بن الامام المنصور عبد الله بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته في 141.A من صفر وكان من وجوه الاشراف وصدورهم . وكان شاعراً صليحاً ومن

شعره قصيدة يدح بها الملك المظفر ويسأله خلاصاً لولده محمد وكان رهنه

٢٣٩ في قلعة الدملوة وهي التي يقول فيها

اعاتبه في المجر أم لا أعبه واصبر حتى يرعوي أم أجانبه
فن مبلغ عني الى الملك يوسف ابي عمر معطي الجزيل وواهبه
ومالي قول مسخط غير اني اذكره الخط الذي هو كاتبه
فشفع ابانا في بني فاته شفيحك في الذنب الذي انت كاسبه

فيقال ان الخليفة رحمه الله لما قرأ هذا البيت بكى . وقال اخلصه كرامة
لجده صلى الله عليه وسلم . ويقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح
على وجهه وقال لأجازينك يوم القيامة بها

وفي هذه السنة نزل السلطان الى زيد بسبب الفرجة التي انشأها
لتطهير اولاد اولاده وزل بسببها الملك المؤيد من صنعاء ونزل الشريف
جمال الدين علي بن عبد الله والأمر نجم الدين موسى بن احمد بن الامام
فكان ذلك سبباً لقوة امارة الامير تمام الدين سليمان بن القسم ابن عمه
الامير صارم الدين المتوفى الى رحمة الله تعالى فلما كان الامير همام الدين
٢٤٠ حصون ظفار . وسار الى تلمص بصعدة . فقبضه فلما رجع مولانا الملك
المؤيد الى صنعاء وقد انتقض الصلح بين الامير والسلطان كما ذكرنا فظاهر
141.B الامام بتقضى الذمة . ولما نقض الامام الذمة جاءت كتب اهل المشرق
بالطاعة لمولانا السلطان فطلع مولانا الملك بجيوشه وعساكره فلم يبق احد
من قبائل المشرق الا وصل ودخل في طاعته رغياً ورهياً . ومنهم من امتنع
فقاتل الملك المؤيد المتتمين وأخرب ديارهم فدخلوا في طاعته قسراً واستولى

الملك المؤيد على كافة المشرق جميعه فاخر به

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير محمد بن عباس بن عبد الجليل وكان قد نال مرتبة مع السلطان الملك المظفر وحمل له طلبخانه وجعله من جملة حرفائه . وكان اميراً كبيراً شهماً فارساً شجاعاً مقداماً لكن غلب عليه العجب فكثرت عليه (التشكى) الى السلطان . وتقل عنه الى السلطان امور لا يحتمل الملوك بعضها فلزمه وأمر بكحله وكان ذلك في زيد بسنة ثلاث وتسعين وستائة . فانتقل الى بيت الفقيه ابن عجيل وسكن هنالك . ولم يزل يتردد بين زيد وبيت الفقيه الى ان توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن ابي بكر بن احمد القايشي . وكان مدرساً في الجند ثقة يحيى بن محمد بن ملح وبغيره وأخذ عن عثمان بن رقيد من اهل زيران وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه النبيه ابو العتيق ابوبكر بن محمد بن سعيد بن علي الحفصي ثم الازدي فالحفصي نسبة الى العشاري ابي عمرو حفص المعروف بالدوري احد من قرأ على الامام ابي عمرو بن العلاء البصري والازدي نسبة

الى الازد وهي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن وهو المعروف بابن العراف . 142.A
وكان فقيهاً حافظاً ^(١) بالفقہ عارفاً به وكان مولده ومنتشأ في

قرية ذي السفال . وكان يفقه على محمد بن مسعود ودرس في اول امره بذي جبلة في المدرسة الراية ثم انتقل الى تعز بسؤال من القضاة بني عمران فدرس بالوزيرية وأشفق عليه بنو عمران وسألوه ان يكون مدرساً لابناء حسان وتائباً لهم في الحكم . فاقام على ذلك اياماً . ثم اعتذر

عن الحكم فعذر عن الحكم بابن النحوي . وفقه به جماعة منهم ابن النحوي وابن
 دزيق وابن الصفي وعبدالله الريمي وغيرهم . وكانت وفاته يوم عرفة بعد صلاة
 الصبح من السنة المذكورة . وعمره يومئذ ثمان واربعون سنة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن علي بن اسعد . وكان اصله
 من الصفة . بني عزلة من جبل عنة والصفة بكسر الصاد المهملة وعنة بفتح
 العين المهملة والنون المشددة . وهو اسم جبل من جبال اليمن التسعة .
 ظهر فيها جماعة من الفقهاء والعباد . وكان مولد الفقيه ابي بكر هذا في العاشر
 من شوال سنة تسع وثلاثين وستائة . وفقه بابي بكر بن المراف وابن
 النائة واخذ النحو عن المقدسي المقدم ذكرها . وكانت وفاته ليلة
 الجمعة الرابع من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم
 ابن سعيد بن عمرو بن علي بن احمد بن مبسر الجعفي . وكان فقيهاً صوفياً
 142.B عارفاً سالكاً . اشتغل بالفقهاء مدة بسفينة على ^(١) ثم ارتحل الى تهامة

فتفقه بها على الفقيه اسماعيل الحضرمي . ثم صحب الشيخ محمد بن الفصح
 احد اكابر اصحاب الشيخ ابي القيث فرباه تربية الصوفية حتى صار كاملاً
 ثم امره بالعود الى بلده . فكان فقيهاً صوفياً وظهرت له كرامات كثيرة
 وكان يبعد من الطعام السنين انما يشرب بعد العشاء لئلا يبعد ان يخالط
 فيه خبز مسحوق وكان هذا دأبه غالب دهره . ويروى انه مرض له
 ولد فارادت امه ان تعمل له فزوجاً فقال ان تعلمي لكل واحد من اولاد

الفقراء فروجاً وفروجاً والا فلا تفعل . وكان يُقال له جُنَيْدُ المين وعلى الجملة فنفاقه كثيرة ثم كان من تأخر عن الجماعة من أصحابه ضُرب ومن طلع عليه الفجر وهو نائم ضُرب ولم على نزل الطريق من المجاهدة بظاهره وباطنه الى ان توفي في الحرم اول شهر السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح عثمان بن علي بن سعيد بن ساج وكان فقيهاً صوفياً نفقه ثم تصوف وصحب الشيخ مدافع والشيخ علي الرُّمَيْيَّة واشتهرت له كرامات كثيرة مأثورة وحكايات معروفة مشهورة توفي على الطريقة المرضية يوم الاثنين مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسعين وستائة سار الملك المؤيد من صنعاء في عساكره الى جبل اللوز فقابل الامام مظهر بن يحيى هنالك وكان الامام مظهر بن يحيى قد رتب ابن عمه الشريف اسعد بتنعم وفيه حرمه واولاده فقاتله الملك المؤيد اياماً على الجبل ثم طلعه عليه قهراً في خامس الحرم اول سنة (١) وتسعين وستائة 143.8

وفي هذه السنة المذكورة اعني سنة تسعين وستائة توفي الفقيه الامام العلامة قطب الدين وعلامة الشام والدين ابو العباس احمد بن موسى بن علي بن عمر

ابن عجيل . وكان مولده في شهر رمضان المعظم احد شهور سنة ثمان وستائة ٢٤١ وكان اماماً من ائمة السليين عالماً عاملاً صالحاً ورعاً زاهداً لم يكن في الفقهاء المتأخرين من هو اذق منه نظراً في الفقه ولا اعرف به منه غوّاصاً على دقائق الفقه موضعاً لقوامض معدوداً تاج العلماء وختام اهل الحقائق اجمع على تفضيله الخالف والمؤلف ولم يتردد في صلاحه وفقهه جاهل ولا

(١) ما هنا محو في الاصل

عارف بفقته بعمة ابراهيم بن علي وبه تفقه جمع كثير من نواح شتى . وكان مبارك التدريس دقيق النظر فيه والى ذلك اشار الامام ابو الحسن علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين حين سئل عن شيء من معاني كلامه على بعض مشكلات المذهب فاجاب عن ذلك وبينه ثم اثنى على الفقيه وقال مامثلنا ومثل هذا الامام الا كما قال ابو حامد الاسفرائيني في حق ابن شريح نحن نجري مع ابي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه . وكان صاحب كرامات مشهورة وما ترمذ كورة يظهر منها ما يظهر عن كرمه منه

قال الجندي اخبرني والذي عن بعض ثقات اصحاب الفقيه انه قال 148.B حضرنا يوماً جماعة عند الفقيه فتذكرنا كرامات الصالحين وربما عيناها على وضربنا له مثلاً باهل عواجه وبالفقيه اسمعيل الحضرمي ومن ماثلهم فقال لكل ولي كرامة أما فلان وما ظهر من كراماته فهو نقص من الاناء واحب ان الله تعالى باناء ملآن . وكانت الملوك تصله وتزوره وتعظم قدره وتقبل شفاعته ويريدون مسامحته بما يجب عليه من الخراج السلطاني فلا يقبل ذلك ويقول احب ان اكون من جملة الرعية الدفاعة . وكان كثير الحج الى مكة المشرقة واذا حج يجمع معه خلق كثير من اهل اليمن تبركاً به وانساً فلا يكاد يتعرض لم أحد من العرب بسوء وان تعرض احد له لم يفلح فكانت القافلة التي تسير الى مكة في البر في عصره وبعد عصره يدهر طويل انما يقال لها قافلة ابن عجيل سواء سار معها أو سار معها غيره من الفقهاء وهذا من اعجب الاشياء وما اشبه هذا بقول الاول

٢٤٢ قد مات قوم وما مات مكارهم وعاش قوم وهم في الناس اموات

وكان متى دخل مكة اشتعل الناس بالسلام عليه عن كل شيء ومتى صار في المطاف أو في الحرم ترك الناس اشغالهم وأقبلوا على مصافحته وتقبيل يده تبركاً فيقول انتم في بيت الله ومحل بركته ورحمته وانما أنا واحد منكم مخلوق مثلكم فلا يزدادون بذلك الا اقبالاً عليه

قال الجندي وحكي بعض الثقات انه سمع رجلاً من اهل مكة من اهل الدين والعلم والصلاح يقول لي كذا وكذا سنة فذكر مدة طويلة قل من يعيشها . وفي كل سنة يدخل مكة من العلماء جمع كثير ففهم 144.A من يجاورو قيم وفهم من يذهب الى بلده فما رأيت احداً فهم الا ونور الكعبة وعظمتها يزيد عليه الا ما كان من ابن عجيل فانه متى دخل الحرم زاد نوره وعظمته على نور الكعبة بحيث لا يبقى للناس قلمق بغيره . ثم كان متى قدم المدينة فعل الناس معه كذلك فيقول لم اتقوا الله هذا نبيكم وهؤلاء صحابته وانما انا رجل منكم فلا يزداد الناس الا اقبالاً عليه . وكان اذا ضمير من الناس بمكة والمدينة يغيب عنهم لقضاء مأربه من قراءة أو ذكر أو صلاة وهذا غالب شغله . وكان اماماً في الفقه والاصولين والنحو واللغة والحديث والفرائض وهو احسن من ضبط الفنون وقرت بمذاكرته العيون

قال الجندي واخبرني الثقة من فقهاء عصره انه قال ارتحلت من بلدي الى الفقيه ازوره و كنت قد اعددت مسائل فقهية واصولية وكلامية . فلما وصلت الى الفقيه وسلمت عليه واطمان بي المجلس اقبلت اسأله عن الفقهية وهو يجيبني ثم عن الاصولية وهو ايضا يجيبني ثم عن الكلامية فقال امهاني فاضمرت في نفسي قصوره عن ذلك . ثم لما تقضى المجلس وكان حافلاً دخل

الفقيه منزله ثم استدعى بي اليه وقال ان العقول لا تكاد تحتل جواب ما سألته عنه وربما حصل بيننا مراجعة واعتراضات تشوش على بعض السامعين لكن هات السؤال الاول فأوردته فجاوب عليه جواباً شافياً ثم أوردت بقية الاسئلة 144.B فجاوب عليها كذلك فحمدت الله تعالى على ذلك وعظم عندي . وله مسائل كثيرة سأله عنها عدة من الفقهاء الاجلاء فاجابهم باحسن جواب وأبينه . ولم يكذ احد من فقهاء عصره الا افقر الى فقهه ومعرفته ولم يسمع انه افقر الى معرفة احد منهم في جواب ولا سؤال . ولم يزل على ما ذكرنا من التدريس ومجاهدة النفس الى ان توفي يوم الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر لخمس بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة

وكان الملك الواثق ابراهيم بن الملك المظفر يومئذ في مدينته فسال وكانت يومئذ إقطاعه من ابيه وهو على نصف مرحلة من بيت الفقيه تقريباً فلما علم بوفاة الفقيه ركب في خاصته وحضر غسل الفقيه وكان من جملة الفاسلين ثم لما حمل الى تربته كان من جملة الحاملين وتولى انزاله في قبره مع من تولى ذلك فقبطه على ذلك كثير من اعيان زمانه . وكان للفقيه عدة اولاد منهم اسمعيل كان فقيهاً فرضياً توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة . وموسى كان فقيهاً حبراً ديناً نفقه بايه وتوفي في سادس شعبان سنة عشرين وسبعمائة . وابراهيم كان فقيهاً ديناً ورعاً يجب الاعتزال قل من يجتمع به من الواصلين اليه نفقه بايه وأخذ النحو عن الفقيه عمر بن الشيخ من اهل شريح المهجم توفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليهم اجمعين

وفيهما توفي الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن عيسى بن علي بن محمد بن

مطلب وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالفروع والاصول نفقه بآيه ثم بفقهاء المصنعة
ثم بالفقيه عمر بن مسعود الايني بذي هريم . ثم بأحد الوزيرين وربما
145.A قيل بهما . وكان فقيهاً كبيراً وهو آخر من يعدُّ فقيهاً من بني مطلب . قاله
الجندي وكانت الجند مورد العلماء ومستقر الملوك وهي مسكنه فكانت
يأخذ عن كل من ورد اليه من العلماء فاكسب علوماً جمة . وكان معظماً
عند اهل الدولة والبلد وكرهه بنو عمران لانه لم يكن يخضع لهم ولا يلتفت
اليهم فكانوا يذكرون للسلطان عنه اموراً قبيحة وهو منزّه عنها وانما كان
غرضهم بذلك اسقاطه عند السلطان فوفر كلامهم في اذن السلطان الملك
المظفر . وكان قد استفاض بين الناس صلاحه وعلمه فقمع السلطان يوماً في
مجلس حافل باعيان دولته ولم يكن الوزير فيهم فتناكروا الجند ومن فيها
من العلماء فذكروا هذا ابراهيم بن عيسى فقال السلطان انه يذكر لنا عنه
اشياء لاتليق فذكر بعض الحاضرين للسلطان وحقق له انه ليس في الجند
أحد افقه منه ولا اصلح وانما له اعداء يكرهونه ويمسودونه ويكذبون عليه
كراهة له ان يتصل بكم . فوقع ذلك في قلب السلطان ثم امر ولده الاشرف
ان يستدعيه ويقرأ عليه ففعل ذلك فلما حضر وجده فقيهاً كاملاً ورجلاً
مباركاً فلأزمه على ان يكون له وزيراً فلم يفعل فجعل له انتفاذاً جيداً في
كل سنة . ونفقه به جماعة منهم ابو بكر بن ملج وابو بكر بن المغربي ويوسف
ابن يعقوب الجندي والد المؤرخ . وأخذ عنه ابو الحسن علي بن احمد
الاصمعي وجمع كثير . وكان لبسه القطن وتوفي في الجند في عشرة شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي ابو عبد الله محمد بن الحسين بن ابي السعود بن الحسن بن مسلم بن علي الممداني . وكان مولده ليلتين خلتا من ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وستائة . وكان صاحب قراءات ومسموعات وغلبت عليه العبادة وكان من أكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع الى ان توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبد الرحمن بن سعد بن علي بن ابراهيم بن أسعد بن احمد بجمعة والفقيه عمر بن سعيد العقبي أسعد بن احمد . وكان مولده سنة ست وثلاثين وستائة نفقه بهمه عمر بن سعيد ولزم مجلسه بعده وعكف عليه اصحابه . وكان كثير الحج والزيارة وهو اول من ادخل العزيز شرح الوجيز الى الحيال ومنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاصمعي عن ابيه وصح به معينه . ونفقه به جماعة من اهل عصره . وكانت وفاته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم اول شهور السنة المذكورة . وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة قاله الجندي . والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابي الحل . وكان مولده ليلة الاربعاء السادس عشر من شوال سنة ثمان واربعين وستائة . ونفقه بهمه صالح وتزوج ابنته وغالب نفقهه بالامام اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيه عصره فقيها معجبا غواصا على دقائق الفقه عارفا باخبار المتقدمين صاحب فنون متسعة . ولما تحقق الملك المظفر كماله ونبله وفضله وعلمه وانه يصلح لقضاء الاقضية استدعاه الى تمر فلما

وصل تم استنداء السلطان الى مقامه واستخضره فرأى رجلاً كاملاً فسأله ان يلي قضاء الاقضية بتهامة فاعتذر وسأل من السلطان الاذن في العود الى بلاده فاذن له فساfer من فورهِ . وكان قد اعترضه ألم فلم يصل حيس الا وقد اشفي فتوفي بها وقبر في مقبرة حيس الشرقية على عين الخارج من حيس الى قرية السلامة . وكانت وفاته يوم الاربعاء السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ويقال انه مات مسموماً والله اعلم

وفيها توفي الشيخ ابو الحسن علي بن عمر المعروف بالاهدل . وكان كبير القدر شهير الذكر يقال ان جده محمد قدم من العراق الى اليمن على قدم التصوف وهو شريف حسيني فسكن اجواف السوداء من وادي السهام واولد هناك . وكان ابن عمه هذا علي بن عمر بن محمد على طريقة مرضية واختلف فيمن اخذ عنه اليد قليل انه مجذوب . وقيل بل صحب رجلاً سائحاً من اصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له محمد بن سنان الاحوزي وقيل بل رأى أبا بكر الصديق فصالحه واخذ عنه يد التصوف . وقيل صحب الحضرة عليه السلام

قال الجندي وسمعت بعض اصحابه وذريته يقولون كان الشيخ يميل الى تيميل الاحوزي . ولما توفي على قدم السياحة اذ لم يزل ذلك دأبه خرج الشيخ علي بن عمر الى اصحابه فنعاه اليهم وامرهم بالاجتماع للصلاة عليه فاجتمعوا وصلوا عليه . وكان الشيخ صاحب تربية وكرامات واحواله اكثر من ان تحصر . وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة تقريباً والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو التباثل عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن

146-B عمر بن محمد بن علي بن ابي القسم الجبيري . وكان من الرجال المعدودين^(١)
 وكان ثقة بابه ثم بالقيه اسماعيل الحضري والقاضي عباس صاحب^(٢)
 في المظفرية ثم انفصل الى مدرسة ذي هريم ثم الى التاجية . ثم لزم بيته
 بمزية تمز وحصل عليه في آخر عمره مرض شديد وتطلوت عليه ايام المرض
 فاراد الطلوع الى صنعاء لاعتدال هوائها فكثرى من رجل غريب وسافر معه فلما
 انقرد به في الطريق قتلها واخذ مامعه . وكان قتلها في السنة المذكورة تقريباً واقتاعه
 وفي سنة احدى وتسعين أخذ الملك المؤيد جبال اللوز فظلمها في
 خامس الحرم كما ذكرنا . وقتل طائفة من عسكر الامام وخرج الامام
 هارباً في طريق متوعدة وشعوب لم تسلك قبل ذلك فخرج على بلاد بني
 وهاس ثم على الظاهر الى ان سار الى ذروان . وعلا الملك المؤيد جبال
 اللوز الى صنعاء ظافراً مسروراً فاقام فيها بقية عامه ذلك ٢٤٣

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام الفاضل ابو عبد الله محمد بن ابي بكر
 ابن محمد بن منصور الاصمعي . وكان فقيهاً كبيراً عالماً عارفاً محققاً مدققاً
 موفقاً في الجواب مبارك التدريس ثقة به جمع كثير من نواح شتى . وله
 عدة مصنفات منها المصباح مختصر في الفقه . والفتوح في غرائب الشروح
 والايضاح في مذاكرة التنييه . والوسائل . والترجيح . وفضائل الاعمال .
 والاسراف في تصحيح الخلاف . وكان الناس قد عكفوا عليه حتى ظهر
 كتاب المعين تصنيف تليذه ابي الحسن علي ابن احمد الاصمعي . فاشتغل
 الطلبة وغيرهم بالنظر فيه عن غيره . وكان هذا الفقيه رجلاً عابداً زاهداً

متورعاً كثير التلاوة للقرآن . وكان راتبه كل يوم من الاسبوع سبعمائة من
القرآن . وفي شهر رمضان ستين ختمه يقرأ في كل يوم ختمه وفي كل ليلة ختمه
فلما جاء شهر رمضان الذي توفي عقيب ختم خمسين ختمه وكان شديد
الورع من صفه لا يأكل الا ما تحقق حله . ولقد أقام في مصنعة سير
فوق عشرين سنة لا يأكل لحم طعاماً انما يأكل من كيلته من وقف وقفه 147. A
القاضي ابو بكر بن احمد علي من يدرس في جامع المصنعة وكان كثير العبادة
وزيارة الصالحين والمساجد المباركة . ومن تفقه به الامام ابي الحسن علي بن
احمد الاصمعي والفقير عبد الرهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر وعبد الله بن
سلم وابو بكر بن الليث ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن عبد الله بن اسعد العمرانيان
 وغيرهم . وكانت حلقته تجمع اكثر من مائة فقيه في غالب الاوقات
وربما بلغوا اكثر من مائتين في كثير من الاوقات ثم ضاقت به المصنعة
فانتقل عنها الى مدينة اب فنانقاه اهلها بالاجلال والاكرام واحتملوا من جاء
معه من الطلبة وقاموا بكفاية الجميع ما داموا منقطعين . وتوفي على احسن
حال يوم الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله . وعمره
يومئذ تسع وخمسون سنة . وقبر الى جنب قبر الامام سيف السنة وراه
بعض الفقهاء بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك . فقال أخذ
بيدي وادخلني الجنة

وفيهما توفي الفقيه الصالح محمد بن زياد مائة من تحتها مفتوحة
ونون بعدها الف ولام . وكان ابو بليغاً سكن بذي جيلة ثم تأهل بها فظهر
له هذا المذكور فنشأ نشوؤاً حسناً وتفقه باهل جيلة . وكان جيداً حسن

الألثة كثير المحفوظات قعيماً فرضياً درّس بالشرفيّة الى ان توفي اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنين وتسعين حصلت الوحشة بين الشريف جمال الدين علي ابن عبد الله وبين الملك المؤيد فتخوّف الشريف جمال الدين من الملك المؤيد فترك الوصول اليه واخرج حريمه من صنعاء ليلاً فني ذلك الى الخليفة فكتب الى الشريف علي بن عبد الله يسأله عن سبب تخلفه عن الوصول فكتب اليه الشريف جواباً يقول فيه ان ابنك ملك شاب قادر واخاف منه بادرة واكثر ما تقول خطأ داود . فماد جوابه معاذ الله ان يفعل ذلك وأن يفعل اباه فلم تطب نفس الشريف وبقي على الامتناع ثم تأكدت الوحشة وتظاهر الامير جمال الدين بالخلاف ومراسلة الامام . وكان الامام في حصنه بحجة والامير في حصنه براش في المغارب فاجابه الامام وطلع اليه بمسك عظيم وحشر الامير جمال الدين ومن معه من اهل شظب واهل الظاهر والثقي بالامام وقصد الجميع منهم الكولة وخطوا عليها اياماً فلم يتصلوا بشيء منها . وبعد ذلك انفق كافة الاشراف واختلقوا وهدموا ما بينهم من الذحول والقتل واجتمعوا على حرب السلطان فكتب بمض الاشراف الى الملك المؤيد كتاباً يقول فيه

نخ عن الدست الذي انت صدره	وعد عن الملك الذي حزته غصباً
رويدك ان الله قد شاء حربكم	وصيرني الرحمن في ملكه حرباً
سأجلها شعثاً اليك سوارياً	مضمرة جرداً مطهمة قبا
عليها ليوث من لؤي بن غالب	بهايل بسامون قد مارسوا الحربا

فما في جبال اللوز عارٌ لسيدٍ غدت وأكفأت السحب من دونه دربا
فاجابه الملك المؤيد بكتاب وايات يقول فيها :

رويدك لا تجل فما انت بعلها سيأتك فتاك يملك الضربا
فان تك ذا عزم قلا تك هاربا كمادة من قد صرت من بعده عقبا
وسائل جبال اللوز عنا وعنكم فافضلكم ولي وخلفكم نهبا
فما ملكتكم بالصمخ إذ هو شيتي وما انتم تفنون عن واقع ذنبا

ولما اتفقت كلمة الاشراف واجتمعوا على حرب السلطان جرد عساكره
المنصورة . وطلعت خزائنه المعمورة من اليمن فكانت الخيل نحواً من الف

فارس والرجل نحواً من عشرة آلاف راجل وخرج الملك المؤيد في عساكره ٢٤٥

من صنعاء وعساكر ايه التي طلعت من اليمن فطلع الظاهر وحط في الماجلين 148.A

فحصل بينه وبين الامير جبال الدين علي بن عبد الله بن علي بن وهاس خطاب
ومراسلات . ثم اتفقا واصطلحوا . وقد عاد الى الملك المؤيد بعد ان حلف له على

الوفاء فاقام الملك المؤيد هناك شهراً . ثم طلع الظاهر واقام في الظاهر الأعلى
اياماً ثم نهض الى الظاهر الاسفل ثم قصدهم الى ماجل الصمدي فوقع هناك قتال

عظيم وولت الخيل والرجل من عساكر الاشراف حتى صاروا بالاكفة الحمراء
فخالف بنو شهاب واهل حضور وانحازوا من عسكر السلطان الى عسكر

الاشراف وردوا ردة صادقة فقتل خمسة ائقار وعاد الملك المؤيد الى محطته
ثم نهض الى الكولة ولم يقف غير ليلة واحدة ونهض الى البون وطلب منه

الامير عبد الله بن علي بن وهاس عسكراً يقف معه فاعطاه خيلاً ورجلاً
ورجع الى صنعاء

٢٤٦

وفي هذه السنة اقطع السلطان الملك المظفر ولده الملك الراحل ابراهيم
ابن يوسف ظفار الجوزي فساغر اليها في البحر من عدن في شهر رمضان
ولم يزل بها الى ان توفي في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

وفيهما توفي القاضي الاجل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي محمد بن اسعد
ابن محمد بن عبد الله بن سعيد المقرئ العسبي المذحجي . وكان مولده في الثامن
عشر من جمادى الاخرى من سنة سبع واربعين وستائة . وكان ذا عبادة
وزهادة واجتهاد في العلم . وولي قضاء عدن مدة فكاده رجل من التجار يقال
له بن مكاس بان كذب عليه الى السلطان فحمل السلطان كلامه على الصدق
وأمر بمنزل القاضي ف عزل عن قضاء عدن ولم يفلح التاجر بعد ذلك بل
اخرجه الله من عدن واسكنه بين الكفار في الهند وصار غلاماً ملك منهم
الى ان توفي على حالة غير مرضية . ولما انفصل القاضي من عدن كما ذكرنا
ورجع الى بلاده من ذي اشرف حسده بعض اهل الوقف فكاده الى القضاة
اهل سير فكرهوه وظهر له منهم ذلك فلاد بالملك الاشرف توفياً اشرف 148.B
فجعله والياً واحسن اليه . فلم يزل معه مجللاً الى ان توفي في آخر يوم من
رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن
نجاش المعروف بابن ثمانية بدءاً مثلثة مضمومة وميمين مفتوحتين بينهما الف
واخر الاسم هاء تأنيث . وكان مولده سنة سبع وعشرين وستائة وثلاثة
بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي وتزوج بابنته فولدت له ولدين هما اسماعيل
ابن علي ومحمد بن علي واستخلف الفقيه اسماعيل على قضاء القحمة فذكر عنه

حسن السيرة وكمال القضاء ولم يزل حتى جاء خصمان ادعى احدهما على الآخر شيئاً . وكان المدعى عليه قد تقدمت له هدية الى القاضي وصحبه قبل القضاء (كذا في الام) . وكان مبارك التدريس اثني عليه بذلك الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الحضرمي . قال وكان من ابرك المدرسين تدريساً . وكان عظيم الحشبة سريع العبارة عند ذكر الله تعالى وكان يسمى البكاء لذلك . وكان ممن يزار ويبرك به . وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وخلف ابنه اسماعيل فكانت قضيماً كريم الاخلاق . وتوفي في جمادى الاولى من سنة تسع وسبعائة

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن محمد بن احمد بن مصباح النسي بالنون وكان قضيماً حسن السيرة كثير المحج يقال انه حج ستاً وثلاثين حجة . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وتسعين تجهز الملك المؤيد للحرب والطلع الى ناحية حضور والبلاد الشهاية . فخرج من صنعاء وحط في القبة فوقع بينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله مراسلة وخطاب في معنى الصلح على ان الملك المؤيد يرجع الى صنعاء وان اقام الصلح يكون في ظفار ولم يرد الامير جمال الدين بذلك الا الخديعة لانه كان على غير اهبة للحرب فرجع الملك

المؤيد الى صنعاء وتجهز الامير جمال الدين للسير الى ظفار واستصعب معه 149.B مشايخ البلاد واكابرها . وجهز الملك المؤيد وزيره الفقيه شرف الدين احمد ابن علي بن الجنيد في خمسين فارساً من الممالك البحرية ومائتي رجل وما يحتاج اليه من الخام والطايع والآلة وجماعة من الجاندارية والبردارية فخرج

٢٤٧ من صنعاء وحط تحت ظفار في ورود ثم طلع الى ظفار في جاعة من الجند وجاعة من الرجال وتحدثوا في امر الصلح واوجدوا الوزير ان الاشياء تامة وما مرادهم الا اصلاح امرهم واستلحاق من تأخر عنهم من اصحابهم مثل الامير موسى بن احمد بن الامام والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس فكاتبوها واستمالوها فخالفوا على السلطان أيضاً ودخلا ظفار موكلين فانفقوا جميعاً وحلف الكل منهم للامير همام الدين سليمان بن القسم . فلما اتفقت كلمتهم اجتمعوا بالفقير شرف الدين وقد كتبوا كتاباً بسبب الصلح . وتشرطوا فيه اشياء لم تجر بها عادة وقالوا نحن لا نصلح الا على ما قد ضمنناه هذا الكتاب فارسل به الى مخدومك . فصدره الوزير الى الملك المؤيد فلما وقف على مضمونه ارسله الى والده الخليفة فلما قرأه الخليفة استكره ولم يكن له جواب الا خروج الامر العالي الى ولده الملك المؤيد يأمره بالخروج في عساكره الى البلاد الشهاية والحضورية وتجهز الامير بدر الدين حسن ابن بهرام والقهد بن حاتم الى ناحية صعدة فخرج الملك المؤيد الى البلاد الشهاية فاخرب منها عدة مواضع ثم نهض الى ناحية حضور فاخرب فيها ٢٤٨ مواضع ايضاً في حارة الجبل ووصل الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى ابن حمزة بصكر جرار نحو من النني راجل مادة للامير جمال الدين علي بن عبد الله وخرج الامير همام الدين سليمان بن القسم من ظفار فخط في موضع يسمى قسط من بلاد ابن وهاس قريب من الرحبة . فكان الملك المؤيد يحاربهما تارة في رهقه وتارة في جبل حضور وصح بيت شعيب فاخذه قهراً بالسيف وقتل اهله ثم عاد الى بلاد ابن وهاس فاخذ قرية بني القديم واخرب

البلاد وعاد الى صنعاء في شعبان من السنة المذكورة . فوقع عقد ذمة في باب
السلطان بالصلح بينه وبين الاشراف . وأما جريدة صعدة فكان في
مقابلتهم الامير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام في نحو من ثلاثمائة
فارس ما خلا الرجل فوقعت بينهم حروب حصل القتل في الفريقين ثم
حصلت ذمة ثلاثة اشهر ثم نزل الملك المؤيد الى الابواب السلطانية ونزلت
رسل الاشراف لتمام الصلح وخرج الامير علي بن عبد الله الى ناحية المشرق ٢٤٩
فاينقضى مصعنة وتم واجابه اهل المشرق قاطبة واتصل بالامير سليمان بن محمد بن
سليمان بن موسى وكان في ناحية دمار وركن الناس اليهم ووقع الفساد في
البلاد فورد امر السلطان بطلوع الملك الاشراف الى البلاد العليا بسبب الصلح
فتقدم الى صنعاء فكان دخوله صنعاء يوم الاثنين العاشر من ذي القعدة من
السنة المذكورة . فوصل اليه اهل المشرق قاطبة وكافة اهل حضور والامراء
الشهابيون وجاء بنو الراعي ارسالا ثم خرج الامير علي بن عبد الله من ظفار
الى ردمان فخرج امر مولانا السلطان الملك الاشراف على الامير بدر الدين
محمد بن حاتم بالمضي الى ردمان والمسير مع علي بن عبد الله الى صنعاء . وقد
كان الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة وصل الى الشريف علي
ابن عبد الله وأقام عنده في ردمان فقتلا معا صحبة الامير بدر الدين محمد
ابن حاتم الى الملك الاشراف بصنعاء . فلما وصلوا القلعة لقيهم الامير صلاح
الدين ابو بكر بن الملك الاشراف مؤنساً لهم ومشرفاً . فلما صاروا قريباً من
المدينة لقيهم الملك الاشراف بنفسه في عساكره وجنوده فسلموا عليه ودخل ٢٥٠
الجميع منهم تحت ركابه حتي وصلوا القصر السعيد فاکرمهم وقابلهم

بالقبول ولم يبق احد من شهر نفسه بالخلاف الا وصل اليه رغبة ورهية .
 150.A وقال في ذلك اخو كندة يمدح الاشرف في قصيدة اوها

هو في انتقاد البيض طب صيرف	فتح عنه قريبا لا يعرف
يرتاح من كل الملاح الى التي	في ثراها برد يرف وقرقف
واسأله عما شئت من ألم الهوى	ينجرك فهو المستهام المدنف
ما فارق العليل حتى علما	اجفاته كيف المدامع تذرف
ابدا ولا عنت بمسغان ألمها	الا وعن له هوى متعسف
ولطالما سارت غرائب نظمه	وسمت فكان له القناع المشرف
مدح داؤوت اشاد بذكرها	عمر وشرقها المليك الاشرف
عقل به وسمت ومن ثنكيرها	اضحت بطيب ثنائيه تشرق
وبضاعة حليت فشتي ربحها	فيما لديه مغطب ومعرف
ملك بين قنوم باب الرجا	فتح وسحب الجود جود وكف
قرم تشذر فالوفا مشوبة	والخيل تمدو والركائب توجف
ومعود للنصر مشهور به	راياته بدم الفوارس ترعف
واقا ولي العهد جاد عهدنا	وأماننا من كل ما يتخوف
برد تقمصه المهد خصه	بلباسه الملك المظفر يوسف
قل للاولى زعموا بان عنادهم	ما كان حتى كلفوا ما كلفوا
ليمد الى المحبوب كل مكلف	فلديه ملك بالرضا متعطف
أو فليثق ان لمخ في طغيانه	بعقاب يوم ليس فيه منصف
هذا ملاذ الخائفين وهزم	عين الحياة فمن احب فيعرف

هذا ابن سيد يعرب ومليكما
حرم الخلافة ماعداه فحائف
شن الو^(١) قبله
وتألفت فيه^(٢) تكن
ودعا مناديه الاتام فلم يكن
يفشون باب متوج ما ان لم
ويروهم خلف الحجاب مملك
سهل لمن والاه عدل منصف
عمت مراحه وعم عقابه
فهو السيم عب فيه المرجف

قال صاحب العقد ثم اقبل الملك الاشرف على حديث الصلح
فيما بينه وبين الاشرف كافة على يد الامير جمال الدين علي بن عبد الله
ومت الامور وصاحت الصوائح واطل عيد النحر والخلق كلهم على باب من
الشرق والغرب والنز فخرج الى الميدان في عساكره المشودة . ثم اقلب
الى المصلى على انغم حال واعلى شان ووقف في صنعاء في الحجة والمحرم

وفي سنة اربع وتسعين تجهز الملك الاشرف للنزول الى اليمن فكانت
خروجه من صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من صفر من السنة المذكورة . فلما
وصل الى تعز واستقر بها اختصه والده بالملك العقيم ومكنه ازمة الامر
القويم وخرج التقليد الكريم . بمشهد من الملوك العظام . والحجاج الكرام .
ناطقاً بفصل الخطاب . واناة التحقيق والصواب . بما يربي على الروض
غب السحاب . ويزري بفرير الدر في عنق الكعاب . قائلاً بعد الحمد ٢٥١

(١) ما هنا محو في الاصل

والثناء . والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء
 أما بعد فقد ملكنا عليكم من لا تؤثر فيه والله داعي التعريب . على
 باعث التجريب . ولا عاجل التخصيص على آجل التمهيص . ولا ملازمة
 الهوى والإيثار . على مداومة البلوى والاختيار . وهو سيلنا الخطير .
 161.A وشهابنا المير . وذخيرتنا على المراد . وبصيرتنا الذي نرجو به صلاح البلاد
 والعباد . ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد . وقد رسمنا له من وجوه
 الذب والحماية . ومعالم الرفق والرعاية . ما قد التزم بوفاء عهده . والمسئول
 في اعاقته من لا عون الا من عنده . ولن يفرقكم من حميد خصاله . وسديد
 قتاله . الا باق قد بدا للعيان . وزكا مع الامتحان . وفشا من قبلكم في كل لسان
 وشهدتم به وشاهدتموه وحدثتم عقباؤه سيف كل امر
 من حناديس ظلمة شملتكم كان في كشفها لكم ضوء فجر
 سيفه مغمد عليكم ومسلو ل على كل من رماكم بنكر
 لم يزل منذ حل من جوده الطوق حليفا لكل حمد وشكر
 همه ما ترون من شيد ملك غر ملي بيته ^(١) أو شد ثمر
 وقد حدثنا له ان يكون بكم رؤوفا رحيا . جوادا كريما . ما اطمعوه
 على المراد . مطاوعة الانقياد . فاما من شق العصا . وخرج عن الطاعة وعصى
 فهو يقص منه لومته اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في
 ٢٥٢ كل حال . يكن لكم بالبر خير ملك ووال . فانصاف الامر . والنهي .
 والحل . والعقد . والبسط والقبض . في البر والبحر . والاقاليم والسواحل

والامصار . والحصون . والثغور . وتدير الحرب . والسلم . وتجهيز
العساكر والجنود الى السلطان الملك الاشرف ولم يفرغ الى ابيه الا في
جلائل الامور . من غير وهن منه ولا عجز ولا خور . وكان ذلك في
جمادى الاولى من سنة اربع وتسعين وستائة للمذكورة

ولما تولى امور المملكة كما ذكرنا سكن حصن تيز وسكن الخليفة

ثمبات . وحيث توجه الملك المؤيد رحمه الله نحو الشحر وحضر موت 161.B
وقسه غير طيبة لما خص به اخوه الملك الاشرف من المملكة دونه وكانت
معه عمته الملكة الشمسية وكانت تحبه حباً كثيراً . ثم توفي السلطان
الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاته
يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة سنة اربع
وتسعين وستائة . وهو يومئذ على ما قيل بن اربع وسبعين سنة وعشرة
أشهر وأحد عشر يوماً وعشر ساعات . وكان ملكه ستاً وأربعين سنة وهو
الذي عناه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله في ملحمة تنخص ٢٥٣

اهل اليمن . ثم بملك الملك المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبعة عشر

وكان الخليفة ملكاً كريماً جواداً حليماً بذلاً للأموال خاصة في

الحروب وأعطى من السياسة وتدير الملك ما لم يسط غيره من الملوك .

ولما توفي قال الامام مظفر بن يحيى حين أنام : مات الدبع الأكبر . مات

معاوية الزمان . مات من كانت أعلامه تكسر سيفونا ورماحتنا

قال المصنف رحمه الله وكان لمظفر رحمه الله من الآثار الحسنة ما هو مشاهد الى الآن . فمن ذلك المدرسة التي انشأها في معزية تسمى المعروفة بالمظفرية جعل فيها مدرسا ومُعيدا وعشرة من الطلبة ورتب فيها إماما ومؤذنا ومعلما وعشرة أيتام يتعلمون القرآن وقيا ووقف عليها ما يقوم بكفاية الجميع منهم . وابنتى مسجدا في معزية تسمى يعرف في وقتنا هذا بالمسجد الجديد ورتب فيه إماما وخطيبا ومؤذنين وقيمين ووقف عليه ما يقوم بكفايتهم الجميع . وله دار الضيف بنى عديته أيضا . وابنتى الخانقة التي في مدينة حيس ورتب فيها إماما ومؤذنا وقيا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن . وجعل طعاما للواردين في كل يوم مد من الحب بمد أهل اليمن يزيد على حمل الجمل الضخم الشديد خارجا عن اللحم والتمر . ووقف ^{152.A}

ويقال ان وقف الخانقة المذكورة التي في مدينة حيس في كل سنة (١) من الطعام . ومن مآثره الجامع المظفري الذي في مدينة المهجم رتب فيه مدرسا ودرسة وإماما وخطيبا ومؤذنا وقيا ومعلما وأيتاما ووقف عليهم وقفا جيدا يقوم بكفايتهم . ومن مآثره أيضا الجامع في واسط المحالب ورتب فيه إماما وخطيبا ومؤذنا ومعلما . أيتاما ووقف عليهم ما يقوم بكفايتهم . وابنتى مدرسة في ظفار الجبوزي وأوقف عليها ما يقوم بكفاية المرتين فيها . وابنتى خادمه بدر المظفري في مدينة زيد مدرسة للفقهاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ومدرسة لاصحاب الحديث ومدرسة

لقراء القرآن الكريم بالقراءات السبع ودار مضيف ورتب في مدرسة
الفقه ومدرسة القراء ودار المضيف في كل موضع إماماً ومؤذناً وقيماً ووقف
على الجميع ما يقوم بكمايتهم

وكانت دولة الخليفة رحمه الله تعالى أقرب إلى العدل والرأفة وكان يجالس ٢٥٥

العلماء والصالحين . وكان رحمه الله مشتغلاً بالعلم أخذ من كل فن بنصيب
قرأ الفقه على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي وغيره والحديث على الفقيه
محمد بن ابراهيم القشلي وعلى الفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري
وقرأ النحو واللغة على الشيخ بن يحيى ابراهيم الحملك وقرأ المنطق على الفقيه
احمد بن عبد الحميد السردي وجمع اربعين حديثاً من أحاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرين في الترغيب وعشرين في التهريب . وحدثني
الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الرنبي وسمعتُه غير مرة يقول طالعت
اهات كتب الحديث من كتب مولانا الخليفة المرحوم فوجدتها كلها
مضبوطة بخط يده حتى ان من رآها يقول لم يكن له شغل طول عمره مع

كثرة اشتغاله بالعلم في فنون شتى واشتغاله بامور المملكة . وقال معلمه 152.B

الفقيه محمد بن الحضرمي كان مولانا الملك المظفر يكتب كل آية من كتاب الله
تعالى وتفسيرها فيحفظها ويحفظ تفسيرها على ظهر قلبه غيباً . وكان له في

علم الطب يد طولى . ولما افتتح مدينة ظفار الجبوزي ذكر في كتابه الى الملك ٢٥٦
الظاهر يدرس صاحب مصرانه يحتاج الى طبيب لمدينة ظفار لانها وبيته . وقال

ولا يظن المقام العالي اننا نريد الطيب لا نفسنا فاننا نعرف بحمد الله من الطب ما لا يعرفه غيرنا وقد اشتغلنا فيه من أيام الشبيبة اشتغالا كثيرا وولدنا عمر الاشرف من العلماء بالطب وله كتاب الجامع ليس لاحد مثله . وكان المظفر رحمه الله متضلعا من العلوم . ويؤيد ذلك ما رأيت بخطه في جزء من تفسير فخر الدين الرازي ما نصه : تقول طالمت هذا التفسير من أوله إلى آخره مطالمة محققة ورأيت فيه نقصانا كثيرا وجاءني من الديار المصرية أربع نسخ من قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز فرأيت فيها النقصان على حاله فلم أقنع بذلك بل اعتقدت انه من الناسخ فارسلت رسولا قاصدا إلى خراسان إلى مدينة هراة فجاءني بنسخة المصنف وقد قرئت عليه فرأيت فيها النقصان على حاله وتبين لي كثيرا فانظر إلى هذه المهمة العالية في تحقيق العلوم والاجتهاد فيها ومطالمة هذا التفسير الجامع للعلوم . وكان محمدا للرعية ومحسنا اليهم لا يكلفهم فوق ما يطيقونه . وإذا شكوا أهل جهة من عامل من العمال أو كاتب من الكتاب عزله عنهم ولا يسده إلى تلك الجهة أبدا خوفا من غائلته عليهم . وكان اذا زادت جهة في الخراج على المتاد أو نقصت عن الخراج المتاد سأل عن سبب الزيادة والنقصان فان كانت الزيادة من بدعة أبدعها العامل أو النقصان لخراب في الجهة أدب العامل أدبا بليغا وصادره وترك استعماله البتة . وكان يأمر الولاة والمقطعين بالعدل في الرعية وتبجيل العلماء

ويروى أنه كان له خمسائة فارس في مصر يجاهد الافرنج ويحمل 159.A
 حوائكها من اليمن مع ما كان يحمله اليهم من أصناف الهدايا والتحف
 ويروى أن ملك الصين حرم على المسلمين في بلده الحثان فتمبوا من
 ذلك وضاقوا فكسب اليه السلطان للملك المظفر رحمه الله كتاباً يشفع اليه
 في الإذن لهم وأرسل اليه يهدية سنية توافق مراده فقبل شفاعته وأذن لهم ٢٥٨
 في ذلك . وظهر له من الولد سبعة عشر ذكراً مات أكثرهم في سن
 الطفولة وعاش منهم بعد وفاته خمسة رجال وهم : عمر الاشرف . وداود
 المؤيد . وابراهيم الوائق . وحسن المسعود . وأبو المنصور . وكلهم ولي
 ملكاً وخطب له على المنابر وضربت السكة على اسمه إلا المسعود فانه لم يتصل
 بشيء من ذلك . وكان وزيره القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني .
 ومدحه عدّة من الشعراء الفصحاء المشهورين منهم الشاعر المشهور محمد بن
 حمير وكان أوحده عصره أدرك صدرًا من دولته وله فيه غرر اللدائح في
 أيام امارته وأيام خلافته . وهو القائل يهتئ في أيام امارته وقد أقطعه
 والده ربح وظهر له يومئذ ولده الملك الاشرف فقال يهتئ

هتيت بالولد الميمون والبلد	ولا برحت سعيداً مدّة الابد
في غرة البدر في عمر الشواخ في	سماعة المشتري في جبهة الاسد
أعيذه بعد اسماء الإله بقل	وقل وقل ويحمد الواحد الصمد
من الميمون ومن رب المنون ومن	دقس المنون ومن تائة المقد

ومنه القاسم بن هتيل شاعر المخلّاف السلياني رحمه الله . وكان
فصيحاً حسن الشعر مداحاً وله في السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه عدة
قصائد من المشهورات من ذلك قوله :

أعدلي أحاديث الفريق وكرر وهات لنا عن حاجر ومجهر
وكيف الله ^(١) أرتاضه ترف برقراق النضارة أخضر
تظل ^(٢) طله بأبيض في أحوى الثيات واصفر
كان دهاق ارد يم فوقه سبائب مرّ او درانك عبقر
اذا ما النسيم الرطب صافح تر به تعطر من حوذانه الشعطر
وهل من نسيم الريح والزندفحة ممسكة في طي ثمر معتبر
ويا لائي في نفحة حنيت بها ضلوعي على جمر الغضا المتسر
ارحني فما صدري بهضب عمانه فاسلو ولا قلبي صفاة المسفر
ومن لي ويوم الدجن ليس بمشمس مضيّ وليل الحظ ليس بمقمر
بساقية تسعى اليّ بأزهر رذوم بذّي لونين احمر احمر
اذا باشرته بالبيان تعصفت اناملها من صيغة المتعصر
تدل بمغص في النطاق مؤثت لطيف وصدور في الصناق مذكور
تري الليل فوق الشمس في خيزرانة مرتجة في حقها التمر
تذلّ فان تشمخ عليك بانفة عزيز فلازم عزة المتكبر
ولا تكترثوا جزع من الضمّ أنفاً وان لم يكن بد من الصبر فاصبر

159.B

فقد قدم المقدار غير مقدم
 ودلت على الاسلام للشرك دولة
 ولا وأي لا ذقت راحة عيشة
 فتي ورث الادواء غير مدافع
 وزاد على سمي الجند بن كركر
 أعم سباحاً من سباحة حاتم
 تحاط ثور الملك منه بقادر
 أعز رسولي يزر قميصه
 سماح كفيض اليم في هضب يذبل
 هو الملك الموفى على ملك تبع
 قل الحق وأعجب من مليك مملك
 فوالله ما تدنو اصكاسر فارس
 ولو ووزن الاملاك منه يختصر
 أحامل أعباء الخلافة إذ وهت
 أقنيتي فلم اعثر وهبني لأفرخ
 ولا تقف بي عمرو بن هند وطرفة
 وهب لي ذنباً قد أتيتك ثائباً
 فلو انني في الابلق القرد نازل
 وقد أخر المقدار غير مؤخر
 حنين وأحد فيض بدر وخير
 إذا أنا لم أظفر بعفو المظفر
 وأحرز فضل الاسمدين ومنذر
 وأعرب عن غضب الجند بن كركر
 وأعظم بأساً من بسالة عتد
 على كون ما لم يقض أو لم يقدر
 على القمر التم الخضم المظفر
 ووجه كبد^(١) ير
 على علاعن ملك كسرى وقصر
 رقاب الرعايا لا أمير مؤثر
 اليه ولا تسو تباج حمير
 لما وزنوا منه قلامة خنصر
 دعائم عباس وأر كات حيدر
 كزغب القطاين الافاحص قمر
 ورأي انوشروان في يزر جهر
 من الذنب واستغفر تلك الذنب فاقفر
 لا دركتني أو في قلال ذمر مر

154.A

وما ذا يضر البدر ان طن تحته
وما أنا قدر لا حبيب لطبيء
ولست وان خولت ما لست أهله
ليهن سراج الدين أن قد أثنته
لك الخير فعل الخير في غير أهله
فهل لك من رام يفوق ما دمت
أخافطنة ان يمنع النصف يحسب
وانك ان أهمتني وتباسخت
أباك وان كنت النغي عن الذي
من اللاء ما غنى الوليد بن بلبل
خوالد يفتى عمر لقمان عمرها
وحاشاك ان ^(١) علي قصيقتي
بعوضة حس أو ذبابة مجرد
فأبقى ولا كنت الوليد ليجرد
بافصح من أهل الزمان وأشر
مكانة فتح من خلافة جعفر
لمرك فعل غرسه غير متمر
يداه وما يري بأفوق أزرع
غناء وان يعطى النفاية يشكر
علي الليالي من سنين وأشهر
يجيك بتقويف الصباغ المجبر
بهن ولم يخلع على ابن المدير
ولقمان أفنى عمر سبعة أنسر
براقش أو تضحي كلمة جحدر

154.B

ومدائحه فيه كثيرة مشهورة . ومنهم الفقيه سراج الدين أبو بكر
ابن دعاس وكان شاعراً ماهراً فقيهاً نبياً غروباً لغوياً . وكان أحد جلساء
الخليفة وخصيصاً به . وكان الخليفة رحمه الله يثني عليه ويفضله على ابن
حمير ويقول إننا ابن حمير صاحب خلاعة . وكان ابن دعاس للذكور
متوسماً في العلم . وكان من أهل زبيد ينسبونه إلى سرقة الشعر ويقولون
إذا حوسب الشراء يوم القيامة يؤتى بابن دعاس للحساب فيقول هذا

البيت لفلان وهذا الصدر لفلان وهذا الجوز لفلان فيخرج برثاً
ويروى أنه لما حج السلطان الملك المظفر ورجع إلى اليمن استأذنه بن
دعاس من المهجم للتقدم قبل ركابه إلى زيد . فقال له أتريد أن تقدم لجميع
شعرا من الدواوين وتلقانا به . ثم أذن له في التقدم فلما دخل الخليفة زيد
انشده ابن دعاس يوم قدومه قصيدة باهرة وأول بيت منها لا بن
الحجاج البندادي وهو :

ليس في قدرة ولا إمكان * نيل ما نلت يا ملك الزمان
وفيا يقول

هاك شعراً منظماً لم أغر * فيه لا مصحف ولا ديوان
فقال له الخليفة نهيك عن الدواوين فتدبت إلى المصحف . ولما قدم
المعاد الاعمش بكتاب الدرج من مصر قال فيهم ابن دعاس المذكور
أهدى المعاد نحوفاً من مصر كتاباً غرر
سفيروا بقائراً لكنها على غرر

ولم يكن كما قال وإنما كانوا اهل فضل وفواضل . ويروى أنه لما قدم 155.A
ابو الظاهر اليلقاني الانصاري إلى عدن وكان عالماً متفتناً اعلم الخليفة به
فامر بتجهيزه إلى حضرته فلما حضر المقام السامي امر السلطان من باحثه
فوجدته كاملاً فأراد الخليفة رحمه الله ان يقرأ عليه شيئاً في المنطق فاستشار
ابن دعاس فقال له أما علمت يا مولانا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (البلاء

موكل بالنطق) فتطير الخليفة من قوله وقال لقد حلت بيتنا وبين الانتفاع به . ومنهم المسيحي ^(١) احد شعراء الشام وهو القائل في السلطان الملك المظفر رحمه الله تعالى

لکم کیمیا الملك صحت و غیرکم يعالج في تحصيلها الماء والمها
وتصبح اقلام الوقائع في الوغى سرا على اعدائكم تكتب الفحما

الباب الرابع

في ذكر قيام الدولة الاشرفية الصغرى

٢٥٩

قال المصنف رحمه الله لما توفي السلطان الملك المظفر رحمه تعالى كما ذكرنا في تاريخه المذكور قام بأمر الملك بعده ولده الملك الاشرف مهاد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول فاستولى على الحصون والمدن وسائر الخاليف والبلاد كلها . وكان ملكاً سعيداً عاقلاً فاضلاً اديباً ليياً حسن السيرة وادعاً . وكان قد اشتغل بطلب العلم في ايام امارته حتى برع في عدة من الفنون وشارك فيها سواها وصنف مصنفات كثيرة وكان محبوباً عند الناس على اختلاف حالاتهم وتباين طبقاتهم . ولما علم اخوه الملك المؤيد بموت والده وكان في الشعر يومئذ كما ذكرنا خرج من الشعر يريد اليمن طالباً للملك . قال ابن عبد المجيد فلما قرب من اليمن وصل اليه كتاب من اخيه الملك المنصور يحذره وعرض عليه حصن السمدان وكان يومئذ في يده فشكر له هذا الصنيع وكان متردداً بين الاقدام والاحجام فينا هو 155.B

٢٦٠ كذلك اذ وصله كتاب القاضي موفق الدين علي بن ^(٢) الجيوي يقول

فيه قد شاع الخبر أنك واصل الى اليمن وسمعت من محقق ان اخاك السلطان الملك الاشرف قد ارسل نفرين من القداوية اليك فالحزم الحزم واحتز في نفسك . فلما جاءه كتاب القاضي موفق الدين بما ذكرناه اشتد عليه الامر وسار مجدداً . فلما وصل ايين وكان فيها عسكر من جهة الملك الاشرف هرب المقدم الى اليمن في طائفة من العسكر ومالت طائفة اخرى الى الملك المؤيد فجهازه انقاله وحرهه الى حصن السهمان وجهز معهم عسكراً فوصلوا على السلامة عزم على حصار عدن واخذها لينظر اين يبلغ معه اخوه فتوجه الى عدن ووثأملها فرأى في بعض نواحيها درياً ضعيفاً متشعناً فطلب صياداً من الصيادين الذين يصطادون حول الجبل وسأله عن الجبل وعن طريقه وهل هو سهل أو متعرج وهل فيه طريق يفضي الى باب عدن أم لا . ففكر الصياد ان فيه طريقاً يصل الانسان منها الى باب البلد فقال له تقدر ان تأخذ معك عسكراً وتسير بهم الى الموضع الذي ذكرت قال نعم . فكتم السلطان امره واستوقفه عنده . فلما كان بعد صلاة المغرب ارسل معه من اجواد الرجال ثلثمائة رجال واوصاهم ان لا يظهروا حتى يرون السلطان بالقرب منهم فساروا صحبة الصياد . ولما أصبح الملك المؤيد جمع عسكره وتوجه نحو الباب . وكان الوالي قد جمع عسكراً من داخل البلد لحفظ الباب . فلما قرب منهم الملك المؤيد وتأهبوا لقتاله ثار عليهم اولئك الرجال وصاحوا من رأس الجبل ونزلوا الى الباب فلكوه وهرب الوالي وعسكره الى داخل المدينة وصاحوا الامان الامان فاذم عليهم السلطان واستدعاهم الى عنده فخرج اليه الوالي والتاخر واعيان البلد وصدور التجار رغبة ورهبة فاستولى على

عدن ولم ينلها من ارباب الطمع أحد ورجع الى الاجنة وهو في اشد ما يكون من الفرح وجمل يتخلل بقول الشاعر

اذا لم يكن الا الأمانة مركباً فلا رأي للضطر الا ركوبها

٢٦٢ ثم تقدم السلطان الى الحج وأمين فاستولى عليهما وامتلاً اليمن هبة منه وقلوب الناس محبة له . فلما سمع السلطان الملك الاشرف ما كان منه في عدن ولحق وأمين وان الناس مالوا اليه كما يميل الحديد الى المغناطيس جهز ولده الناصر في ثلثمائة فارس فساروا الى الراحة ووقف فيها . ووصل الشريف جمال الدين علي بن عبد الله من البلاد العليا فجهزه السلطان الملك الاشرف في خيل والحقه بولده الناصر . ثم طلب الجيوش من صنعاء وغيرها وجهز ولدي الامير شمس الدين اردمر نجم الدين وبدر الدين . فكثرت الجموع وتآلبت الخيل من ناجية . ولم يكن يومئذ مع الملك المؤيد الاعسكرا الذي وصل به من الشحر وجماعة من الجحافل مقدمهم عمر بن سهيل وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن عبيد بن ابي بكر بن عبد الله الملعي (١) . وكان فقيهاً فاضلاً ولد في شهر ربيع الاول من سنة احدى وستائة . وثقه بطي بن قاسم الحنكي صاحب زيد وعمر بن مفلح فقيه أمين وباحد الوزيرين ودرس في معزية تعز في النجاشية . وعنه أخذ جماعة من اهل تعز وغيرها . واثى عليه الفقيه عفيف الدين عثمان الشرعي في تعليقه . وكانت وفاته نهار الخميس الرابع عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح عبيد بن احمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن طليان الرحيمي وكان فقيهاً عارفاً . ولد يوم الثاني من شهر ربيع 156.B الآخر من سنة اثنى عشرة وستائة وثمقه بالفقيه ^(١) وبعلي بن الحسين الاصابي وبمحمد بن يحيى بن اسحاق وابن اخيه يحيى بن ابي بكر بن اسحاق وغيرهم ويروى عنه رحمه الله انه قال رأيت ليلة اني سائر في طريق فوردت على ثلاث طرق يمتاها من تسعة ويسراها من ضيقة والتي بينهما بين فتميزت ايمن اسلك ثم قوي عزمي على سلوك الوطى فلما صرت فيها اقبني رجل فقال اتدري ما الطريق قلت لا . قال اما الكبيرة فطريق ابن حنبل والوسطى طريق الشافعي والثالثة طريق مالك . ثم ارتحل الى زيد فاخذ بها القرائض عن سعد بن معاوية والتنيه عن الفقيه علي بن قاسم فقيه زيد وسمع اليان عن عبد الله بن يحيى . ولما حج اخذ في مكة عن ابن النعمان التبريزي وثمقه به جماعة من بلده . وكانت وفاته فجأة ليلة الاثنين ثمان بقين من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح سبأ بن عمر الدمني . وكان فقيهاً صالحاً حبراً قرأ القرآن للسبعة القراء حتى اثنى . وكانت قراءته على رجل من صبيان واخذ كتب الحديث عن عبد الله بن اسعد الحديقي وثمقه . ثم قدم عدن فترتب في مسجد السوق صاحب المنارة . وكان يقرأ فيه القرآن والحديث وعنه اخذ ابو العباس احمد بن علي بن احمد الحرازي كتاب البخاري ومسلم واثمّن في آخر عمره بكفاف بصره . وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي المقرئ الفاضل ابو محمد عبد الرحمن بن القاضي
عبد الله بن اسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني . وكان مقرئاً مجيداً
فاضلاً عارفاً بالقراءات مشهوراً بها محققاً لها . وله في اللغة معرفة حسنة .
توفي في سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح الفاضل ابو حامد محمد بن ابي بكر بن احمد 157.A
ابن دروب صاحب ريمة الا (١) وكان فقيهاً بارعاً صوفياً تفقه بالجنيني
وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن اسعد بن علي بن فضل
الصعي المعروف بالجصيم بكسر الجيم وسكون العين المهملة وبعدها ميم
مكسورة وياء وميم . وكان فقيهاً صالحاً تقياً مبارك التدريس موفقاً في
الفنوى تفقه بابي العباس احمد بن عبيد بن يحيى مقدم الذكر ودرس بعده
وسأله جماعة من فقهاء سقنة ان يسمعهم تفسير النقاش فتنبأ لذلك فقال
له بعض اولاد القاضي اسعد بن مسلم احب يا فقيه ان تجعل ذلك عندي في
داري يريد ان تقوم بكفاية الجميع من الجماعة فاجابه الى ذلك . وسار من
سقنة الى دار يزيد فاجتمع اليه خلق كثير . قل الفقيه صالح وكنت الهادي
لغالب الكتاب والجماعة يسمعون . قال وكان الفقيه قد نكس في اثناء القراءة
فتغلب على الظن انه لا يسمع فاردت ان اكسر عن القراءة اذاني ارى النبي
صلى الله عليه وسلم قاعداً مع الفقيه وهو يقول لي اقرأ يا صالح فقرأت ولم
اسكت بعد ذلك . ثم رأيت الفقيه قد فتح عينه عقيب ذلك وتبسم الي
خاصة . فلم ادر مات تحت تبسمه من معنى . وكانت وفاته في شهر ذي الحجة

من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وتسعين وستمائة سارت العساكر الاشرفية من الراحة الى الجوة الى كتيب القشيب . وسار اليهم المؤيد بين ولديه الظافر والمظفر كما قال الشاعر

تراه من نفسه في جمفل الجب

فلما اصطدم الناس هزمهم حتى اعقلهم بالكثيب فنزل الشريف علي ابن عبد الله ووجوه العسكر فلنكوا بعض العرصة . واصطدموا صدمة أخرى ٢٦٣ فاهتزمت الجحافل وولوا الادبار وهم معظم عسكره فرجع الى الدرب على 167.B حامية وقد نهيت خزائنه وآلته واحاطت العساكر بالدرب من كل ناحية فدخل عليه ابن اخيه محمد الناصر ووقف معه ملأ ثم خرجوا جميعاً الى خيمة قد ضربت فلم يزالوا به حتى تقيد هو وولده واقاموا بقية يومهم هنالك . واصبحوا سائرين الى الجوة . وكان السلطان الملك الاشرف واقفاً بها منتظراً لما يحدث من اخبارهم فلما اتاه العلم بتقيدهم بكى بكاءً شديداً وامر باكرامهم وارسل بهم الى حصن تعز فوصلوا يوم الاحد التاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة فاسكنوا دار الادب . وامر السلطان الملك الاشرف لهم بتزيين الاطعمة والاشربة وجعل عليهم خادماً اسمه كافور البتولي . وكان إذ ذاك مقدماً على الماليك فكان فيما يقال عنه يكسر الخبز اذا دخل عليهم وربما يفش الربادي . ولما صار في السجن كما ذكرنا كتب اليه الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليعتوي كتاباً يقول فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم . والضحي والليل اذا سمعي . ماودعك ربك

٢٦٤ وما قل . وللاخرة خير لك من الأولى . وسوف يعطيك ربك فترضى . وهنا الملك الاشرف جماعة من الشعراء بمسك اخيه وجسه . ولقد احسن القاضي تاج الدين موسى بن الحسين بن علي بن ابي بكر بن محمد ابن الحسين حيث يقول :

ولولا ان ضدك منك قلنا مقالاً منه' نثقل الصغور

ولكننا نرجي السخط منكم يعود رضى ونجبر الامور

ولما اراد الشريف علي بن عبد الله الطلوع الى بلاده كساه السلطان الملك الاشرف وانعم عليه واعطاه العظيمة والميقاع . ولما سجن الملك المؤيد وصلت عمته الدار الشمسى الى حربة اخيها الخليفة فاقامت فيها اياماً ثم توجهت فانقلت الى دار مولانا الملك المؤيد بالمهال فسكنت فيه الى ان توفيت به 158.A في غرة شهر رجب من السنة المذكورة . فلما بلغ علم موتها الى الامام المظهر ابن يحيى قال ماتت بلقىس الصغرى

وفي هذه السنة في شهر جمادى الاولى وقع في اليمن مطر عمه وجاء كتاب الى الامام مظهر بن يحيى من والي راحة بني شريف يخبره بهذا المطر وانه كافه ٢٦٥ فيه برد عظيم قتل عدة كثيرة من الاغنام . ونزلت يومئذ بردة عظيمة كالجلجل الصغير لما شناخيب تزيد كل واحدة منها على ذراع . فوقعت في مفازة بين بلد سيجان والراحة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها ظاهراً على وجه الارض . فكان يدور حولها عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً . ووقعت أخرى مما يلي بلد خولان حاول قلبها اربعمائة رجلاً فما امكنهم . وهذا من عجيب ملكوت السموات والارض فمسبحان من ابداع ذلك قدرته

واخترته حكمته

وفي شهر جمادى المذكور من السنة المذكورة طلع السلطان الملك الاشرف الى محروسة الدملة . وكان طلوعه يوم الرابع من الشهر ثم نزل الى زيد فدخلها في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة . وكان دخوله من باب الغرب والفقهاء بين يديه يحملون المصاحف والمقدمات وكان يوماً مشهوداً

قال علي بن الحسن الخزرجي واخبرني من اثق به من حفاظ الاخبار قال سبت السلطان الملك الاشرف من زيد الى النخل في ايام سلطته مبتأ فصار معه الى النخل ثلثمائة حمل في كل حمل سرية . واقام في زيد الى شهر شعبان ثم طلع تعز في رمضان

وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة وثب الى دمار على حصن مثة واستقر فيه بعسكره . وكان من الممالك المظفرية مملوك يقال له الفارس ٢٦٦ فالتفت عليه قبائل مذحج وطلعوا عليه ليلاً من كل مكان يعرفونه فخصروه بعض يوم ثم دخلوا عليه فقتلوه وقتلوا من اصحابه سبعين رجلاً 158.B

وفي هذه السنة توفي صاحب القاضي بهاء الدين محمد بن اسعد بن محمد ابن موسى العمري وكان اواحد رجال عصره . ولد سنة ثمانى عشرة ومستمائة وفقه بحسن بن راشد وحصلت بينه وبين الخليفة الملك المظفر صحة اكدية ولم تزل الصلبة تناكد حتى آلت الى الوزارة مع قضاء الاقضية . وكان شاعراً فصيحاً بليغاً مترسلاً له اشعار رقيقة وترسل جيد . واخبرني من رأى ترسله في مجلد ضخم جاء ما لحصال الكمال حائزاً للجلال الجلال الا ان خطه كان

ضعيفاً . واخبرني الفقيه محمد بن ابراهيم الصنعاني قال اخبرنا شيخنا الفقيه العلامة نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي قال حدثني جدي القاضي شرف الدين ابو القاسم بن عبد الرحمن الاشرفي انه قال وجد ورقة مكتوبة بخط القاضي بهاء الدين فلستضعف خطه جداً . ثم ارسل بها ٢٩٧ الى السلطان الملك المجاهد رحمه الله سبحانه من ذلك فاجاب رحمه الله نعم سيد الوزراء سيد الملوك هذا لفظه بعينه . وكان أيضاً خطيباً مصقفاً ليلاً ذا دهاء وسياسة وله حسن نظري في تدبير المملكة . وكان يحترم الفقهاء ويحلهم وهو اول من جمع له الوزارة والقضاء باليمن في الدولة المظفرية . وبعده القاضي موفق الدين علي بن محمد اليميني في الدولة المؤيدية . ثم القاضي موفق الدين عبد الله بن علي بن محمد اليميني في الدولة المجاهدية ثم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس في الدولة الاشرفية . وهؤلاء جملة من جمع له القضاء والوزارة الى هذا التاريخ وهو سنة اثنين وثمانمائة . ولم يزل القاضي بهاء الدين في وظيفتي الوزارة وقضاء الاقضية كما ذكرنا الى اثناء سنة اربع وتسعين وستمائة . فلما كان في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة . 159.A واقام السلطان المظفر رحمه الله ولده الملك الاشرف في الملك والمملكة وقلده امور البلاد والعباد . اشار ٢٦٨ القاضي بهاء الدين على السلطان الملك المظفر ان يكون اخوه القاضي حسام الدين حسان وزيراً للاشرف . فامر الخليفة بذلك وبقي القاضي بهاء الدين على قضاء الاقضية واخوه حسان يراجع بما يرد عليه من امر التهام الى ان توفي القاضي بهاء الدين في النصف من شهر ربيع الاول من السنة

المذكورة سنة خمس وتسعين وسبعمائة رحمه الله

وفي هذه السنة توفيت الدار الشامي وهي ابنة السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول . وكانت امرأة عاقلة عفيفة حازمة لينة . وكانت تحب اخاها المظفر جداً وتحسن سياستها وتديرها حتى اتصل بالملك إذ كانت يومئذ بزيد حين توفي والدها . فتمرت وبذلت الاموال للرجال حفظت المدينة حتى وصل اخوها من المهجم . وكانت المهجم يومئذ أقطاعه من ابيه . فلما وصل اخوها من المهجم الى زبيد ملكها فهي اول مدينة ظهر فيها ملكه . ثم كانت هي السبب في اخذ السلوة وقد تقدم ذكر ذلك . ولذلك كان يبرها ولا يخالف لها رأياً . وكانت ذات صدقة ومعروف وما أثرها كثيرة منها المدرسة المعروفة بالشمسية بذي عدينة من

مدينة تميز لها وقف جيد على إمام ومؤذن وقيم ومدرس وطلبة ومعلم وإتمام يتعلمون ٢٦٩ القرآن وابنت مدرسة في زبيد معروفة بالشمسية ايضاً في جنوبي سوق المعاصروا وقفت عليها ايضاً وقفاً جيداً يقوم بكفاية المرتين فيها . وهي التي تولت كفاية المؤيد ابن اخيا . وكانت تحبه حباً شديداً . وسافرت معه الى الشحر فتوفي اخوها السلطان الملك المظفر وهي هنالك فرجعت هي والمؤيد فلما اعتقل المؤيد كما ذكرنا صارت الى تميز فنزلت في مدرسة اخيا المظفر وافاضت فيها اياماً فرضت فاشد بها المرض فانتقلت الى دار المؤيد ابن اخيا فلم تزل به حتى توفيت في شهر رجب من السنة المذكورة وحها الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل يوسف بن احمد بن الفقيه حسين العديني وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والفرائض وهو ممن ارتحل الى تهامة قفراً

فيها الخلاصة على الفقيه عمر بن عاصم بن يزيد . وزار الامام العلامة احمد بن موسى بن عجيل . وكانت وفاته في قرية للذنين^(١) لاربع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه ابو العباس احمد بن علي السرددي . وكان فقيهاً مجوداً وغلب عليه فن الحديث . وأدرك الشيوخ الأكابر من تهامة والجلال والواردين اليهما من غيرها . من تهامة محمد بن ابراهيم القشلي واسماعيل ابن محمد الحضري وعمر السباعي . ومن الجبال محمد بن مصباح وغيره

وأما القادمون فجماعة منهم العاد الاسكندردي . القطب العقلائي وابن حشيش واسحاق الطبري . وعنه اخذ غالب فقهاء تهر كتب السموعات كالبخاري ومسلم . وغالب كتب الحديث . وكانت كتبه محققة مضبوطة عند الفقهاء المحققين . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح الامام ابو محمد عبد الله بن عمر بن سالم الفاشي . وكان مولده سنة تسع وخمسين وستائة تقريباً . قاله الجندي وكان فقيهاً فاضلاً مقرأً نحوياً له معرفة جيدة في الفقه والقراءات والنحو وله مصنف جيد نحاه فيه نحو البابشاذية سماه اللوامع . وله يد في الاصول واللغة والحديث . وسافر الى أئين فاخذ بها عن محمد بن ابراهيم وعن ابن الرسول . ثم سافر الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه احمد بن موسى بن عجيل

قال الجندي ثم قدم علينا الجند فاخذ عنه لربيعين الامام بطلان روايتها 160.A لها عن التهامي بن بطلان مصنفها . قال وكان أوجه أهل البلد ديناً وعلماً . فلما مرض واشتد به المرض دخل عليه جماعة من الفقهاء يزورونه فدعوا له فجلس يوصيهم بتقوى الله وكلما دعوا له بالمائة أعرض عن ذلك . فقالوا له انا نجذك في عافية وكلامك كلام من قد آيس من العافية وأيقن بالموت فقال لني رأيت البارحة ان سقف بيتي هذا كشف حتى رأيت السماء ونوديت منها اقدم يا فقيه من باب الترحيب ونوديت باسمي واسم أبي أقدم مرحباً بك فقلت أن اجلي قد دنا . فتوفي وهو على تدريس النجيلة يوم الاربعاء لاجدى عشرة ليلة خلت من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله بن عمران الخولاني . وكان فقيهاً مقرباً محدثاً . ولد سنة إحدى وستمائة . وقرأ القرآن مجيداً والفقهاء والحديث على عشرين شيخاً . أكثرهم أخذاً عنه حسن بن راشد وأبو بكر بن ناصر . وكان الغالب عليه المسموعات والاجازات . وحج ثلاث سنين ودرس في مصنعة شيروفي الجند . وكان مسكنه في الجملة عزلة يعرف بريد براء مكسورة وياء مثناة من تحتها وآخر الاسم دال مهملة . وكان فقيهاً سخيّاً عالي الممة . توفي في العزلة المذكورة ليلة الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن علي

ابن ابراهيم بن أسعد الحمداني يجتمع مع الفقيه عمر بن سعيد المقيبي في أسعد بن احمد . وكانت له قراءات وساعات واجازات واشتغل عن العبادة وكان مشتتلاً بالفقه والدين من الصلاة والصيام والزكاة والحج . وارحل الى تهامة فاخذ بها عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي

160.B قال الجندي وعليه قرأت الاربعين^(١) سريع الدفعة . ومتى

سئل الدعاء مد كفيه ودعا وهو يبكي واستولى رآسة الموضع بمد ابن عمه عبد الرحمن المذكور أولاً . ولم يزل على حال مرضي الى ان توفي يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله . ولما بلغ خبر وفاته الى الفقيه الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي طلع الى ذي عقيب وحضر دفنه وأقام هنالك يوماً أو يومين بسبب القراءة على تربته ثلاثة ايام . فبلغه خبر وفاة القاضي بهاء الدين الوزير محمد بن اسعد العمراني المذكور أولاً فسافر من هنالك الى المصنعة يعزي . وقرأ بمض ايام القراءة ثم عاد الى بلده رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني . وكان فقيهاً فاضلاً درس مدة في جامع المصنعة قال الجندي وعنه أخذت بعض كافي الصردفي والمهذب وبعض مصنفه في الرقائق وهو كتاب سماء : جامع اسباب الخيرات . ومثير عزم اهل الكسل والفترات . وهو من احسن كتب المتعبدين . وله مختصر سماء

البضاعة . في فضل صلاة الجاعة . قال وهو من المختصرات البديعة في ذلك . والتبصرة في علم الكلام . وشرح التنبيه شرحاً شافياً لائقاً بجمع الفقهاء على سماعه بصدراغه من جميع فقهاء الجبال . وكان فيهم عدة من أكابر المصر قال وسمعت عليه بعضه وقرأت عليه جميع مصنعه الذي سماه البضاعة وإيضاح الاصحاحي . وكانت وفاته في شهر شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وتسعين توفي السلطان الملك الأشرف محمد الدين عمر بن يوسف ابن عمر بن علي بن رسول . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم اول شهور السنة المذكورة . وكان ولده الناصر يومئذ في القحمة والعاقل في 161.A صنعاء لامر اراد الله تعالى فانفتحت آراء الخدم الخاصة والعامة والشور الكريمة على ابراز بدر الجود . واصباح شمس الوجود . وان يراز الليث في غابه . وان يستقر الحق في نصابه . وان يسوس الدولة نعمانها . وان يتسلم الحكمة لقمانها . ٢٧٠ فلما كان السحر من تلك الليلة تقدمت الاكابر من الخدام الى مولانا السلطان الملك المؤيد وهو في مجلسه فاخبروه بان قتال أخيه الملك الأشرف الى رحمة الله تعالى فقال له من الاسف ما ناله لفقده اخيه وداخل المسلمين من السرور ما كاد يذهب بنفوسهم . ومن فرح النفس ما يقتل . ولما خرج من سجنه طلب من والي الحصن سيقاً يكون في يده فأتى بثلاثة سيوف له ولولديه وسار حتى وقف على رأس أخيه وبكى بكاء شديداً وتأسف عليه تأسفاً عظيماً . ثم خرج من عنده وقد امر بتجهيزه فقعده في تحت الملك الى ان طلع الفجر فلما لاح ضوء الفجر امر نوابه الحصن ان يصيحوا بالترحم على الملك الأشرف

وبالصباح السعيد على الملك المؤيد قسيحان من لا يزول ملكه . ولا
يبعد سلطاناه

وكان الملك الاشرف ملكاً سعيداً صالحاً برّاً باخوته وقرابته محباً لهم .
٢٧١ وكان رؤوفاً بالرعية عطوفاً عليهم وحصل في مدته في اليمن جراد عظيم استولى
على الزرع والثمار فاشتكت الرعية اليه فامر بمساحتهم فتوقف الوزير عليهم
وهو القاضي حسام الدين بن حسان بن اسعد المراني ولم يرض المساحة لم
كما امر السلطان فاشتكوه الى السلطان ثانية فكتب اليه يافلان اقتصر عنهم
ولا تفرقهم علينا فانه يصعب علينا جمعهم

ومن مناقبه رحمه الله تعالى ان رعية النخل بوادي زيد كانوا قد تلفوا
161.B من الجور الشديد وغفلت الملوك عليهم فبلغ بهم الامر ان من كان له نخل
لا يزوجه احد و أي امرأة كان لها نخل لا يتزوجها احد الا مغرور . وكان
الرجل الذي ليس له نخل اذا تزوج امرأة لا نخل لها يقال عند عقد النكاح
بينهما ومن سعادتهما انه لا نخل لاحد منهما . فلما ولي الملك الاشرف امر
من افقد النخل فازال عن اهله ما نزل بهم من الظلم . فهو اول من سن
العديد بالفقهاء المدول وتبعه على ذلك الملوك بعده رحمهم الله اجمعين . وكان
٢٧٢ له من الولد محمد الناصر وابوبكر العادل . ووزيره القاضي بهاء الدين وزير
والده فلما توفي القاضي بهاء الدين استوزر اخاه القاضي حسام الدين واستغنى
القاضي بهاء الدين عن الوزارة وبقي على قضاء الاقضية وانما كان اخوه حسان
يستشير به فيما يعاظمه من الامور والله اعلم



باب الخامس

في ذكر اخبار الدولة المويدية وما كان فيها

قال علماء السير والاخبار لما توفي السلطان الملك الاشرف مهد الدين
عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول رحمة الله عليه واعلن الصالح
بالترحم عليه وبالصباح السعيد على السلطان الملك المويد كما ذكرنا ارتجت
المدينة وانزعج الناس وماج بعضهم في بعض فامر السلطان بفتح ابواب الحصن
فكان اول من طلع اليه من الناس الوزير القماضي حسام الدين حسان بن
اسعد بن محمد بن موسى الممراني وزير اخيه المرحوم فاجتمع به وحلف له
الايمان المظلة واستخلف له الجند والامراء واعيان الدولة فلم يختلف عليه 162.8
منهم اثنان ولم يمتنع عليه سهل ولا جبل ولا بلد ولا حضر . وجرت اموره
كلها على السداد والوفاق ٢٧٣

وكتب تاج الدين الموصل في ذلك اليوم مكاتيب الى بلاد التهام
باجمعها والى الجبال باجمعها والى جهة صنعاء والاشراف فدخل الناس في
الطاعة افواجا افواجا وامر بتجهيز اخيه وتنفيذ وصيته فخرجوا به من الحصن
في صبيحة الليلة التي توفي فيها وامامه الظاهر والمظفر بمشيان واعيان الدولة
جميعا حتى دخلوا به مدرسته التي انشأها في معزية فمرفق بها واقام القراء
عليه سبعة ايام كما جرت عادة الملوك

وهنا جماعة من الشعراء منهم الاديب شائق الدين يوسف بن محمد
الغني بقصيدة بديعة الاستهلال بارزة في قالب الكمال وهي :

القوس موزرة في كف بارها
 وليلبس الكل منهم درع مسكنة
 وكل نعمة قوم من ندا ملك الـ
 يحيى المؤيد بل تنهى خلافه
 خليفة الله من بعد الخليفة يا
 ان الخلافة ماقرت ولاهدأت
 اضحت محجلة الايام مذ وقعت
 وفيها يقول :

ان الرعية في آمن وفي دعة
 وكم يد لوزير الدين قد حملت
 162.B بلاد غسان ما اتفكت دعاؤها
 ترى للملك امس لوالده ^(١)

وهنا العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة اولها :

املك داود ام ملك ابن داود
 اني الرواق هزير تحت غابته
 بين السماء وبين الارض مزدحم
 ومن ذوائب رايات اذا رفعت
 تدافع الريح ان يجتاز ساحتها
 كان امواج بحر الهند من زرد
 لله من طود ملك في السماء سما
 ما ان اقيس بكنعان ونمرود
 ام الهزير هزير البأس والجود
 من القنا والظبا والشرب القود
 حسبته طارادات بعد مطرود
 طوراً وتكل طوراً في الاماليد
 نقيض ما بين موضوع ومسرود
 وظل امن على الافاق ممدود

ورثت دولة غسان كما ورثت
 ابائك الغلب من اجدادك الصيد
 نامت جفون البرايا في جمالك وفي
 اجفان سيفك أي^(١) نسيده
 فالارض مشرقة والسحب مقدقة
 والتبت ما بين مخضود ومضود
 ولي مواعد من نعمك صادقة
 ومثك نعرف انجاز المواعد
 كم انعم لك ايامهم الخليفة لي
 قد كان اول مسقي بها عودي

ولما علم الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الاشرف بوفاته ابيه
 واستيلاء عمه على الملك والسلطنة وكان في اقطاعه القحمة يادري الى باب عمه
 168 A مثلاً أمره فلما وصل الى عمه اقبل عليه واحله من الزمجة عظيمة . ثم وصل
 اخوه الملك العادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك الاشرف من صنعاء وكانت
 اقطاعه فعامله معاملة ترضيه من الكرامة والانصاف وعرض عليهما الاستمرار على
 ٢٧٤ اقطاعهما فاستغنيا عن الامرية وقال لا نحب خدمة بعد الوالد . وكان
 الواسطة بينهما وبين السلطان الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر التميمي واخذ
 لهما من السلطان عهداً وثيقاً انه لا يغير عليهما ولا على احدهما واخذ عليهما
 ان لا ينازعاه ولا ينازعه احد منهما . وكان بين السلطان الملك المؤيد وبين الفقيه ابني
 بكر النجوي المذكور صحبة اكدية ومحبة شديدة . وكان السلطان رحمه الله
 يعتمد رأي الفقيه ابني بكر في جميع ما يشيره عليه . وكان الفقيه ابو بكر اوجد
 اهل عصره وعلماء زمانه . فلما حصل ما ذكرنا من قصة الدغسر وسجن السلطان
 الملك المؤيد في حصن تراز غتم الفقيه ابو بكر على ما ناله غماً شديداً . واتصل
 العلم بالملك الاشرف ان الفقيه ابابكر قصد المخافة واثارة الفتنة فاستوحش منه ٢٧٤^(٢)

(١) كما في الاصل والوزن مختلف (٢) هذا العدد مكرر في النسخة المنسوخة ثلاث مرات

الملك الاشرف . وعلم القفيه باليكيدة فكتب الى السلطان قصيدة يقول فيها :

تبغون قتلي ومالي فيكم غرض	غير النجاة على مجموع احوالي
وتزعمون بان الجن طوع يدي	هل يقهر الجن الا بالمال العالي
مهلاً فهذي عصا موسى وحرثه	وتاج منظر معها تاج عطكال
وذو المياكل والاجراس اجمعها	وذو البثور وهذا المزراق يا عال
وذو الحراب اولي الاملاك كلهم	ما يثني حدها عن هتك اجبال
ظننت أني دعوت الله ذا غضب	عليك بالملك يا حاشا لامثالي
ما كنت ادعو على شي بلا ادب	وقد تمسكت من طه باذيال
وخاتم الرسل لم يدعو على فري	آذوه جهلاً فلم يعباً بجمال
وفارق الدار والاهلين مرتحلاً	الى المدينة حسب الامر لا قال
وقام من بعده الصديق محتسباً	حتى قضى نجبه في سم مقتال
ابو حسين قضى وابناء نجبهما	سماً وقتلاً بلساني فضلال
كذا ابن ادم لم يدعو وقد عبثوا	وصب بالراس منه بول بوال
وشبهوا الحية منه وقد كرمتم	على المعين علجاً غير ذي بال
فلم احول ولا حالوا ولا عجلوا	ما ثم امر بنا يقضى باعجال
من داك منهم ترى لم يدركيف اتى	بعرش بلقيس داعي الله في حال
وكلمنا ترقضوا مني وشتقوا	ما القول قولي ولا الافعال افعالي
فاحكم بما شئت ان صبروا وان عجلوا	فالامر اقرب من فعل على بال
هل يحرق السجن من مولاه اذبه	الا اخو الجهل بالاتي وبالخال
فليس شهران مما يقنضي عجلوا	ان كنت تسمع فانظر صدق اقوالي

169.B

٢٧٤

عشرون شهراً توالى لا تجاوزها وليس آخرها يقضي بإكمال
ويدخل الدار من لا يرضيه لها فصالح منكم يدعوا بأعوال
لم تكروا النص والتزيل وبحكم ووعد ربي ما هذا بأجل
فاسمع لما قلته وأرقبه مصطبراً ولا تخرج على قبل ولا قال
وخذه بالجدة لا هزلاً ولا كذباً فليس ذا القول من أقوال هزال
وهذه الايات من وقف عليها علم بمكان الشيخ العارف من علم المعارف
وفي ذلك كفاية لمن تأمل والله اعلم

ثم توجه الفقيه بعد انشاء هذه القصيدة الى ناحية وصار هارباً من
الملك الاشرف فأقام هناك الى أن توفي الملك الأشرف في التاريخ المذكور
فلما استولى السلطان الملك المؤيد على الملك والمملكة رجع
الفقيه الى مدينته واجتمع بالسلطان وفرح به فرحاً شديداً . واستوزر اخاه
الصاحب موفق الدين علي بن محمد بن عمر بن القيصري المعروف بالصاحب
وكانت وزارته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وصنع له ما يصنع
للوزراء من رفع الدواة وعقد الطيلسان وفوض اليه قضاء الاقضية وكان
ثابتاً في اموره كلها لم يكن معه من الطيش والعجلة شيء . ونفذ امره في البلاد
وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعاضده السلطان على ذلك وتقدم عند
السلطان تقدماً كلياً لم يسمع بمثله وانطلق عليه اسم الصاحب انطلاقاً كلياً
في أقطار اليمن حتى صار علماً في حقه كالصاحب بن عباد في العراق فجمع
اولاده واخوته لا يكادون يعرفون حتى يتعرفون به اما بنوة او اخوة

ولما استوزره السلطان كما ذكرنا في تاريخه المذكور برز أمر السلطان ٢٧٦

على القاضي حسام الدين حسان بن اسعد العمراني ان يسكن هو واخوته
شهقة على الاعزاز والاكرام ولم يغير عليهم حال من الاحوال . ثم بلغ
السلطان من الناصر بن اخيه على جهة النصيح لعمه ان عبداً للقاضي حسان
طلع الى جهة عومان ووجد معنقة من الاشرفية كانت تحت القاضي بها .
الدين محمد بن اسعد فتحدث البدمعها بمحدث اسره اليها ان معه قارورة
السم من عند سيده القاضي حسان بن اسعد امره ان يتلطف الى من
يتصل بالملك المؤيد ويسقيه منها وان غرض القاضي وبني ابيه هلاك بني
رسول قاطبة . فلما اتصل العلم الى السلطان بهذا غضب غضباً شديداً
وطلبهم بحسبة اموال الايتام وغلل الموقوفات في مدة نظرم عليها فما اجابوه
الى شيء من ذلك ابداً فقبض عليهم وبني لهم سجنات على باب دار الولاية 104.B
استكفاء لشهرهم

ومن صحب الدنيا طويلاً تقابلت على عينه حتى يرى صدقها كذبا
وقد كان في قلب السلطان من ولدي ازدر نعيم الدين وبدر الدين ٢٧٧
ومن ابن الهكاري استياء من يوم الدعيس فأمر بالحوطة عليهم فقبضوا فارسلهم
الى حصن الدملوة ثم قبض بعدهم امير جاندار فجعل معهم في دار الادب
بالدملوة . وفي خلال ذلك قدمت رسل الاشرف على السلطان بالتهنئة
بالملك ولعقد الصلح وقد كانوا عقيب موت الاشرف رحمة الله عليه استولوا
على الكولة واحرقوها واخذوا حصني اللجام ونعمان وعلى مدينة صمدوة واصلحوا
على ذلك وكان الامام مطهر بن يحيى حاطاً على كحلان الشرف فطلبه
الاشرف للدخول معهم في الصلح ورفع المحطة فامرهم بالصلح وطيبهم و

يزل حاطاً على الحصن حتى اخذه

وفي هذه السنة نزل السلطان الملك المؤيد زيد وكان نزوله في شهر جمادى الاخرى بعد ان اقطع ولده المظفر صنعاء والظافر الفخرية والحارين فتوجه الملك المظفر الى صنعاء في رجب من السنة المذكورة فاستعاد حصن ود من بني الحرث في آخر شعبان بعد ان رماه بالتحقيق . ورجع السلطان ٢٧٨ الى تعز في شعبان وصام في مدينة تعز . ونزل الملك المظفر من صنعاء في اول النصف الثاني من رمضان وكان نزوله بسبب العيد فعيد في تعز ثم عاد الى اقطاعه . واستعاد السلطان حصون حجة في ذي الحجة واخذ الخلافة من الصارم ابراهيم بن يوسف بن منصور . وكانت في يده من سنة احدى وتسعين وستائة . واشترط الصارم شروطاً منها اقطاع موزع ونصف خيس والذمة الشاملة والعقود جناه

وفي هذه السنة اظهر الملك المسعود خلافاً على اخيه السلطان وكان 165A. مقطلاً بالاعمال السرديّة ومقيماً بها فوقع^(١) وسار الى حرص فاستولى عليها وكان قد وصل ولد اسد الاسلام محمد بن الحسن الى عمه السلطان المؤيد وهو في مدينة تعز فاكرمه وانصفه وابقى اياه على اقطاعه فلما خالف الملك المسعود على أخيه وسار الى حرص جمع العساكر وجاءه الاشراف ٢٧٩ السليانيون وسقط اليه من الجبال والجوف خيل كثيرة فاجتمع معه عسكر عظيم . فجهز السلطان لحرية أخاه الملك المنصور ايوب بن يوسف ووزيره القاضي موفق الدين صاحب وولده الظافر عيسى بن الملك المؤيد وارسل معهم ثلاثة افيال فصاروا اليه في عسكر جيد من عسكر اليب

(١) ما ما سمع في الاصل

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عمر بن اسمعيل ابن زيد بن يحيى المزري لقباً والشعبي نسباً . وكان فقيهاً عارفاً بالاصول والفروع والنحو واللغة . وهو من قوم من الاشعوب يقال لم بنو الشاعر من بطن يقال لم بنو احمد يسكن بعضهم في سامع وبعضهم في إكيت بكسر الهززة وسكون الكاف وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره تاء مثناة من فوقها . تفقه بالفقه منصور والشعبي . وكان شريف النفس عالي الممة مجللاً عند اهل بلده وغيرهم . وكان شجاعاً في الحرب فتاكاً عداً يذكر من عدوه انه كان اذا عدا خلف ظبي في البيداء لزمه مجاورة . وكان يقول شعراً رائقاً . وكان له اعداء يفرزونه في جمع كثير يريدون قتله ونهب بيته فيخرج اليهم ويقاتلهم ويهزمهم وحده وربما قتل أو جرح فيهم . وكان بكرم واصله ويمسن اليهم . وكانت وفاته رحمه الله تعالى في جمادى الاولى 165B. من السنة المذكورة . وكان له من الولد محمد بن علي ومنصور بن علي تفقه بشيخه منصور الشعبي . فاما منصور بن علي فعكف على الفقه والحديث واتفقه والنحو واللغة والقراءات والاصول والحساب . وكان مع ذلك شجاعاً وله بصيرة في الصناعات كالتيجارة والحياطة وغيرها . وكان يقول الشعر ايضاً وامتن بقضاء الدولة من قبل ابن الاديب فاقام فيه مدة يسيرة ثم توفي اول سنة ثمانى عشرة وسبعائة

واما اخوه محمد بن علي فانه خدم في الدولة المؤيدية كاتب الانشاء وكان ذا دراية ثابتة وكان يقول شعراً مستحسنًا . وكان كريم النفس وله مروءة طائلة . ويجب ابناؤه جنسه من الفقهاء والطلبة ويعتني بمجاءتهم .

وكانت وفاته في غرة رجب من سنة ثمانى عشرة وسبعائة رحمهم الله تعالى
وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الله بن محمد
عرف بمكرم بن مسعود بن احمد بن سالم المدوي نسباً والمكرم لقباً . وكان
فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً متمسكاً بالاثر . وكان عارفاً بالنحو والفقه واللغة
والحديث . وكان ذا سيرة مرضية مواسياً للاصحاب كثير الذكر . ولما مرض
دخل عليه اصحابه يعودونه فجعل يستعمل منهم واحداً واحداً قليل له لا تجزع
فانت في خير وعافية . فقال لم يبق من عمري سوى خمسة ايام . قليل له
بم عرفت هذا . فقال رأيت الحق نهار امس فهمت ان اتعلق به قليل
لي بعد ست فوق في قلبي انها ستة ايام وقد مضى لي يوم فكان كما قال .
فلما حضرته الوفاة اغمى عليه فلما افاق قال لمن حوله اين الثوب الذي اعطاني
ربي . ولازم على ذلك ملازمة شديدة فاعطوه ثوباً من ثيابهم فردّه . فقال
ان ثوب ربي لا يشبه ثياب الآدميين وما كان ربي ليرجع في هبته . ثم
عاد في غشيته وكان آخر كلام سمع منه لا اله الا الله . وكانت وفاته في
السنة المذكورة رحمه الله تعالى

166A.

وفيهما توفي الفقيه الفاضل احمد بن البناء واصله من ظفار الاشراف .
نفقه في بدايته في مذهب الزيدية ثم غزر علمه فصار مجتهداً لا يقلد إماماً
ولا غيره . وكان كثير الغزلة عظيم الورع الى ان توفي في السنة المذكورة
وقيل كانت وفاته في سنة خمس وسبعين وستائة

وفي هذه السنة توفي السيد الاجل الفاضل يحيى بن محمد بن احمد بن
علي بن سراج بن الحسن السراجي نسبة الى جده سراج احد الاشراف

الحسينين وكان اماماً كبيراً في مذهب الزيدية وعليه عكفوا مدة حتى ادعى الامامة ونزل مع قوم يقال لهم بنو قاهم في حصن لهم واطبق على اجابته خلق كثير من الناس وحسده الاشراف الحسينيون على الرئاسة . وكانت قراءته للعلم في تمامة على الامام ابي العباس احمد بن موسى بن عجيل . ولما ادعى الامامة كما ذكرنا كان الامير في صنعاء يومئذ الامير علم الدين الشعبي فحبسه اياماً ثم كلفه فارس الله على الذين لزموه الجذام حتى ان الرجل اذا اصابه هذا الداء يعتزل في كهف من الكهوف لئلا يتعدى الداء منه الى غيره ولا يدري حتى قد انبعث الداء بالباقيين من اهله . ثم تغيرت روايتهم بحيث لا يستطيع احد ان يقربهم من تن الرائحة فهلك كثير منهم في مدة يسيرة والتي الله بينهم العداوة والبغضاء فما برح بعضهم يقتل بعضاً حتى قلّ عددهم ولم يبق منهم الا اليسير . وأقام السيد في صنعاء مكحولاً يؤخذ عنه العلم وبأياته التنوير من المسلمين الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة في مدينة صنعاء وقبر في مسجد الاجذم وقبره من اجل المزارات الصنعائية يتبرك بالدعاء عنده وتستنجح عنده الحوائج فنقضى . قال ابن عبد الحميد زرت مراراً ورأيت منه أثراً حميدة . ويوجد عنده رائحة المسك ليلة الاثنين وليلة الجمعة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وتسعين ركب الملك المسعود فيمن معه من العساكر 166B.

التي حممها من المخلاف الأسفل ومن انضم اليه من اهل الجوف وغيرهم يريد المحالب فواجهه العسكر السلطاني المويديّ حجة الملك الظافر عيسى ابن الملك المويديّ . والصاحب علي بن محمد التحيوي فيما بين المحالب وحرص

فلما تراءى الجمعان وتبيأ للحرب التريقان رأى الملك المسعود انه مطلوب
لا محالة فأذعن الى الصلح قبل اصطدام الخيل فقبض المسكر السلطاني
عليه وعلى ولده أسد الاسلام . وكان ذلك في المحرم من السنة المذكورة
فساروا بها الى الحرم الشريف السلطاني فحنا عليها واسكنها دار الادب
من حصن نعر فأقاما فيه اياماً ثم اطلقهما وأمرهما بسكنى خيس . وقدر ٢٨١
لها جامكية جيدة حاملة لها ولن معها من حاشيتها وخدمها

مكارم تسع الجاني بناتها وتوثر الضد عزاً بعد اذلال

وفي شهر صفر من السنة المذكورة نزل الملك المظفر متبرئاً من
صنعاء ولم يكن دخلها انما كان واقماً في دماره . وفي شهر ربيع الاول
قتل الشريف سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى قتله عبيدة بالوادي
الحار . وفي شهر ربيع الآخر طلع الامير سيف الدين طنريد للحطة
على حصن شخب فوثب عليه . ولزم جماعة من مشائخ مذحج . ونزل
في آخر ليلة من جمادى الآخرة . وهي ليلة السبت وقع مطر عظيم في
قطر اليمن فعمّ اليمن كله . وكان حدوثه على مضي النصف من الليلة
المذكورة . وكان فيه رعد عظيم وريح شديدة . وكان معظم المطر في
تهامة حتى قيل انها أخرجت سفناً من ساحل الشرجة والأهواب بما
فيها . وطرحتها على الساحل . وهدمت حصوناً شائعة في جبال تهامة
وأقلت اشجاراً عظيمة بأصولها

٢٨٢ قال المصنف رحمه الله وأظنها المطرة التي تسمى مطرة السبت فانها مشهورة مذكورة . وكانت في آخر المائة السابعة وقل من يعرفها في 167A. عصرنا هذا سنة ست وتسعين وستائة . وأدركت جماعة ممن يعرفها وقد اتفرضوا الآن لتقادم العهد . وفي شهر شعبان طلع الامير جمال الدين علي بن بهرام الى مأرب فصر الحرمة وأعاد امورها كما كانت على أحسن قاعدة ملوكية

وفي هذه السنة توفي الامام مظهر بن يحيى وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة . وكانت بذروان حجة . وفي النصف الثاني من شهر رمضان المذكور طلع الملك المظفر الى صنعاء . وقد كان السلطان جهز عسكره الى حجة . منهم أستاذ دائرة الامير الكبير بدو الدين محمد بن عمر بن ميكائيل . والفقير شرف الدين احمد بن علي الجنييد للحطة على ابن الصليحي يمين وعلى عمر بن يوسف بالظفر . فسلموا الحصنين ونزلا على الذمة . ثم توجه الركاب المالي الى البلاد العليا . وذلك عند امتناع الاشراف من الصلح فكاف دخوله صنعاء لخمسة ايام بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة ثم طلع الظاهر يوم الرابع عشر من ذي الحجة . وكان طلوعه في اليوم السفر صاحبه عن ليلة الكسوف القمري ويقال

مع السعادة ما للنجم من اثر فلا يضرك مريع ولا زحل

ولما استقر السلطان بالمسكر يوم الاحد سار يوم الاثنين نحو
 المتنازع بساكره فقاتل عليه ثم عاد الى محطته . وقد كان الامير بن وهاس
 والشيخ قاسم بن منصور صاحب ثلا خالفا على اصحابها الاشراف .
 ووصلا الى السلطان قبل طلوعه الظاهر . فصدر مع اولاد الشيخ قاسم
 ابن منصور الامير علم الدين قاسم بن حمزة والامير الصارم ابراهيم
 بن يوسف بن منصور في عسكره الى بلاد حمير والطرف لحرب الامير
 تاج الدين وأقام على المسكر ثمانية عشر يوماً في اثنتائها دخلت عساكره
 167.B صعدة مع الامير جمال الدين علي بن يهرام . والامير اسد الدين محمد
 بن احمد بن عز الدين فذاكر لهم الامير نجم الدين موسى بن أحمد
 والامير احمد بن علي والشريف محمد الهادي . ولما افتقرت عساكرهم
 ٢٨٤ تل الامير موسى الى حصنه عزان فحرب المسكر داره وبستانه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن ابي بكر بن عمر بن
 سعيد السعدي نسباً الايني بلداً المعروف بابن الخطيب . وكان ابوه
 خطيباً في قرية من قرى أبين تعرف بالطرية . وكان مولده بها يوم
 الجمعة السادس من شهر رمضان من سنة اربع وعشرين وستائة . فلما شب
 وقرأ القرآن خرج من بلده طالباً للعلم فوصل قرية الضحي من نواحي شردد
 فادرك الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي فأخذ عنه بعض شيء ووجده
 مشغولاً بالعبادة قليل الفراغ لاقراء العلم فعزم على الانتقال الى بعض الفقهاء

وخرج عن القرية لذلك . فلم به الفقيه محمد بن اسماعيل فتبعه واعاده وجاء به الى ولده اسماعيل وقد تفقه وهو معتكف في المسجد يطالع الكتب . فقال له يا ولدي قد الزمتك اقراء هذا الفقيه وتعليمه فقال حبا وكرامة . فكان اول من لزم مجلس الفقه اسماعيل وتفقه به ولم يزل عنده حتى كمل تفقهه . ثم حصلت له عناية من الفقيه اسماعيل فاستغرق في العبادة وظهرت له كرامات . وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن أمور مشكلة فينبأها له . ولما كمل تفقهه وصار محمياً من مر الله عاد الى بلده الطرية فلم يطلب له فدخل مدينة عدن وسكن مسجداً يعرف الآن به بناحية حرام الشوك . فسامع به اهل بلده وقصدوه الى المسجد وترددوا اليه حتى شغلوه عن العبادة فتعب لذلك اشد التعب . وشكا الى بعض خواصه ذلك فقال يا فقيه سلمهم قرض شيء من اموالهم ففعل ذلك مع أحدهم فاعتذر وخرج وصار كلما لقي احداً من اصحابه اخبره ان الفقيه ساله قرض شيء من ماله فاعتذر منه فعرفوا انهم متي وصلوا الشيخ سألهم كما سأل الاول فلم يعد احد بعد ذلك ياتي الفقيه وانقطع الناس عن الوصول اليه فاستراح لذلك اشد راحة . وكان في عدن رجل مغربي له بنات وفيه خير ومحبة للعلماء والصالحين وعنده دنيا واسعة فوصل الى الفقيه وصحبه واختلف به ائتلافاً شديداً وزوجه واحدة من بناته فولدت له عدة اولاد وصحب الفقيه جماعة من اهل عدن وانتفوا به نقماً عظيماً وتهذبوا وصاروا اهل عبادة وزهادة . واقام الفقيه في عدن مدة ثم خرج منها قاصداً اتهاماً فلما وصل موزع وقد علم بوصوله قبيها وحاً كما يومئذ الفقيه حسن الشرعي . خرج في لقائه فلما التقاه اكرمه

وانصفه وانزله في بيته وبجله وعظم حرمة . فلما رآه الناس تأسوا به ثم ان الفقيه اعجبته موزع فتديرها وظهرت له فيها كرامات تخرج عن الحصر حتى ان كل من جنى ذنباً وهرب على ناحية الفقيه لا يقدر عليه احد ابداً ولا يقصده احد بشر ما دام في جوار الفقيه . ولما مرض الفقيه مرض موته الذي مات فيه دخل عليه جماعة يعودونه في يوم سبت فقال يكون يوم الثلاثاء جلبة عظيمة بالها من جلبة . فكانت وفاته في يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة . وقبره في المقبرة التي قبر فيها الفقيه يعقوب وغيره من فقهاء موزع والى جنبه قبر الكاشغري في وسطها والشرعي في شرقها ويعقوب في غربها رحمة الله عليهم اجمعين

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن الحسين بن ابي السعود ابن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني . وكان مولده يوم الاحد تاسع الحجة من سنة ^(١) وتسعين وستمائة . وكان فقيهاً مجتهداً محصلاً ورعاً زاهداً ^{163.B} نفقه بمحمد بن ^(٢) وكان كثير التردد الى ابي حسن الاصمعي ويراجعه فيما يشكل عليه من المسائل ومن ورعه انه كان في قرية المراوي شيخي يعتاده وهو قدر جيد من الطعام وهو من املاك وقفها اهل الدار الشمسي برّاً فتورع هذا عنه ولم يقبله . وانقطع ذلك عن القائم بالقرية الى عصرنا . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(١) و (٢) ما ختموا في الفرع

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن عبدالله المعروف بابن عقبة
نسبة الى بني عقبة القضاء الذين ذكروهم ابن سمره في قضاء جبلة . وكان
تلقاه بالفقيه عبد الرحمن بن سعيد العقبي وغيره من فقهاء جبلة ودرس في
مدرسة الجبالي . وتوفي في صفر من السنة المذكورة رحمة الله تعالى

وفي سنة ثمان وتسعين نهض السلطان الملك المؤيد اول يوم من
الحرم من محطته الى اطراف الظاهر فوقف هناك ثمانية ايام ثم نهض الى
جهران فوقف فيها ثمانية ايام ايضاً . ثم نهض فحط بالظاهر الاسفل .
وكان قد اخرب دار الامير همام الدين وبستاناً له . ثم سار نحو جبل ظفار
فتأهب الاشراف لقتاله فاحرق ما حوله من الاعشاب . ووصله الامير
محمد بن داود بن الامام فوقف عنده اياماً ومات في المحطة

وفي هذا التاريخ وصل الشريف السيد محمد بن الهادي المعروف
بالبقطاري الى الاشراف فارادوا ان يقدموه اماماً وكان كاملاً فامتنع من
ذلك . فلما كان يوم الاثنين الثالث من صفر نهض السلطان من محطته
فبات بالكوكة واقام يوم الثلاثاء . ثم سار يوم الاربعاء فحط في القصر عند
اشيخ فاقام هناك يوم الخميس وسار يوم الجمعة السابع من صفر فحط على الميقات
٢٨٥ بساكره وجنوده . فلأت جيوشه تلك الاماكن كلها وانتشرت

169A. في تلك الجهات

اذا حل في ارض بناها مدائنًا وان سار عن ارض ثوث^(١)

(١) ما هنا محو في الاصل والوزن يستقيم باضافة « واضمحلت »

فلما أصبح يوم السبت الثامن من الشهر المذكور نصب المنجنيق على الحصن المذكور وحاصره حصاراً شديداً وهو يومئذٍ للأمير جمال الدين علي بن عبد الله ولم يكن يومئذٍ فيه وإنما كان فيه ابنه الشريف ادريس ابن علي فرحفت المسافر المنصورة على الحصن ثلاثة أيام متوالية فكتب الأمير جمال الدين علي بن عبد الله إلى سائر الأشراف كتباً متتابعة يطلب منهم النصرة وهم يفاطونه ويعتذرون بالعجز . فلما اشتد عليه الأمر كاتب في معنى الصلح وحصل خطاب ومراجعات . واستقر الحال على أن الأمير جمال الدين تواجهه صاحب موفق الدين فوصل إليه . وافق حضور الملك المنصور والملك المظفر فاجتمعوا جميعاً وساروا باجمعهم إلى المقام الشريف السلطاني . فلما علم السلطان رحمة الله عليه بوصول الأمير جمال الدين علي بن عبد الله ركب من تخيمه للقائه وقد صاروا بالقرب منه .

٢٨٦ فأكرمه وأنصفه وأنمق الصلح بينهم وأخذ للأشراف دمة سبعة أشهر وسلم لأجلها حصن ذيفان لأن السلطان امتنع من الدمة عليهم . فلما استقر بالمعطة طلب من السلطان دخول الأعلام الشريفة الحصن اظهاراً للطاعة والتسليم فنصبت في أعلى الحصن وكذلك العظيمة تخففت ذوائبها في أعالي الحصنين ولقد أحسن الحسن بن هاني^(١) حيث يقول

من كان بالسمر العوالي خاطباً جلياً له يرض الحصون عرائساً
ولما انتظم الصلح وتسلم السلطان الحصنين المذكورين العظيمة والميقاع

169B. قال الغيف عبدالله بن جعفر يمدح السلطان الملك المؤيد ويذكر اخذه

للصينين المذكورين فقال

وغرار سيفك شاهد قطع	إرث الخلافة في يديك مشاع
فقلوبها منها تطير شعاع	شمس رأت غلب الملوك شعاعها
والى المناقب هم له أتباع	تبع التتابع في عناصر حجر
والأهمان وفأش وكلاع	عمرو وعمرو ذو الجناح ومنذر
رياً فأورق عرقه النزاع	ماء السماء سقى منابت اصله
نكل ولا وكل ولا مجزاع	فلقد أفاض يوصف يقطان لا
خطواتها نحو المنار سراع	أسرى الى الشرق القصي بشرب
والجو من سمر اليراع يراع	والشمس من لمع الحديد كليله
سيل الأبي تداوله تلاع	وفياتك سالت هواي خيلها
نار ومن اسل الوشج شعاع	تسري فن زرق الأسنة فوقها
فتشابه الاصباح والاهزاع	غسلت مياه سيوفها ماء الدجي
ملك مطيع للآله مطاع	ينحوبها مبدا النجوم طوالما
لسيوفه ميقاعها ميقاع	ليس العظيمة بالعظيمة عند من
يشقى أمره وجليسه القعقاع	لم يشق وأقدم اليه وهل ترى
فبين من ثدي البتول رضاع	فغنت أديعة بأفواه لم
فيهم ولست بما حفظت تضاع	وحفظت حقاً للنبي محمد
للعالمين بفضلهم إجماع	أمويده الاسلام داود الذي
إلا إذا ما امتد منك الباع	ما يلتقي شرق البلاد وغربها

170A. أُهْوَيْتَ بالسيف العدة كما هوَى وُدًّا بسيف محمد وسواغ
الله أعطاك السعادة كلها ماذا يضرُّ وربك النفعُ
وهي أطول مما ذكرت وهذه عيونها ثم أقبل السلطان رحمه الله تعالى
على الأمير جمال الدين علي بن عبد الله أقبالا عظيما وأزال عنه ما في خاطره
وجدد له حمل الطبلخانة وحمل له من الاموال والكساوي شيئا كثيرا .
ووصل ذلك كله الى الميقاع . فخرج لانشاء خلعة الرضاء مزفوقا بالطبلخانة
تحت خوافي الاعلام المزبورية . واعاد له بلاده التي كانت له . وفي اول
يوم من شهر ربيع الاول ارتفع السلطان من المحطة الى صنعاء
امام الكتيبة تزيى به مكان السنان من العامل

قال الشريف ادريس وسرت في خدمته مع والدي الى البون وعدت
من هناك وقد كنت خرجت اليه في محطة الميقاع فانصفني واكرمني وامر لي
بمال جيد وكسوة نفيسة وحصان جواد . ولما استقر السلطان في صنعاء ٢٨٧
وصله امر الاشراف ومشايخ العربان . ووصل في جملتهم الامير نجم الدين
احمد بن علي بن موسى بن الامام تمام صلح الاشراف فتم على تسليم الطعام
وفهمان وصعدة وقسمه بلاد مدع كما كانت ايام الخليفة . وسارت البشائر
بما استولى عليه من الممالك

ثم توجه السلطان طالبا قبة العز من مدينة تعز وفي صحبتهم الامير جمال
الدين علي بن عبد الله والامير نجم الدين احمد بن علي بن موسى بن الامام
والامير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاس وامراء العرب . وقد دانت
له البلاد والعباد فاقام في تعز اربعة اشهر

وفي هذه المدة ظهر للسلطان ولده الملك السعيد من الجهة الكريمة
ابنة الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول . وكانت له فرقة
عظيمة ولم تطل مدته بل توفي بعد ايام قلائل فكان كما قال التهامي حيث يقول 170B.

يا كوكباً ما كان اقصر عمره وكذلك عمر كواكب الاسحار
٢٨٨ وهلال ايام مضى لم يستدر بدرًا ولم يمهل لوقت سرار

ثم توجه السلطان الى زيد في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة
وصحبه امرء الاشراف ومشايخ العرب ودخل بميشه مدينة زيد فاقام
فيها شهر شعبان الكريم فصام رمضان في مدينة تعز وعيد عيد الفطر بها .
واستودعه الامير جمال الدين علي بن عبد الله يوم العيد وهما على السباط
وتوجه الى بلاده في شوال

وحكى الشريف ادريس في كتابه قال تذاكرنا عند والدي رحمه الله
انصاف السلطان له وما اعطاه من يوم خروجه من الميقات في سلخ صفر الى
ان فارقه في مستهل شوال فحسبناه جملاً لا تدقيقاً فكان اكثر من سبعين
الف دينار ملكية خارجاً عن الكسوات والحيول والعروض والآلات . وما
اشبهها بقول القائل

تلك المكارم لا قبان من لبن شيئا بماء فمادا بعد ابوالا
وفي شهر ذي القعدة قدم الملك المظفر حسن بن داود الى اقطاعه
٢٨٩ بصنماء . وكان قد نزل مع ابيه يوم نزوله . فكان دخوله صنماء يوم الاثنين
ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة . فاقام بها الى سلخ ذي الحجة
من السنة المذكورة

وتقدم الركاب العالي الى عدن . وكان تقدمه في آخر شوال من السنة المذكورة فاقام هنالك الى سلخ ذي الحجة وعيد عيد التحريها وكان السباط في حقن تحت المنظر السلطاني على شاطئ البحر وقام الشعراء على السباط 171.A بانواع المادح . وبعد ^(١) عبد الله بن جعفر فارسل بقصيدته صحة الشيخ محمد بن خطاب فانشدتها ^(٢) وهي قصيدة طنانة من مختارات شعره

أعلمت من قاد الجبال خيولا	وأفاض من لمع السيوف سيولا
واماج بحراً من دلاصٍ ذاخر	جرّت أسود الغاب منه ذبولا
ومن القسي أهلة ما ينقضي	منها الخضاب من التصول نصولا
وتزاحمت سمر القنا فعاقت	قرباً كما يلقي الخليل خيلا
فالعيش لا يلقي الطريق الى الثرى	والريح منه لا تطيق دخولا
محب سرت فيها السيوف بوارقا	وتجاوبت فيها الرعود صيلا
طلعت اسفها نجوماً في السما	فتبادت عنها النجوم أفولا
تركت ديار المعدن طلولا	مما يبيع به دماً مطلولا
والارض ترجف تحتها من افكل	والجو يحسب ثلوه مأكولا
حطمت جمافها الجحافل حطمة	تدع الحام مع القليل قتيلا
طلبوا القرار فد شيطان القنا	فأعاد معقلهم به معقولا
عرفوا الذي جهلوا فكل غضنفر	في الناس عاد فمامة اجفلا
اين القرار ولا قرار ويهدم	من ليس يترك للقرار سيلا
ملك اذا هاجت هوائج بأسه	ترك المزيز من الملوكة ذليلا

يقف المظفر والشهيد مآثرًا
واقى الى عدن كقدم جدم
بحر الى بحر يسر بشله
فطارت امواج لجسه الى
وتقبلت عدن جيتك والفت
فالشمس تحسد تاجك المفقود وال
لو يستطيع الثغر كان مقبلاً
ان جاوزت هذي الشمال بحره
انت الذي الدنيا ميسرة به
فاليوم قد وهب الاله لخلق
وأتى لم بدر السماء بذمة
اهز بر غسان بن قطان الذي
في كل يوم لا برحت مقابلا
في حيث مارفت بنودك نزلت
لولا العوائق والعلائق لم أغب
ومن التكرم والتفضل لم يزل
لا زال توفيق الاله مقارناً

171B.

وقدم التجار المقيمون بالثغر التقادير النفيسة على عوائد الملوك فردها
السلطان وامر بافاضة الخلع عليهم والشاريف والمراكب من البغال المختارة
بالعدد الكاملة والسروج المذهبة والزناوير المتنوعة . واجرى نواخيد الهند

على جاري عادتهم . وامر باكرام التواخيذ والتجار المترددة الى الثغر المحروس
وامر بابطال ضمان بيت الحبل . واقام بفضل موسم العدل . وشاهد موسم
الحبل من باب الطويلة . وسارت التواخيذ والتجار الكارمية ناشرين لواء
عده في امصارهم . وابتسم الثغر عن مقابلته وعاد قافلاً الى مدينة نجر

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الله بن احمد بن محمد الشكيل 172.A
وكان مولده سنة سبع عشرة وستائة أخذ في بدايته عن ابيه ثم عن
ابن ناصر الدينين . ثم عن عبد الله بن عمران الحولاني المتقدم ذكره . وكان
جميل الخلق حسن القامة ذا لحية حسنة . ولقد سمع منه كثير يقول
ما ذقت مسكراً قط مع كونه في بلادهم كثيراً ولا فائتي صلاة لوقتها منذ
بلغت ولا آتيت كبيرة

و يروى عن الفقيه صالح بن عمر الرهي انه رأى في منامه قائلاً يقول
اذا اردت ان تنظر شية ابي بكر الصديق فاخرج ضحي ليلتك هذه الى صلب
ذي السقال تلق الرجل . قال فصليت الضحي لاول وقتها ثم خرجت
فحو الصلب الذي اشار اليه الخبير في النوم فلم تلق ذا شية الا عبد الله بن
شكيل ماشياً ومعه صاحب له يحمل مشعله فلم اشك انه المعني فسلمت عليه
وتبركت به . وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد صلاة المغرب غرة ذي الحجة من
السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه محمد بن ابراهيم المارني .
وكان مولده سنة خمس عشرة وستائة ونفق به عمر بن سعد وهو اكثر من
تروى كراماته ودرس بعد الفقيه ابي السعود في حياة شيخه

ومن غريب ما يروى للفقير عمر من الكرامات انه قال حصلت عليّ
 حتى حتى انقطعت بسببها اياماً في البيت فسأل الفقير عني فاخبرته اخوته
 بذلك فاناني يزورني الى ذي محدان . وقال لي يا ابراهيم اتحب ان اكتب
 لك عزيمة تعلقها عليك . بشرط ان لا تفتحها ولا تنظر ما فيها فقلت نعم
 فاستدعي بدواة وقرطاس . وكتب سطرًا ثم ادر ما هو ثم طوى الورقة
 وناولنيها وأمرني بتعليقها على عضدي بخيط ففعلت . فلم اكدا اتم تعليقها
 حتى انقطعت عني الحى فمجت من ذلك فقلت في هذه الورقة اسم عظيم
 وأظن الفقير حسدني عليه . ثم فتحها . فوجدت فيها مكتوباً بسم الله
 الرحمن الرحيم لا غير فمجت من ذلك وداخلني بعض ما يداخل العارف 172.B
 من المعروف اذ بالحي قد عاودتني بحالة اشد من الاولى فرحت الى الفقير
 واخبرته فقال لعلك فتحت العزيمة فقلت نعم فقال اكتب لك غيرها بشرط
 ان لا تنظر فيها فقلت سمعاً وطاعة . فكتب مثل ذلك . وامر من عمل لها
 خيطاً وعلقها عليّ فلم تأتني فلبثت اياماً ثم فتحها فوجدت فيها ما وجدت
 اولاً . فداخلني شيء ما هو دون ما داخلني اولاً فلم أقم حتى عادت الحى
 فرحت الى الفقير وسلمت عليه فقال هل نظرت في العزيمة فقلت نعم فقال
 الم انهلك اقتصر عن ذلك وانا اكتب لك غيرها . فأجبت بالطاعة وكتب
 لي غيرها فلما علقها انقطعت الحى فحمدت الله تعالى ولم افتش العزيمة الا
 بعد سنين عديدة فلم اجد غير ما وجدت في الاولى والثانية فقلت ذلك
 ووضعت على راسي فلم تعد لي الحى بعد ذلك . ولما صار القضاء الى بني محمد
 بن عمر جعلوا هذا ابراهيم قاضياً في جيلة فاقام مدة يسيرة . وتوفي وكانت

وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الرحمن بن اسعد بن محمد بن يوسف الحجاجي ثم الركي وكان مسكنه بقرية تعرف بأروس بهمة مفتوحة وراء ساكنة . وواو مفتوحة وآخره سين مهملة . وهي من ناحية الدملوة نفقه بعد الله بن عبيد السجعي . تم ارتحل الى عدن فاخذ بها عن الفقيه ابي بكر المقرئ واخذ عن السلفاني وكان فقيهاً ثقيلاً عارفاً درس في بلده واخذ عنه بها جماعة وانتفعوا به . وكان مبارك التدريس فمن نفقه به محمد ابن ابي بكر مسبح . وعبد الله بن عبد الرحمن حاكم الدملوة . وعلي بن محمد السحيلي . ومحمد بن عمر الخطيب وعبد الله بن ابي بكر الخطيب قاضي الجوة وابو بكر بن محمد الاشعري

قال الجندي . ولما محنت بحسبة عدن جعلت ابحت عن احوال حكامها وفقهاءها القاطنين والواردين فسمعت اهل عدن يذكرون عن هذا انه كان ذا 173.A قضاء مرضي وانه لم يصل ايام بني محمد بن عمر ^(١) قاض مرضي السيرة في الظاهر والباطن غير هذا الفقيه . وكانت وفاته في السنة المذكورة في ناحية المفاليس رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عمر يوسف بن عمران بن التمان بن زيد الحرازي وكان فقيهاً صالحاً حبراً عالمياً ورعاً زاهداً وولي قضاء الجند . وكان متحريراً ولم تطل مدته وتوفي على النهج المرضي في اول السنة المذكورة وفي سنة تسع وتسعين اخذ الملك المظفر حصن غراس بالسيف قهراً وأخذ قبله حصن ارياب وهما للاسماعيلية . واقامت لذلك في صنعاء فرحة ٢٩٠

عظيمة وكسى جامعا بانواع الملابس . وامر امير البلد ان يلبس الدكاكين والاسبواق واظهروا سب الاسماعيلية

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير جمال الدين علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة في حصنه الميقات . وكان من رؤوس الاشراف ووجوههم واعيانهم وصدورهم . وكانت وفاته يوم الثامن من جمادى الآخرة من السنة المذكورة . وعمره يومئذ ثمانين سنة ولما توفي في تاريخه المذكور مثل بقول زياد الاعجم حيث يقول

مات المغيرة بعد طول تعرض لاقتل بين اسنة وصفاح

ولما مات الشريف جمال الدين اجمع اهله على تقديم ولده الامير حماد الدين ادريس . وكان الشريف ادريس من اعيان الرجال جامعاً لحصال الكمال فارساً هاماً شجاعاً مقداماً ادياً اريباً عاقلاً ليلاً جواداً كريماً عفيفاً حليماً جامعاً لاشات العلوم من المشور والمنظوم وهو مصنف كتاب كنز الاخيار في التواريخ والاخبار . وله غيره من التصانيف المفيدة لا سيما في التاريخ . ولما توفي والده كما ذكرنا كتب الى السلطان الملك المؤيد يعرف خاطره الكريم انه ثمة شجرة غرسها انعامه وغصن دوحه ^(١) اكرامه وتقدم شكرين علي القاضي الي الباب الشريف فقرر له عند السلطان . وكتب اليه بان يصل الي الابواب الشريفة وارسل له بزمة سلطانية . فلما وصلته الزمة السلطانية تقدم الي الباب الشريف وكان وصوله آخر ذي القعدة من السنة المذكورة . وكان السلطان يومئذ في تعباب فأحضر للسلام الي دار السلام فتلقاء السلطان بالترحيب التام والاجلال والاكرام واتفق

حضور عيد النحر من السنة المذكورة . فبرز الامر الشريف الى اثابك
المساكر المنصورة انه لا يستفتح الميدان احداً غيره مقدماً على كافة الامراء
ووجوه الدولة فكان كذلك ولما كان بعد العيد جرى الكلام على تسليم
ما تحت يديه من الحصون وكان تحت يده العظيمة والميتاع فرأى ان
تسليمها عنوان السلامة لانه عنده عدالة فخشي ان يؤخذ عليه فيهم
الي المساعدة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل الامام ابو العباس عباس المسامري
ثم الرافعي وكان مسكنه قرية القرشية من وادي زم . وكان فقيهاً فاضلاً
كبير القدر شهير الذكر من اقران الفقيه ابي الخير بن منصور المحدث بزييد
وكان كثيراً ما يقول ابو الخير اكثر كتباً مني وأنا اكثر علماً منه . وكان
يغلب عليه فن الأدب ويقول شعراً جيداً

لا يطلب العلم الا الحر ذو الكرم	أو من له حسب الآباء والشيم
أولودعي أبي سيد فطن	مقبل يقظ مستقبل التهم
أما ذوو الصدق من قد ذكرتهم	بالفلس عندهم من اشرف المهم
أف لم ولدنيهم وما جمعوا	وحينا الجهد النقاد للحكم
كل أمره راسب في العلم عنصره	فانه في اقتباس العلم ذو قدم

وفيهما توفي الفقيه الحسن علي ابن محمد الحكيم كان فقيهاً فاضلاً عارفاً

تفقه بعلي بن ابراهيم النخعي . ودرس في حياته مدة واتفّع به جماعة وتزوج
بأبنة اخيه الفقيه عمر بن ابراهيم وظهر له منها اولاد . ولم يزل على التدريس
الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة رحمه الله . وكان له ولد سلك مسلكاً

غير لائق . وتوفي في الجهة هنالك والله الموفق
وفي سنة سبعمائة تسلم السلطان الحصون التي كانت تحت يد الشريف
ادريس بن علي في سادس عشر المحرم . وامر السلطان ان يجري على عادة
ايه فعملت له الطبخانة والاعلام وامر له بسبعة آلاف دينار وتحف
٢٩٢ وملابس وخيل وممالك . وركب الامراء والاجناد الى الخدمة الشريفة
تحت خواقق الاعلام السلطانية وارداً وصادراً وانثنى الى داره فين معه من
العسكر المتصور . ودخلوا الى سباط جليل الشأن مختلف الطعم والالوان .
وقبض المشور باقطاع مدينة القحمة . وقال في ذلك قصيدة يمدح بها
السلطان يقول فيها

عوجا على الربع من سلى بذي قار واستوقفا العيس لي في ساحة الدار
وسائلاها عسى تنبئكما خبراً يشفي فؤادي ويقضي بعض اوطاري
وقال في انائها

ياراكبا بلقن غني بني حسن واخص حمزة منهم عصمة الدار
ان المؤيد أساني وقر بني واختاري وهو حقاً غير مختار
اعطي وامطى واسدى كل عارفة يقصر الشكر عنها اي إقصار
واختصني بولاء منه فزت به فاصبح الزند منه أيما واري
فلست أخشى لريب الدهر من حدث ولا أبالي باهوال واخطار
وكيف خوفي لدهري بعدما عقلت كفي بملك شديد البطش جبار
الاروع الاغلب الغلاب والاسد السليث المصور المزبر الضيفم الضاري
بن اذا خفت رايته خضمت له الملوك وخافت حكمة الجارى

وقابلته بن هواء باذلة ما يرتضي من اقاليم وامصار
ثم تقدم الركاب العالي الى تهامة فكانت مسيره من تعز يوم السبت
الثالث من صفر . فلما دخل زيد اقام بها الى ايام في شهر ربيع الاول . ثم
نهض يريد الاعمال السردية فدخل المهجم في الف فارس من عسكره .
وهنا عدة من شعراء دولته . منهم الفقيه المصنف عبد الله بن علي بن جعفر
الشاعر المشهور فقال :

لو كان يقدر ان يكون الزائرا	لك سردد لمشي اليك مبادرا
منع الجماد جموده ان يعتري	عتبات بابك واردا او صادرا
وتقرعت ارض على الارض التي	فيها مقامك اوجها وتعاجرا
شرقت مهجم سردد فتشرفت	ورفعتها فوق النجوم مفاخرا
اوردتها رجراجة جفينة	خضراء طامية لقبض عساكرا
بحر اذا ما الريح سارت فوقه	جعلت لمسلكها البنود قناطرا
شرعت صدر الخيل في حافاته	حتى حسبت الفلك فيه مواخرا
اذكرته معدى ايبك لمكة	وانابة منه فاصبح ذاكرا
وكفاه نغرا ان يس قساطلا	لركابكم ومناسما وحوافرا
حظ يكون به تراب بلاده	مسكا وبزعمه يعود جواهرها
عجبا للملك في الخلائق عادلا	ولحكم كفك في الخزان خاطرنا
ولحد سيفك اين غاية حدم	اذ ليس يبرح في الرقاب مسافرا
نار بقبضة راحة فياضة	كالبرق يصطبغ الغمام الماطرا
ولقد تعدى في الطلا افعاله	ضربا وكن لما الفتوح مصادرا

ثبتت اصول الملك بين يوتكم فسقيتموها سووداً وماثرا
فحكمت اواخركم بذلك اوائلاً وحكت اوائلكم بذلك اواخراً
انجيت من جرثومة ملكية حسن المظفر ثم عيسى الظافر
اعجزت السنة الخلائق كلها مدحاً فكيف اكون وحدي قادراً
فبقيت يا ركن الخلافة دائماً ابداً وكان لك المهين ناصر

فاقام السلطان في الهجوم اياماً ثم نقل الى زيد . فتقدمت العساكر
المنصورة الى بلاد المغاربة لفساد ظهر منهم فقتل منهم جمعاً كثيراً ونهب
اموالهم نهباً شديداً وسلموا الرهائن فترك رهائنهم في زيد . وتقدم السلطان
الى النخل في اوائل شهر رجب فاقام هناك اياماً . ولما عزم على الطلوع الى
تعر تقدم ولده الملك الظافر الى صنعاء مقطعاً بها قلقيه القبائل الى تعز
صيد . فلزم اهل صنعاء خاصة واخذ خيلهم لموجب فعلوه . وسار الى رداغ
٢٩٣ ثم الى ذمار . ثم دخل صنعاء في العشر الاواخر من رمضان . وسار
السلطان من زيد يريد تعز في النصف من رجب . وفي اواخر هذه السنة
وقع بين السلطان والاشراف مكاتبات بسبب حوادث حدثت بين الامير
محمد بن احمد بن موسى بن احمد والامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى
فتحرك السلطان الى الجند وطلب المناخات السعيدة من التهايم . وتقدم
الامير سيف الدين طغرل الخازندار الى ذمار وعزم السلطان على طلوع البلاد
العليا فوصل القاضي الذماري بما يرضي السلطان من رهائن الاشراف 176.B
ونقام الصلح

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن ابي بكر بن منصور الشيبه

وكان من الفقهاء الناسكين مشهوراً بكثرة الصيام والقيام قل ما يفطر من الايام الا قليلاً . ونفقه أولاً بفقهاء المصنعة وباهل شهيئة ثم ارتحل الى تهامة فنفقه بها أيضاً على الامامين اسماعيل بن محمد الحضرمي واحمد بن موسى بن عجيل وكان كثير الحج والزيارة الى ان توفي في السنة المذكورة تقريباً . فكانت وفاته في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ودفن في البقيع مع الصحابة رضي الله عنهم

وفي هذه السنة توفي الشيخ ابوبكر بن الشيخ علي الاهدلي . وكان فقيهاً شيخاً فاضلاً . ويروى ان الشيخ أبا الفيث بن جميل مر بهم في بعض اسفاره فاقام عندهم اياماً في رباطهم . واجتمع عنده يوماً جماعة من الفقهاء وسألوه عن عبارة الشيخ ابي بكر واجاب السائل . فقال الشيخ ابو الفيث خذوا جوابكم منكم . وكان رجلاً مباركاً فاضلاً . وغلب عليه التصوف وطال عمره حتي قيل انه بلغ عمره مائة سنة وخمس عشرة سنة توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الشيخ الفاضل منصور بن حسن بن منصور بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن علي بن محمد القرصي نسباً بالنساء المضمومة والراء الساكنة والسين المهملة قبل ياء النسب . ولد في شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستائة . وكان احداً عيان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية ولم يكن له فيهم نظير في كتب الادب ولا في كثرة المحفوظات نظماً وقرناً ومهما اشكل من ذلك في وقته انما يرجع اليه في الغالب . واخذ عن الامام الصنعاني المقامات وغيرها . واخذ عن غيره كزكريا بن يحيى الاسكندردي عدة من كتب الحديث وغيرها . ويقال كان محفوظه من الشعر يزيد على

١٧٦.أ عشرة آلاف بيت . وكان غالب اوقاته ناظراً إما في عدن وإما في جبلة . وهما من اعظم محطات اليمن وما عرف بقاطب في الحساب ولا جباية لمخدوم ولا بظلم الرعية . وتوفي وهو ناظر في جبلة في اليوم العاشر من المحرم من السنة المذكورة والله اعلم

وفي سنة احدى وسبعائة سار السلطان من الجند الى الدولة فاقام فيها عشرين يوماً . وعاد الى تمز وعزم على طلوع البلاد العليا فاستدعي الشريف عماد الدين ادريس بن علي من القحمة . فلما وصل تمز اتصل العلم ان الاشراف بني علي اصحاب المخلاف السليمانى قتلوا المقدم خطيباً واخذوا من رتبته اربعين فارساً . وكان مقيماً بالراحة في مائة فارس فبرز مرسوم السلطان الى الشريف ادريس بالتقدم نحوهم . وازداد اليه عسكرياً من الحلقة المنصورة ومشد زيد احمد بن الخزبيري والامير المتولي بجرض . فسار العسكر المنصور الى الراحة ودخلوها قهراً آخر شعبان من السنة المذكورة . وخرجوا هاربين فتبعهم العسكر الى نحو اللؤلؤة . وحرق العسكر قرى المفسدين ثم انهم طلبوا الذمة والصلح واعادة الخيل التي اخذوها من الراحة . وتسلم نائب السلطان الراحة وهو الشريف علي بن سليمان بن علي واشتد العسكر المنصور قافلاً الى الحرم الشريف السلطاني

وفي جادى الاخرى من هذه السنة اوقع الامير سيف طغرل بالبحاقل والمجالم . وكان يومئذ مقطع لحج فقتل منهم نحواً من اربعين رجلاً . ثم اوقع بهم وقعة ثانية في ناحية الدعس فقتل منهم نحواً من سبعين رجلاً . وفي آخر شعبان من السنة المذكورة طلع السلطان الى البلاد العليا فاقام بالجند

اياماً وبالموسعة اياماً وبصنعاء اياماً ثم خرج منها الى الظاهر وطلع من بقل عجيب . وكان السبب الذي اوجب طلوعه ما فعله الامير ابن موسى وتاج ٢٩٥ الدين في الصلح من حراب تفرز والقنة . ثم دعوة ابن مظهر الى نفسه بالامامة 176,B واجتماعه بالاشراف في حوت وتقدمه الى الطرف . ونزل الامير تاج الدين الى حجة المغلافة وقد خالف اليه بنو ساور وغيرهم من قبائل العرب فاحرق الدارضية وعاد

فلما طلع السلطان من بقل عجيب لقيه الامير موسى بن احمد الى هنالك والامير عبد الله بن وهاس وطلع السلطان جبل ظفار من جبل صبح . واستولى على القنة يوم الثلاثاء آخريوم من رمضان فخط فيها بجميع عساكره . وسار بكرة يوم الاربعاء . واشرف ظفره على ظفار من الجهة التي تلي القاهرة من غربها ونزل جماعة من العسكر يقاتلون في الساقية وقتل نقيب الملك المتصور وعاد السلطان الى القنة فقام بها ثمانية ايام وشرع في عمارتها فلحق العسكر فيها مضرة شديدة من عدم الماء والزاد فبلغت القرية عشرة دراهم والزبيدي الدقيق كذلك ولما تحقق السلطان بضرة العسكر امر بان تنقل المحطة الى ورور

ورتب في القبة الامير نجم الدين موسى بن احمد ورتب في تفرز الحسام بن مسعود ٢٩٦ ابن طاهر وهو الحصن القديم الذي اخبره سليمان بن قاسم . وامر بجماعة الموضعين ونصب في تفرز منجنيق فاضربهم المنجنيق غاية الضرر واستمر الرمي والحصار وقد يقع قتال بعد قتال في بعض الاوقات تحت باب النصريين اهل المحطة واهل ظفار . ثم اصاب المحطة آفة فمات كثير من الجمال خاصة . وكان السر تارة يرخص فيبلغ الزبيدي اربعة دراهم وقد يعلو فيبلغ سبعة دراهم .

واشعر على انسكر بالرحنة والقتال فدقت الكوسات المزبرية وخفت الساجق
السلطانية فاشبهت البروق اللوامع . فرأى الامير علم الدين سليمان بن قاسم
انه اذا دام هذا الامر ادى الى خراب بلاده فاعمل الحيلة في ذلك فاخرج
بني اخيه وجماعة من الاشراف الى خارج درب ظفار عند باب جبر . وكان
وزير علي بن دحروج فصاح باعلى صوته ان الامير والاشراف يسألون من
السلطان ان يشرف عليهم فقدموا له باجمعهم وقالوا نحن غلمان السلطان .

٢١٧
177.A

فطلب ابن دحروج ذمة يصل بها الى المخيم فأجيب الى ذلك فنزل ومثل
بالمقام السلطاني . واستقر الامر على ان الشريف سليمان بن قاسم يبيع على
السلطان حصن تلص بخمسين الف دينار ويرهن بذلك احد ولدي اخيه
محمد أوداود ووزير علي بن محمد بن دحروج وان يخرب السلطان نهر المعمور
على ظفار والقنه وعلى ان الامير تاج الدين يسلم حصن الحدة والمقرب .
ويخرب حصن شريب وينازل بشي من بلاده الى بلاد مدع ويرهن ولده .
فقال من حول السلطان هذه مصلحة عظيمة فان السلطان يملك صعدة بنير
شك . وهذه الرهائن وثيقة لمن صدق . فاجاب السلطان الى ذلك وقبض
الرهائن بعد ان صاح لم بالطيب واطلع لم المال المشروط . وجوز السلطان
الفتية شرف الدين احمد بن علي الجنيد في عسكر لقبض تلص . وارسل
الشريف سليمان بن قاسم رسولا معهم من احد ثقاته وتقدموا جميعا الى
٢٩٨ صعدة . وعيد السلطان عيد الفجر في ورور . وتخلف الشعراء لبعث الشقة
فلم يحضر منهم الا الاديب شائق الدين يوسف العنسي فقام يوم العيد بقصيدة
بديعة . وهي :

الملك ليس يسام منه عيون
 لولا اذ انتك المصون من العدى
 ضمنت لك الملك السيوف وكل ما
 وافيته بكتائب اعلامها
 من كل ارعن مكفر اصيحت
 لوشئت توردد بفضه جيحون ما
 كم تقع ليل قد دجا من ركضه
 ضافت لكثرت البسيطة كاهها
 فذرع الحصون بلاقما من اهلها
 ملوا السكون بها وظني انهم
 فاطحنهم طعن الردى بكتائب
 فالارض ارثك كاهها من تبع
 غمدان قصركم التقديم وقصركم
 اظهرت بالجيش العرمم كلما
 خرب ظفار ولا تدع كحلان تا
 واقبض ظفار ولا تدعه مجلا
 انت المؤيد بالاله فلا تخف
 هذى الخلافة سهرا هابك طلع
 لولاك للاسلام يا ملك الورى
 فبقيت للاسلام ما سطع الفمى

حتى يسيل من الدماء عيون
 ما بات وجه الدهر وهو مصون
 ضمن السيوف فانه مضمون
 النصر والتأييد والتمكين
 منه سهول الارض وهي حزون
 ارواه جيحون ولا سيمون
 فجلاله سرد دلاصه الموضون
 فقامها في الشرق اين يكون
 فلقد اصلتهم عليك حصون
 قد ملهم ايضا هناك سكون
 هي للطفاة جميعهم طاحون
 فاعقل حديثي فالحديث شجون
 صرواح كان وقصركم ينون
 اخفت ظهور منكم وبطون
 ج الدين فهو للملكهم قانون
 يابن الملوك فتوقه لك دون
 ممن يكيدك جاهداً ويخون
 في حيث كنت ووجهها ميمون
 لتكر المفروض والمستون
 كهفاً بلوذ بظلك المسجون

وارسل الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر بقصيدته الى الخطة
بوزور وهي التي يقول فيها

فعلت بجهته النوى اقلالما لما حدث تلك الهداة جالما
متحملاً ثقل الهوى لمارأي عيش الاحبة حملت انقالما
وفيهما يقول

يامنصبي البكرات في طلب الغنى ما ان تراقب اينها وكلالما
ان لم تشد رحالها يوماً الى سرح الحرير فلا تشد رحالما
ساد الملوك فلا تكون مثاله أبد الزمان ولا يكون مثالما
ودعت بداد الهداية حيث ما عثرت فقال لها لما واقالما
وحوى الخلافة لم تكن الا له طول الزمان ولم يكن الاالما
ملك اذا شن الجياد لفارة جعل الحدود من الملوك نعالما
وتذكروا بالنجنيق عليهم يوم القيامة اذ رأوا أهوالما
فرموا اليها بالحصون مخافة من رميها ومن القسي تالما
لو لم يطمك ظفارها وتعزها وسما^(١) فما سفت احبالما
وغالت منها في الشمال يمينها وغالت منها باليمين شمالما
يا ابن المظفر يا هزير الدين يا داود متخب الورى مفضالما
لا زلت تقسم للرجى فضله من راحتك وللعدى آجالما

178.A

ولما كان يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور نهض السلطان
من محطة وزور وسار نحو خربان فزحف عليه يوم الثامن عشر من الشهر
المذكور قتال المسكر قتالاً شديداً وبلغ الشفاليات باب الحصن - ووقع

عنده هلاك الطعن والضرب ونزل الشقايت المكسورة . فآخرب اهل الحصن
المحمولة . ورجع الشقايت للقتال فوجدوها قد أُخربت . والا فاما كانت
دون فتحه شيء . وقتل من العسكر جماعة رمية بالنشاب فمنهم الامير محمد
ابن الشعبي فامر السلطان عليهم بالحطة ونصب المنجنيق . فاقام ثمانية ايام .
ثم سار الى صنعاء وترك في الحطة على خربان الامير شمس الدين عباس بن
محمد بن عبد الجليل

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير الشريف ابوتقي محمد بن ابي سعيد
بن علي بن قتادة الحسيني صاحب مكة حرسها الله تعالى . وكان اميراً كبيراً ٢٩٩
له حظ وافر في الامرية راعياً في الادب وسامعه . وله الاجازات للشراء 178.B
الواقدين عليه من اطلاق الخيال وأجازات القصائد

وقد كان لما اتصل السلطان الملك المؤيد بالملك جهز تلك السنة عليه
المنصور ومحمل الحج السعيد صحبة القائد بن زاكي فلقاه الشريف ابوتقي
بالاجلال والاكرام . وحققت درائب العلم المنصور على جبل التعريف
بعرفة . واعلن مؤذنه على قبة زيزم ببناقب السلطان على رؤوس الاشهاد
فسمع تلك الاوصاف من ضمه ذلك المقام الشريف . وحلف السلطان
الملك المؤيد الايمان المغلظة وللب على قيضه على مقتضى ما جرت به العادة
ووصل الى الشريف المذكور ما اقتضته المواهب السلطانية مما كان قرره الخليفة
من العين والفلة والكساوي والطيب والمسك والعود والصندل والعنبر والياب
الملونة والخلع النفيسة . وكان مبلغ المين ثنتين الف درهم وبيع الفلة اربعمائة
مد . واستمرت امريته على مكة ونواحيها اكثر من خمسين سنة . وكان له

من الولد أكثر من عشرين ولدا . فافتقرت اولاده بعده . وافتقرت الاشراف والقواد مع اولاده . فكان طائفة منهم مع ربيعة وحبيضة وطائفة اخرى مع ابي النيث وعطيفة فاستقوى ربيته وحبيضة على ابي النيث وعطيفة فلزماها فاقاما في محبسهما مدة ثم احتالا فخرجا وتجورا في بعض بيوت القواد والاشراف فاجاروها

ولما وصل الحاج المصري للقاهم ابو النيث فالوا اليه فلما انفصل الموسم قبض امير الحاج المصري على الشريف بن ربيعة وحبيضة . وكان امير الحاج يومئذ الامير الكبير ركن الدين بيبرس فسار بهما الى مصر مقيدين وامر في مكة محمد بن ادريس وابا النيث وحاتنهما لصاحب مصر فاقاما اياماً ثم ان الشريف ابا النيث اخرج محمد بن ادريس واشتد الامر وجرت بينهما 179.A حروب كثيرة قتل فيها جماعة من الاشراف

ثم ان الشريف ابا النيث كتب الى السلطان الملك الموحدي بذل الطاعة ٣٠٩ والخدمة والنصيحة وارسل برهينة فقبل منه السلطان ذلك

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن عيسى السكاري نسبة الى قوم يقال لهم الاعكور . وهم بيت من السكاسك قاله الجندي وكان فقيهاً حبراً ثقة بالفقيه علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين وحج معه في هذه السنة فدخل مكة محرماً بعمره فلما حل من عمرته قصد مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للزيارة فزار الضريح النبوي واقام اياماً هناك . ثم قتل نحو مكة حرسها الله تعالى فتوفي في وادي مر عائداً من الزيارة في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن مسعود . وكان قتيلاً فاضلاً
يسكن قرية المراهد . وكان مستجاب الدعوة ثقة بالنسبة الي القسم الزبلي
وبغيره . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن سلة
الحيشي الوصافي . وكان ذا علم وعمل وزهد وله الشهرة في التمدد والصلاح
وكان قد ثقة بالفقيه ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل المازني
وعلي غيره من العلماء . وتولى القضاء في ناحية وصاب . ولم يزل على الطريقة
المثلى الى ان توفي يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الاخرى من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن علي بن جبير . وكان قتيلاً
عارفاً محققاً ولد في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستين وستمائة وثقة في
بداهه بحاله الفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الاصمعي ثم الامام محمد بن علي 179.B
ابن احمد الاصمعي ثم الفقيه صالح بن عمر ثم بققاء تميز كابين صفي وابن النحوي
ثم ارتحل الى عدن فاخذ بها عن ابي العباس القزويني وعن ابي العباس بن
الحواري . واخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف بالشهاب صقر الكرتي لعل
سند فيه . ثم رجع الى بلده ودرس في المدرسة الجديدة بالحيرة في مدينة
تيز . وكانت وفاته في شهر المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنين وسبعائة جهز السلطان الملك المؤيد رحمه الله الشريف
ادريس بن علي فاخره بالجاهلية ورجلته وجهز الامير شمس الدين عباس بن
محمد الى جبل جشم فاخرب زروعهم . وكان السلطان رحمه الله قد قبض

وهـ. من الاشراف حين اراد النهوض من محطة ورور وهم الاميران محمد بن احمد بن القاسم واخوه الامير داود بن احمد بن القسم والشيخ علي بن دحروج وولده وولد القاضي احمد النعماري . وجهز الفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد لقبض تلص . وصدر معه الاشراف رسولا منهم كما ذكرنا . فامتنع اهل الحصن من تسليمه وسلموه الى الشريف ابي سلطان فسار الشريف شكر الى الاشراف بظفار لتمام ما قد قيدوه من تسليم حصن تلص فاقام عندهم اياماً . ثم وصل كتابه بطلب وصول الامير محمد بن حاتم فسيره السلطان اليهم . وفي خلال ذلك وصل الامير سيف الدين طغريل من اقطاعه بلنج ٣٠٢ فاقطعه السلطان صنعاء وذلك في النصف الثاني من صفر . واقام الامير شكر والامير محمد بن حاتم اياماً بظفار . ثم عاد الى السلطان بذمة ستة اشهر على رهائن آخر بذلها الاشراف . وطال الحديث في ذلك فغضب السلطان غضباً شديداً وجهز الامير سيف الدين طغريل والامير بن وهاس فخطوا في ورور ومعهم الشيخ محمد بن علي دحروج في الترسيم وقد اظهر الخدمة والتصيعة 180.A وتكفل السلطان باخذ ظفار في ثمانية ايام . فلما صاروا في ورور صدروا جيشاً فآلزموا القنة وشرعوا في عارتها واقامت المحطة بورور . ووقع في البلاد قحط شديد فبلغ الزيدي في المحطة اربعة دنانير واكثر من ذلك . وخلا كثير من البلاد من اهلها وماتوا جوعاً وابغاعت الاطيان بارخص الاثمان . وعم القحط اليمن جميعه سهلاً ووعراً واستمر الشريف ابو سلطان في تلص وخالف الامراء الى عر الدين وعادوا اهل صعدة من قلعة . وجهز السلطان الامير نجم الدين موسى بن احمد الى صعدة لصلاح امرها . وجهز الامير عباس بن محمد

في عسكر الى بلاد الامير تاج الدين لحربه . ولزم الاشراف القاضي محمد ٣٠٣
الدماري واخذوا ما وجدوا في يده .

وفي شهر رجب وقع في مخلاف صنعاء امطار عظيمة والسعر على حاله
ودخل ظفار من هذا المطر ما ملأ مواطنه . ولم تزل المحطة على تلص وظفار
وازداد الغلاء حتى بلغ الزيدي من الدقيق في المحطة ثلاثين درهماً . وفي بواقي
ايام من رجب تداعى الناس الى الصلح على رد المال المسلم في تلص فسلموا
منه ستة عشر ألفاً وحريراً وحلباً باثني عشر ألفاً وامتثلوا في الباقي الى عشرة
ايام في شوال ورهنوا فيه ولدي الامير احمد بن قاسم . وحسن الإدارة على
يد الامير وهاس . واخرج بنو دحروج حريمهم من ظفار وسكنوا صنعاء .
وسلم الامير تاج الدين الحدود ورهن ولده مع رهينة الامير سليمان بن قاسم
وانقعد الصلح بين السلطان واصحاب ظفار وتاج الدين على ان السلطان يجارب
تلص ويفعل فيه ما شاء ولا يعيب

وفي هذه السنة اقطع السلطان رحمه الله الشريف عماد الدين ادریس
ابن علي لجباً حين انفصل منها طغرل وذلك في شهر ربيع الاول من
السنة المذكورة فسار اليها فوصلها يوم الرابع من شهر ربيع الآخر . وكانت
٣٠٤
180.B الجحافل قد جمعت جموعاً وحطت بالصعيد فلما وصل الشريف عماد الدين الى
الدعيس ارتفعوا من محطتهم . فانغار عليهم العسكر فادركوا جماعة منهم
يوسف بن مدقة قتلوه واحتزوا رأسه واقامت الجحافل بذلك بصهيبة
مدقة وهم يمدون الى الساحل وغيره ثم قصدهم الشريف عماد الدين وقيه

الامير بدر الدين محمد بن الحسن بن نور . وكان مقطع ايمن يومئذ
قدخلوا عليهم موضعاً يسمى الشبة . وبلغوا مواضع من بلادهم لم يلتمها
احد من الساکر السلطانية قبل ذلك . ولما رجع الامير عماد الدين من
غزوته جهز عسكراً الى الساحل فظفروا براهيم بن سعد بن عبد العزيز
وكان فارس الجاغل يومئذ قتلوه واحتزوا رأسه فظفرت خيل الصعيد
بخمسة من العجايل قتلهم

وفي شهر شبان من هذه السنة توجه السلطان الى اليمن فدخل
حصن تمز المحروس آخر يوم من شبان وقيل اول يوم من رمضان
في هذه السنة توفي الملك المادل صلاح الدين ابو بكر بن الملك
٣٠٥ الاشرف وكانت وفاته رحمه الله في قرية ضراس وفي آخر شهر رمضان
طلع الشريف عماد الدين ادريس بن علي الى تمز المحروس بسبب العبد
وحضر جماعة من الشراء وقام الفقيه عفيف الدين عبد الله بن
جنفر بقصيدة طنانة من عيون شره فانشدت يوم الميدهي

نثار هذا القضيبي الرطب الوان	كرم وطلع وقاح ورمات
اهكذا القضة البيضاء قد نبتت	غصن وزهر بها في الخد عقيان
ظلي مباسمه در ورقته	خمر وأقاسه روح وريحان
قد صبح لقطاع منشور القلوب له	ونور حاجبه في الخد غولان
واضرم الحسن في امواج وجته	نار لها مرج الاكباد كمر بان

عجبت إذ نبت المرجان في فمه
تصوير شخصك في عيني تمتع
هذي دموعي بوجودي فيك شاهدة
ما انخص نازرك الساحي لا تسنا
لا تمش بالصب في طرق الموى مرحاً
أستريح جهاراً قل أنفسنا
سيف من الله لولا حده عبت
ملك مكارمه غيث ونجدته
في سله لشديد الناس مدرأة
مستحسنات صفات الناس قد جمعت
لم لا ويوسف شمس الدين منبته
وتبع الاكبر السامي وذو وزن
اذ كان في فرع صنعاء بناؤهم
تلك المعاهد من فحطان ان عدوا
كأنما الشهب من ظلماته قنص
كأن رؤوس رماح فوقها رفعت
فيها التنا شهب والحلو ملتهب
كأن حصن ظفار تحت لجنتها
حتى تفلتوا بأن الارض قد طويت
يدها من دواحي الأرض مأثلة

وقبلها لم يكن في المنب مرجان
ان يلتقي لي فوق النوم اجفان
يتيك بالشان ما يجري به الشان
فتنة كل شيء منك فتان
واقصد كما قال في فغواء لتمان
والأرض فيها هزبر الدين سلطان
مع المعين اصنام وأوثان
غوث وإيامه أمن وإيمان
يرضى الإله وحده السيف غضبان
فيه فدعهم فأهل الارض انسان
ومنبت الاصل قابوس وثمان
عم وبيتك صرواح وعمدان
قد تستضيء سمرقند وحلوان
للملوك عادوا مثل ما كانوا
تخطفته من الرايات عقبان
منها على الجوا أحواض وغدران
والسيف محتطب والقوس مرتان
من الملاك ابن نوح وهي طوفان
وان موضعها خيل وفرسان
تمخضت بمجاز وهي عيدان

مطاعة كلما نادى برفع يديه
حتى اذا طعنتم تحت كل كفا
تشفعوا بكتاب الله وارفعت
فرد عنهم حياء من كرامتها
ومن داود في الأسرى فأطلقهم
وواثق القنة السماء مشرقة
ككل جنة نون الارض تحرسه
ما ضر داود مال ظل ينقعه
ما ضاع من ضيعوه في رفاقته
واستحسنوا النصيب في امواله فاني
انت الملك الذي في عصره امت
وطهر الله ارضاً انت مال كفا
جددت في مشري عني لكم شرفاً
سقيت غرسي بالعام تجده
هنت يا مالك الدنيا ابن مال كفا
نصرو جيش قدوم جاء بعدها
وفي الليالي قنوز من سعادتك
فلا برحت على مر الزمان كذا
وفي هذه السنة المذكورة امر السلطان رحمه الله ببناء مدرسته

المروفة بالمريديّة في منزلة تميز ورّب فيها اماماً ومؤدّناً وقيماً ومعلّماً
وايناماً يتلمّون القرآن الكريم، ومدرساً على مذهب الامام الشافعي
ومعيداً وطلبة للعلم الشريف ومقرّناً يقرء القرآن بالسبعة الاحرف
ووقف عليها من الاواضي والكروم ما يقوم بكفاية الكل منهم ووقف
عليها عدة من الكتب النفيسة

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير نجم الدين موسى بن الامير
الكبير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة، وكانت وفاته يوم
السادس والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة في نواحي صعدة
رحمه الله تعالى

وفيها توفي القاضي عمران بن القاضي عبد الله بن اسعد بن محمد
بن موسى العمراني وكان فقيهاً فاضلاً واخذ ايضاً اخذاً حسناً واستوزره
ابراهيم بن الملك المظفر فلما اقطعه والده إقليم ظفار امتنع اهله العمرانيون
عليه من السفر مع مخدومه فلم يسافر معه واقام مع اعمامه بتمز وتولى
القضاء بها ثم لما صودر اهله كان من اشد الناس عداء يوم انزل هو
وعمه محمد بن حسان بن اسعد الى زيد على صفة الرهائن فاقام في زيد
تحت الاعتقال الى ان توفي في السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن موسى
الروائي الحربي لقباً والزيلي بلدًا، وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً فقهه بهامة
على فقيها الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي واحمد بن موسى بن عجيل

فأخذ على محمد بن علي بن عمر الامام ثم طلع الجبال فورد مدينة اب
فرتب مدرسا في مدرسة ابني سنقر . فانتفع به الناس انتفاعا عظيما
لا سيما اهل اب وما قرب منها وكان يعرف المذهب معرفة شافية ولم يزل
بأب الى ان توفي بها في هذه السنة المذكورة وله يومئذ نيف وتسعون
182.B سنة وقبر في حنط الامام سيف السنة الى قبر الفقيه محمد الاصبحي
رحمة الله عليهم اجمعين

وفيه توفي الفقيه البارع ابو حفص عمر بن عيسى محمد بن سليمان
المسلي ثم الماري . وكان منزله القلة بضم العين للهلمة وسكون القاء
وقح اللام وبعد اللام هاء تأنيث . وكان فقيها بارعا متأدبا راويا للشعر
ويقول شعرا حسنا وكان عارفا جبرا اديبا اريبيا مقبول الكلمة في بلده
توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيه توفي الفقيه البارع ابو الفباس احمد بن محمد بن علي بن
عبد الحميد المسلي نسبة الى قوم يعرفون بيني المساب وشهر بابن الحميدي
نسبة الى جده عبد الحميد . وكان في بدايته اسماعيليا . ثم انتقل الى
مذهب الشافعي . وتفق بابن جبر وبالقاضي عمر بن سعد في الفقه
والحديث وأخذ الاصول على رجل غريب يعرف بالاريلي وأخذ النحو
عن الوشاح واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة صنعاء ونواحيها على
منهج الامام الشافعي وتوفي في شوال من السنة المذكورة وله نيف

وتسعون سنة والله اعلم رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح محمد بن عمرو بن محمد بن عمرو الساعي
وكان قصبها ورعاً صالحاً فاضلاً عارفاً بالفقه والحديث تهفه بابنه عمرو بن
علي وبسليمان بن الزين وأخذ عن أبي الخير بن منصور الشماخي . وكان له
صهر يصحب عباس بن عبد الجليل . فلما توفي الامير عباس بن عبد الجليل وشا
بعض الوشاة الى الملك الاشرف لصهر الفقيه . وذكر ان تحت يده مالاً للامير
عباس فازم الاشرف واراد مصادره فتقدم الفقيه الى باب الاشرف وكان يومئذ
في الهجم اذ هي اقطاعه من ابيه المظفر فلما علم الاشرف بوصول الفقيه
الى بابه استدعاه فلما دخل عليه رحب به وأكرمه وأجله فلما كلمه في
صهره قال له قد شفعتك فيه بشرط انك تهف تدرس في المسجد الذي
183-A بناه الوالد في واسط المحالب فاجاب بالقبول والطاعة . ثم تقدم ودرس
في للمسجد المذكور مدة وهو قلق غير راض وكان مهما حصل له من
الطعام أهفه على الطلبة المنقطعين أو في بعض وجوه البر ولم يزل على ذلك
حتى دخل عليه يوماً فقير فسلم عليه وسأله ان يكتب له شفاعاً الى صاحب
الحادث بان يركبه في بعض الجلاب الى جده فكتب له الفقيه فلما فرغ
قال له الفقير يا فقيه أجبتك في فكر وفي نفسك شيء وقد أحبيت ان
أسمعك آياتاً توافق المعنى وهي

كن عن همومك مريضاً • وكل الامور الى القضا

وابشر بما جل فرحة • تنسى بها ما قد مضى
 فربما اتسع المضييق وربما ضاق القضا
 ولرب أمر مسخط • لك في عواقبه رضا
 الله يفعل ما يشاء • فلا تكن متعرضا

فوقع في قس القية الترك للمسجد والزهد في جميع الصلوات ثم
 جعل يفكر في الايات ثم أطلق فلم يجد الفقير • فطلبه وأمر من تبمه
 الطريق فلم يوجد له خبر فخرج القية من فوره عن المسجد سائراً قاصداً
 يريد بلده فمر بالجبرية وهي قرية من قرى تلك الناحية • وكان فيها
 تلميذ لايه فلقبه هنالك فاستوقفه يريد اكرامه فوافقه ودخل للمسجد
 بينا يجي له الرجل موضعاً في البيت فلما دخل المسجد أحرم بالصلاة
 فلما ركع رفع رأسه شاخصاً يصصره الي السماء حتى انقضى النهار وبقي
 مطروحاً لا يجيب ولا يتكلم • فحمل عن المسجد الى بلده فادخل بيته
 فأقام سنة لا يفهم منه أمر ولا أكل شيئاً من الطعام غير شربة لبن
 ثم فتح عليه عقيب ذلك بمكاشفات وكرامات وبكلام في الحقيقة

183.B فمن قوله لذعات النفلة في قلب المراقب أعظم من لذعات الحيات

والمقارب

ثم أقام سنة أخرى لا يأكل شيئاً وفي السنة التي مات فيها أقام
 تسعة أشهر لم يذق طعاماً • ثم أكرهه اهله قبل موته تسعة أيام على طعام

وكانت وفاته يوم الاثنين ثاني عشر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة ايضاً توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن الشرعي نسبة الى شرع بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم العطفي بن عبد شمس الملك بن وائل بن القوث بن حمدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهبيس بن حمير بن سبأ أو الى الناحية التي تسمى شرع . وهي ناحية مشهورة قبلي مدينة تمز سميت باسم شرع بن سهل المذكور

وكان المذكور فقيهاً فاضلاً بارعاً في الفقه مشهوراً خرج من بلده قدام زيد . وكان فقيهاً يومئذ علي بن قاسم الحكمي ثم خرج من زيد قدام موزع فاقام بها مدة ثم انتقل عنها الى البرقة فاقام بها ايضاً فلم تطب له فطلع الى تمز وقصد القاضي بهاء الدين وهو يومئذ قاضي القضاة ووزير فشكى عليه حاله فولاه قضا موزع والزمه الدخول فيه الزاماً . فقتل الى موزع قاضياً فسار في القضا سيرة مرضية ووقفت عليه امرأة من الراسيين أرضاً وبنت مسجدًا وسألت من الفقيه ان يكون مدرساً في ذلك المسجد وله غلة الارض الموقوفة فلجاها الى ذلك . وحقه به جمع كثير من موزع ونواحيها

وفي تلك المدة ابنت الحرة مريم بنت الشيخ الغيف زوجة السلطان

الملك المظفر مدرسة في زيد وهي المدرسة المعروفة في زيد بمدرسة مريم .
وتعرف بالسابقة ايضاً . ثم سألت من الفقيه ان يكون هو الذي يدرس فيها
اذ كان اكبر فقهاء الوقت العاملين وذلك لما يلبثهم من فضله فاستدعاه السلطان
١٨٤ هـ الى تعز وسأله ان ينتقل الى زيد بسبب التدريس في المدرسة المذكورة
فاشترط ابقاء ولده في قضاء موزع نائباً . فاجيب الى ذلك ثم انتقل الى زيد
فدرس في المدينة المذكورة

قال الجندي وأدركته فيها فقرأت عليه بعض المذهب تبركاً لما ذكر
انه من اكابر اصحاب الفقيه علي بن قاسم . وقد نفقه به جماعة وقصده
الطلبة من نواح كثيرة . وأقام في زيد عدة سنوات حتى كبر وهرم وضعف
عقله وبصره . ثم عاد الى موزع وجعل مكانه في تدريس المدرسة المذكورة
محمد بن عبد الله الحضرمي . وكان اذ ذاك معيده في هذه السنة المذكورة وهي
سنة المجاعة الشديدة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل محمد بن يوسف بن شعيب بن ابراهيم . وكان
فقيهاً فاضلاً عارفاً نفقه بآين التحوي وابن اليوم . وكانت وفاته في المحرم من
السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وسبعائة وصل الامير بدر الدين مكتوب المرقبي سفيراً
من الديار المصرية الى اليمن يخبر بانتصار المسلمين على عسكر النثر بمرج الصفر
٣٠٦ هـ وكانت عدة قتلى في الوقعة المذكورة يومئذ مائة الف قتيل فاحتفل السلطان
بالرسول الوارد اليه بكتاب النصر ودقت الطبلخانة واعلن السرور والبشائر
وخرج أعيان الدولة بأسرهم من الوزراء والامراء والمقدمين يتلقون السفير .

وقال الشريف ادريس بن علي في ذلك

لم تأت تلك الرسل من مصر وسأكنها
وحيث لا تحت قصور الحصن لاح لم
واستقبل العسكر المنصور فانصدت
كتائب مثل ضوء الشمس قسطلها
خفت بهم فراؤا أسداً ضراغمة
وكيف لا والامين الروح يقدمهم
وعاينوا منك وجهاً طال ما سجدت
الآ مؤدية حقاً لكم يجب
من نور وجهك ما لا تستر الحجب
قلوبهم فهي في اجوافهم نجيب
غيم فساروا بلبلٍ واتقنا شهب
عادتهم في الوري ان غولوا غلبوا
في كل روع وحيزوم به يثب
له الملك وقامت باسمه الخطب

184-B

وامر السلطان رحمه الله تعالى باكرام السفير المذكور وانزاله مكاناً
يناسب حاله . وأفيض عليه الانعام التام . وكتب له جواب في معنى اجاء
به وعاد الى مخدومه قافلاً الى مصر

ثم وصلت الاخبار بوصول عسكر جرار من الديار المصرية الى مكة
المشرقة حرمها الله تعالى فاخذ السلطان بالحرم . وتوجه من تعز الى زيد
في آخر ذي القعدة وامر بعبارة البرك . وبعث بمقدم في قطعة من العسكر
المنصور الى هناك . ولما انقضى الحج وصل العلم بان الامير سيف الدين سلاار
نائب السلطنة في الديار المصرية حج في جيش عظيم . وانه تصدق على
اهل الحرمين بصدقة عظيمة

قال ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الين ان صدقته تنيف على ستائة

الف درهم . ومن الغلة الجيدة المحمولة في البحر من جهة القصير الى جدة عشرة ٣٠٧
آلاف اردب وأنه لم يترك بالحجاز في تلك السنة من عليه دين . قال بلغني

انه دخل اقطاعه وضيقاته ومستأجراته واجرة عقاره بمصر والشام في يوم مائة الف درهم خاصة لحراسه خارجاً عن كلفته المختصة بمحاشيته انتهى
وفي هذه السنة وصل رجل من التجار من بلاد الخطا على طريق الصين يقال له عبد العزيز بن منصور الحلبي بمال يعظم شأنه وكان معه من الحرير 185.A ثلثمائة بهار البهار الواحد ثلثمائة رطل بالبنغادي ومن المسك المفرغ في اواني الرصاص اربعمائة رطل وخمسون رطلاً ومن الفخار الصيني جملة مستكثرة ومن الاواني الثم المطعمة بالذهب من الصحن الكبار جملة جيدة . ومن الثياب المختلفة الالوان مثل ذلك . ومن الممالك والجواري شيء كثير . ومن القضة الماس خمسة ارطال زعم انها صدقة للحرمين على يديه من تجار تلك الناحية فنقرر عشور ما وصل به الى ثمر عدن للعروس ثلثمائة الف درهم فلما استقر بعدن توجه الى الباب الشريف فتلقاء الكريم المزبوري ٣٠٨ بالانصام العام فقدم بين يدي نجواه هدايا عينا وتحفاً استحسنها فبرز المرسوم بقبولها . وافاض السلطان عليه خلعة نفيسة واعطاه المراكب السنية . وكتب عوضاً عما قدمه باضعاف ذلك . وتقدم المرسوم الشريف الى نواب الثغر للعروس باجلاله واحترامه . وخبر بين السفر والاقامة فاختر الرحلة الى صور مصر ونواحيها ليمدد عهداً باهله

وفي هذه السنة المذكورة اوقع الشريف ادريس بن علي بالمحافل وقعة ابان فيها عن همة علوية وشهامة حسينية . وكان جملة من اجتمع فيها من المحافل اربعين فارساً والفا ومائتي راجل . وكان الشريف في مائتي راجل واربعين فارساً قتل من المحافل مقتلة عظيمة وقتل من الصكر ثمر يسير

منهم الشريف علي بن محمد الابرص وهو ابن عم الشريف ادريس . وفي هذه
الوقفة يقول الشريف عمار الدين ادريس بن علي رحمه الله حيث يقول

ولولم تخني عند صنوي كبوة من الاحمر الخناس ما فأت مطلب

ولكن خرصان لرماح تشاجرت هناك حتى كاد يؤذي ويعطب

فلو كان فمين ادركته رماحنا صريع لنا ثأر يُعدّ ويحسب 185.B

قد صرعت حويله سبعون أغلباً تهادهم في القفر ذتب وثملب

وفي هذه السنة توفي الامير ابوساطان المسنولي على تلص وكان قد اتفق

هو والامير جمال الدين علي بن بهرام على تسليم الحصن للسلطان وتراخنا على

ذلك فتلب المرتبون بعد موته على تمام الامر وباعوه بعد موته على الامير ٣٠٩

علي بن موسى بن احمد بن الامام فسار نحوه بشحنة من الطعام آخر الليل .

فلما علم بن بهرام خرج من صعدة نحوهم . فوقع بينهم قتال شديد وتلازم

الاميران علي بن موسى وعلي بهرام وقتل فارسان من الفريقين . وكان

السلطان قد ارسل الامير علي بن موسى لصلاح صعدة . وارسل الامير

عباس بن محمد بن عبد الجليل الى بلاد تاج الدين لمحاربته . فكان من

علي بن موسى ما كان

ولما طلعت الشحنة الى تلص وصل الامير المؤيد بن احمد الهدي .

وكان من علماء الزيدية وفضلائها وذوي السن والرئاسة فاقام في محطة

الاشراف اياماً . وكانت محطتهم تحت حصون الامير موسى

وفي خلال ذلك وصل الامير محمد بن مظهر بن طليحة قاصداً صعدة

فلقيه الامير المؤيد بن احمد الى بلدي عوير ثم لقيهم الاشراف بجمع جيد

٣١٠ من الخيل وساروا جميعاً يريدون تلصاً فركب الغز من صعدة وعارضوهم
فحصل بين العسكريين قتال عظيم . فانهزمت مينة عسكر السلطان وميسرته
وثبت القلب ثباتاً حسناً فلما انهزم اصحابهم لم يمكنهم الاستقرار بعد انهزام
الجيش فساروا بعدهم . وقتل يومئذ ابيك الحجازي الاشرفي وكان من
الشجعان المدودين وقتل معه ثلاثة فرسان واربعة من الرجل واخذ من
186.A الخيل سبعة رؤوس وسار الاشرف من فورهم الى مدينة صعدة . وذلك في
النصف الثاني من شعبان من السنة المذكورة . فاقام الاشرف في صعدة
اياماً ثم كاتبوا في الصلح فانفذت الذمة الى سلخ الحجة على اخلاء صعدة
من الفريقين . ونزل الشريف شكر الى الابواب الشريفة السلطانية لتنام
الصلح وسار معه الشريف داود بن عز الدين فلم ينصف فعاد غاضباً الى
اصحابه فعملوا على تمام الذمة . وجهاز السلطان جيشاً للامير شمس الدين
عساس بن محمد في مائتي فارس ومقدمين من مدحج في آخر القعدة وتراسلوا
في الصلح على تمام الذمة الاولى

وفي هذه السنة توفي الملك الظاهر قطب الدين عيسى بن الملك
٣١١ المولود . وكانت وفاته في حصن تميز يوم الرابع والعشرين من المحرم .
وحضر دفنه اخوه الملك المظفر وعمه الملك المنصور . وكافة أعيان الدولة
وقبر في مدرسة والده التي انشأها في ناحية الغربية من مدينة تميز
ورثاه الضيف عيد الله بن جعفر بقصيدة بديعة الاستهلال فأولها
يحق لكل قلب أن يذوبا من الحزن الذي صدع القلوبا

على قطب رسولية جواهر أصيب به الوري لا أضيأ
وكان ملكاً ذا همة بارعة . وعزماً لابكار المعالي فارعة . وامر والده
السلطان يومئذٍ بذبح خيله الخواص حين حملوه على الرقاب . وما كان أحقه
بقول الاول

فتي كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ترجى الحيا منه وتخشى الصواعقا

وفيها توفي الفقيه الامام العلامة ابو الحسن علي بن احمد بن اسعد بن 186.B
ابي بكر بن محمد بن عمر بن ابي الفتح بن علي بن ابي الفتح بن علي بن
صبح الاصمعي . وكان مولده لخمس بقين من ذي الحجة سنة اربع واربعين
وسمائه . ونفقته بالفقيه عبد الوهاب بن الفقيه ابي بكر بن ناصر . ثم بآب
خاله محمد بن ابي بكر وعليه اتفق الفقه وحققه فكان غالب قراءته عليه
بالمصنعة يختلف اليه من الذيتين كل يوم اثنين وكل خميس وقد يقف في
المصنعة الايام ذوات العدد . ثم لما اكل الفقه اخذ عنه كتب الحديث ايضاً
وكان من المحققين للفقه العارفين به لم يكن له نظير في عصره وتصانيفه
الموجودة تشهد بذلك . ومن تصانيفه المعين وغرائب الشرحين واسرار
المهذب وكفى بالمعين شاهداً . وله فتاوى كثيرة مشهورة . وكان فقهائ عصره
جميعاً يرجعون الى قوله ويسألونه ويعتمدون جوابه وكان جميل الخلق دائم
البشر حسن الالفة محب الاصحاب ويتألفهم ويحب اجتماعهم . وله كرامات
كثيرة ومكاشفات . واجمع اهل عصره على ورعه وزهده ونزاهة عرضه وانه
يقول الحق ولو على نفسه . ونفقته به عدة من اهل عصره من نواح شتى منهم
سعيد بن ابي بكر وسعيد بن العودري وعمر الحيشي ومحمد بن جبير واسماعيل

ابن احمد الحلبي ومحمد بن علي وعمه حسن وهما من المهاكر . وعبد الله بن عمر ابن ايمن وابو بكر بن المقرئ من اهل تميز . وابو بكر بن حاتم السلمي وابو بكر المقرئ من الجند ويوسف بن النعمان . هؤلاء شهرؤا وقد اخذ عنه جمع كثير من غيرهم . ودرس في المدرسة المظفرية اياماً قلائل ثم امتنع من التدريس بها

ومن غريب ما يروى عنه انه خرج يباشراً لالزراعة وفيها انسان يحرق علي ثورين له فنظرها ملياً ثم سأل الفلام الذي يحرق له هل عنده شيء من الماء ليشرب منه . فاشار الحارث له الى موضع فقصد الفقيه ذلك ^{187. A} الموضع فوجد هناك حنشاء عظيماً قتلته الفقيه . واذا بالفقيه يحيد نفسه في ارض لا يعرفها بين اقوام لا يعرفهم لم خلق غريب . وفيهم من يقول للفقيه قتل اخي . وبعضهم يقول قتل ابني . وبعضهم يقول قتل ابني . فقزع الفقيه منهم فزعاً شديداً . فدنا منه شخص وقال له قل انا بالله وبالشرع فقال انا بالله وبالشرع فضى هوهم حتى اتوا داراً فخرج اليهم منها شيخ على هيئة الرخة البيضاء فقم على شيء مرفوع فادعى عليه بعض اولئك فدنا منه صاحبه الاول وقال له قل ما قتلنا الا حنشاء فقال ما قتلنا الا حنشاء . قال قاضيه سمعت باذني هاتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من تشبه من الموام فلا قود عليه ولا دية . قال فسقط في ايدي القوم وناخروا عنه وتركوه واذا بالفقيه في موضعه عند الماء الذي يريد ان يشرب منه . قال فلما

(قف على هذه الحكاية . فيها ان الفقيه علي بن احمد الاصمعي رأى الجني الذي سمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك قبل موته ومات سنة ٧٠٣)

رجع الى القلام الذي يحرث قال له اني رأيتك واقفاً عند المذبح ثم لم أرك بعد ذلك . ثم ماعثت حتى رأيتك الساعة في موضعك فاين كنت . قال ما كان شيء مما ذكرت وما كان الا خيراً ان شاء الله تعالى . وكان الفقيه مسدد الجواب موقفاً للصواب . وانتفع الناس بكتبه التي صنعها نفعا عظيماً وطارت في البلاد وارتحل بها الى الاماكن البعيدة . وكان الملوك يحلون كثيراً . وسامحه السلطان الملك المظفر في ارضه . ثم سامحه الملك الاشرف بأكثر مما سامحه أبوه . وكان وجيهاً عند الخاص والعام واليه انتهت الرئاسة في اليمن اجمع . وكانت وفاته في ليلة الاربعاء الرابع عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ علي بن ابي بكر الغرشافي كان فقيهاً نبياً كريماً سخي النفس يطمع الطعام ويكرم من قصده . وكان صاحب اجازات ومهمات ولم يزل على ذلك الى ان توفي يوم السابع عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى 187-B

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو العباس احمد بن سليمان الحكيم . وكان مولده سنة خمس واربعين وستائة . وثقفه بصالح بن علي الحضرمي والريبي . وكان مشهوراً بالذكاء والفقه التام . واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة زبيد واعمالها وبه ثقفه جمع كثير . وكان مدرس المنصورية بزيد ثم عزل عنها في اول سنة سبع وتسعين وستائة . وذلك في اول الدولة المؤيدية فلزم بيته واقبل على نشر العلم نارة في بيته ونارة في الجامع الى ان توفي سحر ليلة الاثنين الثامن من شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن علي اللحي الزيادي .
وكان فقيهاً فاضلاً ثقة بالري واستمر مدرساً في المسكوية بزييد واعاد
بالنظامية . وكان مذكوراً بالخير الى ان توفي ليلة الجمعة الثالث من شهر
رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن ابي بكر بن علي الوهي
ثم الكندي . وكان فقيهاً فاضلاً ثقة بالفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي
وابن عمه محمد وكان معاصراً لاحمد بن عبد الله الوزيري توفي في مدينة
زيد لاربع خلون من صفر من السنة المذكورة رحمه الله . وخلفه ابن له اسمه
محمد توفي بعد ايه في رجب من السنة المذكورة بعد ان بلغ عمره سبعا وخسين
سنة والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر بن عيسى بن عمر وكان
يعرف بالسراج . وكان فقيهاً كبيراً مشهوراً من اصحاب الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه . ولد سنة ثلاث وثلاثين وستائة . وكان صالحاً سليم
الصدر تغلب عليه البداوة لكونه من اهل البادية من قرية من وادي زيد
188.A تعرف بالمرمة . وكان قائلاً بالحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يجاشم
في ذلك صغيراً ولا كبيراً . وكان مدرساً في المنصورية الحنفية بزييد بعد
الصمعي . وكانت وفاته في زيد يوم السابع من شهر جمادى الآخرة من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن علي العلوي الحنفي وكان
فقيهاً ماهراً ورعاً كريماً جواداً . ولد سنة اربع وستين وستائة وثقة بمجده

لامه الفقيه الامام ابي بكر بن عمر بن حنكاش وابتنى مدرسة في مدينة زيد
 خص بها اهل مذهبه من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله . وله تصنيف حسن
 جيد يدخل في سبعة مجلدات يسمى منتخب القنون . وكان شاعراً فصيحاً
 مفوهاً . وقد اودع المذكور كثيراً من شعره وهو كتاب نفيس حسن ممتع
 يدل على اطلاع كثير وعلم غزير وكان له خزانة كتب ليس لاحد مثلاً
 يقال انه كان فيها خمسة اديوان من الشعر . وكان له عدة اولاد وهم محمد
 وابو بكر وعلي وعثمان و ابراهيم واسماعيل ويوسف وداود وغيرهم . وقد
 انتهت رئاسة العلم الى ولده ابراهيم وانتهت رئاسة الدنيا الى ولده يوسف وهما
 اكثر اولاده ذرية وامتنن الفقيه عمر المذكور في آخر عمره بخدمة الملوك
 فصادره السلطان الملك المؤيد مصادرة شاقة توفي عقيها . وكانت وفاته يوم
 السابع من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان وكان
 يعرف بابن زريق واصله من جبلة . وكان فقيهاً حبراً له مروءة نفقة بابن
 العزاف وابن الصفي وابن عباس . وكان مالقاً للاصحاب واستمر مدرساً في
 الوزيرية . وكان القضاء بنو محمد بن عمر يشفقون عليه الى ان توفي على ذلك
 غرة جمادى الآخرة من الحنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو القاسم بن علي بن عامر بن حسين بن علي
 ابن احمد الحمدي . وكان فقيهاً فاضلاً نفقه بحجة . وكان قد قدمها في
 جملة عسكر علي بن عبد الشدري . ثم ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن
 عمر فاقام في القضاء هنالك سنين الى ان توفي على ذلك ليلة الخميس الثاني

عشر من القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه المشهور ابو بكر بن فيصر . وكان قتيماً ماهراً نفقه
بابي الحسن الاصمعي وغيره . توفي في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه هاشم الحجري . وكان قتيماً
ماهراً نفقه بالفقيه عمر بن علي الساعي ثم صاحب الشيخ عيسى بن حجاج
الغبي والشيوخ علي السنيني . ففتح الله عليه في الحكمة فكان يقول اقوالاً كثيرة .
وفر اقوال المحققين تفسيراً نافعاً . وكان يتكلم بمحضرة الشيعين فيقبلان منه
ولا ينكران عليه . توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن عمر بن عثمان الهرمي الملقب
بالصفي وهو اخو الفقيه ابي بكر بن عيسى المعروف بالسراج الخنفي المذكور
اولاً . وكان الصفي قتيماً ويطلب عليه الأدب وله شعر رائق ويتعاني الزراعة
توفي في السنة المذكورة . وكان له ولد اسمه يوسف كان من اعيان الرعية
خيراً جيداً له مروءة قل ان تلد النساء مثله . توفي سنة ثلاث وعشرين
وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الخير احمد بن ابراهيم بن سالم بن مقبل .
كان قتيماً خيراً محباً لابناء الجنس توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن شبيل تصغير
شبل . قال الجندي نسبة همدان وكان يسكن ريمة الاسابط . وكان قتيماً

189.A صالحاً عارفاً بالفقه توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح أبو الحسن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد الحكيم . وكان فقيهاً صالحاً عالماً درّس بالعاصمة في زيد الى أن توفي في المحرم أول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن صالح الحسيني نسبة الى جد له اسمهُ حسين . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بهامة على عمرو بن علي السامي وعلى عبدالله بن محمد الدياني . وكان فقيهاً نقالاً له روع المذهب . وكان الفقيه احمد بن موسى بن عجيل راجعاً وشي عليه . وله أجوبة فقيرة تدل على تجويده . وكانت وفاته في السنة المذكورة تقريباً والله اعلم

وفي سنة اربع وسبعمائة توجه الامير جمال الدين نور بن حسن من حرض الى صعدة مدداً لعباس بن محمد بن عباس وعلي بن بهرام . فأخرب الامير عباس بن محمد زرع الاشراف بصعدة ومخاليفها . ودخل علائق وعمرم نيف وثلاثين فارساً في ثمر صعدة وثلاثمائة رجال ونزل الجوف . ثم وصل صنعاء ثم توجه نحو اليمن . فلما خلت صعدة من العسكر جمع آل شمس الدين عسكرهم ونزلوا الجوف فاقاموا بسوق آل دعام ثلاثة أيام وقد جمعت المخاليف السلطانية في الراهز وكانت لهم عمولة في نمان

وفي صفر لزمر السلطان الامير أسد الدين محمد بن احمد بن عز الدين وولده الشريف شكر بن علي القاسمي وأمر بلزم أولاده حيث كانوا . وذلك لما وقع في خاطر السلطان من فعلهم في صعدة وتلص فأذبحهم

بأداب مثلهم .

٣١٢ وفي هذا التاريخ برز الامر العالي بتجهيز الامير اسد الدين محمد ابن نور سيفراً الى الديار المصرية فاتصل السلم ان الامراء بمصر عبنوا بالسلطان وان البلاد على غير وضع فأخبر السلطان ذلك الغزم وحمل لابن نور اربعة أحمال طبلخانة واربعة اعلام وعاد الى اقطاعه

189.B وفي جمادي الاولى من السنة المذكورة زالت الشدة وارتفع الغلاء ودرخت الاسعار في جميع نواحي اليمين ورجع المتقدم الذي تقدم لمارة البرك وهو موسى بن ابي بكر بن علاء الدين وكان الشريف طاهر ابن أبي يحيى قد وصله الى البرك من مكة حرسها الله تعالى قاصداً للباب الشريف السلطاني فساروا معاً فلما بلغنا قريباً من اللؤلؤة لقيتهم جبهة فانهزم المسكر وتأخر الشريف طاهر على الناس فقتل وأخذت أنفالمهم ودوابهم وفي شهر رجب من السنة المذكورة تقدم الركاب العالي من زيد الى محروسة تمز فأقام شعبان وحصل عليه توعك عقيب طلوعه فأرجف الناس بذلك وامتلأ اليمين خوفاً فمن الله تعالى بمافيته في النصف الأخير من شعبان ولم يزل في ثبات الى يوم العاشر من شهر رمضان ٣١٣ ثم طلع الحصن وكان يوم طلوعه يوماً مشهوداً

وفي شهر شوال أقطع السلطان ابن بهرام مدينة آيين وأعمالها . وتجهز ابن نور نحو الديار المصرية في أول شول وقد أقطعه السلطان الحمزة

فسافر في أوائل الشهر المذكور بأنواع التحف السنية من المفضيات على اختلاف أنواعها كالطشوت والابريق والصلاحيات والمجامر والأكبر والقرايات وسواري العمود والصندل والقطع الكبير من العنبر ونوافج المسك وما عظم شأنه من فخار الصيني واليشم من الصمون والزبادي ما لم يمكن شرحه من الحسن . ومن الخدام الحبش والقنا الهندي والمراقدة الصينية ومن المراتب المذهبة والشاشات الرفاع والسلقانيات . ومن الثياب المذهبة الصينية ما عظم شأنها . ومن الاواني والاطباق والصناديق مملوءة بالمسك المفرغ والشاه صيني والكافور التيار جملة أخرى . وما يتعلق بالحوائج خاناة كالقلقل والقرقل والزنجيل واللك والقم أجرة . ومن الوحوش كالقيل وحمار الوحش والزرافة كلها مكسوة بالحرير والاطلس الملح بالذهب 190.8 ومن الخيل المسومة الرية الاصل اللاتقة بحال المرسل إليه . نقل ذلك ٣١٤ مركباز عظيمان . ومثل هذه الهدية لا تكاد تأخر بين عاملين أو ثلاثة طلباً للوادة والمحبة واستمرار على ما يهد من الصحة

وفي هذه السنة توجه الامير سيف الدين طغرل نحو الباب الشريف متبرئاً من صنعاء بسبب معارضة حصلت بينه وبين الطواشي يافوت متولي الاملاك السلطانية فأبرأه السلطان منها وأقطعها ولده المظفر وسار نائبه لقبضها في ثاني عشر ذي القعدة

ثم ان الامير شمس الدين عادل اعان مرة أخرى وجاءهم الامام محمد

ابن المطهر الى هنالك فجهز السلطان لحرهم الامير سيف الدين طغرل
فقصدهم الى عمان فنزّلوا الجوف فقصدهم إليه فظلموا صعدة فسار بعدهم
وأغار الى ظلة وأخرب ما قدر عليه من مخلافهم . ووقعت ذمة الى آخر
القمدة . وعاد إلى صنعاء فدخلها خامس خروجه من صعدة

٣١٥ وفي شهر ذي الحجة كانت الوقمة بالجمعة وحج خلق كثير من مصر
وكان الامير الحاج الامير الكبير ركن الدين يبرس الحاسكي وحج معه عدة
من الراء المصريين . ووصل معهم الشريفان رميثة وحميصة ولدي أبي
نبي . وكانا بمصر ممتقلين كما ذكرنا أولاً . فلما اتقضى الحج أحضر
الامير ركن الدين يبرس الشريفين أخويها أبا النيث وعطيفة وعلما أن
صاحب مصر قد ولي أخويها رميثة وحميصة فلم يقابلا بالسمع والطاعة .
فحصلت بينهما منافرة . وكان في مكة والمدينة غلاء عظيم حتى بلغ المد
الخنطة عشرين درهماً والذرة ستة عشر درهماً . واستمر رميثة وحميصة في
البلدواً ظهرا حسن السيرة وأبلا شيئاً من المكوس

وفي هذه السنة وصل عبد الباقي بن عبد الحميد من ثمر عدز إلى
الابواب الشريفة السلطانية يريد أن يكون كاتب الانشاء فحصلت معارضات
190.B أوقست عدم الاستمرار وكان عمره يومئذ ثلاثاً وعشرين سنة . فلما لم يتفق
له ذلك توجه نحو الديار المصرية وهو ينشد قول الشاعر

٣١٦ أيا ماء المذيب وأنت عذبٌ تمرّض دونك الماء الوخيم

وفي هذه السنة توفيت الحجة المصونة بنت الامير الأجل الكبير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول زوج مولانا السلطان الملك المؤيد وكانت عنده عزيزة كريمة لانها بنت عمه ابن عم ابيه . وكانت كثيرة المروءة حسنة الشفاعة . فمزع عليه فقدها وامر بالقراءة عليها في سائر جوامع مملكته . وحملت من رأس حصن تمز تحت البشخانات الحرير وامامها ملوك بني رسول . ودفنت في مدرسته التي انشأها . وكان دفنها يوماً مشهوداً رحمه الله عليها

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن آدم المعروف بالجبرتي نسبة الى ناحية من بلاد الحبش يقال لها جبرة . وكان فقيهاً ورعاً زاهداً صاحب مسموعات واجازات اخذها عن الامام ابي الخير بن منصور الشماخي وغيره . وهو الذي يعرف به مسجد الجبرتي الذي في مدينة زويد عند الخان الجديد للجاهدي . وكان غالب دهره لا يفارق المسجد الى ان توفي على ذلك ليلة الاحد الثالث من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن ابي القسم الشعبي واصله من اشعوب ذنجان . وكان رجلاً صالحاً كثير العبادة له قدر عظيم عند الناس . توفي في السنة المذكورة وخلفه ولده ابو الخطاب عمر بن ابي بكر . وكان من خيار اولاد الفقهاء شريف النفس عالي الهمة له دين وصين . وكان صبوراً

على اطعام الطعام للخاص والعام فلذلك لحقه دين كثير . وتوفي على الحال المرضي سلخ صفر من سنة تسع عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن احمد العسيل . وكان 191.A مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ست واربعين وستائة واهله يعرفون ببني عسيل من قهء قائمة بني حيش وخطبائها . قدم هذا الى جبلة طالباً للعلم ثم تقدم الى رباط المقداحة على حياة الشيخ علي بن عبد الله فجعله اماماً له وللجماعة

ويروى انه رآه يوماً وفي يده خاتم فضة فابعدھا منه ثم لما عاد الى جبلة اقبل على قراءة الفقه . فلما كان في بعض الاعياد التي يتحارب فيها اهل جبلة واهل البادية دخل الفقيه سفین الجامع فلم يجد فيه احداً الا هذا الفقيه مكباً على مطالعة البيان فاعجب ذلك منه وعزمه على القعود معه ثم زوجه بابنته . ولما توفي استخلفه على مسجده فلم يزل به مدة . ثم ارتحل الى مصنعة سير فتفقه بها . ومن شيوخه الذين تفقه بهم ابو بكر العراف وعباس البرهسي وصهره سفین . ولما ولي بنو محمد بن عمر الوزارة والقضاء صحبهم . فلما كان سنة اربع وسبمائة عزم على الحج فسافر بامرأته وولدين له . وكانا قد نفقها فلما وصلوا حازان توفيت الزوجة رحمها الله في منتصف شعبان من السنة المذكورة ثم لما صاروا في مكة توفي ولده الاصغر وكان اسمه احمد وكان جيداً نقياً شريف النفس عالي المهمة . ثم حج الفقيه وابنه الآخر فلما انقضى الحج عزموا على الرجوع الى اليمن فتوفي الفقيه في جدة سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهم الله تعالى

وفيه توفي الفقيه الصالح أحمد بن عمر الزيلعي الجبرتي وهو الذي يعرف
بصاحب المحمول نسبة إلى مسجد على ساحل الحالب . وكان قديماً كبير
القدر مشهور الذكر معروفاً بالعلم والعمل صاحب كرامات ومكاشفات

قال الجندي أخبرني الفقيه أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحلي
وكان قدم علينا الجند قال قدمت عليه زائراً فينا أنا عنده إذ قدم عليه جماعة

يزورونه ومعهم دراهم قد جاؤا بها فوضعوها بين يديه فجعل يقلبها بمسواك في
يده درهماً درهماً فأخرج منها ثلاثة دراهم فردها على شخص وستة عشر درهماً
ردّها على شخص ثم أمر الخادم بقبض الباقي فداخني من ذلك تعجب
كثير . فخلوت ببعضهم فسألت عن سبب رد الفقيه الدراهم التي ردّها .
فقال أنا الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل أعطنيها عجزت تحت يدها
إيّام ولم يمنعها من الوصول إلا خشية أن يعرفها الفقيه فيردّها عليها وقد جعلتها
بين دراهم مني فانتقاها الفقيه فأخرجها بأعيانها كأنه قد عرفها وأما الستة عشر
درهماً فاسأل عنها صاحبها فهو ذاك الرجل . فأتيت الرجل الذي أشار إليه
وسأله عن قصة رد الدراهم فقال هي من شيخ الصميين كانت مرض له فرس
فندرها للفقيه أن شفي فرسه . فلما شفي وعلم أني واصل إلى الفقيه أمر بها معي
لعلمه أن الفقيه لا يأخذها منه لو واصل بها ولا يقبلها منه . فلما اجتمعت جماعة
معهم دراهم فتح ناوهم إياها فجعلوها بين دراهمهم فأخرجها الفقيه بأعيانها
وأعادها إلي كما رأيت

قال الجندي وسألت هذا الذي أخبرني عنه بقصة الدراهم عن سيرته
فقال أنه كان لا يكتسب بجرّاة ولا زارعة ولا دروزة ومتى علم بأحد من

اصحابه انه بدروز طرده وكرهه . وتوفي في قرية اللحية تصغير لحية الرجل
وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح حسين بن ابي بكر بن حسين السوداني بفتح
السين المهملة نسبة الى بني سود . وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً مشهوراً بالفقه
والصلاح وشهرت له كرامات كثيرة وكان معظماً عند الناس . ثقة على
سليمان بن الزبير ثم غلبت عليه العبادة والورع وسلوك طريق فقهاء الناحية
لكن بلغ الملوك عنه انه يتصل بامام الزيدية في عصره وهو محمد بن مطهر
فكرهوه وهموا باذيتة فكان لا يستقر في موضع ينالونه فيه . وكان ينكر على
192.A القراء الرقص والسماع فلذلك اجتمع الفقهاء والفقهاء عليه ولم يزل حذراً من
السلطان حتى توفي في السنة المذكورة بعد الفقيه احمد الزيلعي بشهرين
اعني المذكورة قبله

فيها توفي الفقيه الفاضل ابو سعيد محمد بن الفقيه عبيد بن احمد بن
مسعود . وكان فقيهاً ماهراً ولد في شوال من سنة احدى وخمسين وستمائة
ثقة بابه . وكان ذا دين وورع وصلاح توفي في السنة المذكورة
والله اعلم .

وفي سنة خمس وسبعمائة اقطع السلطان الامير سيف الدين طغرل ايين
فنزله اليها في النصف الاخير من الحرم وانفصل عنها ابن بهرام . فلما وصل
الابواب الثريفة منفصلاً من ايين امر السلطان اربعة احوال طليخانة واربعة
اعلام واقطع الاعمال الرجائية . وكانت الاشراف آل شمس قد غزوا حرض
قبل وصول ابن بهرام اليها وافسدوا في نواحيها . وكان فيها مقدم ورتبة

من عسكر السلطان فخرجوا لقتال الاشراف وقاتلهم عند المدينة فانهزموا الى الدرب ودخل الاشراف المدينة فنهبوا ما امكنهم ورجعوا من فورهم . وخالف الأشراف بنو حمزة وانضم اليهم ابن وهاس فجهز السلطان حينئذ الأمير بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائيل استاد داره في جيش اجش الى جهة صنعاء فوقف هناك الى آخر شهر رمضان . ونزل بعد تمام الصلح بين السلطان وبين الاشراف على ان للسلطان ثلث مخلاف تلص وقبضت رهائهم

على ذلك . ورجع اهل مدينة صعدة الى صعدة فسكنوها ٣١٧

وفي آخر شعبان من السنة المذكورة تبرأ الملك المظفر من صنعاء وتوجه الى حرم ابيه فاقطعها السلطان الامير سيف الدين طغرل فسار اليها فلما وصل دمار اقام بها الى شهر ذي القعدة . وقبض في مدة وقوفه حصناً

من حصون بني عبيدة . وفي الرابع والعشرين من رمضان اقطع السلطان 192.B

الامير عماد الدين ادريس بن علي آيين وما ينضاف اليها . وفي النصف من شوال أمر السلطان باعادة الجحافل على جوامعهم وكان قد قطعها منهم منذ ستين على نبيل الأدب

وفي هذه السنة المذكورة زجع الامير اسد الدين نور من الديار المصرية بعد ان عومل بما يجب من الاكرام . ووصل معه سفير من هناك يقال له مبارز الدين الطوري فاقام في تمراياماً وحضر المقام السلطاني فقبول بالاكرام والانعام . ثم سار الى زيد فاقام الى ان تهيأ له السفر الى مخدومه فسافر

وفي هذه السنة المذكورة حج من مصر ونواحي المغرب وبلاد العراق والحجيم ومن اليمن خلق كثير لا يحصيه الا الله تعالى . واجتمع في عرفة ٣١٨ ثلاثة الوية لصاحب اليمن ولصاحب مصر ولصاحب العراق حذايذه وهو الشجاع باللغة التركية . وحصل الحرب بين المصريين والحجازيين . وكان امير الركب المصري الامير سيف الدين اتمه وكان فظاً غليظاً سفاكاً مقدماً على الجرائم . فقتل جماعة من السرو وشظهم ولم تدخله شفقة عليهم ولا رحمة

وفي هذه السنة توفي الفقيه العالم ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي الكاشغري نسبة الى بلد في اقصى بلاد الترك . وكان حنفي المذهب . وقدم مكة حاجاً فاقام فيها اربع عشرة سنة صنف فيها كتاباً سماه مجمع الفرائد ومنبع العجايب يدخل في اربعة مجلدات . ثم انتقل الى مذهب الشافعي هنالك فستل عن ذلك فقال رأيت القمية قد قامت والناس يدخلون زمرة بعد زمرة فسرت مع زمرة منهم اريد الدخول فحدثني شخص وقال الشافعية يدخلون قبل اصحاب ابي حنيفة فلاجل هذا اردت ان اكون مع المتقدمين 193.A وتظاهر بمذهب الصوفية . وابتنى ربطاً كثيرة في اما كن متفرقة . وحكم جماعة ايضاً ولما دخل اليمن ورأى ان الغالب في اليمن مذهب الشافعي تظاهر به وقرأ كتبه فقرأ المذهب في اب على الفقيه يحيى بن ابراهيم واما النحو واللغة فوصل من بلده وهو عارف بها ماهر فيها وفي كتب التفسير والوعظ وغالب مصنعات ابن الجوزي ورتبه القاضي بهاء الدين في المدرسة المغفورية

بجزء . وكان ابنتي رباطاً في ساحل موزع وغرس هنالك نخلاً كثيراً وكان
يختلف اليه في ايام ثمرته ويعود الى مدينة تمر عند فراغه فلما كان في سنة
خمس وسبعائة نزل الى موزع في ايام ثمرة النخل فادركته الوفاة هنالك .
فلما توفي قبر عند قبر الشيخ الصالح الخطيب المقدم ذكره رحمة الله عليهما

وفيها توفي الفقيه الفاضل عيسى بن ابي بكر الحكمي . وكان فقيهاً
حبراً ديناً فقهه بالفقهاء ابي بكر بن عبد الله الريي . وامتنع في آخر عمره
بكفاف البصر الى ان توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي بكر بن رشيد بضم الراء وفتح
الشين . وكان فقيهاً صالحاً ورعاً عابداً زاهداً درس في المنصورية بزييد
بعد الفقيه احمد بن سليمان الحكمي لما عزل عنها . ولم يزل على التدريس
الى ان توفي وقت الاذان بالظهر من يوم الاربعاء ثاني عشر شوال من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن محمد بن
احمد بن عيسى المهدي اصله من قرية الملوكي ولي قضاء بغداد مدة وكان فقهه
مبجلة بعبد الله بن علي المرشافي ولم يزل حاكماً حتى توفي في شهر رمضان من
السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وسبعائة ملك السلطان حصن القرائع وهو مصاب
الطويلة بحيث يختلف بينهما الشباب والحجر . فخط الشريف تاج الدين علي 198.B
القرائع ولزم حصن سرية . فخرج الامير سيف الدين من صنعاء في شهر
ربيع الآخر والامير عباس بن محمد فكسروه وشحن الامير سيف الدين

الحصنين بانواع الشن بعد ان عمرها ورجع ظافراً منصوراً . وكان رجوعه في شهر شعبان

وفي يوم الثالث عشر من شهر جمادى الاخرى كان ميلاد السلطان الملك المجاهد في مدينة زيد . وقيل كان ميلاده في العاشر من شهر رمضان من السنة المذكورة في مجلس في الدار المعروفة بدار السلطنة بزيد ويعرف المجلس بمجلس الولادة لكونه ولد فيه والله اعلم

٣١٩ وفي النصف الاخير من جمادى الاخرى المذكور اخذ ابن اصهب حصن الشابة بوصاب وهو حصن عظيم يناطح النجوم ويلتبس بالغيوم من احراز الحصون وامنعها واضرها وانقعها وهو من اخر معاقل اليمن والذي يحيط عليه لا يراه لانه في رأس جبل عال وليس له الا طريق واحدة فأقم السلطان اخذه فجهر الوزير موفق الدين الى جيلة فجمع منها الرجل وتار السلطان الى زيد مبادراً كما قال الشاعر ابو الطيب المتنبي حيث يقول

أشد من الرياح الموج بطشاً واسرع في الندى منها هبوباً
ثم خرج السلطان فخط على الشابة اياماً فاذعن ابن اصهب بالطاعة ووقف على قدم الاستطاعة ونزل على الذمة الشريفة وتسلم السلطان الحصن المذكور وتسلم حصوناً أخرى وانثنى راجعاً . فلما استقر في مدينة زيد عملت الافراح وضربت البشائر وهنأه بذلك شعراء دولته . وهنأه الفقيه عفيف الدين عبد الله بن جعفر فقال :

194.B ترك الجبال الشم قاعاً صنفصفا من وعده ووعيده ما اخلفا
متقاضياً مبراته مستشهداً سمر العوالي والصنم المرفها

تشقو عيون الصابرين نفوسهم
 جمع الجيوش الى المغار ولو آتى
 لا يستقر المارعون نفوسهم
 دأب المؤيد ان يسئل على العدى
 يرضى ملوك الارض ايسرحها
 لا تقدر الايام ترفو خرقة
 الماقد الرايات لم يك زاجراً
 بنجائس للحرب ليس خنائس
 قامت عقاب المتجنيق وراءها
 جمعت جناحيها ومدت عنقها
 نوء يجلبلج من زبد رعد الساري
 حتى اذا ما السيف بالغ خطوة
 وجرت سيول من دم لو انها
 ورأوا من النيران حول قلاعهم
 فتوجسوا ان الطبول زلازل
 طرحوا نفوسهم على ابوابه
 هربوا اليه منه فاعتصموا به
 مستشفعين بال بيت محمد
 فأقال عثرتهم وعاد بهم الى
 واتت عقائل في الحجال فجابت
 عن نبل ما طلبوا وكلاً ما غفا
 للحرب قبل جيوشه فرداً كفى
 حسب الرماذ بما صفا ان ينسفا
 سيفاً ودأب وقاها ان تقطنا
 منه وثقرج من وفاه بالفا
 ابدأ ولا الايام تحرق ما رفا
 طيراً بمسرحها ولا متعفا
 نسي وقصيح في المراكز عكفا
 فاشار مولانا بان نتخلفا
 للسير في أثر الخيلس وتزحفا
 فيها وخنثه السباق فاونفا
 مائة تكات ريعهم والصففا
 عدد الكواكب في السماء ونفا
 كادت بهم وبطودهم ان تخسفا
 فعنى ومثل ابي المظفر من عفا
 ولكم أجار المارب التفرفا
 أهل الشفاعة للسيء اذا هفا
 ما أورثته بنو الرسول من الوفا
 منه البكرم الطاهر المتصففا

من لم يمدّ الى الحنا طرفاً ولم
يدعون يا سلطان عفواً بالرضا
يحب الى طرق القواش مطرفاً
فأجابهم وأثابهم وتعظما
نظر البوارق من بلاد ريمة
وفدت وخاف بلعها ان تخطنا
وهي قصيدة طويلة هذا عنوانها

وفي شهر شوال من السنة المذكورة تقض الجحافل الصلح واناروا على
٣٢٠ لحج قتل بينهم عباس بن ابي سقرة وكان من وجوههم وفرسانهم . وكان
في ثامن الشهر اناروا على الاجنة قتل ايضاً احمد بن ابي سقرة وكان اعظم
من اخيه محلاً فيهم . وفي يوم العشرين من القعدة تجمعوا جموعاً كثيرة
وقصدوا الاجنة ايضاً ولم يستقروا عندها فرجعوا طريق الرحاح فتبعهم
العسكروا دركهم بعد العصر وقد اصابهم سموم وقرقوا قتل العسكر منهم
نجواً من اربعين رجلاً فانكف شرم وفسادهم
وفي سنة سبع وسبعائة جاءت النجوع الى ناحية حرض فجرد السلطان
لم الى تلك الناحية نحواً من ثلثمائة فارس من حلقته المنصورة فاغاروا عليهم
وشتتوا شملهم

وفي هذه السنة المذكورة هرب الشريف محمد بن خالد من زبيد وكان
السلطان يومئذٍ بها وترك رهينة امه واخته

وفي جادى الاولى خالف والي سبغان على الامير تاج الدين وباع الحصن
على السلطان قصده الامير تاج الدين وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة فجرد
السلطان لحرب الامير تاج الدين الامير سيف الدين طغرل وسار معه
٣٢١ بالنجنيق لربي عزان فلما صار بالضلع التقى بالامير تاج الدين واخيه الامير

علم الدين حمزة او كان ملتقاهم اسفل عقبة بكر فانفتقوا على الصلح وعلى خدمة
 195.A السلطان وحلفهما على ذلك وخلع عليهما ورجع الى محطته ومعه الامير علم
 الدين حمزة فلما اصبحوا من النهار الثاني طلعت الاعلام السعيدة المنصورة
 السلطانية حصن بكر وخفقت ذوائبها هنالك طاعة للسلطان . ثم نزل
 الامير تاج الدين الى المحطة فانصفه الامير سيف الدين وخلع عليه واعطاه
 جنداً وكسا غلماؤه واصحابه . وانفقد الصلح بينهم وبين السلطان خمس سنين
 وتوجه الامير سيف الدين الى الباب الشريف وصحبته الامير علم الدين حمزة
 ابن احمد صهر الامير تاج الدين محمد بن احمد ولم يكن وصل ابواب السلطان
 قبل ذلك . وكان معه ابن اخيه عبد الله بن تاج الدين وجماعة من العرب
 وفي هذه السنة عزم الامير سيف الدين سلا رنائب السلطنة في الديار
 المصرية على ان يجهز الامير يبرس في جيش كثيف الى اليمن . وأمر على الامير
 عز الدين الاشقر شاد الدواوين ان يتقدم الى جهة قوص لعارة المركب فعمّر ٣٢٢
 نيفاً وخمسين مركباً . وقدّر الله موته وموت اولاده وعائلته وجميع اهل داره
 في ايام قلائل ولم يبق منهم احد . فرجع الامير سيف الدين سلا ر عن ذلك
 الرأي و اشار بان يحضر الفقهاء والقضاة ومشائخ الخواص واصحاب الزوايا
 وارباب الخير والصلاح الى مقام السلطان الملك الناصر ليعلموه ان هذا الامر
 لا يحل الاقدام عليه لان اليمن بلاد الايمان وهي بلاد العلم والعلماء والفقهاء
 والصلحاء وارباب الخير وملكها ثابت الولاية مستمر الحكم قد انفقد الاجماع
 عليه فلا يجوز البغي عليه . فرجع السلطان عن ذلك الرأي وجعل هذا
 لأخيه المشير

ولما علم السلطان الملك المؤيد بذلك منع انكارهم تلك السنة حتى
الرسول بالعلم بذلك واستقرت الامور على تفسير رسول من الديار
المصرية الى اليمن ومتعم فكان الرسول رجلاً يسمى السعدي من ممالك 195.B
الملك الظاهر . والمتعم القاضي شمس الدين محمد بن عدلان احد القضاة .
٣٢٣ وكان مضمون الرسالة تقرير الحال وان السلطان قد رجع عما قد عزم عليه .
وفي خلال ذلك الرغبة الى الصلح والمراعاة . ثم توجه الرسولان الى بلاد
اليمن فحضرا مقام السلطان وكان السلطان يومئذ مريضاً لا يستطيع الكلام
وانفق ان حدث بالامير الواصل مرض افضى به الى الموت فتوفي في الثالث
والعشرين من جمادى الاولى من سنة ثمان وسبعائة . وكانت وفاته بزيد
في ظاهر المدينة . ورجع القاضي شمس الدين الى الديار المصرية وصحبته
جواب ما جاء بسببه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن عيسى بن علي بن محمد
ابن ابي بكر بفتح اللام . وكان فقيهاً حافظاً لكتاب الله تعالى ومن احسن
الناس لهجة به من سمعه يقرأ استغرب قراءته وطرب له . رتبته بنو عمران
اماماً في الجامع بعد ابيه ولم يكن لديه فقه شاف . فلما انفصل بنو عمران اقام
اماماً بعدهم نحو سنة ثم فصله بنو محمد بن عمر فاقام منفصلاً مدة سنتين
الى ان توفي في الجيد . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل احمد بن عبد الله الجبيري في واصله من جبرت وهي
ناحية من نواحي بلاد السواد . وكان فقيهاً فاضلاً قدم طالباً للعلم فاقام
بالمصنعة اياماً فقرأ على الفقيه محمد بن ابي بكر الاصبحي ففقه به ثم تليذه

الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي صاحب المعين ثم ربه القاضي اماماً في قبة هنالك جعلوها مسجداً . ثم لما خرجوا عن سير خرج هذا الفقيه الى الذيتين فأقام بها الى ان توفي في السنة المذكورة . وقبره قريب من تربة شيخه الامام ابي الحسن علي بن احمد المذكور رحمه الله تعالى عليهما

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن عبد الدائم بن علي المعروف 196.A ووالده بالصفي الميموني . وكان فقيهاً فاضلاً جيداً فقهه في بدايته بفقهه تميز كابين البابة وابن العرفان وغيرها . وارتحل الى تهامة فاخذ عن الفقيه اسماعيل ابن محمد الحضرمي وغيره . ثم لما عاد الى الجبل درس بذي جبلة . ثم انتقل الى قمر فدرس بالرشيديّة . ثم لما ابتنى الملك الاشرف مدرسته بالمغربة جعله مدرساً بها . فلم يزل بها الى ان توفي الملك الاشرف في تاريخه المذكور اولاً وكان وقف الملك على مدرسته قليلاً وانما كان يفتقد الفقيه في سائر اوقاته فلما توفي الملك الاشرف كما ذكرنا اولاً قيل للفقيه هل لا انتقلت الى بعض هذه المدارس فان وقف هذه المدرسة لا يملك . فقال لا أغير صحبة الاشرف حياً ولا ميتاً . وكان اخذه لكتب الحديث عن الفقيه ابي العباس احمد بن علي السرددي وعن اسحق الطبري وعن ابراهيم بن عجلان . واليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة تميز وقال من الاشرف مكانة جيدة . وكان موته فجأة ليلة الخميس لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن عثمان الاشبهبي وكان فقيهاً حارفاً قدم اليمن غربياً من ناحية الحجاز فلما وصل تميز اقام في السيفيّة اماماً

فاخذ عنه جماعة من الفقهاء فبلغ العلم به الى قاضي القضاة يومئذ وهو صاحب موفق الدين فرتبه مدرسا في المدرسة المظفرية . وكان يدرس كتاب الحاوي الصغير ولم يكن يعرف كتب الشيخ ابي اسحاق الشيرازي ولا كتب الشيخ ابي حامد النيزالي فاخذ الناس عنه الحاوي الصغير وغيره . ويقال انه كان مدرسا 196.B يفتاد ومعيدا ولما وقف على كتاب العين تصنيف الفقيه علي بن احمد الاصبحي اعجب به واستنسخه وقال ما كنت اظن ان مثل هذا يوجد في زماننا ثم لم تطب له الاقامة في اليمن فاستأذن في السفر الى عدن وسافر الى عدن هذه السنة المذكورة سنة سبع وسبعائة فذكروا ان المركب الذي سافر فيه غرق والله اعلم

وفيهما توفي الفقيه الفاضل الحضرمي بن عبد الله بن محمد بن مسعود الحبي نسبة الى قبيلة من خولان يعرفون ببني حبي وكان فقيها مرضيا فقهه باحمد بن سليمان الحكي واخذ عن محمد بن عمر بن علي الساعي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح صالح بن احمد بن محمد بن يوسف بن ابي الخليل وكان فقيها كبيرا عالما وعملا ورعا كثير الصيام والقيام وكان يقول لدرسته لا تأتوني الا في وقت كراهة الصلاة لانه كان لا يمل الصلاة ليلا ولا نهارا فقهه بامر بن علي الساعي . وكان غالب ايامه صائما لا يفطر غير الايام المكروهة للصوم وكان راتبه في كل يوم وليلة الف ركعة . وامتنح في آخر عمره بالعمى فكان يعرف الرجل الداخل عليه قبل ان يتكلم . وكانت وفاته في السنة المذكورة بعد ان جاوز عمره سبعين سنة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد عمر بن علي بن محمد الاحمر الخزرجي الانصاري الساعدي نسبة الى ساعدة بن كعب بن الخزرجي . وكان مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة . وتفقّه بعلي بن ابن ابراهيم النحلي . وكان اول من لزم مجلسه . وكان الفقيه عمر بن ابراهيم زميله في القراءة وهو من اقرباب محمد بن حسين من اهل عواجه . ودرس هذا محمد بن عمر في جامع المنسكية . وهو جامع احداثه السلطان الملك المظفر يوسف بن عمرو جعل فيه مدرسا ودرسة . ولم يزل هذا محمد بن عمر على التدريس به الى ان توفي الى رحمة الله تعالى يوم التاسع من 197.A المحرم وقيل يوم العاشر منه من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثمان وسبعائة اتفق عمارة القصر السلطاني المدعى بالمعقل في ثبات . وكان فراغه في النصف من صفر من السنة المذكورة . وهو قصر قصرت المحاسن في نواحيه . واطلعت الاجادة في أفق معاليه

اجمع ارباب اختراق الأفاق أنه لا مثل له في شام ولا عراق . وانهم لم يشاهدوا مثله ابداً وهو مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعاً في عرض عشرين ذراعاً بـتقنين مذهبن بغير اعمدة له اربع مناظر باربعة رواش ليس فيه الا رخام وذهب وامامه بركة طولها مائة ذراع في عرض خمسين ذراعاً على حافظاتها صفة طيور ووحوش من صفر اصفر تربي الماء . من افواها . وفي ٣٢٤ وسط البركة فواره تربي الماء الى السماء فيبلغ مداً بعيداً . وقبله شاذروان بعيد المدا يصب ماؤه الى البركة المذكورة كأنه لوح من بلور لا يمكن التعبير

عنه بغير هذا . وفي المجلس شبائك نقضي الى بستان عجيب المنظر حسن
المختبر والمختبر

وكانت اقامة الصناع في عمله مدة سبع سنين قال المصنف ايده الله
وسمعت من يحكي من ادرك ايام عمارته انه كان يطلع اليه في كل يوم نحو
من سبعين بغلة من الصناع الثرياء مايين نجار ودهان ونحاس وصانع ومكندج
ومرخم ومزخرف . ومصور خارجاً عن يركب الحمار ومن لا يركب من
اتباعهم . وهذا ما عدا صناع البلاد وهم اضعاف اضعافهم . ولما فرغت عمارته
على الصفة المذكورة امر السلطان رحمه الله تعالى بعمل فرحة عظيمة جامعة
حضرها اعيان الناس

197.B بل عامتهم على اختلاف حالاتهم وتنوع طبقاتهم . وكان السلطان رحمه الله
٣٢٥ عليه ينظر اليهم من الطبقة الثانية وامر باضافة الخلع على اعيان الناس واجرى
للجمع من كرمه نوالاً وبلغهم من جوده آمالاً . وهنأ الشمره بذلك .
وفي ذلك عبد الله بن جعفر يقول

هـئت قصراً على كل القصور سما	يا حبذا برج سمع فيه بدر سما
بنيته مستجداً تستجد به	نصرأ من الله قد أجرى به القلما
ويلتقي الأمن واليمن المقيم به	والخلد والعز والافراح والنعا
هل في الخلافة آيات تشاهدها	وقوف سقف ولا شيء به دعا
وأبصر النهر مبدولاً لطالبه	فقال من دونه ذوباً به رقنا
بين الحدائق والاعناب قد نشرت	منها ثياب تلف الوهد والاكما
كأنهما عاد غمدان كبيدته	واظهر الله من استاره إردما

كَأَنَّ أَرْبَعَةَ الْجُوزَا رَاشِنَهُ
بَيْنَ الشَّيْبِيِّينَ شَاذِرَوانَ قِبْلَتِهِ
تَظَالُ مِنْهُ صَفُوفُ الْمَاءِ سَاجِدَةٌ
إِلَى سَوَاقِي رِخَامٍ فَوْقَ فَسْقِيَةٍ
وَالْخُورَنَقِ حَيْثُ الْمَعْقِلِيَّ بَدَأَ
لَمْ يَسْتَطِعْ لَوَقُوفٍ فِي مَنَاطِرَةٍ
كَانَهُ رَبُّ جَيْشٍ قَدْ طَلَعَتْ لَهُ
فِخْلُهُ فِي سَعُودٍ فِي عُلُودٍ
فِي حَقْنِ كُلِّ دَمٍ أَوْ كَشْفِ كُلِّ غَا
أَحْيَيْتُ مِنْ يَوْسُفَ السَّامِيِّ مَا تَرَاهُ

198.A

فَذُوْجِدَتْ بِمُحَمَّدِ اللَّهِ مَا عَدَا
وَقَالَ عَبْدُ الْبَاقِي بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ فِي ذَلِكَ وَيَمْدَحُ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الْمُؤَيَّدَ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

دَعِ رَامَةَ الْوَادِي وَدَعِ سَمَرَاتِهَا
وَالْحَظْ مَنَازِلَ آلِ جَفْنَةٍ فِي الْعُلَى
تَجِدُ الْقُصُورَ الشَّامِخَاتِ عَلَى السَّهْلِ
تِلْكَ الْجَنَانِ أَمَا تَرَى أَنْهَارَهَا
تَجْلِي زَوَاهِرَهَا وَيُشْرِقُ زَهْرَهَا
مِثْلَ الْحَجَرَةِ فِي انْتِظَامِ قُصُورِهَا
يَرْزُقُ بِهَا الْأَغْصَانُ شِبْهَ عُرَائِسٍ
فِي كُلِّ عُودٍ مِنْ سَوَاجِعِ طَيْرِهَا
وَأَتْرَكَ بَهْوتَ الشَّعْرِ فِي آيَاتِهَا
مِنْ أَرْضِ صَهْلَتِهَا إِلَى ثُعْبَاتِهَا
شَرْقًا تَرِيكَ الْعِزِّ فِي شَرْفَاتِهَا
قَدْ أَعْرَبْتَ بِالطَّيِّبِ عَنْ ثَمَرَاتِهَا
فَكَأَنَّهَا الْأَقْمارُ فِي هَالَاتِهَا
أَبْنَى الْحَجَرَةِ مِنْ نَمَا زَهْرَاتِهَا
نَظَمْتَ عَقُودَ الدَّرِّ فِي آيَاتِهَا
عُودَ بَرِيكَ اللَّحْنِ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

فخرت بها ثبات امصار الورى
وسمت بعينها وحسن نباتها
قلنا بها الطاووس فرق ريشه
﴿١﴾ ما سعت بوار وغوطة
بناها من عسجد ومياهها
وبها مشيد العقلي فكم به
قصر يقصر عن لحاق كاله
هذي المنازل لا منازل غيرها
فلك به الملك المؤيد طالع
فلك به الافلاك جامدة على
متعود بذل التوال لقاصد
ايامه للقاصدين مواسم
ملك له في العلم اوفى غاية
ند الملوك ابو المظفر في العلى
حازت مناقبه شتات فضائل
يلقى اعاديه كتاب جيشه
لم تلق ان شاهدت ضوء جبينه
ايامه مخلوقة لهباته

198.B

وهذه قصيدة طويلة هذا عنوانها

ولما فرغ بناء العقلي في التاريخ المذكور امر السلطان ببناء قصر ثان

في بستان صالة وتوجه الى محروسة زبيد يوم الرابع من جمادى الاولى فاقام بها نصف شهر وتوجه نحو مدينة المهجم فاقام بها الى يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رجب وسار الى حجة في جيش اجش

يخف اعزلا قود عليه ولادية تساق ولا اعتذار

تريق سيوفه مهيج الاعادي فكل دم اراقته جبار

وذلك حين طال الحصار على الطهرين ولم يصل المقدمون الى غرض فوصل السلطان الى الجاهلي يوم الثالث والعشرين من رجب وتسلم الطهرين يوم الرابع والعشرين من رجب . ونقل المحطة والمنجنيق الى شمسان وتواتر القتال عليه ورماه بالمنجنيق فعمل فيه المنجنيق عملاً عظيماً

وكان الملك المظفر والصاحب موفق الدين ينزلان لحضور الزخفة عليه 199.A وتناولوا عليه القتال الى النصف من شعبان . ثم سلمه صاحبه وبعد تسليمه وصل الامير تاج الدين الى المحطة . وقد كان وصل قبله الامير ابن وهاس وصاحب ثلا^(١) وعسكر اليمن الاعلى حتى امتلأت حجة بالمسافر وتوسط ابن وهاس في الصلح لصاحب جراف . فعاد الى الخدم السلطانية ورهن ٣٢٦ ولده وتوسط ايضاً في صلح الامام محمد بن مطهر على تسليم عزان وبراش ثم رجع السلطان من حجة . وكان انفصاله عنها يوم السبت التاسع عشر من شعبان . فدخل المهجم يوم الثالث والعشرين منه . وخرج من المهجم يوم الخامس والعشرين منه متوجهاً الى زبيد . فاقام بها وصام شهر رمضان وعيد العيد بها

وفي اليوم السادس عشر من شوال وصل الامير تاج الدين محمد بن

احمد بن يحيى بن حمزة الى الابواب السلطانية بزيد بعد الامتناع الشديد والمرام البعيد . فأكرمه واتحفه وعظمه وانصفه . ولم يكن قبل ذلك وصل الى السلطان . وكان من اعيان الشرفاء ورؤسائها . وهو صاحب الحصون القرية كحلان والطويلة . وعدة حصون كثيرة من الحصون الصغار . فعامله السلطان بانعامه . واقاض عليه صيب اكرامه . وتوجه الركاب العالي الى بحر الاهواب على ساحل زيد . فركب القيل عند دخوله الغارة . واردف الامير تاج الدين خلفه . فارتاع قلب الشريف من ركوب القيل

وفي ركوب القيل يقول عبد الباقي بن عبد المجيد

الله أولاك يا داود مكرمة ومعجزاً ما أتاه قط سلطان
ركبت فيلاً فظل القيل في رهج مستبشراً وهو بالسلطان فرحان
لك الاله أذل الوحش اجمعه هل انت داود فيها أم سليمان
وأقام السلطان في البحر أياماً . ثم عاد الى زيد فأقام فيها أياماً ثم

199.B

توجه الى تمز فدخلها يوم السابع والعشرين من ذي القعدة وأحضر
الامير تاج الدين للترهة والفرجة في قصور ثمبات وقراصة وصيلة وصالة
فرأى ملكاً كبيراً وجنة وحريراً . ولما وصل السلطان الى ثمبات كما
ذكرنا هناء الامير عماد الدين ادريس بن علي بقدومه اليها في أول المشر
من ذي الحجة فقال

تهني بك المشر الكريمة والشهر وتزهو بك الايام والملك والدهر

وباليمين والاقبال حلت ركابكم
سمت ثعبات فوق كيوان رتبة
وأشرق نور المعقلي كأننا
وقد كان ظن الهجر لما رحلتم
فلما أتت منكم بشار حجة
تسلى عن البعد الملم وسره
وحيث بدا فيه جينتك مشرقاً
زها حين ما حل ابن حفته صدره
لمري لقد آتستوا غرضاً به
ولا يثت منكم اباطح مكة
وفي كل ارض من سطاك مخافة
وقوف محل الشمس قدراً وورقة
وقلدم كل الأنام صنائماً
فلا زلت للدنيا وللدين بهجة
تجدد في الايام كل مسرة

بحيث استقر الملك والنهي والامر
وطالت على الآفاق وابتهج القصر
تبدا لنا من بين اركانه الفجر
ورام اصطباراً وهو ليس له صبر
وما فعلت فيها صوارمك البدر
لك النز والاقبال والفتح والنصر
ولاح ضياء منه يحسده البدر
ولا غروان يزهبك اللست والصدر
وما رضيت بعداً تهامة والبحر
وما زال مشتاقاً لك البيت والحجر
وفي كل قلب من مخافتكم ذعر
ضربتم رواق المجد فانتضح الفخر
فما احد من رق احسانكم حر
لياليكم زهو وأيامكم غر
تدوم وتبقى ما لا آخرها حصر

200.A

وفي شهر شوال من هذه السنة أخذ محمد بن عامش وولده من
مشائخ حجة حصن مادون وقتلا صاحبه علي بن صفيفة وأخاه اسحق
وفي شهر ذي القعدة وصل العلم من مكة المشرقة ان اهل مصر

سلطنوا ركن الدين بيرس الخاسكي وتسمي بالملك المظفر وكان السبب في ذلك ان بيرس وسلار استوليا على الملك وتصرفا على الاموال واخذوا ثمنه ولم يكن للسلطان منها الا اسم السلطنة فراجعهم في الحج وجزأ اولاده في الركب المصري وسار هو نحو دمشق ليسير مع الركب الشامي . فلما خرج من مصر وملك نفسه صار نحو السكرك وصدر ما ليكه بعد اولاده

٣٢٨ فاستعادوهم ولزم نفسه عن مصر وأهلها فسلطنوا بيرس كما ذكرنا وفي هذه السنة المذكورة ظهر من الشريفين رميثة وحميصة في مكة المشرفة من الجور والعنف والطمع في اموال الناس ما لم يعمد منها قبل ذلك

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن بكر بن زكريا اليلوي نسبة الى عرب يرفون ببني يمل و كان رجلاً مباركاً صالحاً . وكان من اعرف الناس بفن القرآن واتفّع الناس به وقصدوه من نواح شتى . وأخذوا عنه مصنفات في علم القرآن . وشهر عنه انه كان يقرئ الجن ايضاً ومسكنه قرية أسخن يهذه وسين محلة وخاء مسجة وتون على وزن احمد . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع وسبعمائة توجه الشريف عماد الدين لافتتاح الشريفين وصحبته المساكر المنصورة واتفق ان ولد علي بن صمصمة تمت له عمولة 20B.

في حصن ماحوز فدخلته الساكر السلطانية وتمكنوا منه ولزموا ابن عامس وولده وتسلم نواب السلطان الحصن . وكذلك حصن الحبروش في بلد الحبر أيضاً تسلمه العسكر أيضاً . ووصل امر السلطان بتسليم ابن عامس وولده الى ولد علي بن صمصمة وابن عمه وولد اسحق بن صمصمة فقتلاهما بأبويهما عند باب الجاهلي وتقدم الشريف بالساكر من الظهيرية نحو الشرف الاعلى فاستولى على بلد سمند يبلد الحبر وحصن القاهرة يبلد الحامسة وأخذ رهائن اهل الشرفين وتوجه نحو الشرف الاسفل يوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول فحط بقلجاح وتسلم في يومه ذلك حصن القفل ٣٢٩ وكان في يد ابن مقرعه مولى الشريف ابراهيم بن قاسم واجتمعت عساكر الشرفين مع الساكر السلطانية فكان الجميع خمسة الاف فقصد بهم الامير عماد الدين جبل الساهل وهو من احرز الجبال وامعها . وكان عند الشريف يحيى بن احمد القاسمي يقاتل منه فجعل الشريف عماد الدين بني عمه في عسكر العرب اول الناس . وسار في العسكر السلطاني آخر الناس فلم يلقيهم دون حصن اصاب احد من الناس فحط عليه وأخذه واستولى على حصن الناصرة وسار نحو جبل المسهلة فدخل الشريف يحيى بن احمد القاسمي رعب عظيم . وطلب الصلاح على تسليم حصن العروس وهو مستقر الشريف حيث امواله وطعامه وحصن شمسان وحصن السمول ولم يبق في يده الا المنصورة فانتقل اليها وسلم ولده رهينة في نزوله الى الباب الشريف السلطاني . فلما صفا الشرف الاسفل ولم يبق فيه الا حصن المسولة للاشراف اهل جبل الحرام . ومنهم بالباب محمد بن علي واخوه يطلبان بيما على السلطان . فحط

٣٣٠ عليه الامير عماد الدين في العسكر المنصور ثلاثة ايام فسلمه اصحابه بالنى
 201.A ديار وطلوع الشريفين من الباب . وجاءت البشارة الى السلطان وقد اشتراه
 صاحب من الشريفين بخمسة آلاف وافر اس وكساوي وفسر السلطان
 بأخذه وابطل ما شرع فيه صاحب . وسار الشريف عماد الدين الى
 الشرف الاعلى

وفي يوم الاثنين السادس عشر قتل الامير سيف الدين طغرل قتل
 الاكراد في دمار وكان على باب المدينة في قصر السلطان . وكان قد طلب
 جريدة من الباب فطلعت اليه جريدة جيدة بسبب تسليم القطع التي في
 البلاد فتوهموا انه يريد القبض عليهم فقصده لمر الليل فاته النذير في تلك
 الليلة مراراً فضيع الحزم . وكان امر الله قدراً مقدوراً . فلما عزموا على قتله
 اجمعوا وخرجوا من المدينة فقصدوا محطة عسكر صنعاء فقروا خيلهم وساروا
 نحو القصر فاخذوا الاصطبل فجاءهم عسكر السلطان من الممالك البحرية وغيرهم
 ٣٣١ فكسروهم وطردوهم عن القصر الى باب المدينة . ورجعت الممالك الى الامير
 سيف الدين وهو في القصر فسألوه الخروج اليهم فامتنع ولم يجعل بهم فتفرق
 المسكر عنه ثم قصده الاكراد فحاصروه الى بعد طلوع الشمس فخرج اليهم
 على ذمة فقتلوه وقتلوا معه صهره وهو استاذ داره وكتبه ووالي دمار واربعة
 من مماليكه . فكان جملة من قتل معه ثمانية نفر وهو تاسعهم ونهبوا المحطة
 وما فيها من جمل وعدد وهرب من هرب سائلاً . ولما وصل العسكر الى السلطان
 وقد اخذت خيولهم وعددهم واثاثهم عوضهم السلطان عما فات
 وجهز العسكر مع الامير شجاع الدين عمر بن القاضي العماد وهو يومئذ

امير جاندار وسير الامير عباس بن محمد نحو صنعاء على طريق تهامة وحجة
ومعه مال جيد استخدم به عسكرياً فتأني ابن العماد في مسيره حتى خرج عباس
من صنعاء وفيه الامير علم الدين حمزة بن احمد والامير بن وهاس وصاحب 201.B
ثلا وهمدان وعيال شريح وغيرهم فكان دخولهم هم وابن العماد ذمار في يوم
الاحد وقد انمازت الاكراد الى الوادي الحار واستولوا على حصن هزاف
وسمخوه ورتبوا فيه جماعة فقصدتهم الساكر الى الوادي الحار فقاتلهم ثلاثة ٣٣٢
ايام فقتل في يوم منها ثلاثة من الاكراد واخذت خيلهم . ثم تفرقت
الاكراد في كل ناحية وخرب العسكر المنصور اموال الفضل بن منصور
وعاد العسكر الى ذمار فتوجه الاشرف نحو بلادهم واقام الاميران بدمار .
وحصلت المكاتبة والمراسلة بين الاكراد والامام بن مظفر فاجابهم وسار
الى بلدي شهاب وطلب الاكراد الى هنالك فاجابوه وسار عباس بعسكر صنعاء
الى صنعاء وسار الاكراد والامام وغيرهم الى قرن عنتر فاقصدوه فهراً وقاتل من
كان فيه وكان فيه نحو من مائة رجل . واخذت العرب بيت برام وبيت
ردم . وقاهر حضور وردمان بني خوال وزحف الامام على صنعاء آخر شهر
رمضان . وكان الامير عباس قائماً في اقراس في السائلة خلف الباب وقاتل
اهل صنعاء على الدوائر ودخل بعض العسكر من بستان السلطان ورجعوا
ورجع الامام الى حدة وسباع فاقام بها هنالك وكان معه من الاكراد وغيرهم
نحو من مائة فارس وتابعت الامداد نحو صنعاء ثم طلع السلطان بنفسه ٣٣٣
التفيسة فلما وصل ذمار جعل رحيله من ذمار صبيحاً فامسى على باب صنعاء
فلم يطمع الامام في معاودة القتال عليها

وفي شهر شوال خالف الشرفاء الى شمس الدين في صعدة واخرجوا اليها الكردي وسبوه على طريق حرض ففضب السلطان وجهه ولده الملك ٢٠٢٥.٥ المظفر الى قاع بيت التام . فحط هنالك يوم السادس من ذي القعدة ولوقته سار الي بيت حبيص فاستولي وظهرت عساكره على الامام ابن مطهر بمجدة فانهمزم هو ومن معه من الاكراد طريق الحارة الى حافد ثم طلموا الى سبا وكان الميعاد بين السلطان ولده الملك المظفر الى يوم الثلاثاء بان يركب العسكر السلطاني من صنعاء الى حدة فاستعجل الملك المظفر آخر نهار الاثنين فكانت عجلته سبياً لسلامة ابن مطهر والاكراد ولكل اجل كتاب ٣٣٤ وفي اول ذي القعدة تقض الامير قام الدين الصلح الذي بينه وبين السلطان وكاتب آل شمس الدين باللقاء والاتفاق واقام الامام محمد بن مطهر بجبل رهقة والاكراد في الروبة والملك المظفر في محطته في قاع بيت الباهم مدة نصف شهر وعامل محمد بن الذئب الشهابي في الامام والاكراد فطاع العسكر الجبل فانهمزم الامام والاكراد ثم نزلوا طريق منحق واقتربوا من هنالك فسار الامام نحو ذروان . ثم سار نحو ظليمة فعيد بها عيد الاضحى وسار الاكراد نحو طوران ثم وصل الامير علي بن موسى الى الامام محمد بن مطهر ووصل معه آل الامام فقصدوا الشريف لما بلغهم من تأخر الفقيه على العسكر واقتربهم من أجل ذلك . فطلموا من طريق كحلان فركزم الامير عماد الدين فعادوا خائبين نحو الظاهر وقصدوا القنة ولقيهم الامير هام الدين الى هنالك فخطوا عليها ثلاثة ايام ثم اقتربوا ورجع الامير هام الدين ظفار وسار الامام محمد بن مطهر والشريف علي بن موسى الى صعدة

وفي غرة ذي الحجة امر السلطان بالقبض على الشريف جمال الدين ٣٣٥
عبد الله بن علي بن وهاس وولديه داود والمؤيد بصنعاء . واحتج
عليه بأمر أوجبت ذلك وسير العساكر مع عباس بن محمد للمحطة على
حصنه عزان وسير معه التجنيق وعيد السلطان عيد الاضحى في صنعاء

وفي هذه السنة توفي الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة 202.B
بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة وكانت وفاته يوم العشرين من جمادى
الآخرة من السنة المذكورة . وكان مع السلطان من يوم نزل اليه الى زيد
في شوال من السنة الماضية الى يوم وفاته رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الامام الفاضل رضي الدين ابو بكر بن محمد بن عمر
البحوي وكانت وفاته في مدينة زيد وكان مولده في شهر رجب من سنة ست
وأربعين وستائة وكان ثقته بانه غالباً وبغيره كابين النابه . وربما أخذ عن
المقدمي ثم تصوف وصحب الاكابر من الصوفية كابي السرور وغيره وحج
مكة فلقى فيها جماعاً من الاكابر وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي
فمكف عليها واعتقد ما فيها ثم لما عاد الى اليمن اقبل عليه اعيان الامراء
والملوك والخواتين وصار لهم معتقد عظيم . ونقل اصحابه عنه أموراً تدل على
صلاحه وجلالة قدره . وحصل بينه وبين الملك المؤيد ائتلاف وصحية قبل
مسير الملك اليه واعتقد صلاحه اعتقاداً اجاوز الحد وكان مظهرًا لاقامة
المعروف والنهي عن المنكر وابطال الخمر وما شابهه . ولم يكن السلطان منيراً
ما فعله اعتقاداً ان ما فعله هو الصواب . وله اشعار معجبة ويقال ان باشارته
انتقلت الاوقاف من حكام الشرع الى ارباب الدواوين . ولم تكن قبل

الا الى حكام الشرع الشريف . وكان نزوله الى زيد في سنة ثمان وسبعمائة
فاقام بها الى ان توفي في ليلة الخميس لمشر بقين من شهر ربيع الآخر من
سنة تسع المذكورة

وحضر دفنه اخوه القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر الصاحب
٣٣٦ نزل مرعجاً عليه من ترفادركه منزولاً به وقبر الى جنب قبر الشيخ الصالح
علي بن اقلح في مقابر باب سهام رحمه الله تعالى

209.A وفي هذه السنة توفي الفقيه الفقيه الصالح عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه^(١)
وكان فقيهاً خيراً وله قريحة في الشعر ومن قوله ينان يجمع فيهما أولو العزم
وهما .

اولو العزم فاحفظهم لملك ترشد فنوح وابراهيم هود محمد
قال المصنف ايده الله انما هذائت واحد ولكنه مقفى الا ان يكون
سقط اليت الثاني من الاصل فيمكن ذلك ولانه لم يستوعب اهل العزم في
اليت المذكور . فدل على سقوط يت آخر والله اعلم . وهو الذي خمس
مدح ابن حمير الذي اوله

يا من لعين قد أضرب بها السهر واضالع جذب طوين على الشرر
فقال

قلبي المعنى حار حلقاً للفكر وكذلك سمعي خاتي ثم البصر
ودموع عيني في المهاجر كالطر يا من لعين قد اضرب بها السهر
واضالع جذب طوين على الشرر

وكانت وفاته مبروقاً يوم الحادي عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة والله اعلم .

وتوفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن عمران المنوحي بضم الميم وفتح التاء والواو ومع التشديد وجيم قبل ياء النسب . وكان مولده سنة ست واربعين وستائة بمخلاف شبة . ثم سار الى تيز فدرس فيها في المدرسة العمرية . وكان يطلب عليه العزلة والافراد والعبادة وكافه دين عظيم . فارتحل الى عدن بسبب قضاء دينه . فادركته ميتته هنالك فتوفي بها يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الشيخ الرئيس محمد بن بطلال بن محمد بن بطلال بن 203.B
احمد بن محمد بن سليمان بن بطلال الركي نسبة الى قبيلة كبيرة يقال لهم الركب من ولد انعم بن الاشعر يسكنون مواضع كبيرة في عدة نواح من اليمن كان جده محمد بن بطلال يخدم السلطنة . وتولى ناحية المفاليس مدة فلما هلك تولى بعده مولده بطلال بن محمد فاقام مدة في ولايته ثم قتله بعض بني عمه وكان ولده هذا محمد بن بطلال هيئة في الدملوة عند خادم يقال له ياقوت فاقامه مقام ابيه وولاه الجهة فقوي أمره به واكتسب أموالاً وصحب اعيان الدولة فقوي بذلك أمره واستمر على ذلك دهرًا طويلاً فهرب منه الدين قتلوا آباءه وكان يجب الرئاسة ويتقرب الى الرؤساء من اهل الدين والدنيا الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن مفلح الحكوفي وكان فاضلاً أخذ عن ابن الحرازى القراءات والفقه وكان خيراً أمن أكثر الناس احتساباً الى ابن الحرازى وكان ابوه مفلح صاحب دنيا واسعة وكان ولده هذا علي يتحمل الثالب من مائة ابن الحرازى من طعام وكسوة له ولعياله . فكان ابن الحرازى يجتهد في اقتراجه فوق ما يجب ويبالغ في اكرامه . ويؤثره على سائر الطلبة لذلك فكان يحسن الى سائر الطلبة ايضاً ويواسيهم ثم حج في آخر عمره . وامتنح بالفقر . وكانت وفاته في ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل اسمعيل بن علي بن محمد بن احمد بن نجاح المعروف بابن ثامة . وأمه بنت الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيهاً عارفاً حسن الاخلاق وكريم النفس توفي الى رحمة الله تعالى في جمادى الاولى من السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه المقرئ ابو عبد الله محمد بن عمر بن (١) وكان ميلاده في شهر المحرم اول سنة اربعين وستائة وقرأ القرآن وصحب الاستاذ 201. A أبا (٢) وسبب صحبته اتصال بالملك الراحل وسافر معه الى ظفار وغلب على امره ولم يزل وزيراً له الى ان توفي هنالك وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة عشر وسبعمائة تسلم الأمير شمس الدين عباس بن محمد ابن عباس حصن ظفار وتقل محطته نحو ظفار وحط بالطفة عند حصن تعز ونصب الخيخ عليه فرغب الاشراف في الصلح واذعنوا للتقدمة الشريفة على يد الشيخ نجم الدين محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند بصعدة ورهن الاشراف على تمامه . وسار معدا نحو السلطان الى صنعاء فاتم السلطان ما فعله وصاح الصائغ بالصلح ليلاً على كره من الامير عباس مقدم الحرب يومئذ . وكان ذلك خديعة من الشيخ ابن الجند لما علم مضرة اهل ظفار ان اقام عليهم الحصار فاستغاثوا به فبادر مسرعاً لرفع المحطة عنهم فعددها السلطان له من جملة الذنوب واتم السلطان ما تقرر من الصلح

وتوجه السلطان من صنعاء الى محروسة تعز يوم الخامس والعشرين من صفر وترك في البلاد الصنعائية الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور مقطوعاً بها

وفي هذه السنة المذكورة تسلم الامير عماد الدين ادريس بن علي حصن ٣٣٧ المفتاح مضافاً الى ما تسلم من حصون الشرفين وسلم الجميع الى نائب السلطان . وهو حسن بن الطماخ بن ناجي وقد ولاه السلطان جهات الشرق وفي السابع عشر من جمادى الآخرة تقدم الركاب العالي من محروسة تعز الى محروسة زيد

وفي هذا التاريخ اصلح الاكراد ودخلوا في الطاعة بعد ان ضاقت

عليهم الارض بما رحبت وبذلوا الطاعة من انفسهم ولجؤوا الى الحرم الشريف متفيئين ظلاله مستمطرين نواله فمادت الشنثة الرسولية عليهم بالاقبال 204.B واستقر الحال على بقاء هزان بايديهم واستخدم من اراد الخدمة منهم وتسلم خمس رهائن

وفي هذه السنة اقطع السلطان الامير جمال الدين نور بن حسن بن نور الاعمال الصعدية والجوقية والجنة بتهامة وعوض الامير عماد الدين عن الجنة بالقحمة

وفي جمادى الآخرة سار الامام محمد بن مطهر يريد لقاء الاكراد وقد طلبوه فوصل برأس الناقر وأقام ينتظرهم فبدأ لهم في الصلح فاصلحوا السلطان على انفسهم فرجع الامام الى ورور وطلع السلطان من زيد الى نمر في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ٣٣٨

وفي هذه السنة حج من مصر عدة من الامراء في عسكر كثيف وكان قصدهم لزم الشريفين رميشة وحميصه . فلما علموا بذلك نفروا من مكة ولم يحصل العسكر على قبضتهما . فلما انقضى الحج ورجعت الساكر المصرية الى مصر عادوا الى مكة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب عمر بن عثمان بن يحيى ابن اسحاق وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستائة . وكان قفياً مجوداً غلب عليه الاشتغال بالحديث . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح عبد الرزاق بن محمد الجبيري الزيلعي

ويقال انه شريف النسب . وكان قتيلاً فاضلاً من اهل المروءة والدين محباً في السعي في قضاء حوائج الاصحاب واغياً في ذلك . ودرس بالناحية في مدينة تيز ونفقه بمحمد بن عباس وعلي بن احمد الجنيدي . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة . ويروى انه لما حمل نعشه وساروا به نحو المقبرة جاء طائر من الهوى فدخل في اكفانه ولم ير بعد ذلك والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم وكان قتيلاً عارفاً بالفقه والاصول ذكياً درس بعد ابيه وصحب الفقيه ابا بكر بن محمد بن عمر بن يحيوي مدة طويلة فقال 206.A
مالاً جيداً وبسبه جعل امر المدرسة اليه والى اهله وبسبه الملك المؤيد سفيراً الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوم حماز على ابي نعي صاحب مكة لامر كان بينهما فلم يبرأ من امره وصاحبه هو وصاحبه بال فقرضوا^(١) من حجاج اليمن وعادوا^(٢) . قال الجندي واظن ذلك كان في سنة ثمان وتسعين وستائة . وكانت وفاته في سنة عشر وسبعائة بعد ان اتسعت دنياه اتساعاً كبيراً والله اعلم

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن احمد ابن ابي القاسم بن احمد بن اسعد^(٣) نسبة الى عرب يسكنون جارة يقال لهم بنو خطاب . وكان مولده سنة ست عشرة وستائة ونفقه بابن ناصر المذكور اولاً . وكان قتيلاً محققاً مدققاً سكن قرية من مخلاف جعفر يقال لها منزل جديد بفتح الجيم وكسر الدال المهمل . وامتنع في آخر عمره بالهي

(١) كذا في الاصل يضمير الجمع والسياق يقتضي التثنية (٢) كذا يابض في الاصل

وتوفي على ذلك في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله ولد صاحب المقداحة . وكان خرج في حياة ابيه قاصداً السياحة والتعبد فبلغ مدينة ظفار الحبوشي واقام هناك مدة . فلما توفي والده وخلا الموضع من قائم يقوم فيه ارسالوا له رسولا قاصداً وسألوه الوصول اليهم فوصل وابتنى رباطاً على صفة رباط ظفار وقام بالموضع قياماً مرضياً الى ان توفي في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عبد الله بن عمر بن ابي بكر بن عمر بن الشيخ الحافظ علي بن ابي بكر العرثاني . وكان فقيهاً حبراً ذكياً حافظاً اخذ طريقة ابيه في حسن الخلق وكرم النفس واطعام الطعام . وكانت وفاته في السنة 205.B المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عبد محمد بن احمد الخلي نسبة الى قرية بجرج يقال لها الخلعة بفتح الحاء . وكان فقيهاً عارفاً صالحاً ورعاً عابداً زاهداً تفقه باحمد بن جزيل بسهنة والفقيه اسماعيل الحضرمي وعاد الى بلده فاخذ عنه ابن اخيه اسماعيل ابن احمد بن علي ثم عرض لهذا الفقيه ان سلك طريقة الزهد والعبادة فابتنى رباطاً وافق ماله على الواردين والقاصدين ولم يزل به حتى توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى عشرة وسبعمائة حصل من الامام محمد بن مطهر عزم عظيم ونوجه الى الشرق في جمع من العساكر . وكان قد اصاب قبائل الشرق من ولاء السلطان بعض ما يكرهونه فسار بهم الامام نحو جبل الساحل

فلم يظفر منه بشيء . وطلع بلد الحانقة فقاتل على القاهرة واستولى عليها وأخذ حصن هيب وجبل سعد والشعبة والمفتاح واجابه اهل الشرف الاعلى كافة فنزل السلطان الى تهامة وجرّد الجرائد الى تلك الجهة وأمر الشريف عماد الدين ادريس بالتوجه اليها على عادته فسار الى جبل أفتاب وجمع العساكر وكاتب القبائل فما اجابوا وسار الى عكاش في اليوم السابع من شعبان فقاتلهم ثمانية ايام وكان عسكرهم يومئذ ألفا وخمسمائة وكان كل يوم ينقص من ٣٣٩ عسكره جماعة واستمد الامام بقبائل حجة وشطب والاهيوم وقبائل الشام فاقبلوا اليه فقصدوا المحطة يوم الخامس عشر من شعبان في ستة آلاف راجل فانهمز المسكر السلطاني قبل وصول الامام ولم يبق الا الشريف عماد الدين في اربعة افراس فأسر الشريف عماد الدين وقتل ابن عمه قاسم بن الابريس واسر خاله وسلم الرابع بعد ان عقر حصانه وقتل في الوقعة الامير جمال الدين 206.A غازي بن ابي بكر بن خضر . وكان يومئذ والي الموقر والمخلقة والسرددية وقتل سبعة من الرجل . وأقام الشريف عماد الدين مأسورا نحواً من نصف شهر . ثم اقلت فالحق بمحسن عزان الذي لابني شرحيل فجمع الامام جموعه وزحف عليه فلم يظفر بشيء . وتسلم الامير حصن المفتاح يوم الخامس عشر من شهر رمضان بعد ان افرغ ابن الطاح جميع ما فيه من شحنة وصبر هو ومن معه على اهون القوت . وانتقل الشريف عماد الدين الى الظفر حصن الامراء بني صفي الدين في نصف شهر رمضان . وقد كان السلطان جهز ولده الملك ٣٤٠ المظفر والصاحب موفق الدين الى الشرف قبل الوقعة فلقبها الخبر وهما بالمهجم فسارا وحطا في قلحاح . ثم ساروا الى موضع محطة الشريف عماد

الدين فهزموا عسكر الامام وقتل الشيخ الرباعي صاحب جبل تيس . ثم انتقل الشريف من الحصن المذكور الى محطة الملك المظفر بقلحاق فاقام عنده على احسن حال الى الرابع عشر من شوال وامره بالاقامة في جبل الساحل وترك عنده من العسكر الف راجل . ونزل المظفر والصاحب موفق الدين الى نهامة . وتجهز الامير شمس الدين عباس بن محمد بن عباس الى حجة لحرب ابراهيم بن مظهر بذروان فخط عباس في سهل شمسان . ولما تطاولت الفتنة بين السلطان والامام استقرّ الحال على ذمة من السلطان مدة سنة كاملة يستريح الناس من الفتنة وتضع الحرب اوزارها ورجع الملك المظفر والصاحب والامير شمس الدين الى الابواب السلطانية بزييد

٣٤١ وفي هذه السنة توفي السلطان الملك الواثق ابراهيم بن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول في ظفار الحبوشي وكان 206 R فريداً في محاسنه له معرفة في الادب ومشاركة في فنون العلم وكان يقول الشعر ويمسح عليه الجوائز السنية

ومن يك ذاود بن يوسف صنوه فليس غربياً ان يرى بكرم
ويروي ان ولد احمد الرقاعي وصل الى ظفار يريد الحج فلقاه السلطان بالاجلال والاكرام فاقام عنده ثلاثة ايام في الضيافات النفيسة وكان يرسل له كل يوم في مدة الضيافة بالف دينار ملكية وتشريف فلك شيننة مظفرية واخوة هزيرية . فلما وصل العلم بوفاة امر السلطان بالقراءة عليه سبعة ايام وحضر القراءة ملوك بني رسول واعيان الدولة ووجوه الناس في كل يوم ينصرفون بعد القراءة الى سباط نفيس حتى انقضت السبعة الايام

رحمة الله تعالى

وفيه توفي القاضي منتخب الدين اسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي
بلداً المعروف بالنقاش الملقب بالمنتخب وكان رجلاً فاضلاً عاقلاً كاملاً له
جاء عريض وثلاثة مستفيض سافر من بلده الى مكة المشرفة فقام بها مدة ثم ٣٤٢
ارتحل الى اليمن وقد تكرر ذكره فيها . فلما قدم زيد ووالها يومئذ نجم
الدين ابن الحرثي تقي كتب الى الملك يعلمه بوصوله فامر السلطان ان يبجل
ويعظم ويعزز ويكرم . وكان متورعاً متزهداً له يد في الفقه والاصول
وصحب الفقيه عمر بن عاصم مقدم الذكر ثم بعد ذلك حصل مجلس ذكر وافية
الصحابة رضي الله عنهم والمفاضلة بينهم فسمع منه تقديم علي عليه السلام على غيره
من الصحابة فاتهموه بالرفض واشاعوا ذلك عنه فلزم بيته ومجرم وتماث الزرارة
وكان محترماً فيها لاجل ما كان المظفر يحمله ويمجته ويوصي به الولاية ثم
تزوج السلطان الملك المؤيد ابنته فولدت له المجاهد رحمة الله عليهم اجمعين
وكانت وفاة المنتخب المذكور في مدينة زيد في السنة المذكورة وامر
السلطان بالقراءة عليه في جامع المربعة ثلاثة ايام رحمه الله تعالى

207.A

وفيه توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن محمد بن جابر بن اسعد
ابن ابي الخير العودري ثم السكسي وكان يعرف بالرباعي لانه كان له اربع
اصابع وكان ثقة بفقهاء الجند كابراهيم بن عيسى وغيره . واخذ النحو عن
احمد ابن ابي بكر وغيره وجمع كتب الحديث على عبد الله بن عمران
الحولاني وحصل يثمه وبين اهل قريته وحشة فنفر بسببها الى البلد العليا فلم
لشريف علي بن عبد الله ولديه داود وادريس وحصلت له شفقة كلية

من الشريف واقام معه مدة سنين فانتفع أولاده به وقرأوا القرآن واستخلص الشريف له خراج ارضه من السلطان فلم تزل مسموحة الى ان توفي . وجمع كتباً كثيرة في الادب وغيره . وكانت وفاته في النصف من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن مياس الوافدي . وكان قتيماً جيداً نفقه باهل عدن وكان ينوب ابن الجنيد على القضاء بعدن فلما توفي ابن الجنيد جعل مكانه فسار سيرة الغالب عليها الخير وكان يتعمق التجارة مع المسافرين في البحر والزراعة في بلدة لحج وكان مسكنه مسكن اخواله القريطين . ما انه ^(١) العليا واستمر على قضاء عدن مدة سنين حتى ولي القضاء الاكبر بنو محمد بن عمر فعزلوه من عدن وجعلوه حاكماً في بلدة واستمر بعده في القضاء الجسافي واستمر هو على القضاء في بلدة الى ان توفي وكانت وفاته في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو ^(٢) بن الحسين بن محمد بن احمد بن مصباح . وكان مولده سنة اثنتين وستين وستمائة . وكان قتيماً عالماً بارعاً عارفاً بالفقه توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة طلع السلطان الملك المؤيد من زيد الى تعز وكان خروجه من زيد اول يوم من المحرم من السنة المذكورة . وفي اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول قتل الشريف عماد الدين يحيى ابن تاج الدين . وكان سبب قتله ان بعض القبائل من اهل ملحان جزوه على

207.B

آخزين غيرهم وعزلوا فيه وفي عسكره فلما أراد الخروج رد حصون اهل
العدالة قبل انفصاله من الجبل فدعموا فيه فقتل وقتل معه نيف واربعون ٣٤٣
رجلاً من اصحابه

وفي هذا التاريخ وصلت رسل الامام الى الشريف عماد الدين ادریس
ابن علي السعي في الصلح بينه وبين السلطان قبل انقضاء الذمة فسيرهم
الشريف الى الباب الشريف فتلقاهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند
وكان صاحب موفق الدين يومئذ مرصفاً . فاستقر الامر علي صلح عشر
سنين اولها جمادى الآخرة من السنة المذكورة . على ان الشرف الأعلى وحصونه
والجبر بمجبة وصاحب بيت ردم وشركاءه واموال آل الوشاح حيث كانت .
وظفر بن وهاس وسائر ما هو معروف للامام بمجبة وظلمية وغيرها اليه وثلاثة
آلاف دينار في كل سنة . وصاح الصائغ في تمز بالصلح عشر سنين فلما تم
صلح الامام وانفصل عنه الاكراد جرد السلطان من عسكر الباب مائتي
فارس ورجل مدجج بالخطبة على هزان . وامر الامير اسد الدين محمد بن
نوران يسير بعسكره من ضملاء اليهم فتوجه الشيخ الى الجند حينئذ وعقد
صلحاً للاكراد على ترك دخول دمار ودخاع وترك الاقطاع وان تستمر رهاثتهم ٣٤٤
بالعروس . وامر السلطان الامير اسد الدين بسكنى دمار واستيطانها
فامثل الامر

وفي الثالث من جمادى الآخرة سار السلطان الى الجند بسبب الصيد 208.A
فاقام هنالك الى الحادى عشر منه وعاد الى ترمذ سار الى زيد يوم الرابع
والعشرين منه فدخل زيد يوم الرابع من رجب . وفي ليلة الجمعة السابع

عشر من شهر رجب احترقت دار المرتبة بمنزلة لاسباب اختلاف الناس فيها فلفت فيها شيء كثير من الاثاث والفروش والكتب النفيسة وغير ذلك مما لا ينحصر . وكان في جملة ما احترق بشخاتان كبيرتان كاملتان من الزركش احدهما صفراء والاخرى حمراء وكان السلطان يومئذ في زيد وفي يوم السبت الثامن والعشرين من رجب خرج السلطان الى فسال بسبب الصيد فاقام هناك الى آخر الشهر المذكور ورجع الى زيد

وفي هذه السنة امر السلطان بانشاء قصر يزيد على ظاهر باب الشارق في البستان الذي امر بانشائه المعروف بجائط ليق . وكان صورة بناء القصر يومئذ ايوان طوله خمسة واربعون ذراعاً وفي صدره مقعدة ستة اذرع وله ٣٤٥ دهليز متسع وفوق الدهليز قصر باربعة او اربعين يشرف على البستان المذكور من جميع نواحيه

وفي هذه السنة حج الملك الناصر صاحب مصر في مائة فارس من مماليكه وستة آلاف مملوك على المجن وسلاحهم القسي فوصل مكة المشرفة في اثنين وعشرين يوماً من يوم خروجه من دمشق محرماً مقرعاً قطاف برأى من الناس وكان اعرج فيج العرجة فقضى مناسكه كلها فلما حل حلق رأسه وأحسن الى الناس وتصدق وعادومعه الشريف ابو الفيث ابن ابي نعي . وقد هرب رميته وحميضة لما احسا بوصوله خشيا ان يقبض عليهما فخرجا من مكة ونها التجار الواصلين الى مكة نهياً شديداً ولم يتركا لاحد شيئاً وفلا 208.B من الافعال القبيحة مالا يفعله احد . واقاما غائبين عن مكة حتى فرغت ايام

الحج وعادا الى مكة

وفي شهر شعبان من هذه السنة حصل على الملك المظفر حسن بن السلطان المؤيد توعك في جسمه وذلك بعد وصوله من الشرف . وكان من قبل طلوعه غير طيب وكانت الحى لا تفارقه مع سعال . فلما اشتد عليه ٣٤٦ الامر امره والده بالطلوع فطلع فاشتد به الامر في رمضان فهم السلطان بالطلوع ثم توقف . فلما كان يوم العيد اتاه خبر ازعجه فامر صاحب موفق الدين بالطلوع لقوره فطلع يوم العيد وقت الظهر وهو يوم الاثنين فوصل تمر يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس وخرج السلطان من زيد ظهر يوم الثلاثاء فدخل تمر يوم الخميس وارسل لابنه الى ثعبات وارسل الاطباء لمعالجته فلم يزد الا ضعفاً ونحفاً . ولم يزل كذلك الى ان توفي في يوم الاحد السادس من ذي القعدة بعد ان اوصى وثبت في وصيته

وفي جملة وصيته ان لا يصاح عليه ولا يشق عليه ثوب ولا يعطى نعشه الا بثوب قطن وان لا يعمر على قبره شيء من خيله وان يدفن في مقابر المسلمين . فنفذ والده وصيته في جميع ما اوصى به الا في الدفن فانه امر ان يدفن عند اخيه الظافر في المدرسة المؤيدية في معزية تمر . وكانت من اجل الملوك قدراً واوصى في جملة وصيته ان يبني له مدرسة في قرية الحارب وان يجرى لها الماء وان يجرى الماء منها الى حوض تحتها . ففعل والده جميع ذلك . ٣٤٧ وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً . وحضر دفنه ملوك بني رسول باجمعهم وشهدوا القراءة سبعة ايام وامر والده بالقراءة عليه في سائر مملكته . وكتب العفيف ابن جعفر الى السلطان يزيه بهذه الايات

أمولى الملوك وسلطانها ويا من له طاعة تقترض

فلا ملكٌ ناقضٌ عقدهُ ولا ملكٌ عاقدٌ ما تقض
ولا عوض منك في ذا الوري وكل الوري انت منهم عوض
وفي يوم العاشر من ذي القعدة توفي القاضي جمال الدين محمد بن احمد
ابن محمد بن عمر الجيوي وهو الذي كان ينوب عنه القاضي موفق الدين
الصاحب في قضاء الاقضية فكان يبشر الاحكام ويفصل التقضايا ولا يعارضه
احد وكان الغالب عليه سلوك طريق الزهد بحيث ان اكثر اهله واصحابه
يقولون عنه انه لم يكتسب شيئاً من الدنيا . وكان عمه ابو بكر هو الذي يريه
ولم يصير اليهم امر القضاء والوزارة الا بعد ان نفقه وتعبّد وحج وجاور في مكة
والمدينة وعرف الناس بمتأ وشاماً وحجازاً ولم يكتسب شيئاً من الدنيا كما
اكتسب اهله اجمعون ولا تزوج امرأة قط وكانت اشارته من اشارة عمه
أبي بكر وعلي لم يخالفاه . وفي اصحاب عمه أبي بكر جماعة يعترفون له بالصلاح
وربما يفضلونه على عمه ابي بكر . وقال الجذري كانت وفاته يوم الخميس تاسع
عشر ذي القعدة من السنة المذكورة والله اعلم

وفيهما توفي القاضي موفق الدين الصاحب علي بن محمد بن عمر الجيوي
المعروف بالصاحب . وكان رجلاً كاملاً رئيساً فاضلاً فقيهاً نبياً فصيحاً
شهماً ولي الوزارة والقضاء في الدولة المؤيدية الى يوم وفاته . وكانت وفاته
يوم الثالث من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد السبتي .
وكان فقيهاً فاضلاً محققاً حسن الاخلاق مرضي الفتوى وردت منه اسئلة الى
الفقيه الامام ابي الحسن الاصمعي صاحب المعين نذل على تبحره وتدقيقه .

وكان ممن يذكر بالكرم وعلو الهمة وشرف النفس وحسن القيام بن قصده من
ابناء الجنس وغيرهم . نقل ذلك عنه جميع المسافرين ولا يمكن تواطؤهم على 209.B
كذب . وكان خطيباً فصيحاً مصقفاً . توفي على الطريق المرضى في السنة
المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة توجه السلطان من قم الى الجند فاقام
فيها مدة . وفي شهر ربيع الآخر برز مرسوم السلطان الى الامير اسد الدين
محمد بن حسن بن نور بان يخرج من دمار ويحيط على حصن هزان وينصب
عليه المتجنيق فضل ما امر به ونصب المتجنيق عليه ووصل الامير شمس الدين
عياس بن وهاس منزولاً من حرص

وفي شهر ربيع الآخر قتلت الاكراد حسن بن اياس والي صنعاء في
سنة ثمان مائة من الغز منهم بن الغلاب والتاج بن العزواين متقار وجاعة من الرحالة ٣٤٩
فجرّد السلطان عباس بن محمد في خمسين فارساً غير عسكره فخرجوا من آذر
يوم الخامس من جمادى الاولى فاقاموا مع ابن نور في محطته ولم يزل المتجنيق
يصك هزان حتى ائلفه اتلافاً كلياً لم يعلم قط ان كسفاً عمل في حصن
ما عمل المتجنيق في هزان . فلما ضاق الامر على الاكراد واشتد عليهم
ورأوا الموت عياناً لجأوا الى السلطان فكتب لهم الشيخ محمد بن عبد الله بن
عمرو^(١) بن الجنيد واستعطف خاطر السلطان عليهم وراجع في دمة وبرز امر
السلطان بالدعة عليهم للامير ابراهيم بن شكر والجلال بن الاسد فحضروا
مقام السلطان بالجند ودخلوا تحت الطاعة واستعطفوا خاطره الشريف فرجع
الى شاشته الكريمة وعفى عنهم بشرط ان لا يبدؤ منهم ما يوجب التبار عليهم

(١) قارن هذا بصفحة ٤٠١ سطر ٦ حيث كتبها في الاصل المحطى عمر

وسلموا هزان وعادوا الى دمار على عادتهم في الخدمة . وامر السلطان برفع
 المحاط عنهم فارتفعت المحاط عنهم في مستهل رجب من السنة المذكورة .
 ٣٥٠ وتوجه الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور الى صنعاء والامير عباس بن
 محمد الى بلاد همدان لحراب زروعهم وبلادهم والمحطة على بيت انعم لانهم
 210.A بدا منهم مالا يحسن . فامر السلطان بخراب زروعهم في مقابلة ما فعلوه

وفي هذا التاريخ تقدم الركاب العالي الى زيد فدخلها يوم الثاني عشر
 من رجب المذكور ووصل الى السلطان وهو مقيم بزيد الامير الكبير الهادي
 ابن عماد الدين وداود بن موسى مخاطبين في الامير اسد الدين محمد بن احمد
 ابن عز الدين فلم يجابا الى خروجه من السجن . وبرز امر السلطان بتوجه
 الامير عماد الدين ادريس بن علي الى صوب صهيب في جمع كثير من الخيل
 والرجل فاقام في بلاد الاشادة حتى رهنوا رهائن اكية ثم سار الى مقمح
 فاخرب المسكر بلدهم واتلفوا عليهم طعاماً كثيراً واتلف الشريف للبعافل
 زرعاً كثيراً وغيره

وفي اول يوم من ذي الحجة اخرج السلطان الامير جمال الدين عبد
 الله بن علي بن وهاس من سجن تفر . وكان السلطان يومئذ في زيد فنزل
 الامير جمال الدين وصحبته والي تفر الى الباب الشريف مخاطباً في رجوعه
 ٣٥١ الى الخدم الشريفة . ويسلم حصن ظفر فأجيب الى ذلك . وكانت اقامته
 في السجن اربع سنين لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً فاقام في زيد اياماً وقد نزل
 اليه جماعة من اصحابه وبني عمه فاعلموه بامتناع ولده على الحصن المذكور .
 فسأل من السلطان ان يقبل اولاده وبني عمه رهينة مع اربع حلل من

حرمة قدصن في صنعاء ويترك يطالع على حسب حاله ليتوصل الى دخول الحصن ويسلمه الى نواب مولانا السلطان فاذن له في ذلك فسار الي ولده . ولما طلع الحصن وتمكن منه أخرج ولده وامره بالمسير الى الباب السلطاني . ويسلم الحصن الى نواب السلطان

وفي هذه السنة وصل الشريف ابو الفيث بن ابي نعي من مصر في عسكر جرار الى مكة فيهم من المالك الاتراك ثلثائة وعشرون فارساً وخمسمائة فارس من اشراف المدينة خارجاً عما يلحقهم من التخطئة والحرامية فلما علم بهم رمية وحجزة هربا الى صوب حلي بن يعقوب واستولى الشريف 210.B ابو الفيث على مكة وكان المقدم الامير سيف الدين طقصنا^(١) . فلما وصل المحمل السعيد والعلم المنصور المؤيدي برز الامير سيف الدين طقصنا والشريف ابو الفيث للقائه وطلعا به جبال عرفات على عادته ٣٥٢

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن الفقيه محمد بن يحيى بن اسحاق بن علي بن اسحاق الغاني ثم السككي . وكان فقيهاً صالحاً طارفاً محققاً نفقه بتهامة على الفقيه عبد الله بن علي بن ابراهيم بن عجيل واخذ عن اخيه يحيى . وكان كثير العزلة في بيته ويدرس فيه وقل ان يخرج عنه الا يوم الجمعة . وكان زاهداً ورعاً متعبداً لزوماً للسنّة

قال الجندي اخبرني ابن اخيه الفقيه علي بن ابي بكر . وكان احد فقهاءهم انه أسر إليه أنه قال : (رأيت رؤيا ان عشت لا اخبرت بها احداً وان مت فانت الخيرة . رأيت لثمان بقين من رجب جاعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنا وقبل بين عيني^(١) اجعلها عندك وديعة

وذخراً فاغفر لي يا خبير الغافرين) وما اظنني اعيش بعدها . فقلت ولم ذلك قال ان ابن نبأته الخطيب رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله فلم يشبع بعد ذلك الا اثني عشر يوماً . ثم انه لم يشبع بعد ذلك الا عشرين يوماً بل توفي يوم السبت الخامس من شعبان من السنة المذكورة وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفيت الحرة المصونة مريم ابنة الشيخ الشمس بن العفيف زوج السلطان الملك المظفر . وكانت من عقائل النساء طاهرة عاقلة لبية لها عدة مآثر جيدة منها المدرسة التي في زيد وهي التي تسمى السابجة وكثير من الناس يقولون مدرسة مريم وهي من احسن المدارس وضعاً ربت فيها اماماً وموئداً وقيماً ومعلماً واتباعاً يتعلمون القرآن ومدرساً لفقهه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ومعبداً وطلبة ووقوف على الجميع وفقاً جيداً ^{211.A} يقوم بكفائتهم وابتنت في ترم مدرسة في المعزية في الناحية التي تسمى الحميرا ووقفت عليها وفقاً جيداً ولها مدرسة في ذي عقيب وهي التي دفنت فيها . ودار مضيف . وكانت وفاتها ببجيلة في جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن المبارك . وكان فقيهاً عارفاً مجتهداً فقهه بالامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي وقبله بشيخه محمد بن ابي بكر الاصبحي وبابن الرنبول واصل بلاده قائمة بني حيش . وكان مدرسا في مدرسة شنين في بلاد السحول . وكان يختلف بين بلاده والسحول الى ان توفي مقتولاً من بعض قطاع الطريق

وكان قتله في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ثم ان شيخ البلاد بحث عن قتاله حتى عرفه فأخذه برفقته وأتى به الى قبر
 الفقيه يوم ثالث القراءة عليه واستدعى الشيخ بولد الفقيه وكان له ولد صغيراً عطاه
 الشيخ فأسمأ وقال اضربه به فهو قاتل ابيك فخر به حتى قتله بعد ساعة لصغره
 وفي هذه السنة توفي الاديب الفاضل ابو محمد عبد الله بن علي بن
 جعفر اديب البينين وشاعر الدولتين وكان شاعراً فصيحاً بارعاً فاضلاً ظريفاً
 بليغاً وقد اوردنا في كتابنا هذا من شعره ما فيه دليل على فضله . وكان ذا
 دين رصين لم يملك عنه شيء يشين دينه ولا عرضه . وكان وصولاً لرحمه قائماً
 ناصحاً باذلاً لم يجاهه وقد خالطته ولم احك عنه ما حكيت الا عن فظ لا عن
 خبر . وكان كثير العبادة محافظاً على الصلوات المفروضة والمسبحة نظيف
 الادب صائن العرض واستمر كاتب انشاء في الدولة المؤيدية . وكان مداحاً للملوك
 والامراء في عصره وله مدائح كثيرة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مدائح
 ربانية . وكان اهله الذين يقوم بهم نحو من اربعين يتماً . وتوفي في النصف من 211.B
 جمادى الاولى من السنة المذكورة وقيل في السابع منه والله اعلم رحمه الله تعالى
 وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو القاسم بن الحسين بن ابي
 السعود الحمصاني نسباً الفراوي بلدأ . وكان ميلاده في شهر رجب من سنة
 ثلاث وستين وبمئة . وكان المشار اليه في الفقيه والزهد والورع والدين والقيام
 بأمن الموضع ومال الى الطريقة الصوفية وصحب الشيخ عمر المقدسي وتمسك على يده
 فنصبه شيخاً . وكان على حال مرضي من سعة الاخلاق وايتناس الواردين اليه
 والقيام بمجالسهم . والاشتغال بطلعة الكتب . وحج مراراً . وكانت وفاته في شهر

رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع عشرة وسبعائة سار الشريف ابو الفيث بن ابي نعي والامير سيف الدين طقصنا الى صوب حلي بن يعقوب بريدان رميثة وحميضة فلم يجدا لها خبراً وكانا قد لحقا ييلاد السراة . فلما وصل الامير سيف الدين طقصنا الى حلي لم يدخلها بل قال هذه اوائل بلاد صاحب اليمن ولا ندخلها الا بمرسوم من السلطان الملك الناصر وعاد على عقبه

وفي صفر من السنة المذكورة سلم الامير عبد الله بن علي بن وهاس حصن ظفر عدالة الى الامير سليمان بن محمد صاحب العروس . وسلم اليه حصن اللخام فانتقل اليه وقتل ما كان معه في ظفر من اهل وخيرات وسلم ظفر وخرج منه . واخرجت رهائنه من صنعاء ووصلت كتب الامير سليمان بقبضه ليلة الخميس الرابع من شهر ربيع الاول فضربت البشائر وكسى المبشرون وجيز السلطان اصحابه واولاده الرهائن وسيرهم اليه . وزل الامير عبد الله الى الباب الشريف السلطاني . فرفعت له الطبلخانة والاعلام واقطع

٣٥٣ مدينة الفحة

وفي ليلة العشرين من شهر ربيع الآخر توفي الشريف عماد الدين 212.A ادريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي ابن حمزة وكان شريفاً ظريفاً شجاعاً كريماً جواداً متلاقاً . وكان عالماً ليدياً عاقلاً أريباً متصفاً بصفات الامامة . وكان شاعراً فصيحاً بليغاً . وقد تقدم من شعره ما شهد بفضل . وهو مصنف كتاب كنز الاحبار في معرفة السير وال اخبار . وهو كتاب حسن ممتع . وله عدة تصانيف في فنون كثيرة . ومدحه عد

من الشراء فكان يميزهم الجوائز السنية . وكان رحمه الله تعالى غاية في الجود والكرم والشجاعة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله الزبلي القرضي شهر بذلك لاحكامه علم الفرائض والحساب مع انه كان مشاركاً في العلوم الدينية . مشاركة مرضية لاسيما الفقه والحديث والتفسير والنحو . وكان تفقهه بالفقيه ابي العباس احمد بن موسى بن عجيل . واخذ الحديث على الامام ابي الخير بن منصور وانتفع به جمع كثير من زيد وغيرها . وكان من خيار الفقهاء واستمر مدرساً في المدرسة الناجية بزيد من قبل بني محمد ابن عمرو وتوفي على ذلك . وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل الكبير ابو بكر بن احمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الصائغ وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة . وكان فقيها عارفاً محققاً متفتناً تفقه بابن حنكاش . وتأدب بابن دعاس . وكان فاضلاً في النحو والفقه والادب . توفي في مدينة زيد في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل مفضل بن ابي بكر بن يحيى الحيارى المهداني والحيارى منسوب الى خيار وهم قوم من همدان يسكنون جبل عنة فقه بفقهاء نزع محمد بن عباس الشعبي وغيره . واستمر مدرساً في المدرسة المنصورية بالجند . فقرأ عليه جماعة من اهل الجند كابن الصارم وغيره

قال الجندي وعنه اخذت الوجيز والمستعذب ومنسك مكي وغيرها . 212.B

ثم استمر قاضياً في الجند مع التدريس الى ان توفي في صفر من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الناضل ابو العتيق ابو بكر بن عمر بن سعد المعروف بابن
النحوي . وكانت ميلاده في شهر ربيع الآخر من سنة ست واربعين
وسمائه . وكان فقيهاً عارفاً محققاً تفقه بآدم وابن العراف والوزير
المتأخر وبسيد الله بن محمد الحضرمي . وكان مبارك التدريس قلماً ما قرأ
عليه احد الا انفع . وكان يذكر بشرف النفس وعلو الهمة استنابه بنو عمران
في القضاء فأقام كذلك الى ان اقرضوا فمزل به بنو محمد بن عمر في اول قيامهم
وتقي على تدريس المدرسة الراية الى ان توفي بعد ان تفقه به جماعة منهم
عمر بن ابي بكر العراف وغيره . وكانت وفاته في منتصف شوال من السنة
المذكورة رحمه تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو بكر بن احمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي
المعروف بابن المقرئ . وكان مولده ليلة الخميس في رجب من سنة خمس وسبعين
وسمائه . وكان فقيهاً بارعاً متفتناً تفقه بجماعة من اهل نيز اولاً ثم ارتحل
الى الديتين فأكمل تفقه على الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي ثم عاد
بلده . وكانت فاضلاً في الفقه والنحو والفرائض والعروض والحساب .
ودرس في المدرسة الاشرفية في مدينة نيز بعد ابن الصفي . وتوفي على ذلك
ليلة الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وفيهما توفي الفقيه الامام البارع ابن محمد صالح بن عمر بن ابي بكر بن

اسماعيل البرهبي . وكان مولده سنة خمس وثلاثين وستمائة . وكان فقيهاً بارعاً
 فاضلاً عالماً . عاملاً محققاً مدققاً متقناً ثقة بمحمد بن مسعود المذكور أولاً 213.A
 واليه انتهت رئاسة الفنون بعده في ذي السفال وارتحل هو والامام ابو
 الحسن علي بن احمد الاصبحي إلى ايين فاخذ عن ابن الرنبول . وكان هذا
 صالحاً فقيهاً فرضياً حسياً نحوياً لغوياً عارفاً بالحساب والجبر والمقابلة .
 وله تصنيف جيد في القرائض قصد به شرح الكافي الذي للصردي . وعنه أخذ
 الامام ابو الحسن الاصبحي نظام التريب في الفقه وغيره . وبه ثقة جماعة
 منهم محمد بن احمد بن سالم وابو بكر بن علي وابن اخيه واحمد الشوافي
 وجماعة كثيرون . ومن أخذ عنه ابن اخيه محمد بن عبد الرحمن و ابراهيم
 الاصبحي وحسن الماكري . وكان يقول لاصحابه كما كان يقول الصعي ان
 بلغت ثمانين سنة عملت لكم سكراته فتوفي قبل ذلك اليوم . وكانت
 وفاته ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 قال الجندي وفي كل ليلة ترى على قبره نوراً صاعداً الى السماء حتى
 يظن الجاهل ان ثم ناراً توقد أخبر بذلك من شاهده مراراً

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو بكر بن محمد بن علي بن محمد
 ابن سميد الرعيني المعروف بابن المقرئ . وكان مولده سنة اثنين واربعين
 وستمائة وكان ترباً لابن الحرلزي وزميلاً له قل ما قرأ كتاباً إلا وسمعه
 معه . وكان محققاً في علم القرائض والحساب والجبر والمقابلة . ولما صار

تدريس المدرسة بطن الى ابن الحرازي جمل هذا ميدياً فاقام مدة طويلة في الاعادة

قال المجندي واخبرني بعض من قرأ عليه القرائض قال كنت اغلط في ضرب المسألة واستمر ثم استدرك فاريد تغيير ما قد صورته على البحث فيقول لا تطمس إلا من موضع كذا فاعمل بما قال فاجده صواباً . قال وكان ذاحمية على الاصحاب وصولاً لرحمه . وكانت ديناه متسعة بخلاف ابن الحرازي فانه كان الناب عليه الفقر . وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيه توفى الفقيه الصالح صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي وكان رجلاً مباركاً قهياً محدثاً صالحاً خشوعاً . اخذ في بلده عن محمد بن ابراهيم الانصاري التلمساني وانتفع به جماعة من اهل عدن وغيرها واخذوا عنه . وكان كثير الخشوع

قال المجندي اخبرني عبد الله بن ابي حجر انه اقام سبع سنين يصلي خلف هذا الفقيه قال فكان يصلي الصبح بطوال سور المفصل وقد يصلي بالزخرف والاحقاف . وكان خاشعاً تتحدر دموعه على خديه . واحركته الوفاة وهو بطن في السنة المذكورة وقبر الى جنب قبر ابي شعبة رحمة الله تعالى عليهما

وفيه توفى الفقيه الفاضل ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن سالم بن عمران الشهابي النبهني . وكان ميلاده سنة ثلاث وسبعين وستائة لله باخيه وابنه

وكان احدا عيان زمانه في الزهد والورع والعلم اخذ بطرفي الامر بن واشتهر
بفضل الذكركين

ويروى انه نسخ المذهب وهو يدرس القرآن يدرس على كل جزء منه
عشر ختمات مع نسخه فدرس اربعين ختمة على اربعة مجلدات وهذا امر غريب
لان الناس لا يستطيع عمل شيء آخر مع النسخة وهذا دليل على الكرامة
الواضحة توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وصل الامير علاء الدين كشدغدي
ومعه جماعة من المظلوين من الديار المصرية والشامية . وكان الامير علاء
الدين المذكور استاذ دار الملك المظفر صاحب حماة . وكان فاضلاً في ابناؤه
جنسه جمع بين شهامة السناز وفصاحة اللسان . وكان على ذهنه جملة من 214.8
اشعار الجاهلية والمخضرمين وغيرهم من المحدثين والمولدين وكان يعرف
شيئاً من أنواع البزردة . ويقال انه كان يعرف شيئاً من ضرب الملاهي وتقدم ٣٥٤
عند السلطان نقداً كلياً لم يهد مثله فقابله السلطان رحمة الله عليه بالاقطاع
المتسع ورفع له الطبخانة وعقد له الاولوية وجعله من جملة ندمائه

وفي هذه السنة وجع الشريف حميضة ابن ابي نسي الى مكة وقتل اخاه
ابا الفيث واستولى على مكة فقتض من ذلك السلطان الملك الناصر وجهز
جيشاً كثيفاً صحبة الشريف سيف الدين عطيفة . فلما علم حميضة بوصولهم
هرب من مكة فاستولى عطيفة على مكة ولحق حميضة بالشرق

وفي هذه السنة تولى القاضي جمال الدين محمد بن القفيه رضي الدين
ابي بكر بن محمد بن عمر الحيوي قضاء الاقضية . وكان السلطان يعظمه
إكراماً لا يه . وكان عمره يومئذ عشرين سنة

وفي هذه السنة توفي القفيه الامام الملاية ابو الحسن علي بن القفيه ابراهيم
ابن محمد بن حسين البجلي . وكان مولده سنة ثلاث و قيل سنة اربع وثلاثين
وسمائه . وكان رجلاً مباركاً مشهوراً بمجودة الفقه وكرم النفس وحسن
٣٥٥ الاخلاق . تفقه في بدايته بعنه اسماعيل ثم ارتحل الى بيت حسين فأكمل
فقهاء بالقفيه عمر بن علي التبايعي فأخذ عنه المذهب اخذاً مرضياً والزمه ان يتخيه
فتخيه تقياً ميز فيه بين القاء والوو وأخذ عنه الياز وغيره وتذهب به تذباً
معبياً ثم سار الى القفيه احمد بن موسى بن عجيل فأخذ عنه ايضاً ثم عاد الى بلده
فسكن قرية شحينة وازم طريق الورع ازوماً تاماً . واقام يدرس فانه
الناس من القرب والبعد واشتهر بالعلم والصلاح . وكان من اشرف اهل
عصره تفساً وادراهم بالعلم حساً واكثرهم للكتاب والسنة درساً 214.B

قال الجندي واخبرني عبدالله بن محمد الاحمر احد المدرسين بزييد قال
صحب القفيه علي بن ابراهيم وازمت مجلسه عشرين سنة ما علمت سائلاً
سأله فاعتذر بل يعطيه ما سأله . وكان مستمعاً لجميع الطاعات الواجبة
والمستحبة استعمال مداومة . وكان من ابرك الفقهاء تدريساً . قال ولخبرني
محمد بن عبدالله الحضرمي فقيه زييد ومفتيها في عصره قال لما جئت الى

الغزوة علي بن ابراهيم أريد أن أقرأ عليه وأنا على حال متبلبل أريد أن ٣٥٦
اجمع قلبي على تحصيل العلم فأول درس قرأته عليه قت وأنا بخلاف ما أنا
عليه من الرغبة . فكان في نفسي عدة مسائل قد اشتبهت علي فحين بدأت
وقرأت عليه أول يوم عرضت أنا على خاطري جميع المسائل فأعرضت مسألة
في خاطري الا زال إشكالها وتبين لي خطأها من صوابها . وما زلت أجد
الزيادة الى وقتي هذا وما أشك ان ذلك من بركه . قال وكان لديه دنيا
واحدة ان وقف في بيته اطعم الواردين والزائرين والطلبة المتقطعين . وكان
كثيراً ما يبيع فيصرف في الطريق وفي مكة ما يجاوز الحد . واحصوا حجاجه
فكانت نيفاً وثلاثين حجة . وكان من أكثر الناس فنقلاً للفقهاء واحسنهم
تقيماً للمذهب خرج من بين يديه نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي
تهامة ولا الجبال المتأخرين أكثر اصحاباً منه . وكانت وفاته يوم الثاني
عشر من المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن مضمون
وكان فقيهاً عارفاً نحوياً بارعاً ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمرو كان
شديد الاحكام مبالغاً في إقامة الحق واقامة مذهب السنة وامانة البدعة .
وكان يخلص الاسماعيلية بالمان تشق عليهم . ثم بلغه ان بعضهم لما مات ودفن
دفن معه مصحف فامر من ينشئ القبر عنه وانخرج المصحف فشق ذلك عليهم 215.A
وكادوه وبذلوا في عزله الاموال الجزيلة فعزل بغير وجه يوجب العزل فعاد
الى بلاده واقام مدة ثم رتب بعض اولاد اسد الدين مدرساً في مدرسة جده
بأب فلم يزل بها حتى توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه ابو حفص عمر بن ابي الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن اسعد بن ابي النهى . وكان اماماً فاضلاً صالحاً له كرامات كثيرة تفقه بسعد النولي . وتوفي يوم الثامن من المحرم اول شهر السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الاجل الفاضل ابو العباس احمد بن ابي بكر بن اسعد بن ذريع بن اسعد تفقه بالفقيه صالح بن عمر البريحي ثقفاً جيداً . وكان عارفاً مجتهداً ذا صيانة وهفة وعبادة ودرس بشهقته على حياة شيخه وتوفي لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست عشرة حصل على السلطان مرض شديد حتى خيف عليه ٣٥٧ منه التلف واشرف منه على الهلاك وارجف بموته . فيروى ان القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر بن محمد البيهقي راسل الملك الناصر جلال الدين محمد ابن الملك الاشرف بالامور الباطنة وامر ان ينشر دعوة اتابعه من عمه وكتب الكتب الى المدائن . فلما انتشر ذلك العلم خرج السلطان الملك المؤيد مسارعاً من قم الى الجند وهو في اثر الوعك فغشي ابن اخيه من ذلك فالتجأ الى جبل سورك وهو جبل حصين مطل على مدينة الجند فجهز السلطان له العساكر وكان مقدمها الامير جمال الدين نور بن حسن بن نور فخط عليه واحاط بالجبل من كل ناحية فطلب الملك الناصر القمة من السلطان فاذم عليه فنزل اليه على القمة وحصل بينهما اتفاق وصلح . ويقال انه عرف السلطان سبب ذلك وان الذي حمله على ذلك الفعل انما هو القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر البيهقي فلما تحقق السلطان الامر عزل القاضي جمال الدين عن

القضاء واعتقله في حصن تمر وفوض امر القضاء الى القاضي رضي الدين
ابن بكر بن احمد بن عمر بن الاديب احد الفقهاء الشافعية . وكان ذلك
بحضرة من السلطان وجماعة كثيرة من فقهاء الجبال والتهايم فحصل الاجماع ٣٥٨
عليه . وكان فقيهاً فاضلاً له سلطة في العلم يعرف جانباً كبيراً من المقولات
والمقولات مع حنكة وتجربة قد جلب الدهر اشطره

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن علي
الضفاري من اهل عدن . وكان يصحبه بن الخطيب المتقدم ذكره ولكن غلبت
عليه الزهادة والعبادة وخلف شيخه في مسجده المعروف به في عدن فلا يكاد
المسجد يخلو من دراسة ومتعبدين . وكانت وفاته ليلة الجمعة الثاني والعشرين
من جادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح علي بن اسعد بن علي الحراري . وكان فقيهاً
زاهداً عابداً معتزلاً عن الناس كثير التلاوة ولم يزل على ما ذكرناه من
حسن السيرة الى ان توفي رحمه الله تعالى وكانت وفاته في السنة المذكورة

وفي سنة سبع عشرة وصل القاضي ابو الحسن عبد الباقي بن عبد المجيد
من دمشق على طريق مكة بطلب من السلطان الملك المؤيد فثاله من احسانه
ما صغر عنده احسان من مضى من الاجواد الكرماء . وولي كتابة الانشاء في
المملكة اليمنية . وكان اوحد عصره وفريد دهره فصاحة وفضلاً وسؤدداً 216.A
ونبلاً . ومن شعره قوله يمدح السلطان الملك المؤيد رحمه الله عليه وهو
يومئذ في الايوان بقصر الحائط المعروف بحائط ليق

يا ناظم الشعر في نعم ونعمان وذاكر العهد في لنا ولبنان

ومعمل الفكر في لبلى وليلتها
 قصر فبالواد من وادي زبيد علّا
 به التفرّج احلى ما يرى لهجّا
 هذا الخورنق بل هذا السدير اتي
 قصر بناء هزير الدين مفتخرّا
 فقف بساحته لتظر بها عجبّا
 انسى بانيوانه كسرى فلا خير
 سامى النجوم علّا فهي راجعة
 تود فيه الثريا لو بدت سرّجّا
 تحفه دوح دهر كله عجب
 من ابيض يقق حال باحمره
 تجمعت فيه الوان بحيرة
 اذا حلت به ابصرت معجزة
 فالسبل الغض والورد الطري معاً
 صنوان حصن به من كل فاكهة
 ظل ظليل وماء سلسل غدق
 هذا وكم فيه من ورقاء صادقة
 كلنهنّ قيات والقصور لها
 تهوى الغزالة لو اصبحت مقبلة
 وكيف يمكنها والدوح منعقد

بالسبح من عقدات الضال والبان
 عالي المنار عظيم القدر والشان
 فدع حديث لييلات بعسفان
 في عصر داود لافي قصر غمدان
 فشاد ذلك بان اياما بان
 كم راحة هطلت فيها باحسان
 من بعد ذلك من كسرى بانيوان
 عن السمو (الايوان) ابن غسان
 مثل الثريا به في بعض اركان
 كم فيه من فنن زاور بافتان
 يمس في حلتى در ومرجان
 للعقل في سرها الزاهي باعلان
 الشام اصبح في واد بسيلان
 من اخضر ناصع او احمر قان
 وكم رأى محتليه غير صنواف
 تحاله من صفاء بطن ثعبان
 يفنيك عود لما عن ضرب عيدان
 في ذلك الدست اوراق لاغصان
 منه مرأشف أنهار لتيسان
 بحالة الشمس عنه حال ظمان

فأرضه كسباء منه مشرقة
توافق الناس في أوصافه فكذا
كان ببيان داود وبهجته
أخفت مآثره البادي نضارها
كم شاد من قصره العالي مراتبه
لله موكبه الزاهي برؤوفه
مثل البحور ولكن في أكفهم
على العممة القت^(١) التي
من كل أشهب صافي الجسم نظره
بكل احمر زام سيفه ملاسبه
وكل ادهم مثل الليل قد طلعت
أما الكميت^(٢) أشربه
إذا مشوا في صباح عاد من دهم
على الأكف شواحين للأكهم
كالصبح في أخريات الليل هتأ
مشفوعة بفهود جل منظرها
قد البست جديق الغزلان فانبعثت
ماسار مالك هذا الجمع مقتصاً
وهذه القصيدة طويلة أقصرنا منها على هذا الذي ذكرناه

(١) كذا في الاصل (٢) كذا في الاصل

وفي هذه السنة للذكورة دخل المعسكر النصور قلعة وملكوها
وضربت البشار في سائر البلاد
وفيا وصل رسول صاحب هرموز بالهدايا والتحف فقبله السلطان
بما يجب وأكرمه وأنصفه

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المقرئ عبد الكريم بن اسمعيل
وكان يسكن قرية الوجي بفتح الواو وكسر الجيم كسراً مشبهاً وهي على
قربة من مدينة جبار كان هذا عبد الكريم عارفاً بالقراءات السبع أخذ
عن الحداء وكان من صالحى زمانهم وأخبارهم ما قرأ عليه أحد إلا انتفع ولا حقن
عليه أحد شيئاً نفسه . وكان في اول الامر نساكاً يتسج الثياب . وكان
القارئ يقرأ عليه وهو يشتغل فلا يفوته من غلظه شيء . ثم ترك النساكة في
آخر عمره واشتغل بالخياطة ولم يزل كذلك الى ان توفي . وكان فوته من
صنعتة وربما جاءه ضعيف فلم يرده خائباً . وكانت وفاته في السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيا توفي الفقيه الصالح النجيب اسمعيل بن الفقيه الصالح ابي العباس
احمد بن الفقيه الصالح المشهور موسى بن الفقيه علي بن عمر بن عجيل .
وكان فقيهاً محققاً عارفاً فرضياً ماهراً . وكانت وفاته في السنة المذكورة
رحمه الله تعالى

وفيا توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن الفقيه الامام ابي الحسن

علي بن القتيبة احمد بن اسعد الاصمحي . وكان مولده يوم السابع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وستائة . وكان قتيبه بايه وكان رحمه الله جارا قاهوا هو الذي خلف والده في التدريس وعكف عليه اصحابه وحجج بدأيه . ثم لما عاد من الحج أقام مدة . وكان للوزراء في بني محمد صيت في القرية فجعل علماءهم يشوشون عليه ويؤذونه وربما دخل بعض علمائهم بيته وأخذ منه 217.B شيئا فاشتكى بهم فلم ينصف منهم فخرج من القرية مهاجرا الى ناحية حجر فاقام في قرية الظاهر هنالك عند القتيبة عبد الرحمن فاقبل اهل تلك الناحية على القتيبة اقبالا حسنا فاقام هنالك عدة سنين الى ان توفي القاضي موفق الدين الوزير وابناء اخيه علي بن محمد ومحمد بن احمد . واستمر ابن الاديبي في القضاء الاكبر كما بدأ كرفا قاره في المدرسة المنصورية بتغر وهي التي تصرف بالتراية . فاقام فيها مدة ثم فصله فصاد الى بلاده فتوفي بها في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة

وفي هذه السنة توفي القتيبة الصالح المأبد ابو عبد الله الحسين بن محمد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين وسكون الياء وآخره دال هملة بن اسحم بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء الهملة وآخره ميم . كان قتيبا طابا صالحا جبارا توفي في السنة المذكورة رحمه الله

وفيها توفي بالقتيبة البارع احمد بن ابي بكر المعروف بابن الاخنف . وكان ميلاده سنة إحدى وأربعين وستائة سمي ابوه بذلك لخنف كان به قتيبه بعباس بن

منصور وغيره من فقهاء جبلة وله مصنفات مفيدة في التفسير واللغة والحديث . وكان عارفاً حافظاً نقالاً للذهب درس في المدرسة الشرفية ثم انتقل الى المؤيدية بتعرف فدرس بها وانتفع به جماعة ثم عاد الى بلده جبلة فتوفي بها لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابراهيم بن عمر بن ابراهيم المذحجي الجيري نسبة الى جدله اسمه جدير تصنيف جبر بالجيم والباء الموحدة . وكان فقيهاً فاضلاً ثقة في ابتدائه ببعض فقهاء حجر ثم بعتان بن عبد الله وابن عمه عبد الله بن عمر الاسحاقين . وكان يسكن معشار حصن ثمين في قرية يقال لها نابه . وتوفي في قريته المذكورة في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو بكر محمد بن القارسي الملقب بالفخر . وكان مولده في المحرم سنة ست وخمسين وستائه . وكان فقيهاً فاضلاً متفتناً لكن يعلم الحساب كايه وأخذ هذا العلم عنه . وكان رجلاً عاقلاً ليلاً قلاً قصده قاصد امر إلا وأعانه عليه بما يليق من الامور : وحصل بينه وبين الوزراء في الدولة المؤيدية ألفة ومحبة فاجتلبوه الى خدمة السلطان الملك المؤيد والوقوف على بابه فلم يزل كذلك الى سنة ست عشرة وسبعمائة ثم حصل على القاضي جمال الدين محمد بن ابي بكر ما ذكرنا من النزل والاعتقال تمدي

الامر الى اصحابه واصحاب اهلك . وكان هذا المذكور في عدن فاستدعاه
السلطان الى نمر واحضر من تكلم عليه بانه تكلم في الدولة . ووافق ذلك
كراهة من السلطان له فبعث به الى نائب الحج وامره بمصادره فصادره
مصادرة شاقة وعذبه عذاباً شديداً . ثم حصل من استعطف له قلب السلطان
فامر باطلاعه الى نمر . فطلع وهو اليه من شدة الضرب فتوفي بالهشمة في
شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه شرف الدين احمد بن الققيه علي الجنيد بن
الفقيه احمد بن الفقيه محمد بن منصور بن الجنيد وكان مولده في صفر من
سنة تسع وخمسين وستائة . وكان فقيهاً حافظاً حاذقاً عارفاً تولى اعادة

الاسدية في مدينة نمر بعد ان كان ابوه ققيماً . وكان الفقيه ابو بكر بن محمد ^{٢٥١}
218-B

بن عمر يحيوي يحسن النظر في حاله وحال اخوته مراعاة لصحة ايهم ثم
ان السلطان الملك المؤيد دعه نفسه الى القراءة في ايام ابيه الملك المظفر
فسأل عن فقيه صالح فارشد الى الفقيه محمد بن عباس الشعبي . فسأله ان
يقرئه فاعتذر واثار الى هذا ابن الجنيد . فاستدعاه المؤيد وعرفه بفرضه
فقال له اشتور والدي يعني الفقيه ابا بكر بن محمد بن عمر يحيوي فقال له الم
تذكر لنا ان والدك قد توفي فاخبره بمن يعني فاستشار الفقيه . فاثار عليه
فقرأ عليه المؤيد فحصل بينهما من الالفة والمحبة والاناس ما حصل بحيث صار
يركب يركوب السلطان . وطلع معه الى صنعاء على بغلة بزمار كما يركب
الوزراء وكان الناس في صنعاء يقبلون بابيه ويصيحون عليه . ولم يزل معه
حتى سافر الى الشعر بسنة اربع وتسعين وستائة . فلما توفي المظفر وحصل

من الاشرف والمؤيد ما حصل من النزاع واسر الملك المؤيد تفرق اصحابه فلحق هذا بشيخه فاقام عند الفقهاء بني النخلي . فلما صار الملك الى الملك ٣٦٠ المؤيد وصل اليه الفقيه ورجع على حاله الاولى . ولم يزل على شفقة المؤيد وكان فقيهاً اصولياً نحوياً لغوياً . وله في الشريعة حسنة وله في التصوف كلام مرضي ولاهل السحكر فيه اعتقاد حسن . وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عيسى محمد بن خليفة وكان فقيهاً كبيراً متورعاً ما قرأ عليه أحد الا اتفجع وربما بلغ طريقة الاجتهاد او قريباً منها وكان يلبس الملابس الفقية قاصداً بذلك تعظيم العلم وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

219.A وفيها توفي الفقيه الفاضل هرون بن عثمان بن محمد بن علي الحسائي ثم الحبري وكان فقيهاً ورعاً زاهداً له مسموعات ومقروءات وكان ذا دين وامانة وورع وزهد وكان كثير الحج وكان فيه من المعروف ومحبة العلم وكان حريصاً على اكتساب الحل فيورك له في ذلك . وتوفي على الطريق المرضي وهو عائد من الحج في قرية تعرف بقنونا في اول المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثماني عشرة وسبعمائة وصل القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي يطلب حب^(١) من السلطان وصرف السلطان عليه الى حال وصوله من الذهب العين نحواً من التي متحال . فلما وصل كما ذكرنا صرف السلطان اليه شد الاستيفاء وحظي عند السلطان حظوة عظيمة

وانبسطت يده في الدواوين وكان زوجاً لابنة الامير علاء الدين كشدغدي وهو الذي عينه السلطان فسار بالناس سيرة عفيفة ثم توجه الى عدن فحمل منها الى السيد الخزانة المعمورة بثلاثمائة الف دينار ملكية . فلما وصل بها لتي السلطان في الجند فأكرمه وانصفه وعظم قدره

وفي هذه السنة توجهت الرسل الى مصر وهم الامير بدر الدين حسن ابن الاسد ومن جرت العادة بسيره في خدمته فقابلهم السلطان الملك الناصر ٣٦١ احسن مقابلة

وفي هذه السنة رتب الامير علاء الدين كشدغدي عساكر السلطان المنصورة على ترتيب العساكر المصرية . وجعل لها جناحاً لليمنة وجناحاً لليسرة . وجعل خلف السلطان عصابات كثيرة . وركب الممالك بالنفخ وجعل منهم طائفة طبردارية وركب السلطان بهذا الزي

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن بن علي بن الفقيه 219B. يحيى بن الفقيه فضل وكان يسكن قرية المنظاري ويدرس في مدرسة بنتها امرأة ووقفت عليها وقتاً جيداً . وكان صاحب دنيا واسعة فلما خشي من الظلمة على نفسه وعلى المدرسة لاذ بالفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر الحيوي . وتزوج ابنة اخيه عمر . وكان مستقيم الحال بذلك حتى هلك الوزير واخوته . وانحطت حاله . فحصل عليه بمض تصسف فلما جعل والد الفقيه ابي بكر قاضي القضاة . واقام ما اقام في القضاء ثم فصل بآبن الاديب صودر هذا الفقيه وحبس وعزر وجرى عليه شيء كثير . فلم تطل مدته بعد ذلك بل توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن اسعد الاصبحي اخو الامام علي بن احمد الاصبحي صاحب كتاب المين . وكان مولده في شهر ربيع الاول من سنة احدى وتسعين وستائة ثقه في بدايته باخيه . ثم ارتحل الى ايين قرأ على الفقيه ابي بكر بن الاديب وثقه في ايين وعدن ولجج وكان يتردد من هذه القرى للقراءة عليه . واتفق بالقراءة عليه اتفاقاً كلياً . اخذ عنه المذهب والنيه والوسط واللمع ثم عاد بلده واقام في المسجد بالذنبتين قرأ مدة ثم اشتد به الفقر فعاد الى تعز فدرس بها في عدة من مدارسها . وفي آخر الامر درس في مدرسة الحيرا . وكان متسكاً تقياً له دين متين ولم تعرف له صبة . وكان من اهل المروءات . وتوفي يوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي القاضي يعقوب بن احمد بن الفاضل ثقه بآبن 220.A الصريح ثم بعد الله بن ابراهيم بن علي بن عجيل واخذ القرائض عن الفقيه علي بن احمد الحيري . ثم ولاء القاضي علي بن محمد بن عمر قضاء المحالب وهو شاب فكان يحكى عنه سيرة المعجبين . ولما صار القضاء الى محمد ابن ابي بكر عزله وصادره مصادرة شديدة فاقام متريضاً في القحمة عقيب المصادرة الى ان توفي وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع الحق منصور بن علي بن عمر بن اسماعيل بن زيد بن يحيى العريزي لقباً الشعبي نسباً . وكان قتيماً عارفاً مجوداً شجاعاً له

بصيرة في الصناعات كالحياطة والتجارة وغيرها . وكان يقول الشعر أيضاً وله قصيدة حسنة في المعتقد يبرأ فيها من كل معتقد يخالف الكتاب والسنة وعرضها على الفقيه صالح بن عمر البرقي فارتضاها واخذها عنه بان ترك بعض اصحابه يقرأها بحضرته وحضرة جماعة من اصحابه حينئذ واستجاروها منه . وكان قد اتقن النحو واللغة والفرائض والاصول والحساب . واحتج في آخر عمره بقضاء الدملوة من قبل ابن الاديب وأقام عليه مدة مقترية ثم توفي في مستهل المحرم اول السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي اخوه محمد بن علي بن عمر وكان من يخدم الدولة المؤيدية كاتب انشاء وكانت له درية ثاقبة ويقول شعراً حسناً . وكان محب إياه . جنسه من الفقهاء والطلبة ويمتني بمجوائهم توفي في مستهل رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عفان عثمان بن محمد المعروف بالشرعي . وكان قسماً ظريفاً نفقه بمحمد بن علي القاضي وبابن عباس الشعبي . قال الجندي وعنه اخذت غالب فقهاء تميز . وكان قد الف في ذلك كتاباً 290.B مختصراً قلما اخبرته بما جمعت اعجبه ذلك واعطاني ما قد جمعه فوجدته قد ذكر منهم جمعا كثيراً لكنه لم يذكر ميلاداً ولا وفاة . وكان من خيار الفقهاء واعيانهم ومن يرجى بركة دعائه . وكان جميل الخلق كثير البشاشة درس في المدرسة الاسدية التي في ترمذ مدة طويلة . وكانت وفاته ليلة الاحد السابع من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفيت الجملة الكريمة جهة دار الدملوة ابنة مولانا السلطان الملك

المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وهي التي تسمى نيلة .
 وكانت امرأة سالحة نقية بارة باهلها محسنة الى من لاذ بها وابنت مدرسة
 في مدينة نيز ومسجداً في جبل صبر وابنت مدرسة في مدينة زيد وهي التي
 تسمى الاشرفية في جنوبي مسجد الملبين ووقفت على الجميع اوقافاً تقوم بكفاية
 الكل . وكانت مقيمة في حصن نيز حتى حصل بين المؤيد اخيه وبين ابن
 اخيه الناصر بن الاشرف ما حصل فاستوحش السلطان منها فأمرها بسكنى
 المدينة فنزلت من الحصن وسكنت في ناحية المغربية من مدينة نيز الى ان
 توفيت وكانت وفاتها في منتصف المحرم من السنة المذكورة رحمها الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن محمد بن مضمون . وكان قد ولي
 قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر فاقام على ذلك سنين ثم فصلوه واقاموا
 عوضه الفقيه ابا بكر بن الاديب بن مضمون على حساب مال المستودع ومعرفة
 ما قبض منه وما صرف فقال له القاضي محمد بن علي بن مياس هذا امر ليس
 اليك وهذا يروح الى من ولاء يفصل معه فخرج من عدن على كرمه فاقام
 مدة 221A ثم امره قاضي الاقضية قاضياً في صنعاء فلم يزل بها الى ان ولي ابن
 الاديب القضاء الاكبر فعزله عن صنعاء فرجع الى بلاده متولياً بعض جهاتها
 فاقام بها الى ان توفي في مستهل جمادى الاولى من السنة المذكورة
 رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله يحيى بن محمد بن يحيى بن الرضا
 ابن الخنابن بن ابي القسم الحيري . وكان مولده سنة اربع وستين وستمائة .
 وكان فقيهاً عارفاً نفاً بابه غالباً ودرّس في اماكن كثيرة منها مصنعة سير

ثم درس في مدرسة الحرة جليل بجلان ثم انتقل الى مدرسة اضراس فلم يزل بها الى ان توفي غريقاً في البحر قاصداً للحج في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن ابي الحل . وكان قتيماً عارفاً بالتفسير والحديث وعلم الحقيقة طلع الى ترمذ مع جماعة من اهله يشكون من بعض عمال المهجم الى السلطان الملك المؤيد فاشكاهم بعض الاشكاه ثم رجموا قاصدين بلدهم فرض في الطريق فوصلوا به حيش وقد توفي في اثناء الطريق فقبر عند ابن عمه احمد بن الحسن وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه البارع ابو الخطاب عمر بن احمد بن عبد الله بن جهمان . وكان قتيماً بارعاً وغلب عليه علم الفرائض وكان فيه محموداً توفي عائداً من الحج في مدينة جلي بن يعقوب . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الامام ابو العباس احمد بن الفقيه علي بن احمد الحرازي وكان مولده سنة ثلاث واربعين وستمائة تفرقه بالفقيه عبد الرحمن الابيني وبابي شعبة واخذ عن ابي حجر وغيره . ولما قدم المقرئ عبد الله البكراوي اخذ علم القراءات وقرأ عليه الحروف السبعة وكان بها عارفاً واخذ 221.B ايضاً عن المقرئ شيئاً . وكان عارفاً بالغة واللغة والنحو والحديث وبظاهر الاصول . وكان من ابرك الناس تدريباً قل ما قرأ عليه احد الا انتفع به لبركته وحسن تدريسه وانتفع به خلق كثير من علمه وغيرها . وانتقم

بالقضاء لما ولي ابن الاديب القضاء الاكبر وكان من خيار اهل زمانه . ومن غريب ما يذكر عنه انه لم يعلم له صبوة وحج . وكانت وفاته بمرليجة الثلاثاء لسبع بقين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح محمد بن ابراهيم بن سالم بن مقل وكان قصباً فاضلاً مباركاً نفقه بالفقيه اسماعيل الحلي . وكان من اهل المروءات والحيات على ابناء الجنس والدين قدم شهقة فاخذ عن فقيهما واخذ عن ابي الخير بن منصور وسيط الواجدي وعن صالح بن علي الحضرمي . وكان يروي عنه واليه هاجر ولد الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصمعي فأنه وبش له وتوسع له ولاهله عدة سنين حتى رجع ولد الفقيه الى بلده ولم يزل الفقيه على السيرة المرضية الى ان توفي بذي حيران ودفن مع اهلها . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة توجه السلطان الملك المؤيد الى الاعمال الشهانية فوقف في الكدراء وعزل بعض النواب وامر آخرين . وكان القاضي صفي الدين مستمر الحكم في الدواوين . وفيها فوض السلطان الملك المؤيد الى الامير علاء الدين كشدغدي نيابة السلطنة والاتبكية على الساكر المتصورة 222.4 وتقدم في هذه الوظيفة تقدماً لم يسمع بمثله وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين صهره منافسة في الظاهر والباطن

وفي هذه السنة ايضاً حصل من السلطان تغير على الامير شجاع الدين عمر ابن علاء الدين الشهابي فزله عن وظيفته وقبض عليه . واودعه السجن ونسب اليه حديث من جهة الملك الناصر فأقام اسبوعاً في السجن ثم تحقق للسلطان

برأته فاطقه وحصل بين الامير شجاع الدين وبين القاضي جمال الدين
منازعات طويلة وأحضر القاضي جمال الدين الى مقام السلطان جماعة
يشهدون على الامير شجاع الدين بكلام كثير متعلق بالملك الناصر ٢٦٣
وحضر الملك الناصر يومئذ مقام السلطان وحكى عن الامير شجاع الدين
جميع ما ذكر عنه وحقق للسلطان ما كان من القاضي جمال الدين فغضب
السلطان غضباً شديداً على القاضي جمال الدين وسلمه الى القاضي صفى
الدين ليستخلص منه مالا كثيراً فصادره مصادرة قبيحة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد بن ابي الحسن بن احمد
بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن ابراهيم بن حسين بن حماد بن
ابى الخلل . وكان ابوه احمد بن محمد اول من درس منهم فلما هلك
خلفه ابنه هذا محمد المذكور . وكان فقيهاً فرضياً زاهداً متورعاً . وكان
تربا لا ينعمه احمد بن الحسن المذكور اولاً وبلغ عمره ثمانين سنة .
ولم يتزوج . وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفىها توفي ابن عمه وهو الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي
بن عبد الله بن محمد بن يوسف وكان فقيهاً فرضياً نحوياً ثوباً تهمة بايه
ولو فى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفىها توفي الفقيه الفاضل محمد بن عبد الله بن ابي السرور وكان
فقيهاً صالحاً ثقيلاً خيراً وكانت وفاته رحمه الله تعالى فى السنة المذكورة

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو الخطاب احمد بن عمر الحميري وكان 222.B قتيها فاضلاً زاهداً ورعاً ذا عبادة وامتن في آخر عمره بالعمى ، وكان تقه على ابيه وتوفي رحمه الله تعالى في السنة المذكورة .

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن الحسن بن عطية بن علي بن عطية الشعمري وكان ميلاده سنة احدى وخمسين وستمائة تقه بم ابيه احمد بن علي بن عطية . وولي قضاء المهجم واهصل عنه وكانت قد ولي الخلافة قبل للمهجم . ولما فصل من المهجم ولي قضاء بلده الى ان توفي في رجب من شهور سنة تسع عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفي سنة عشرين وسبعمائة مرض الامير علاء الدين كشدغدي مرضاً شديداً افضى به الى الموت وحصلت مرافعات كثيرة على القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق . وحقق كتاب الدواوين في المقام السلطاني انه اخذ جملة من المال فمزله السلطان عن يد الاستيفاء وفوض الامر في ذلك الى الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد . وكان اميراً كبيراً عالي الهمة حسن التأني وسأل من السلطان رحمه الله تعالى ان لا يحمل عقوبة احد على يديه . وان مهما تعين من المال للدواوين أمر السلطان امير جاندار باستخراجه وهذا اكبر دليل على خيره

وفي هذه السنة المذكورة وصل القاضي الاجل محيي الدين محيي بن عبد اللطيف التكريتي من الديار المصرية على طريق مكة المشرفة ٣٦٤ وأحضر الى مقام السلطان جوهرًا كثيرًا من الزمرد والآلي . . . وتقدم عند السلطان تقدمًا حسنًا . . . وأحل محل الوزارة . . . وسلم اليه السلطان من خالص ماله مائة الف دينار من المال الخالص على حكم التجارة . . . وكتب له الى عدن بخمسين ألفًا فلما نزل الى عدن تصرف فيها تصرف المالك وكان قابضًا على الوزارة

وفي هذه السنة أيضًا وصل الامير بدر الدين حسن بن احمد بن المختار الامام الفاضل العارف بعلوم الاوائل من الهيئة والهندسة وعلم 223.A بخطي . . . وكان مشاركًا في كل فن وضاربًا في كل علم بنصيب . . . ولم يكن في البلاد المصرية ولا البلاد الشامية من يناسبه في معرفته مع اتساعها وفرح السلطان بوصوله فرحًا شديدًا

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن ابي بكر بن عمر الاحنف وكان فقيهاً تقياً ورعاً وكان اماماً في المدرسة الاشرفية بندي جبلة توفي بلخس ان يقين في شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن الحسن ابن ابي الرجا بن الجناح بن ابي القاسم الحميري . . . وكان مولده سنة

سبع وثلاثين وسنائة وثقه في بدايته بالفقيه علي بن الحسن الاصايني وبابن
الناجيه . وهو اول من رتب في المدرسة المظفرية طالباً مع الفقيه علي بن
الحسن وولاه بنو عمران قضاء الناحية وتدرّس مدرسة الرخة . فلما صار
القضاء الى بني محمد بن عمر عزله . وكانت طريقته مرضية الى ان توفي
في سلخ الحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها نوب في الامام العلامة عبد المؤمن بن عبد الله بن راشد البازقي
ثم التميمي هكنا قال الجندي وذكر انه منسوب الى عرب يسكنون
ناحية من بلد بني شهاب . ويعرفون ببني يارق نسبة الى عمرو بن براق .
وكان احد رؤساء العرب الذين قتلوا مع الحسين بن علي رضي الله عنهما .
وكان عبد المؤمن المذكور ممن رسخ في السمعة . وأقام فيها مدة طويلة
الى ان صار ابن خمسين سنة . ثم تشكك في كونه علي الحق ام علي
الباطل فجعل يزور المشاهد المشهورة . والترب المباركة . ويسأل الله
تعالى ان يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه . فمات نفسه الى الانتقال الى

229:B مذهب الامام الشافعي فحين علم الاسماعيلية بذلك شق عليهم . وهما
بقتله فتقدم الى القاضي وهو يومئذ عمر بن سعيد واخبره بقصة وانه يريد
الدخول في مذهب الشافعي لكنه يخشى من الاسماعيلية . فقدم به
القاضي عمر بن سعيد الى الامير علم الدين شجر الشيعي واخبراه بالقصة
فقال الامير علم الدين من سكب عليك كوز ماء سكبت عليه كوز دم

فتاب على يد القاضي بحضرة الامير وأخذ منها العمود والمواثق على حمايته وتوثق منها وخرج من فوره ونظاهر بترك السمعة والدخول في مذهب اهل السنة . وجعل يسب الاسماعلية ومذهبهم . ويذكر قبائح افعالهم فحين سمعوا منه ذلك سعوا في قتله اشد السعي لكن الدولة قهرتهم . وكان عبد المؤمن رجلاً مباركاً زاهداً ورعاً لازماً طريق القناعة غالب اوقاته في مسجد الجامع بصنعاء حتى قيل انه لازم الاعتكاف اربعين سنة . وكان كثير التسلاوة لكتاب الله في المصحف . وكان يقرأ كتب الحديث وقرأ بعض كتب اللغة وبداية الهداية . ولم يزل على الطريق المرضي الى ان توفي في سلخ صفر من سنة عشرين وسبعمائة . وهي السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن الفقيه علي بن ابراهيم النحلي وكان ميلاده سنة ثلاث وستين وستائة تفقه بابه وكان من اعيان الفقهاء الفضلاء الآخذين عن أبيه . وكان ابوه يحبه حباً شديداً ويفضله . فستل عن ذلك فقال كنت عند والدته حين وضع في الحيمة التي وضعت أمه فيها فحين سقط الى الارض اضاءت الحيمة واثارت حتى اتي عددت جوانح الحيمة

قال الجندي واخبرني الخير بجاله انه كان من اخير اولاد الفقهاء ديناً وكرماً ومعرفة للفقهاء وعبادة غالب ايامه الصيام وولاية القيام . وكان كثير الاطعام قل ما تله الا خيار مثله . وتوفي على اكل طريق مرضي ليلة الجمعة سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح موسى بن الفقيه الامام العلامة ابي العباس احمد بن موسى بن علي بن عجيل . وكان فقيهاً صالحاً فاضلاً دينياً خيراً تفقه بابه وكان مشهور الفضل والصلاح توفي يوم السادس من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الصالح محمد بن عمر بن حشير بضم الحاء المهلهلة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحتها وكسر الباء الموحدة وآخره راء . وكان فقيهاً زاهداً ورعاً صاحب كرامات له في الحكمة كلام عجيب . توفي في غرة ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى وعشرين وسبعمائة وصل القاضي محيي الدين من عدن وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين مرافعات كثيرة . واتفق لمحيي الدين اتفاقات ليست بحسنة فنقص ذلك القبول من جهة السلطان . وكان في ٣٦٥ ذلك يطلب الوزارة ويجهتد ويسعى في تحصيلها فلما لمح وأكثر قال السلطان كلا لا وزر ثم اراد السلطان ان يجبر خاطره فاركب يوم العيد عيد الفطر في موضع الوزارة وركب بالطرحة على عادة الوزراء المصريين

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن شباشبي وفيه كان فقيهاً فاضلاً تفقه بمحمد بن ابي بكر الاصمعي وتزوج ابنته وهو وصيه . وكان منصوبه على اولاده وولي قضاء بلده من قبل بني همدان عمر مدة ثم انفصل عنه وكانت وفاته في شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن اسعد الحديفي نسبة 224.B الى قوم يقال لهم الاحدوف . وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بالعراقيين وسكن

قرية الخصابين وكان صبوراً على اطعام الطعام واكرام الأنام .
عظيم العبادة الى ان توفي . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه
الله تعالى

وفيه توفي الفقيه الامام العلامة ابو العباس احمد بن علي بن عبد الله
النامري الملقب جمال الدين وكان يعرف بالمدرس اطول اقامته على التدريس
بالمهجم وشهرته فيه . وكان مولده سنة اربعين وستمائة وهي السنة التي توفي
فيها الامام ابو الحسن علي بن قاسم الحكمي . وكان فقه الامام جمال الدين
بمقاله الفقيه اسمعيل بن محمد الحضري . وأخذ عن الامام احمد بن موسى
بن عجيل وهو من ابرك فقهاء تهامة تدريساً . واكثرهم نشر العلم اخذ عنه
جمع كبير وصنف عدة مصنفات منها شرح التنبيه شرحاً مفيداً اثني عليه
غالب الفقهاء وله شرح الوسيط ايضاً . وذكروا انه اقام على التدريس في
المهجم نحواً من خمسين سنة . ولذلك كثر اصحابه وانتشر عنه الفقه وامتنح
بقضاء المهجم من قبل بني محمد بن عمر . ثم لما صار القضاء الاكبر الى ولد
الفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر الجيوي استدعاه فعزل نفسه حين وصله
الطلب . وكان سهل الاخلاق لين الجانب سليم الصدر مشهوراً بالبركة
وكانت وفاته في مستهل صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

قال الجندي اخبرني الثقة ان بعض الفقهاء من الحضارم رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة موت الفقيه ورأى مع النبي صلى الله عليه وسلم صاحبيه
ابا بكر وعمر والفقيه محمد بن اسماعيل الحضري وابنه اسماعيل فقال لجدّه
محمد يا جد من هؤلاء معك يعني النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابو بكر وعمر جئنا جميعاً في طلب
225.A الفقيه جمال الدين فاستيقظ الرأي من نومه واذبه يسمع قائلاً يقول مات
الفقيه جمال الدين رحمه الله تعالى

وفيهما توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن حسين وكانت فقيهاً
فاضلاً كريم النفس حسن الاخلاق وكان محفوظه من كتب الفقه الوجيز
ولم يدرس في جامع القرية . وانتفع به جماعة وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع
من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وكان قد
عزم على النزول الى زيد كجاري عادته في كل سنة فبرز الى قصر الشجرة
فاقام فيه نحواً من عشرة ايام بسبب مرض اصابه فلما اشدد به المرض وهو
في قصر دار الشجرة امر ولده السلطان الملك المجاهد بطولع الحصن ولم يكن
له يومئذ ولد غيره فقطع الحصن آخر نهار الاثنين ملخ ذي القعدة من السنة
المذكورة . وتوفي والده السلطان الملك المؤيد بعد نصف الليل من ليلة الثلاثاء
اول ليلة من ذي الحجة . وقد ترك الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب
بن الجواد . وكان يومئذ نائب السلطنة واثبتك العسكر واستاذ دار السلطان
ونزل بنزوله جماعة من العسكر واعيان الامراء . قتبت ثباتاً حسناً وحفظ نظام
السلطنة وضرب اركاً على الشجرة الى آخر الليل بالسلطان المرحوم الى الحصن
٣٦٦ فخطوه في دار العدل وكان رحمه الله قد اوصى ان يفصله جماعة من الفقهاء
منهم الفقيه الطقاري والها الجاندار . وان تكون آلة النسل كلها مدر يشتري
من السوق وان يشتري كفته من السوق فاشترى له ذلك كما ذكر .

فكان اول شيء استنكره الناس من ولده المجاهد وحمل من دار العدل الى مدرسته التي انشأها في معزية تعز فدفن بها وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً 225.B
فيالها من مصيبة تركت العامة حيارى والخاصة سكارى

خرجوا به ولكل بالشر خلفه صعقات موسى يوم ذلك الطور
حتى أنوا جدناً كأن ضريحه في قلب كل موحد محفور
والشمس في كبد السماء مريضة والارض راجفة تكاد تمور

وكان له من المآثر التي انشأها في معزية تعز المعروفة بالملوية وجعل فيها مدرساً ودرسة ومعبدًا واماماً ومؤذنًا ومعلمًا وایتامًا يتعلمون القرآن ومقرئًا يقرئ القرآن بالسبعة لاحرف ووقف عليها من الاراضي والكروم ما يقوم بكفائتهم ووقف فيها خزانة من الكتب النفيسة وابنى في ايامه عدة من المآثر . فابنت كريمته التي تسمى جهة دار الملوة مدرسة في مدينة زبيد ومسجدًا في تعز ومدرسة في ظفار الحبوشي ايضاً وجددت مسجدًا في مدينة ٣٦٧ زبيد . وابنتى الخازندار مسجدًا في مدينة تعز وهو الذي بين المنزبة وعدينة وعنده الاحواض وبه تعرف الى الآن فيقال مسجد الخازندار . وابنتى الامير محمد بن ميكائيل الذي كان استاذ داره مدرسة في زبيد وهي التي قبالة باب الشارق تمر المجرى تحتها وهي الآن خراب

وكان السلطان الملك المؤيد ملكاً جباراً شجاعاً مقداماً شهحاجوآداً كريماً متلاقاً . له في الشجاعة والجدود فعلات مشهورة يعرفها الخاص والعام . وكان رحمه الله مشاركاً في كثير من العلوم قد اخذ في كل فن وشارك في كل علم وكان يحفظ مقدمة طاهر بن ابشاذ وكفاية المتحفظ في اللغة والجل للزجاجي

قراءة واخذ التنبيه ايضاً لابي اسحاق الشيرازي قراءة محققة وطالع الكتب .
 المبسوطة في كل فن وسمع الحديث النبوي من الشيوخ الموثوق بهم مما لا
 سنده . واجازه الشيخ الامام الميثل ابو العباس احمد بن محمد الطبري شيخ
 226.A السنة بالحرم الشريف في البخاري والترمذي وناوله صحيح مسلم واجازه في
 ٣٦٨ باقي الامهات على حكم روايته من الكتب التي سمعها واستجازها وما صنفه في
 كل فن وما وجد له . واختصر كتاب الجهرة في النبوة وبين في مختصره
 ما لم يبينه صاحب الكتاب من عمل النذيق ووصل الجناح وشرح طرده الى
 ابي فراس شرحاً شافياً وهي التي اولها

ما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تمَّ به السرور
 وتقل جانباً من اشعار الجاهلية والخضرمين والمولدين . وجمع من مصنفات
 العلم على اختلاف انواعها من علم قراءتها وقراءتها وحديثها وفقهها واصولها
 وفروعها وحقيقتها وادبها ومعرفة ايام عربها من تاريخها ونسبها واشعارها على
 اختلاف طبقاتها شيئاً كثيراً والله اعلم

ثم الجزء الاول ويليهِ الجزء الثاني



and it is from these that this edition has been prepared under the careful supervision of Shaykh Muḥammad ‘Asal.

This volume, containing the first half of the Arabic text, will be followed in due course by the second, which will conclude this work. Any fuller observations as to the text and its value and peculiarities will be reserved for the Preface to that volume.

EDWARD G. BROWNE.

CAMBRIDGE, February 1, 1913.

PREFACE.

More than six years have elapsed since the first volume of the English translation of this work made by the late Sir James Redhouse was published in the Gibb Memorial Series. The delay in bringing out the Arabic text, of which the first half is now offered to Arabic scholars, was due to several causes. Sir James Redhouse's transcript of the original MS. (N^o. 710 in Loth's *Catalogue*), presented to the India Office Library by Warren Hastings, was photographed and sent to the *Hildt* Press at Cairo to be printed, the task of seeing it through the press being entrusted to my friend and former colleague Shaykh Muḥammad 'Asal, who for seven years (1904—1911) held the position of Arabic Teacher at the University of Cambridge. While we were awaiting the first proofs we applied for the loan of the original MS. to the India Office Library, which, with its usual liberality, placed it at our disposal in the Cambridge University Library. When the proofs began to arrive, and were collated with the original MS., it was found that the "omissions of some poetry and obituary notices" alluded to by Sir James Redhouse¹⁾ were much more extensive than we had supposed, and as it appeared undesirable to publish a mutilated text, we decided to restore them. To this end Bromide photographs of the original MS. were taken and sent to Egypt,

1) See his Preface to Vol. I of this publication, p. 3.

"E. J. W. GIBB MEMORIAL":

ORIGINAL TRUSTEES.

[*JANE GIBB, died November 26, 1904*],

E. G. BROWNE,

G. LE STRANGE,

H. F. AMEDROZ,

A. G. ELLIS,

R. A. NICHOLSON,

E. DENISON ROSS,

★

AND

IDA W. E. OGILVY GREGORY, (formerly GIBB), appointed 1905.

CLERK OF THE TRUST.

JULIUS BERTRAM,

14, Suffolk Street, Pall Mall,

LONDON, S.W.

PUBLISHERS FOR THE TRUSTEES

E. J. BRILL, LEYDEN.

LUZAC & Co., LONDON.

*This Volume is one
of a Series
published by the Trustees of the
"E. J. W. GIBB MEMORIAL."*

*The Funds of this Memorial are derived from the Interest accruing
from a Sum of money given by the late MRS. GIBB of Glasgow, to
perpetuate the Memory of her beloved son*

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB,

*and to promote those researches into the History, Literature, Philo-
sophy and Religion of the Turks, Persians and Arabs, to which, from
his Youth upwards, until his premature and deeply lamented Death
in his forty-fifth year, on December 5, 1901, his life was devoted.*

تِلْكَ آثَارُنَا تَذُلُّ عَلَيْنَا • فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ

*"The worker pays his debt to Death;
His work lives on, nay, quickeneth."*

*The following memorial verse is contributed by 'Abdu'l-Haqq Hâmid
Bey of the Imperial Ottoman Embassy in London, one of the Founders
of the New School of Turkish Literature, and for many years an
intimate friend of the deceased.*

جمله یارانی وفاسیله ایدرکن تطیب
کندی عمرنه وفا گورمدی اول ذات ادیب
عج ایکن اولش ایدی اوج کاله حاصل
نه اولوردی باشاش اوله ایدی ستر گیب

15. *The Earliest History of the Bábis, composed before 1852 by 'Alájjí Mirzá Jání of Káshán, edited from the unique Paris MS. (Suppl. Persan, 1071), by E. G. Browne, 1911. Price 8s.*
16. *The Ta'rikh-i-Jahán-gushá of 'Alá'd-Din 'Alí Malik-i-Juwayni, edited from seven MSS. by Mirzá Muḥammad of Qazwín, in three volumes, Vol. I, 1912. Price 8s. Vols. II and III in preparation.*
17. *A translation of the Kashf-ul-Mahjúb of 'Alí b. 'Uthmán al-Jullábi al-Hujwiri, the oldest Persian manual of Šúfism, by R. A. Nicholson, 1911. Price 8s.*
18. *Tarikh-i-munbarek-i Ghazani, histoire des Mongols de la Djami el-Tévarikh de Fadl Allah Rashid ed-Din, éditée par E. Blochet. Vol. II, contenant l'histoire des successeurs de Tchinkkiz Khaghan, 1911. Prix 12s. (Vol. III, contenant l'histoire des Mongols de Perse, sous presse; pour paraître ensuite, Vol. I, contenant l'histoire des tribus turkes et de Tchinkkiz Khaghan.)*
19. *The Governors and Judges of Egypt, or Kitábu'l-Umara wa'l-Qudát of al-Kindí, with an Appendix derived mostly from the Raṣ'u'l-Isn of Ibn Hajar, edited by Rhuvon Guest, 1912. Price 12s.*
20. *The Kitábu'l-Ansáb of as-Sam'ání, reproduced in facsimile from the British Museum MS. (Add. 23.355), with an Introduction by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1912. Price 1s.*

IN PREPARATION.

An abridged translation of the Iḥyá'n'l-Mulúk, a Persian History of Sistán by Sháh Husayn, from the British Museum MS. (Or. 2779), by A. G. Ellis.

The geographical part of the Nuzhatu'l-Qulúb of Ḥamdu'lláh Mustawfi of Qazwín, with a translation, by G. le Strange. (In the Press.)

The Futúhu Miṣr wa'l-Maghrib wa'l-Andalus of Abū'l-Qásim 'Abdu'r-Raḥmán b. 'Abdu'lláh b. 'Abdu'l-Isakam al-Qurasht al-Miṣri (d. a.h. 257), edited and translated by Professor C. C. Torrey.

The Qābús-náma edited in the original Persian with a translation, by F. Edwards.

Díwáns of four early Arabic poets. In 2 parts: (1) The Díwáns of 'Amir b. al-Tufayl and 'Abid b. al-Abras, edited and translated by Sir Charles J. Lyall, K.C.S.I.; (2) The Díwáns of al-Tufayl b. 'Awf and Tirimáḥ b. Ḥakim, edited and translated by R. Krenkow.

A monograph on the Southern Dialects of Kurdish, by E. B. Sauer.

The Kitábu'l-Ijma' fi 't-Tagawwuf of Abū Naṣr as-Sarráj, edited from two MSS. with Introduction, critical notes and Abstract of Contents, by R. A. Nicholson.

The Fārs Náma of Ibnu'l-Balkhí, edited from the British Museum MS. (Or. 5983) by G. Le Strange.

E. J. W. GIBB MEMORIAL" SERIES.

PUBLISHED.

1. *The Bábar-náma, reproduced in facsimile from a MS. belonging to the late Sir Sálár Jang of Haydarábád, and edited with Preface and Indexes, by Mrs. Beveridge, 1905. (Out of print.)*
2. *An abridged translation of Ibn Isfandiyár's History of Tabaristán, by Edward G. Browne, 1905. Price 8s.*
3. *Al-Khasrají's History of the Rasúli Dynasty of Yaman, with introduction by the late Sir J. Redhouse, now edited by E. G. Browne, R. A. Nicholson, and A. Rogers. Vols. I, II (Translation), 1906, 07. Price 7s. each. Vol. III (Annotations), 1908. Price 5s. Vol. IV (first half of Text), 1913. Price 8s. Vol. V, (second half of Text), in the Press. Text edited by Shaykh Muhammad 'Asal.*
4. *Umayyads and 'Abbasids; being the Fourth Part of Jurjī Zaydān's History of Islamic Civilisation, translated by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt., 1907. Price 5s.*
5. *The Travels of Ibn Jubayr, the late Dr. William Wright's edition of the Arabic text, revised by Professor M. J. de Goeje, 1907. Price 6s.*
6. *Yāqūt's Dictionary of Learned Men, entitled Irshād al-arīb ilā ma'rifat al-a'lib; edited by Professor D. S. Margoliouth, D. Litt. Vols. I, II, 1907, 09. Price 8s. each. Vol. III, part I, 1910. Price 5s. Vol. V, 1911, 10s. (Vol. VI in preparation.)*
7. *The Tajāribu 'l-Umam of Ibn Miskawayh: reproduced in facsimile from MSS. 3116-3121 of Ayá Sofia, with Preface and Summary by the Principe di Teano. Vol. I, to A.H. 37, 1909. Price 7s. (Further volumes in preparation.)*
8. *The Marzubán-náma of Sādu'd-Din-i-Warāwul, edited by Mirzá Muhammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*
9. *Textes persans relatifs à la secte des Houroûfis publiés, traduits, et annotés par Clément Huart, suivis d'une étude sur la religion des Houroûfis par "Feylesouf Riza", 1909. Price 8s.*
10. *The Mu'jam fi Ma'āyiri Ash'arī'l-'Ajam of Shams-i-Qays, edited from the British Museum MS. (Or. 2814) by Edward G. Browne and Mirzá Muhammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*
11. *The Chahār Maqāla of Nūthāmī-i-'Arūqī-i-Samarqandī, edited, with notes in Persian, by Mirzá Muhammad of Qazwín, 1910. Price 8s.*
12. *Introduction à l'Histoire des Mongols de Fadl Allah Rashid ad-Din, par E. Blochet, 1910. Price 8s.*
13. *The Dīwān of Ḥassān b. Thābit, (d. A.H. 54), edited by Hartwig Hirschfeld, Ph. D., 1910. Price 5s.*
14. *The Ta'rīkh-i-Guzāda of Ḥamdu'llāh Mustawfi of Qazwín, reproduced in facsimile from an old MS., with Introduction, Indices, etc., by Edward G. Browne. Vol. I, Text, 1910. Price 15s. (Vol. II, Abstract of Contents and Indices, in the Press).*

PRINTED BY THE HILAL PRESS, CAIRO, AND
MESSRS R. J. BRILL, LEYDEN,
HOLLAND.

THE PEARL-STRINGS; A HISTORY OF THE RESÚLIYY DYNASTY OF YEMEN

BY

‘ALIYYU‘BNU‘L-HASAN ‘EL-KHAZREJIYY;

THE ARABIC TEXT,

EDITED BY

SHAYKH MUHAMMAD ‘ASAL

AND

PRINTED FOR THE TRUSTEES OF THE
"R. J. W. GIBB MEMORIAL."

VOLUME IV,

CONTAINING THE FIRST HALF OF THE ARABIC TEXT.

LEYDEN: E. J. BRILL, IMPRIMERIE ORIENTALE.
LONDON: LUZAC & CO., 45, GREAT RUSSELL STREET.
1913.

